الخطب النادرة

لأمير المؤمنين

(عليه السلام)

عبد الزهرة عثمان محمد

مؤسسة البلاغ

دار سلوني

الخطب النادرة

لأمير المؤمنين

(عليه السلام)

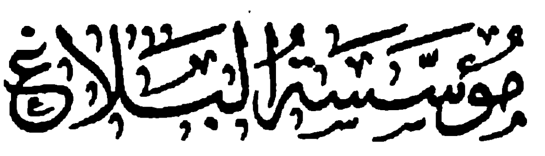
عبد الرسول زين الدين

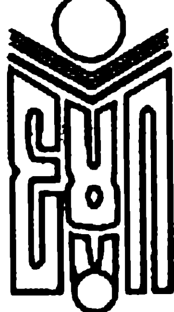


مؤسسة البلاغ

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م





للطباعة والنشر والتوزيع

المكتب بئر العبد سنتر الإنماء ١ - ط ٣ - المستودع: حارة حريك - شارع الشيخ راغب حرب - مقابل نادي السلطان

ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ٢٢٥٠-١١٠٧ - هاتف: (٠١/٥٤١٨٥٤) - (٠٣/٥١٤٩٠٥) - فاكس: ٠١/٥٥٣١١٩ - لبنان

التوزيع في سوريا: دمشق - السيدة زينب (ع) - مكتبة دار الحسنين (ع) - هاتف: ٦٤٧٠٦٥١

الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com

الإهداء

سيدي ومولاي يا رسول الله... صلوات الله عليك وعلى آلك الغرِّ الميامين، وعلى وصيّك الحق المبين والصّراط المستقيم..

أهدي إليك هذا المجهود من مجموع خطب وصيّك أمير المؤمنين (عليه السلام).. ومنك القبول والشفاعة..

عبد الرسول زين الدين

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة على أشرف الخلق أجمعين محمّد سيد الأولين والآخرين، شفيعنا وملاذنا يوم الدين وعلى آله الطيبين المكرّمين المطهّرين، سادات العالمين، واللعن الدائم ظاهراً وباطناً على أعدائهم أجمعين، حروف سجين وصحيفة الأشرار في العالمين وبعد: فإنه لا ينكر منكر ويعترض معترض إذا قيل إنه لم يُعرف رجل في الإسلام أكثر خُطَباً وأبلغ من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه)، وقد عرف ذلك الخاص والعام، والعالم والجاهل، والعدو والصديق، وتحدّثت به المخدَّرات في بيوتها، والنصارى في كنائسها، واليهود في أديرتها، وأذعن لبلاغته وخطبه، أهل الفصاحة، وسجد وركع أمام عذوبة كلامه، أهل الكلام والفلسفة، كيف لا وهو صاحب الكور الأول في الدور الأول كيف لاوهو لسان الصدق للأنبياء، حين دعوا ربهم بقولهم ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾[1] فأجابهم ربهم إني جاعل لكم علياً لساناً وباباً وبياناً من دخله أمن ومن لم يدخله هلكَ فقال: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾[2] وإنّ خطبه معروفة معلومة جلّها، وشروح النهج أكثر من أن تحصى ومن أراد الاطلاع

---

(١) سورة الشعراء - الآية ٨٤.

(٢) سورة مريم الآية ٥٠.

عليها فليراجع باب الشين فيما كتب شيخنا آقا بزرك الطهراني في كتابه الذريعة فإنه واجد ذلك وأكثر منه.

ولكن هناك ثمّة خطب متنوّعة، متفرّقة في كتب شتّى لم يحوها كتاب جامع، ولم يتفرّد بجمع شملها المتفرق متفرد، أحببت أن أتشرف بخدمة مولاي عسى أن يقبلني عنده، وإنما بذلك أخدم نفسي، وأن أجمع هذه الخطب وأعرّف بها بشيء مما عثرت عليه، ووجدت أنّ لهذه الخطب أسماءً خاصة، ثم بدا لي أن أضيف إليها بعض خطب النهج التي تحمل أسماء خاصة فكان هذا المجموع الذي سمّيته [الخطب النادرة والمسماة لأمير المؤمنين(عليه السلام)] وقدمت له بمداخل ذكرت فيه بعض مجاميع خطبه التي كتبها أصحابنا والتي فقدت مع ما فقد من التراث الإمامي، كذلك نوهت بمجموعة من الخطب المسماة النادرة الأخرى، لعل الله يوفق غيري للعثور عليها وجمعها في مجموع يكون لهذا شقيقاً وإن سنح لي الزمان قمت بذلك بنفسي وأسأل الله أن يجعله خالصاً والحمد لله رب العالمين.

الشيخ عبد الرسول زين الدين



المدخل

خطب أمير المؤمنين.. تدوينها وبعض أسمائها:

بين يدينا في هذا الوقت ثلاث مجاميع معلومة مشهورة متداولة لخطب وكلمات أمير المؤمنين(عليه السلام). .

أولها: وأهمّها نهج البلاغة جمعه الشريف الرضي.

وثانيها: المستدرك عليه للشيخ الهادي كاشف الغطاء.

وثالثها: نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة بأجزائه الثمانية لمحمد باقر المحمودي.

ومع أنّ هذه المجاميع الثلاثة، وأخرى غيرها قد ضمّت بين دفتيها الكثير من خطبه (عليه السلام) إلاّ أنها غير متكاملة، وقد فات أهل المستدركات الكثير فإنّ خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) كالبحر وهذه الكتب منها كما تحمل الإبرة إذ غمستها في البحر، وأين الثريّا من يد المتناول... فإن مجاميع خطب أمير المؤمنين القديمة أكثر من هذا بكثير، وقد جمع الأصحاب من خطبه(عليه السلام) كتباً عديدة يمكن أن نذكر جملة منها وهي كما يلي:

١ - كتاب الخطب لأبي إسحق الفزاري إبراهيم بن الحكم بن ظهير يرويه النجاشي عنه بثلاثة وسائط.

٢ - كتاب الخطب: لأبي إسحق الهيثمي إبراهيم بن سليمان بن عبيد الله بن خالد الكوفي يرويه عنه النجاشي بثلاثة وسائط آخرهم حميد ابن زياد المتوفى (٣١٠هـ).

٣ - خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) لإبراهيم بن الحكم بن طهر الفزاري قال الشيخ في الفهرست كما في نسخة القهبائى إنه ابن صاحب التفسير عن السندي صنف لنا كتباً منها كتاب (الملاحم) وكتاب (الخطب) ويظهر أنّ (كتاب الخطب) الذي ذكره النجاشي وقد رواه بسندين عاليين عن ابن عقدة الذي توفى (٣٣٣هـ) بغير واسطة، فالنجاشي رواه عن شيخه محمد بن جعفر المؤدب، والشيخ الطوسي رواه عن شيخه أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت كلاهما عن ابن عقدة، ويروي ابن عقدة هذا الكتاب عن يحيى بن زكريا بن شيبان عن المؤلف الفزاري[1].

٤ - خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) لأبي يعقوب إسماعيل بن مهران بن محمد بن عمر بن أبي نصر زيد السكوني المعتمد عليه، كان من أصحاب الرضا(عليه السلام)، ويروي عن جماعة من أصحاب الصادق(عليه السلام) فهو متأخر بكثير عن زيد بن وهب -الآتي ذكره فيما بعد-، ذكره النجاشي وقال في إسناده أنّه يرويه عن المؤلف أبو الحسن علي بن الحسن بن علي بن فضال الثقة العارف بالحديث الذي لم يعثر له على زلّة ولا ما يشينه، وقلّ ما روى عن ضعيف، وكان له يوم وفاة أبيه (٢٢٤هـ) ثمان عشرة سنة، ولم يرتض روايته عنه مع سماعه منه يومئذ إلاّ بواسطة إخوته، فمنه يظهر أنّ روايته عن اسماعيل بن مهران كان بعد التاريخ المذكور حين يرى نفسه قابلاً للرواية والله العالم بمقدار بقاء اسماعيل بعد التاريخ المذكور.

٥ - خطب أمير المؤمنين(عليه السلام): على المنابر في الجمع والأعياد وغيرها لأبي سليمان زيد بن وهب الجهني الكوفي الذي توفي بعد سنة

---

(١) الذريعة ٧ / ١٨٧.

ثمانين أو في سنة ستة وتسعين من الهجرة، كما وثقه وأرّخه ابن حجر في (التقريب)، وذكر الكتاب الشيخ في الفهرست، وذكر إسناده إلى أبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي المتوفى (١٥٧هـ) وذكر أن أبا مخنف يرويه عن المؤلف بواسطة واحدة، وهو أبو منصور الجهني فقال أبو منصور قال زيد بن وهب: خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) وذكر الكتاب، وصرّح أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي المتوفى (٢٧٤هـ) أو (٢٨٠هـ) أنّ زيد بن وهب كان من أصحاب أمير المؤمنين(عليه السلام)، وصرّح نصر بن مزاحم الذي هو يروي عن أبي مخنف في كتاب صفين، أنّ زيد بن وهب كان ممّن شهد المعركة وروى بعض خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) في صفين، عن عمر بن سعد عن مالك بن أعين -يعني الجهني- والظاهر أنه نقل الخطبة عن كتابه هذا الذي وصل إليه بالسند المذكور، وتلك الخطبة نقلها شيخنا عن كتاب صفين في (خاتمة مستدرك الوسائل) على هامش ص٨٠٥، وظنّي أنّ منصور الجهني الذي روى أبو محنف بواسطته عن زيد بن وهب هو كنية مالك بن أعين الجهني، الذي كان من أصحاب الإمامين الباقر والصادق(عليهما السلام) وتوفي في حياة أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) يعني قبل (١٤٨هـ)[١].

٦ - خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) لأبي الخير صالح بن أبي حماد سلمة الرازي، لقي الجواد والهادي والعسكري(عليهم السلام) كما في رجال الشيخ، ويرويه عنه احمد بن أبي عبد الله البرقي، كما في الفهرست، وسعد بن عبد الله الأشعري كما في النجاشي[٢].

---

(١) الذريعة ٧ / ١٨٩.

(٢) الذريعة ٧ / ١٨٩.

٧ - خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) المروية عن الإمام الصادق(عليه السلام) الذي توفي (١٤٨هـ) بواسطتين، بدء في بعض أسانيده برواية أبي روح فرج بن فروة، عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) وكتب على نسخة هذا الكتاب السيد علي بن طاووس بخطّه: أنّه كتب بعد المائتين من الهجرة، وحصل هذا الكتاب بعينه عند الشيخ حسن بن سلمان الحلي، ونقل عنه في كتابه (منتخب البصائر) خطبة أمير المؤمنين(عليه السلام) الموسومة بخطبة المخزون[1].

٨ - خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) لأبي أحمد عبد العزيز بن يحيى الجلودي المتوفى (١٨ / ذي الحجة / ٣٣٢هـ) كما أرّخه ونقل عنه السيد علي بن طاووس في (محاسبة النفس ص١٥)، لكن سقط في الطبع لفظة (وثلاثين) من التاريخ، فإنّ ابن النديم صرّح في (ص١٦٧) انه توفي بعد سنة ثلاثة وثلاثمائة، فهو ممن أدرك الثلث الأول من القرن الرابع، وقال السيد: «أنّ المنقول عنه نسخة عتيقة بخط الجلودي»[2].

٩ - خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) للسيد الشريف أبي القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام) أدرك عصر الإمام الرضا(عليه السلام) والجواد(عليه السلام)، وعرض إيمانه على الإمام الهادي(عليه السلام)وتوفي في أيامه، لأنه ينقل عنه بعض أهل الري: لو كنت زرت قبره لكنت كمن زار قبر الحسن(عليه السلام).

---

(١) الذريعة ٧ / ١٩٠.

(٢) الذريعة ٧ / ١٩٠.

ونقل عن بعض الكتب أنّ وفاته في النصف من شوال (٢٥٢هـ) ودفن بالري، ويظهر من النجاشي أنّ أحمد بن خالد البرقي المتوفى (٢٧٤هـ) أو (٢٨٠هـ) أدرك عبد العظيم، وكان مطّلعاً على أحواله ولكن لم يذكر روايته عنه، بل ذكر أنه روى عنه جميع رواياته أبو تراب عبيد الله بن موسى الروياني، لكن الشيخ في الفهرست صرّح بأنه يروي عن البرقي المذكور[1].

١٠ - خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) لأبي الحسن علي بن محمد المدائني الأخباري، المولود (١٣٥هـ) والمتوفى (٢٢٥هـ) ذكره الصفدي في فوات الوفيات، وعبّر عنه ابن النديم في ص ١٤٩ بخطب علي وكتبه إلى عماله، وترجمه الشيخ الطوسي في فهرس مصنفي الأصحاب، لكن مع التصريح بأنه عامي المذهب[2].

١١ - خُطب أمير المؤمنين(عليه السلام) لأبي محمد أو أبي بشير مسعدة بن صدقة العبدي الراوي عن أبي عبد الله وأبي الحسن(عليه السلام) ذكره النجاشي وذكر استاذه أنه بأربع وسائط ومع كونه من أصحاب الرواية عن الإمامين(عليهما السلام) قال الشيخ في رجاله مسعدة بن صدقة عامي، فالمراد أنه عاميّ المشرب، ومما رواه مسعدة عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) خطبة المخزون لأمير المؤمنين(عليه السلام)[3].

١٢ - خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) برواية الواقدي وهو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الأسلمي المولود (١٣٠هـ) والمتوفي (٢٠٧هـ) قال أبو غالب الزراري في كتابه (أخبار آل الحسين) وهو إجازته لابن

---

(١) الذريعة ٧ / ١٩٠.

(٢) الذريعة ٧ / ١٩٠.

(٣) الذريعة ٧ / ١٩١

ابنه عند ذكره الفهرس ما عنده من الكتب ومنها جزء في ظهور بخطي فيه خطب أمير المؤمنين(ع) رواية الواحدي وقد نقل الشريف الرضي في النهج بعض الخطب عن خط الواقدي، وعن كتابه الجمل، قال ابن النديم أنه كان يتشيع حسن المذهب[1].

١٣ - خطب أمير المؤمنين(ع) لأبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي النسابة المتوفى (٢٠٦هـ) ذكره ابن النديم بعنوان كتاب خطب علي[2].

وهذه المجاميع لم نعلم حقيقة ما تحوي إلا القليل منها، ويمكن الجزم بأنها تحوي الكثير مما في أيدينا من النهج، إلا أنه لا يمكن استبعاد أي منها أيضاً ممّا لم تذكر في النهج ولا مستدركاته... فإنّا نجد من كتب الحديث والأخبار أسماءً لخطبٍ خَطب بها أمير المؤمنين(ع) لم نجدها في النهج ولا شروحه ولا مستدركاته، بل ولا في كتب الأحاديث والأخبار، التي بين أيدينا الآن، ولعلها - أي هذه الخطب - موجودة في خزائن المخطوطات في أقصى الأرض... والتي نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لجمعها في جزء آخر لهذه المجموعة ويُعثرنا على ما فُقِد منها أو يوفّق غيرنا بمنّه ولطفه نذكر:

١ - خطبة الكشف

فيها الكشف عن ضلامة المتقدّمين على أمير المؤمنين(ع) واستعدائه عن قريش، وذكر الأولين (أبي بكر وعمر) بعنوان تيم وعدي، سند هذه الخطبة إلى أمير المؤمنين(ع) ولم تُذكر في النهج،

---

(١) الذريعة ٧ / ١٩١.

(٢) الذريعة ٧ / ١٩١.

بل أورد ترجمتها بالفارسية في تفسير سورة الروم المذكورة في ص ١٩٥ ، نقلاً عن ترجمة جمع الجمع[1] وكثير ما يعبّر عن مؤلفه بالشيخ منها قوله : «نسخ در كتاب جمع الجمع أورده الإمام الباقر(عليه السلام) فرمود عجب حالي است ميان ما وقريش كه انكار ما ميكنند» إلى قوله «بس أبو حازم انصاري برخواست وگفت يا أمير المؤمنين آيا آنها سخت ظلم كردند ، وحق شما راگرفتند» إلى آخر الترجمة[2] .

٢ ـ خطبة التوحيد

رواها الرضي في النهج وقال : تجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة ، أول المختار منها المذكور في النهج (ما وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ) وقد ترجمها الحاج ميرزا ابراهيم الخوئي في (الدرّة النجفية) شرحاً مبسوطاً انهى فيه الصفات التنزيهية له (تعالى) إلى نيف وتسعين مما كانت مدرجة في فقرات هذه الخطبة وأقام الشارح البراهين عليها[3] .

٣ ـ الخطبة البالغة

لم تذكر في النهج وهي رواية ابن أبي ذوئيب أوردها المجلسي في بحار الأنوار ج١٧ ص١١٢ من طبع تبريز قال واخرج أبو نعيم طرفاً منها في (الحلية) .

٤ ـ الأقاليم

خطبة كبيرة في الملاحم من إنشائه(عليه السلام) لم يذكرها السّيد الرضي في (نهج البلاغة) ولا توجد في مستدركه المؤلف في عصرنا وإنما

---

(١) انظر الذريعة ج٥ ص١٣٨ .

(٢) الذريعة ٧ / ٢٠٥ .

(٣) الذريعة ٧ / ٢٠٢ .

يوجد منها في المكتبة الرضوية كما في فهرسها ج١/ ٩٧ في كتب الأخبار، المخطوطات وهي في آخر نسخة من نهج البلاغة مع بعض خطب أخرى لم تذكر في النهج مثل (خطبة البيان).

ومثل الخطبة الموسومة بالدرّة اليتيمة ويأتي بيان عن هذا المجموع من النهج عند مقدمة الخطبة اليتيمة.

وقد صرّح ابن شهر أشوب في المناقب كما حكى عنه في البحار[١] بنسبة خطبة الأقاليم لأمير المؤمنين(عليه السلام) والبرسي لم يذكر خطبة الإمام في كتابه، وإنما ذكر الخطبة التطنجية التي ذكر في أواخرها الأقاليم الأربعة وابن شهر أشوب ذكر الأقاليم دون التطنجية فيحتمل اتحادها فليرجع إليها[٢].

٥ ـ خطبة أول الدين معرفته

هي المذكورة في النهج، شرحها مفصلاً شيخنا الخراساني[٣].

٦ ـ خطبة الزهراء

لم يذكر شيء منها في نهج البلاغة، وقد رواها أبو مخنف لوط بن يحيى في كتابه بهذا الإسم كما ذكره، ورواه الشيخ الطوسي في الفهرست عن أبي مخنف بأربع وسائط، وقال: يرويها أبو مخنف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابنه، قال خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) وذكر الخطبة بطولها، فيظهر أنّ الخطبة طويلة[٤].

---

(١) البحار ٩ / ٥٣٥.

(٢) الذريعة ٧ / ١٩٨.

(٣) الذريعة ٧ / ١٩٩.

(٤) الذريعة ٧ / ٢٣.

٧ ـ خطبة همام

وهي التي انشأها أمير المؤمنين(عليه السلام) عند سؤال همام عنه بقوله: صف لنا المتقين ولها شروح كثيرة منها الشرح الفارسي نعمت إلهي وشرح آخر بعنوان تنبيه العباد[١] وذكرها الشيخ الصدوق في أماليه[٢].

٨ ـ الخطبة المنبرية

نسبها ابن الجوزي في المناقب إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) وعنه نقلت في البحار[٣] ولكنها لم تذكر في النهج[٤].

٩ ـ خطبة الملاحم

وهي الخطبة المكرّر فيها قوله (معاشر الناس) كبيرة نسبت له(عليه السلام)، لم تذكر في النهج، وأوردها السيد عبد الله شبر في كتابه (علامات الظهور) بعد أن ذكر خطبة البيان[٥].

١٠ ـ خطبة اللؤلؤ

ذكرها ابن شهر اشوب في المناقب ولم يذكر نصّها.

١١ ـ خطبة الهداية

من الخطب التي ذكر اسمها ابن شهر أشوب ولم يذكر من فقراتها شيئاً ولم توجد في النهج أيضاً.

---

(١) الذريعة ٤ / ٤٤٤.

(٢) الذريعة ٧ / ٢١.

(٣) البحار ١٧ / ١١١.

(٤) الذريعة ٧ / ٢٦.

(٥) الذريعة ٧ / ٢٦.

١٢ - الخطبة القصبيـــة

مـن الخطـب التي ذكرهـا ابـن شـهر أشـوب في المنـاقب ولـم يذكـر مـن فقراتهـا شيئاً ولـم تذكـر في النهـج .

١٣ - الخطبة النخيليـــة

مـن الخطـب التي ذكرهـا ابـن شـهر أشـوب في المنـاقب ولـم يذكـر مـن فقراتهـا ، ولعـلّ تسـميتها بالنخيليـة إشـارة إلـى أنـه(ع) خطبهـا في النخيلـة ، فيدلنا ذلـك إلـى أنهـا الخطبـة التي خطبهـا يحـثّ أصحابـه في الرجعـة إلى صفـين ، والتـي أولهـا : «الحمـدُ للهِ الـذّي إليـهِ مَصَـائِرُ الخَلْـقِ» والمذكـورة في النهـج ولعلهـا غيرهـا والله أعلـم .

١٤ - الخطبة الســلمانية

مــن الخطــب التــي ذكرهــا ابــن شــهر أشـوب في المنــاقب ولــم يذكــر فقـرة منهـا ، ولـم تذكـر في النهـج .

١٥ - الخطبة الناطقة

مــن الخطــب التــي ذكرهــا ابــن شــهر أشــوب في المنــاقب ولــم يذكــر فقـرة منهــا ولـم تـرد في النهــج.

١٦ - الخطبة الدامغة

مــن الخطــب التــي ذكرهــا ابــن شــهر أشــوب في المنــاقب ولــم يذكــر فقـرة منهـا ولـم تـرد في النهـج .

١٧ - الخطبة الفاضحـــة

مــن الخطــب التــي ذكرهــا ابــن شــهر أشــوب في المنــاقب ولــم يذكــر فقـرة منهـا ولـم تـرد في النهـج .

١٨ - الخطبة النورانيـــة

أو حديـث النورانيـة الـذي تحـدّث(ع) بـه مـع سـلمان وأبــي ذر، ولـم تـرد في النهـج وربما هنـاك أكـثر مـن هـذه الخطـب، وكـانت خطتنـا في هـذا المجموع أن نذكـر شيئاً عـن الخطـب وبعـض الشـروح التـي عليهـا إذا كـانت هنـاك شـروح أو إسـنادها إذا أمكـن وسـبب تسـميتها ثـم نذكـر نصّهـا.

نسأل الله القبول وشفاعة أوليائهِ إنه نعم المجيب

الشيخ عبد الرسول زين الدين



١- خطبة الدُّرَّة اليتيمة

خطبة كبيرة في التوحيد لم يذكرها السيد الرضي في نهج البلاغة، وربما ذكر بعض فقراتها في خطبة (أولّ الدين معرفته)، توجد نسخة منها في المكتبة الرضوية كما في فهرسها ج١ ص٩٧، في كتب الأخبار المخطوطات وهي في آخر نسخة من نهج البلاغة مع بعض خطب أخرى لم تذكر في النهج مثل: (خطبة البيان) و(الخطبة المونقة) و(خطبة الأقاليم) وقد جمعها أحمد بن يحيى بن أحمد بن ناقة، ونسخة النهج هذه مع مجموع تلك الخطب الملحقات كلها بخط ابن محمد بن محمد بن الحسن بن طويل الصفار الحلي نزيل واسط وقد فرغ من كتابتها سنة (٧٢٩هـ) إلى هنا ملخّص ما ذكر مؤلف الفهرس.

والظاهر أنّ جامع هذه الخطب الملحقة بآخر نسخه هو أحمد بن يحيى المذكور، وهو المؤلف والمدوّن لها ولم نظفر بترجمة لابن ناقة هذا وهو غير ابن ناقيا عبد الله بن محمد البغدادي اللغوي الأديب المولود (٤١٠هـ) والمتوفي (٤٨٥هـ) كما ترجمه الزركلي في الأعلام ج٢/ ٥٨ ولعل من يطالع النسخة المذكورة يطّلع على خصوصيات أخرى لجامعها.

وأما كون خطبة الدرّة اليتيمة من إنشاء أمير المؤمنين(عليه السلام) فقد صرّح ابن شهر أشوب في المناقب كما حكى عنه في البحار ج٩ ص٥٣٥ من طبع تبريز في بيان علم علي(عليه السلام) وإنه كان قدوة لعلماء

كل فن، قال: «ومنهم الخطباء وهو(عليه السلام) أخطبهم، ألا ترى إلى خطبة التوحيد والشقشقية والهداية والملاحم واللؤلؤة والغرّاء والقاصعة والافتخار والأشباح والدرّة اليتيمة والأقاليم والوسيلة والطالوتية والقصية والنخيلية والسلمانية والناطقة والدامغة والفاضحة، بل إلى نهج البلاغة عن الشريف الرضي، وكتاب خطبه عن إسماعيل بن مهران، وعن زيد بن وهب»[1].

أقول: قد ذكر نصّ هذه الخطبة الشيخ الأوحد الشيخ أحمد الإحسائي في كشكوله ج٢ وعنه نقلها الحاج محمد خان الكرماني في الكتاب المبين ج١.

وجه التسمية:

لعلّ تسميتها بالدرّة اليتيمة لأنها في التوحيد لم يخطب أحد مثلها، وكونها درّة لصفائها ودقّة مآخذها، وما ذكر فيها من أصول التوحيد وجوامعه.

نصّ خطبة [الدُّرَّةُ اليَتيمَةُ]

الحَمْدُ للهِ حَمْدَ مُعْتَرِفٍ بِحَمْدِهِ، معترِفٍ مِنْ بحارِ مَجْدِهِ، بِلِسَانِ الثَّنَاءِ شَاكِراً وَلِحُسْنِ آلائِهِ نَاشِراً، الَّذي خَلَقَ المَوْتَ والحَيَاةَ والخَيْرَ وَالشَّرَ، وَالنَفْعَ وَالضُرَ والسُكُونَ وَالحَرَكَةَ والأَرْوَاحَ وَالأجْسَامَ، والذِّكْرَ والنِسْيانَ، وَأَلزَمَ ذلِكَ كُلَّهُ حَالَ الحَدَثِ، إذْ القَدمُ لَهُ، لإنَّ، الَّذي بِالحَيَاةِ قَوامُهُ فَالمَوْتُ يَعْدِمُهُ، وَالَّذي بِالجِسْمِ ظُهُورُهُ فَالعَرَضُ يَلْزِمُهُ وَالَّذي بِالأداةِ اجتِمَاعُهُ

---

(١) الذريعة ٧ / ١٩٩.

فَقَوامُهَا بِمَسَاكِهِ، وَالَّذي يَجْمَعُهُ وَقْتٌ يُفَرِّقُهُ وَقْتٌ، وَالَّذي سَبَقَ العَدَمُ وجودَهُ فَالخَالِقُ اسْمُهُ جَلَّ جَلالُهُ، وَالَّذي يُقِيمُهُ غَيْرُهُ فَالضَّرورَةُ تَمَسُّهُ وَالَّذي يَنْقَسِمُ بِالأعْضَاءِ يَكْتَنِفُهُ شَجَّهُ وَالَّذي يَثْبِتُ بِهِ الوَصْفُ فَحَدُّهُ صِفَتُهُ، وَالَّذي لَهُ العَرَضُ فَفِي الطُّولِ مَسَاحَتُهُ والَّذي يَتَحَلَّى فَمِنَ الحَلِيلَةِ تُسَمِّيه بِالصِّفَةِ تُحَلِّيهِ فَالعَجْزُ يَصْحَبُهُ، وَالَّذي المِثَالُ يَعْتُوهُ فَالعَقْلُ يُبْصِرُهُ، وَالَّذي الوَهْمُ يَضْفُرُ بِهِ فَالتَّصْوِيرُ يَهُمُّهُ وَالَّذي يُسَاكِنُ جَوّاً يَغِيبُ عَنْهُ جَوُّهُ، وَالَّذي يَرْتَشِقُ بِشَيْءٍ فِيهِ إِلَيْهِ فَاقَتُهُ، وَالَّذي لَهُ حَجْمٌ لَهُ وَزْنٌ، وَالَّذي يَسْكُنُ يَتَحَرَّكُ، وَالَّذي يَتَحَرَّكُ يَسْكُنُ، وَالَّذي يَذْكُرُ بِذِكْرٍ فَلَهُ النِّسْيَانُ، وَالَّذي بِالحُروفِ يَقُولُ فَمُضْطَرٌ، وَالَّذي بِالفِكْرِ يَبْدو فَمَشْغُولٌ، وَالَّذي بِالمُشَاوَرَةِ يُحَدِّثُ فَنَاقِصٌ، تَعَالَى اللهُ عَنْ كُلِّ مَا ذَكَرْنَاهُ تَبَارَكَ، لا يُعَدُّ خَلْقُهُ.

فَسُبْحَانَ مَنْ الجِهَاتُ لا تَضُمُّهُ، والسَّنَاتُ لاَ تَأْخُذُهُ، وَالأَوْقَاتُ لاَ تُدَاوِلُهُ، وَمَصْنُوعَاتُهُ لاَ تُحَاوِلُهُ والإِشَارَاتُ لاَ تُرِيهِ، والأَدَوَاتُ لا تُؤَدِّيهِ، والرَّحْمَةُ لا تُحَلِّيهِ لَمْ يَلْتَبِسْ بِحَالٍ، وَلا يُنَازِعُهُ بَالٌ، وَلا الذَّوَاتُ ذَوَّتَتْهُ، والمُلْكُ مَلَّكَهُ، وَلاَ الصِّفَاتُ أَوْجَدَتْهُ، بَلْ هُوَ مُوجِدُ كُلِّ مَوْجُودٍ، وَخَالِقُ كُلِّ صِفَةٍ وَمَوْصُوفٍ وَعَارِفٍ وَمَعْرُوفٍ، مَنِ انْتَظَمَ عَلَى صِفَةٍ خَطَرَ بِحَالِ مَحْسُوسٍ عَلَى بَالٍ، وَمَنْ أَوَاهُ مَحَلٌّ أَدْرَكَهُ أَيْنَ، وَمَنْ ضَمَنَهُ جَوْهَرٌ أَوَاهُ جِنْسٌ، وَمَنْ خَامَرَهُ أَمْرٌ أَزَالَهُ القَوْلُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ جِنْسٌ طَالَبَهُ الكَيْفُ، وَمَنْ زَالَ فَزَوْلُهُ الِيفُهُ،كُلُّ قَائِمٍ فِي شَيْءٍ فَهُوَ بَعْضُهُ، وَكُلُّ مُتَبَعِّضٍ خَلْفُهُ، وَكُلُّ خَلْقٍ غَيْرُهُ يَعْلَمُهُ مِنْ غَيْرِ مُبَاشَرَةٍ، وَيَفْهَمُهُ مِنْ غَيْرِ مُلاقَاةٍ[1] وَهِدَايَتُهُ مِنْ غَيْرِ إِيمَاءٍ وَكَلامُهُ مِنْ غَيْرِ اعْتِقَابٍ، وَوَجْهُهُ حَيْثُ تَوَجَّهْتَ، وَقَصْدُهُ حَيْثُ أَصَبْتَ، وَطَرِيقُهُ حَيْثُ اسْتَقَمْتَ، بِفَهْمِكَ

(١) في نسخة: متلاقاة.

وَعنكَ نعلَمُكَ، ارتَبَطَ كُلُّ شَيءٍ بِضدِّه، وَقطَعَهُ بِحَدِّه، الفَطِنُ لا يَتَزوّهُ، وَالمَعنَى لا يَبلُغُه، مَا تُخيِّلَ فالتَّشبيهُ لَهُ مُقارِنٌ، وَمَا تَوَهَّمَ فالتَّنزيهُ لَهُ مُباينٌ، وَكلَّما كانَ لَهُ سَبَبُ ظَفَرٍ بِهِ الطَّلَبُ، وَكُلُّ مَا كانَ لَهُ مَادةٌ مَوهومٌ مَألوهُ، وَكُلُّ مَوهُومٍ مَوصُوفٌ وَاللهُ تَعالى فَاتَ الوَهْمَ نَيلُه، وَجاوَزَ الغَايَةَ قَدْرُهُ، وَالظَّنَّ حَقيقَتُهُ وَالأغْيارَ كُنْهُهُ، وَالقِياسَ عَظَمَتُهُ، وَالتَّشبيهَ تَنزِيهُهُ، إذْ كُلُّ مَشْعُورٍ بِهِ غَيرُهُ وَكُلُّ مُتَصَوَّرٍ لَهُ سِواهُ، ذَلِكَ مَمْثُولٌ خَلْفَهُ ﴿لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّميعُ البَصِيرُ﴾[1] لاَ يُضَادُّهُ مِنْ، وَلا يُوافِقُهُ عَنْ، وَلا يُلاصِقُهُ إلَى، وَلا يَعلُوا عَلَيهِ عَلَى، وَلا يَصِلُهُ فَوقٌ وَلاَ يَقطَعُهُ تَحتٌ، وَلايُقَابِلُهُ حَدٌّ وَلا يُزاحِمُهُ عِندٌ، وَلا يَحِدُّهُ خَلْفٌ، وَلا يُحَدِّدُهُ أَمَامٌ، وَلا يُظْهِرُهُ قَبلٌ وَلا بَعدٌ، وَلا يَجْمَعُهُ كُلٌّ، ولا [لَم] يَفرِقُهُ بَعْضٌ، وَلَمْ يُؤَخِّرهُ كَانَ، وَلَمْ يَفقِدْهُ لَيسٌ، وَلَنْ تَكْشِفَهُ عَلانِيَّةٌ، وَلا يَستُرُهُ خَفَاءُ النَّعتِ، لِباسٌ مَرقُوبٌ غَيرُهُ، وَصِفَتُهُ لاصِقَةٌ لَهُ، أدْرَاكٌ (كَذَا) وَلا (كَذَا) أَمْرُهُ هَمَاكٌ (كَذَا)، لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ مَعنَاهَا، وَمِنَ الحُروفِ مَجْراهَا، إذْ الحُروفُ مُبتَدَعُهُ، والأنْفَاسُ مَصنوعُهُ، وَالعُقولُ مَوضُوعُهُ، والإفهَامُ مَفطُورُهُ، والآلاتُ مَبرُوزُهُ، ضَمِنَ الدَّهرَ غايَتُهُ، وَالحَدَّ نِهايَتُهُ، مُفَرِّقَةٌ بَينَهُ وَبَينَ خَلْقِهِ، غَايَتُهُ مَعرِفَتُهُ، وَكَيفَ تَكُونُ لَهُ غايَةٌ، وَالغَايَةُ مِنْ صُنْعِهِ، الصَّنْعَةُ عَلى نَفسِها تَدلُّ، وَفِي مِثلِها تَحِلُّ، لا تُلْهِيهِ الآمَالُ وَلا تَحَلُّ بِهِ الاشغالُ، وَلا يُذَمُّ بِذَميمٍ، وَلاَ يُعَابُ بِمَعيبٍ، خَلَقَ النَّفْعَ والضُّرَ، لَيسَ يُسْقِطُهُ وَاحِدٌ مِنْها الآنَ، الَّذي تَرفَعُهُ تُسقِطُهُ حَالٌ.

وَالَّذي مِنَ العَافِيَةُ صِحَّتُهُ، فَمِنِ السَّقَمِ عِلَّتُهُ، لا تُقَارِنُ الأَضْدادَ إلاَّ أَضْداداً غَيرَهَا أَوْ مِثلَهَا أَضْدادٌ مَخلُوقَةٌ، قَدْ تَنَزَّهَ عَنْ ذَلِكَ، إذْ الأَحْوالُ مِنْ خَلْقِهِ، وَالأقْطَارُ مِنْ صُنْعِهِ، لَيسَ لَهُ

---

(١) سورة الشورى - الآية ١١.

مِنْ خَلْقِهِ مِزاجٌ، وَلا لَهُمْ فِي فِعلِهِ عِلاجٌ مَنْ وَصَفَ فَقَدْ أَثْبَتَ، وَمَنْ لَمْ يَصِفْ فَقَدْ نَفَى، وَكِلا الأَمْرَيْنِ خطاءٌ، لاَ تَسْلكْ مِنْهاجَ التَمْثِيلِ، فَتَقَعْ فِي أَوْدِيةِ التَخْلِيطِ، إِنْ كَيَّفْتَ سَالَتْ بِكَ السُّيُولُ، وَإِنْ شَبَّهْتَ هَلَكْتَ مَعَ الهَالِكِينَ، وَإِنْ عَدَلْتَ عَنِ الطَرِيقِ حَلَّ بِكَ الحَوْبُ وَأَيْقَنْتَ بِالعَطَبِ. وَوَصْفُهُ أَنَّهُ سميعٌ وَلا صنعةٌ لسمعه، لَمْ يعبُدْهُ مَنْ خالفَهُ وَلا عرفَهُ مَنْ انكرَهُ، وَلا آمنَ بهِ مَنْ جحدَ امرَهُ.

وإنْ قُلتَ مَنْ فَقَدْ سَبَقَ الوقتَ كونُهُ، وإنْ قُلتَ قَبْلُ فالقبلُ بَعْدَهُ، وإنْ قُلتَ أينَ تقدَمَ المكانَ وجودُهُ، وإنْ قُلتَ كيفَ فَقَدْ احتجبَ عنِ الصفةِ صفتُهُ، وإنْ قُلتَ مِمَّ هوَ فَقَدْ بايَنَ الأشياءَ كلَّها، فهوَ هوَ، وإنْ قُلتَ فَهوَ هوَ فالهاءُ والواوُ كلامُهُ صَنْعَةُ استدلالٍ عليهِ لا صنعةَ تكشِفُ لهُ، وإنْ قُلتَ لهُ حرٌ فالحرُ لغيرِهِ، وإنْ قُلتَ الهواءُ نسبةٌ، فالهواءُ مِنْ صُنعِهِ، رَجعَ مِنَ الوصفِ إلى الوصفِ، وَعمى القلبُ عنِ الفَهْمِ، والفهمُ عَنِ الإدراكِ، والإدراكُ عَنِ الاستنباطِ، ودامَ الملكُ في الملكِ، وانتهى المخلوقُ إلى مثلِهِ، وألْجأهُ الطلبُ إلى شكلِهِ، وهجَمَ بهِ الفحصُ إلى العَجزِ، والبيانُ على الفقدِ، والجهدُ على اليأسِ، والبلاغُ عل القطعِ، والسبيلُ مَسدودٌ، والطَلبُ مَردودٌ، دليلُهُ آياتُهُ، وَوجودُهُ إثباتُهُ تَوحيدُهُ، وَمعرفةُ تَوحيدِهِ تَنزيهُهُ مِن خَلْقِهِ، نَاءٍ لاَ بِمَسافةٍ، قَريبٌ لا بمداناةٍ، أنَّهُ ربٌ وغيرُهُ خَلْقٌ، لهُ تأويل البينونَةِ إذْ لا بينونَةَ عزْمُهُ، ما تصورَهُ بالأوهامِ فهوَ بخلافِهِ.

ليسَ بَربٍ مَنْ أقلعَ تحتَ التلاعِ، ولا بمعبودٍ مَن وَجدَ في وُعَاءِ هواءٍ، فَهُوَ مِنَ الأشياءِ كائنٌ بلا كينونَةٍ محصورٌ بها غيرُهُ، وعنِ الأشياءِ باينٌ لا بينونةَ غايبٍ عنْها، وجودُهُ إثباتُهُ، ما قارنَهُ، ضدٌ، ولا ساواهُ ندٌ، أنَّما خلَقَ الأشياءَ أضداداً لتكونَ الفرديَّةُ لا تُزاوجُهُ، بلْ هوَ يُزاوجُ المزدوجاتِ، ازدواجَ الموتِ بالحياةِ، والخيرِ بالشَّرِ، إذ المزدوجُ مِنْ خَلْقِهِ وضدُهُ غيرَ ممتنعٍ مِنْ قَبولِ التَّضادِ،

واللهُ تعالى لاَ ضدً لهُ فيجادلُهُ، ولا ندً لهُ فيعادلُهُ، ذلكَ منْ دَلايلِ التوحيدِ، ليسَ بممتنعٍ ما أمتنعَ منهُ، ولا يحتاجُ مَنِ احتاجَ إليهِ، ولا بذاتِهِ عرفهُ مَنْ عرفَهُ، بلْ بغيرِ عُرفَ، وبالعقلِ عُرفَ وهوَ دلً العقلُ عليهِ، وهو أدلً الدليلَ عليهِ، والمؤدي بالمعرفةِ إليهِ لو غنى عنهُ عارفوهُ مَنْ فَقَدَهُ، فقَدَهُ موجودٌ وجودُهُ مفقودٌ، إذْ الخلقُ منهُ في حجابٍ فهوَ الأولُ لا أولَ لهُ، والآخرُ لا آخرَ لهُ، والظاهرُ لا ظاهرَ لهُ، والباطنُ لا باطنَ لهُ، بهِ توصفُ الصفاتُ ما لا بها يوصفُ، وبهِ تعرفُ المعانيَ لا بها يعرفُ، وبهِ عُرفَ المكانُ لا بالمكانِ عُرفَ، وبهِ كانَ الخَلْقُ لا بالخلقِ كانَ، ألأَمْكِنَةُ لا تكنُّهُ إنَّهُ لوْ كانَ في محلٍ دونَ محلٍ، لأنَسَ المتكوّنُ فيهِ، وَأَوْحشَ الخاليَ منْهُ، علَّةُ ما صنَعَ صِفَتُهُ وهو لا علَّةَ لهُ، ليسَ مكانُ كونِهِ كانَ، ولكنَّهُ كوَّنَ المكانَ فكانَ، وإنَّما كانَ حروفٌ تأتلفُ وتعترفُ، لمْ يسبقهُ قَبلٌ وَلمْ يقطعْهُ بعدٌ.

تَقدَّمَ الحَدَثَ قدمُهُ، والعدمَ وجودُهُ، والصفةَ ذاتُهُ، والغايَةَ أزلُهُ، والوهمَ نيلُهُ، وَالقِدَمَ اكتناهُهُ، والحُجُبَ احتجابُهُ، ظاهرٌ في غيبٍ غائبٌ في ظهورِهِ، إذْ لوْ غابَ حجبَ الغيبةَ والحجابَ، وَلوْ ظَهرَ وقعَ الإيماءُ إضْطِرراً، ليسَ عَنِ الدهرِ قِدمُهُ، وَلا لكونِهِ مَوْجوداً سبقَ وجودُهُ واجبٌ بهِ، سبيلُهُ الديمومةُ، الوحدةُ لمْ توحشْهُ والخليقةُ لمْ تؤنسْهُ، فَلوْ أوحَشَتْهُ الوحدةُ لآنَسَهُ خَلْقُهُ، فكيفَ يحلُّ بهِ ما هوَ أبداهُ ويعودُ فيهِ ما هو أنشاهُ، الهمُ لا تنازعُهُ مِن قبولِ الضادُ، واللهُ تعالى لا ضدً لهُ والشُّغلُ لا يشغلُهُ، والأركانُ لا تُخالِطُهُ، ومُنتهى بلوغِ الخَلْقِ لا يبلغُهُ، والعددُ لا يقاسمُهُ، وخَلْقُهُ لا يمازجُهُ، مَنْ جعلَ عبادَهُ جزءاً منهُ كفرْ، إنَّ الانسانَ لكفورٌ مبينٌ الأطرافُ لا تكشفُهُ، والحدودُ لا تقطعُهُ، إذْ الحدُّ للمحدودِ، والعددُ للمعدودِ، ليسَ لذاتِهِ تكيّفٌ، ولا لفعلِهِ تكليفٌ، ضَمَّنَ الدهرَ قِدمُهُ، والغيبَ جوهُ (كذا)،

والملكوتَ خزائنُـهُ، وَمَنْ قسَّمَ جزءاً فهوَ حليتُـهُ، وَمـنْ ضمنَّـهُ الهـواءَ فَـالهواءُ قضـاؤهُ.

احتجَـبَ عـنِ العقـولِ كَمـا احتجَـبَ عَـنِ العيـونِ أَعْمَـى أهـلَ السـماءِ احتجابُـهُ، كمَـا أعمـى أهـلَ الأرضِ، ليـسَ بغـيرِهِ احتجـبَ، وَلابِسـواهُ اسْـتَتَرَ، لكنَّـهُ مسـتورٌ بفِطْرَتِـهِ، محجـوبٌ بِقُدْرَتِـهِ، فَهـوَ الـذي كُـلَّ شـيءٍ يَـرى، ويَـرى إيـاهُ بِـهِ ولا يُـرى، لا تَـراهُ العيـونُ، وَلا تُقابِلُـهُ الضنـونُ عَـدا قدرتُـهُ الضنينـةَ، وَزهـا نـورُهُ العينيـةَ، فَمنـعَ الطـالبَ الطلـبُ، وَحمَـى الـورودَ الانقطـاعُ، والإدراكَ الامتنـاعُ، ومـارسَ الفطنـةَ العظمـةُ (كـذا)، الحلقـةُ (كـذا) الجسـمَ (كـذا) وحَـالَ الحـالُ فِي الحـالِ، وارتـادَ الطلـبُ فِي المُرْتـادِ، قربُـهُ كرامـةٌ، وبُعْـدُهُ إهانَـةٌ، قـدْ كونَـهُ الوُصـولُ لِـذوي الألبـابِ والعُقـولِ، لاَ يُجـاوزُهُ اخْتيـارٌ، ولا يُمثِّلُـهُ تَدبـيرٌ، وَلا تَنالُـهُ الحَـواسُ، وَلاَ يُبالِغُـهُ القِيـاسُ، وَلاَ يُقـاسُ بِالنَّـاسِ، وَلاَ تَحلُّـهُ فِي، وَلا تُوَقِّتُـهُ إذا، وَلاَ يواتِـرُهُ لَـمْ، قربُـهُ قـدَرُهُ، وبُعْـدُهُ عَظَمتُـهُ، وَنُزولُـهُ إلـى الشـيءِ إقبـالُ عليـهِ (لَـهُ) وإتيانُـهُ مِـنْ غَـيرِ نـزولٍ، وَمجيئُـهُ مِـنْ غـيرِ تَنقُّـلٍ، لاَتُواجِهُـهُ جهـةٌ إذْ لا جِهَـةَ لَـهُ [لاَ تَـأخذُهُ سِنَةٌ] إذْ لاَ سِـنَةَ لَـهُ، يُوجِـدُ المفقـودَ، ويُفْقِـدُ الموجـودَ، لاَ تَجتمِـعُ لِتحـيِّرِهِ الصِّفـاتُ ظـاهرٌ فِي غَيْبِـهِ غـائبٌ فِي ظُهـورِهِ، وَهـوَ الظـاهرُ والبـاطنُ.

بِذلِـكَ امْتَنَـعَ عَـنِ الخَلْـقِ أَنْ يَشْـبهوهُ، لاسْـتِغْنائِهِ عَنهُـمْ أن يَكوّنُـوهُ كُـلُ حـادثٍ دليـلٌ عليـهِ، ومشـيرٌ بالربوبيـةِ إليـهِ، فـاقراً والحـادثُ بـالحَدَثِ دليـلٌ علـى المُحْـدثِ، وَهـوَ سـبحانَهُ بخلافِهـا، فـردٌ لا يَقبـلُ القَريـنَ، قديـمٌ لا يخلقُـهُ وصـفُ حـدثٌ، إذ الحـادثُ مقِـرٌّ بجدتِـهِ، وحدثُـهُ مقريـاً بـالقِدَمِ، الـذي هُـوَ صِفَتُـهُ، نصيـبُ إيمـانِ الأفكـارِ مِنْـهُ الإيمـانُ بِـهِ، موجـودٌ وجـودَ إيمـانٍ وجُـودَ عيـانٍ، فَعلـى التَّسـليمِ عِنـدَ اعتـلاجِ الخواطِـرِ بالوِسـواسِ فِي القلـوبِ، تثبـتُ قـدمُ التوحيـدِ، لا يَحـلُّ علـى التوحيـدِ الـذي يرمقُـهُ فَهمُـكَ، وَاعْتَمِـدْ

علـى دليـلِ نظـرِ عقـلٍ صـافٍ، أمدَتْـهُ الأنـوارُ الإلهيَـةِ بلطـائفَ فِكـرٍ صَحيـحٍ، فَيَنْتِـجُ لَـكَ حقيقـةُ المعرفـةِ، كَيـفَ قَـد وَرَدتْ الكتـبُ الناطقـةُ، والرُسـلُ الصَّادِقَـةُ، بذلـكَ، فـارتَعْ في ريـاضِ الإصَابَـةِ والتَسْـديدِ، وَقِـفْ بِصـدقِ الدَّليـلِ النَّظـري، عَلـى منِهـاجِ العَـدْلِ والتَوْحيـدِ، فَبـه تمَّ للهِ الرِّضَـا، والشّـركُ مُوجِـبٌ لِسَـخْطِه، قَضـى ومـا قَضـى أمْضَـى ﴿لا مُعَقّـبَ لِحُكْمِـهِ وَهُـوَ سَـرِيعُ الْحِسَـابِ﴾[1] اشـكرُهُ علـى النَعْمَـاءِ وأَسْـتَزيدُهُ مِـنَ العَطَـاءِ فَـأولُ عبـادةِ اللهِ سُـبحانَهُ مَعْرِفَتُـهُ، وَأَصـلُ مُعْرِفَتِـهِ تَوْحِيـدُهُ، وَنِظـامُ تَوْحِيـدِهِ نَفـيُ صِفـاتِ التَّحْديـدِ عَنْـهُ، لِشَـهادَةِ العُقـولِ أنَّ ذَلـكَ مَحـدودٌ مَخلـوقٌ، وَشَـهادةِ كـلِّ مَخلـوقٍ أنَّ لَـهُ خَالِقـاً ليـسَ بِمَخلـوقٍ، المُمتَنِـعُ مِـنَ الحَـدَثِ، هُـوَ القديـمُ في الأَزَلِ، فَليـسَ اللهُ عَنْـهُ (كـذا) مَـنْ نعـتَ ذَاتَـهُ، ولا أيَّـاهُ وَحَّـدَ مَـنْ اكْتَنَهَـهُ، وَلاَ حَقيقَـةَ اصَـابَ مَـنْ مَثَّلَـهُ، وَلاَ بِـهِ صَـدَفَ مَـنْ نَهـاهُ، وَلا صَمَـدَ صَمَـدَهُ مَـنْ اشـارَ اليـهِ بِشَـيءٍ مِـنَ الحَـواسِ وَلاَ إيَّـاهُ عَنَـى مَـنْ شَـبَّهَهُ، وَلاَ عرفَـهُ مَـنْ بَعَّضَـهُ، وَلاَ إيَّـاهُ أرادَ مَـنْ تَوَهَّمَـهُ، كُـلُّ مَعـروفٍ بِنَفسِـهِ مَصنـوعٌ، وَكـلُّ قَـائمٍ مِـن سِـواهُ مَعلـولٌ، بِصُنـعِ اللهِ يُسـتدلُّ عليـهِ، وَبِـالعقولِ تَعتقـدُ مَعرفتُـهُ، وَبِـالفطنِ تَثبـتُ حِجَّتُـهُ، مـا فِعـالُ الخَلـقِ حِجـابٌ بَينَـهُ وَبَينَهُـمْ، وَمبايَنتُـهُ أَيْنِيَـاتِهِمْ، مفارقَـةُ أينيـاتِهِمْ، وابتـداؤُهُ لَهُـم دَليـلٌ عَلـى أنْ لاَ ابتـداءَ لَـهُ لعجـزِ كُـلِّ مُبتـدىءٍ عَـن ابتـداءِ مِثلِـهِ، فَأسـماؤهُ تَعبيـرٌ، وَأفعالُـهُ تَفهيـمٌ، قَـدْ جهِـلَ اللهَ مَـنْ حَـدَهُ، وَقَـد تَعـدَاهُ مَـنِ اشْـتَمَلَهُ، وَقَـدِ أخطَـأهُ مَـنِ اكْتَنَهَـهُ.

وَمَـنْ قـالَ فيـهِ لِـمَ فَقَـدْ عَلَلَّـهُ، وَمَـنْ قَـالَ فيـهِ مَتـى فَقَـدْ وَقَّتَـهُ، وَمَـنْ قَـالَ فِيـمَ فَقَـدْ ضَمنَّـهُ، وَمَـنْ قَـالَ إلـى فَقَـدْ أنَّـاهُ، وَمَـنْ قـالَ حَتَّـى فَقَـدْ غيَّـاهُ، وَمَـنْ غيَّـاهُ فَقَـد جَـزَّأَهُ، وَمَـنْ جـزَأهُ فَقَـدْ ألْحَـدَ فِيـهِ، لاَ

---

(١) سورة الرعـد - الآيـة ٤١.

يَتَغَيَّرُ اللهُ بِتغيرِ المَخلوقِ، وَلاَ يحَددُ بتَحديدِ بهِ المحدودُ، وَاحدٌ لا بتَأويلِ عَددٍ، ظَاهِرٌ لا بتَأويلِ مُباشَرةٍ مُتَحلٌ لاَ باستهلاكِ رُؤيَةٍ، بَاطِنٌ لاَ بمُزايلَةٍ، مُبَاينٌ لاَ بِمسافَةٍ، قَرينٌ لاَ بِمُدَانَاةٍ، لطيفٌ لاَ يَتجَسَّمُ، مَوجودٌ لا عَنْ عدمٍ، فَاعِلٌ لاَ بِاضطرارٍ، مَقدورٌ لا بفكرةٍ، مُدبِّرٌ لاَ بِحَركةٍ، مُريدٌ لاَ بِعزيمةٍ، شَاءَ لا يهمُّهُ، سَميعٌ لا بآلةٍ، بَصيرٌ لاَ بِاداةٍ.

لا تَصْحَبُهُ الأوْقَاتُ، وَلاَ تَضمَّنُهُ الأمَاكِنُ، وَلاَ تَأخذُهُ السِّنَاتُ، وَلاَ تَحدُّهُ الصِّفَاتُ، وَلاَ تُقَيِّدُهُ الأوْقَاتُ، وَلاَ تَجْرِي عَليهِ الحَركَاتُ والسَّكنَاتُ، سَبقَ الأوْقَاتَ كونُهُ، والعَدمَ وجودُهُ والإبتداءَ أزلُهُ، بِخلقهِ الأشياءَ علِمَ أنْ لاَ شَبَهَ لَهُ، وَبِتجهيزِهِ الجَواهرَ علِمَ أنْ لاَ جَوهرَ لَهُ، وَبِمُضادَّتِهِ الأشياءَ علِمَ أنْ لا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الأشيَاءِ علِمَ أنْ لاَ قَرينَ لَهُ، ضَادَّ النُّورَ بالظُّلْمَةِ، والقَرَّ بِالحُرورِ، مُؤَلِفٌ بَيَنَ مُتعادياتِها، مُفَرِقٌ بَيْنَ مُتدانياتِها بِتفريقِها دَلَّ عَلى مُفَرِّقِهَا، وَبِتَأليفِها دلَّ على مؤلِّفِها، قَالَ اللهُ تَعالى في مُحْكَمِ كِتَابِهِ ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[1] أفرَقَ بَينَ قَبلٍ وَبَعدٍ، لِيُعْلَمَ ألاَّ قَبْلَ لَهُ وَلاَ بَعدَ، شَاهِدَةً بغرايزِهَا عَلى أنْ لاَ غَريزَةَ لِمُغْرِزِهَا، دالَّةً بِتفاوتِها عَلى أنْ لاَ تفاوتَ لِمفوِّتِها، مُخْبِرَةً بِتَوْقِيتِهَا عَلى أنْ لا وَقْتَ لِمَوقِّتِها، حَجَبَ بَعْضَهَا عَنْ بَعضٍ، لِيُعَلَمَ أنْ لاَ حِجَابَ بَيْنَها وَبَيْنَهُ، لَهُ مَعْنَى الرُّبوبيةِ إذْ لاَ مَرْبوبَ، وحقيقَةُ الإلهيةِ إذْ لا مَألوهُ، وَمَعْنَى العَالِمِ وَلاَ مَعْلومَ، وَمَعنَى الخَالِقَ وَلاَ مَخْلُوقَ، لا مِنْ حَيثُ أَحْدَثَ اسْتَفادَ مَعنَى المُحْدِثِ، لاَ تُشينُهُ مَدٌّ، وَلا تُدينهُ قَدٌ، وَلاَ تَحْجُبُهُ لَعلٌ، وَلاَ تُوقِتُهُ مَتى، وَلاَ يَشمَلُهُ حَتَّى، وَلاَ يُقارِنُهُ مَعَ إنَّما تَحدُّ الأدواتُ أنفسَها، وتُشيرُ الآلاتُ إلى نظَائرِها، الأسناءُ تُوجدُ وَمَعالِمُهَا مَنَعَهَا

---

(١) سورة الذاريات - الآية ٤٩.

القِدَمُ، وَحَمَتْهَا الأزلِيَّةُ، عَنْ تَوَهُّمِ حَقِيقَةِ الرُّبوبِيَّةِ، وَلَوْلاَ التَّكْمِلَةُ افترقتْ فَدَلَّتْ عَلَى مُفَرِّقِهَا، وَتَبَايَنَتْ فَأَعْرَبَتْ عَنْ مُبَايَنَتِهَا، تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلعُقُولِ، وَبِهَا احْتَجَبَ عَنِ الرُّؤْيَةِ، وَإِلَيْهَا تُحَاكَمُ الأَوْهَامُ، وَبِهَا أُنِيطَ الدَّلِيلُ بِالعقُولِ، لاَ إِيمَانَ إِلاَّ بِتَصْدِيقٍ، وَلاَ تَصْدِيقَ إِلاَّ بِإِقْرَارٍ، وَلاَ تَصْدِيقَ وَإِيمَانَ وَإِقْرَارَ إِلاَّ بَعْدَ مَعْرِفَةٍ، وَلاَ مَعْرِفَةَ إِلاَّ بِإِخْلاصٍ، وَلاَ إِخْلاصَ مَعَ تَشْبِيهِهِ وَلاَ نَفْيَ مَعَ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ الشُّبهَةَ، كُلُّ مَا فِي العَالَمِ غَيْرَ مَوْجُودٍ فِي صَانِعِهِ، وَكُلُّ مَا أَمْكَنَ فِيهِ مُسْتَحِيلٌ فِي خَالِقِهِ، لَوْ حُدَّ لَهُ، وَرَاءَ الحَدِّ لَهُ أَمَامٌ، وَلَوْ التَمَسَ لَهُ التَّمَامُ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ، كَيْفَ يَسْتَحِقُّ الأَزَلَ مَنْ لاَ يَمْتَنِعُ مِنَ الحَدَثِ، أَمْ كَيْفَ يُنْشِيءُ الأَشْيَاءَ مَنْ لاَ يَمْتَنِعُ مِنَ الإِنْشَاءِ، وَلاَ تَجْرِي عَلَيْهِ الحَرَكَةُ وَالسُّكُونُ، وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ، إِذاً لَتَفَاوَتَ ذَاتُهُ، وَلامْتَنَعَ مِنَ الأَزَلِ مَعْنَاهُ، وَلَمَا كَانَ البَارِي غَيْرَ المَبْرُوءِ، وَلَوْ تَعَلَّقَتْ بِهِ عَلَيْهِ، لَيْسَ فِي مَحَلِّ القَوْلِ حُجَّةٌ، وَلاَ فِي المَسْأَلَةِ عَنْهُ جَوَابٌ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُنَّ وَرَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ وَسَلامٌ عَلَى المُرسَلِينَ وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ.



٢- الخُطبَةُ التَّطنْجَيةُ

من الخطب المنسوبة إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) مذكورة في (المجموع الرايق) المؤلف في سنة (٧٠٣هـ) وذكرها البرسي في (مشارق أنوار اليقين) الذي ألفه سنة (٧٧٣هـ) وأوردها الشيخ علي الحائري البارجيني في كتابه (إلزام الناصب) أول الخطبة كما في مشارق أنوار اليقين «**الحَمْدُ للهِ الَّذي فَتَقَ الأجْواءَ وَخَلَقَ الهَواءَ**» وفي أواخرها «**أنا جَعَلْتُ الأقاليمَ أرْباعاً وَالجَزائرَ سَبْعاً فإقليمُ الجنوبِ مَعدنُ البَركاتِ وإقليمُ الشَّمالِ مَعدنُ السَّطواتِ وأقليمُ الصَّبا مَعدنُ الزلازلِ وإقليمُ الدَّبورِ مَعدنُ الهَلكاتِ**» ومن عدم ذكر ابن شهر أشوب هذه الخطبة وذكر خطبة الأقاليم مع وجود ذكر الأقاليم في أواخر هذه الخطبة يحتمل اتحادها كما أشرنا إليه.

أشار إلى ذكر هذه الخطبة الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه الإنسان الكامل في الإسلام ص ١٠٤.

شرح الخطبة:

شرَح هذه الخطبة السيد كاظم الرشتي في مجلدين كبيرين وقال في أول شرحه:

اعلم أنّ العلماء في هذه الخطبة الشريفة وأمثالها من الخطب كخطبة البيان وخطبة الافتخار وغيرها من الأخبار كخبر معرفتهم بالنورانية وخبر بيان مقامات المعرفة وغيرها تشعبوا على أربع شعب:

الأول: طرحوا هذه الأخبار واسقطوها عن نظر الاعتبار وقالوا إنها أخبار أحاد ولا تفيد علماً ولا عملاً، ومن قال بحجية الظن المطلق، قال:

وإن استفيد الظن بصحة مضمون هذه الأخبار إلاّ أنّهُ لا يعوّل عليه في مثل هذه المطالب، ومن قال بحجّية الخبر الواحد، قال:

إنّ ذلك هو الخبر الصحيح من العدل الأمامي، وذلك لأنّ الإخبار أكثرها ضعيفة لاسيما الخطب، وأغلبها في مشارق الأنوار للشيخ رجب البرسي، وقد حكم العلماء بغلوّه، وما هذا شأنه لا حجيّة فيه، مع أن هذه الأخبار والخطب تخالفها العقول ومنها رفع الإمكان عن مكانه واثبات الربوبية للمخلوق واستلزام التفويض، الذي أطبق العلماء وفاقاً للأخبار الصحيحة الصريحة المحكمة، على بطلانه وتكفير القائل به، ومخالفة الكتاب الصريح، حيث يقول الله سبحانه: **﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللهِ﴾**[1] **﴿أَرُونِي مَاذا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ﴾**[2] **﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**[3] وقد دلّت الأخبار، وشهد صحيح الاعتبار أن الخبر إذا خالف الكتاب المجيد يضرب عرض الحائط، وقد شاع وذاع شيوع الغلاة القائلين بالألوهية لأمير المؤمنين(عليه السلام) وأولاده الطيبين الطاهرين كالنصيرية والخطابية والشلمغانية وأمثالهم واغلب رواة هذه الأخبار هم فثبت أنّ هذه الخطب ليست من أمير المؤمنين(عليه السلام)

---

(١) سورة فاطر - الآية ٤.

(٢) سورة فاطر - الآية ٤٠.

(٣) سورة الروم - الآية ٤٠.

ولا الأخبار من أولاده المعصومين(عليهم السلام) وإنما هي من موضوعات الغلاة والمفوضة.

الثانية: توقفوا في تصديقها وتكذيبها حيث رأوا شيوع هذه الأخبار وتكرّرها وتواردها في كتب الفرقة المحقّة وورود الأدعية الكثيرة بمضمونها والزيارات الواردة عن أهل بيت العصمة والطهارة وورود الأخبار الكثيرة بمعناها عن أخبار الثقات أيضاً إلاَّ أنَّ هناك أخباراً بظاهرها تنفي هذه المضامين وتؤيدها ظواهر بعض الآيات مع أنَّ العقل يقصر عن إدراكها ومعرفتها فالتوقف والسكوت فيها أولى لما قال(عليه السلام) الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات.

الثالثة: تلقوها بالقبول وشهدوا على حقيقتها، لكنهم حاولوا معرفتها بالعقول، ولم يستندوا فيها إلى آل الرسول بباطن دعواهم ولسان أعمالهم وأنْ ادّعوا خلافه بظاهر مقالهم فجروا في بيان هذه الخطب مجرى الصوفية الملاحدة القائلين بوحدة الوجود.

الرابعة: تلقوا هذه الخطبة واشباهها من الأخبار بالعقول وعرفوها وبنوها على ما فهموا من كلمات آل الرسول.

وجه التسمية:

إنَّ وجه تسميتها بالتَّطنَجيَّة قوله(عليه السلام) في أولها: أنَا الواقفُ على التَّطنَجين - إلى قوله - والتَّطنَجان خليجان من ماء كأنَّهما أسيار تَطنجينَ وأنا المتَولى دائِرَتِها[1].

---

(١) إلزام الناصب ج٢ ص١٩٩ - ٢٠٧، مشارق أنوار اليقين ص١٦٦ - ١٧٠، شرح الخطبة التطنجية - المقدمة، الذريعة ج٧/٢٠١.

نصّ الخطبة [التَّطْنَجِّيَةُ]

الحَمْدُ للهِ الَّذي فَتَقَ الأجواءَ وَخَرقَ الهَواءَ، وَعلَّقَ الأَرْجاءَ وَأَضاءَ الضياءَ، وَأَحيى المَوْتى وَأَماتَ الأَحْياءَ، أَحْمُدُهُ حَمْداً سطع فَأرفَعَ، وَشَعْشَعَ فَلَمَعَ، حَمداً يَتصاعَدُ في السَّماءِ إِرْسالُهُ، وَيَذْهَبُ في الجَوِّ إِعْتِدالُهُ، خَلَقَ السَّمواتِ بِلا دَعائِمٍ، وَأَقامَها بِغيرِ قَوائِمَ، وَزَيَّنَها بِالكَواكِبِ المُضِيئَاتِ، وَحبسَ في الجَوِّ سَحائِبَ مُكْفَهِراتٍ، وَخلقَ البِحارَ وَالجِبالَ عَلى تَلاطِمِ تَيَّارٍ رَقيقٍ رَئِيقٍ، فَتَقَ رتَجاهَا[1] فَتَغَطْمَطَتْ أَمْواجُها، أحمدُهُ وَلَهُ الحَمْدُ، وأَشْهَدُ أَنْ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، انْتَجَبَهُ مِنَ البَحْبُوحَةِ العُلْيا، وَأَرْسَلَهُ في العَرَبِ، وابعَثَهُ هَادِياً مَهْدِياً حَلا حَلا طَلْسَمِيَاً، فأَقامَ الدَّلائِلَ، وَخَتَمَ الرَّسائِلَ بَصَّرَ بِهِ المُسْلمينَ، وأَظهَرَ بِهِ الدِّينَ، صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

أيُّها النَّاسُ، أَنِيبُوا إِلى شِيعَتِي، وَالْتَزِمُوا بِيَعْتَي، وَوَاظِبُوا عَلى الدِّينِ بِحُسْنِ اليَقينِ، وَتَمَسَّكُوا بِوَصِيِّ نَبِيِّكُم الَّذي بِهِ نَجاتُكُمْ، وَبِحُبِّهِ يَومَ الحَشْرِ مَنَجاتِكُم، فَأَنا الأَمَلُ والمَأْمُولُ، أنَا الواقِفُ عَلى التَّطْنَجِينَ، أَنَا النَّاظِرُ إِلى المَغْرِبَيْنِ وَالمَشْرِقَينِ، رَأيتُ رَحْمَةَ اللهِ وَالفِرْدوس[2] رأيَ العَينِ، وَهُوَ في البَحرِ السَّابعِ يَجري في الفُلْكِ في زَخاخِيرِهِ النُّجومُ وَالحُبُكُ، وَرأيتُ الأَرضَ مُلْتَفَّةً كَالْتِفافِ الثَّوبِ القَصُورِ، وَهِيَ في زُخْرُفِ مِنَ التَّطْنَجِ الأَيْمَنِ مِمَّا يَلي

---

(١) كذا والظاهر رتاجها.

(٢) في الأصل افردوس.

الْمَشْـرِقَ وَالتَّطْنُجَـانُ، خَلِيجَـانِ مِـنْ مَـاءٍ كَأَنَّهُمَـا أَيْسَـارُ تَطْنَجِـينِ وَأَنَـا الْمُتَوَلِّـي دَائِرَتِهَـا وَمَـا أَفـرَدُوسُ وَمَـا هُـمْ إِلاَّ كَالخَـاتِمِ فِـي الإِصْبَـعِ، وَلَقَـدْ رَأَيْـتُ الشَّمسَ عِنْـدَ غُرُوبِهَـا وَهِـيَ كَالطَـائِرِ الْمُنْصَرِفِ إِلَـى وَكْـرِهِ، وَلَـوْلا اصْطِكَـاكُ رَأْسِ أَفْـرَدَوسَ، وَاخْتِـلاَطُ التَّطْنَجِـينَ، وَصَرِيـرُ الفُلْـكِ، يَسْـمَعُ مَـنْ فِـي السَّـمواتِ وَالأَرضِ رَمِيـمَ حَمِيـمَ دُخولِهَـا فِـي المَـاءِ الأَسْـودِ، وَهِـيَ العَيْـنُ الحَمِئَـةُ.

وَلَقَـدْ عَلِمْـتُ مِـنْ عَجَـائِبَ خَلْـقِ اللهِ مَـا لاَ يَعلمُـهُ إِلاَّ اللهُ، وَعَرفْـتُ مَـا كَـانَ وَمَـا يَكـونُ وَمَـا كَـانَ فِـي الـذَّرِ الأَوْلِ مَـعَ مَـنْ تَقَـدَّمَ مِـنْ آدمَ الأَوَّلِ، وَلَقَـدْ كُشِـفَ لِـيَ فَعَرفْـتُ، وَعَلَّمَنِـي رَبِّـي فَتَعَلَّمْـتُ، الا فَعُـوا وَلاَ تَضجُّـوا وَلاَ تَرتَجُّـوا فَلَـوْلا خَوْفِـي عَلَيْكُـم أَنْ تَقُولُـوا جَـنَّ أَوْ ارتَـدَّ لأَخْـبِرتُكُم بِمَـا كَـانُوا وَمَـا أَنْتُـمُ فِيـهِ وَمَـا تَلْقَوْنَـهُ إِلـى يَـوْمِ القِيامَـةِ، عِلْـمٌ أُوعِـزَ إِلـيَّ فَعَلِمْـتُ، وَلَقَـدْ سُـتِرَ عِلْمُـهُ عَـن جَمِيـعِ النَّبِيِّـنَ إِلاَّ صَـاحِبَ شَـرِيعَتِكُم هَـذِهِ (صَلَـوَاتُ اللهِ عَلَيـهِ وَآلِـهِ)، فَعَلَّمَنِـي عِلْمَـهُ، وَعَلَّمْتُـهُ عِلْمِـي، أَلاَ وَأَنَـا نَحـنُ النَّـذرُ الأُولـى، وَنَحْـنُ نُـذُرُ الآخِـرةِ وَالأُولـى، وَنُـذُرُ كُـلِّ زَمَـانٍ وَأَوانٍ، وَبِنَـا هَلَـكَ مَـنْ هَلَـكَ، وَبِنَـا نَجَـى مَـنْ نَجَـى، فَـلاَ تَسْـتَطِيعوا ذَلِـكَ فِينَـا، فَوَالَّـذِي فَلَـقَ الحَبَّـةَ، وَبَـرأَ النَّسَـمَةَ، وَتَفَـرَّدَ بِـالجَبَرُوتِ وَالعَظَمَـةِ، لَقَـدْ سُـخِّرَتْ لِـيَ الرِّيَـاحُ وَالهَـوَاءُ وَالطَّـيرُ، وَأُعْرِضَـتْ عَلَـيَّ الدُّنْيَـا، فَـأَعْرَضْتُ عَنْهَـا، أَنَـا كَـابُّ الدُّنْيَـا لِوَجْهِهَـا فَحَنْـى، مَتَـى يَلْحَـقُ بِـيَ اللَّوَاحِـقُ، لَقَـدْ عَلِمْـتُ مَـا فَـوْقَ الفِـرْدَوسِ الأَعْلَـى، وَمَـا تَحْـتَ السَّـابعةِ السُّـفْلى، وَمَـا فِـي السَّـمواتِ العُلَـى، وَمَـا بَيْنَهُمَـا وَمَـا تَحـتَ الـثَّرى، كُـلُّ ذَلِـكَ عِلْـمُ إِحَاطَـةٍ لاَ عِلْـمَ إِخْبَـارِ.

اقْسِـمُ بِـرَبِّ العَـرْشِ العَظِيـمِ، لَـوْ شِـئْتُ أَخْـبَرْتُكُمْ بِآبَـائِكُم وَأَسْـلافِكُم أَيْـنَ كَـانُوا وَمِمَّـنْ كَـانُوا وَأَيْـنَ هُـمُ الآنَ وَمَـا صَـارُوا

إليه، فكم من أكل منكم لحم أخيه، وشارب براس أبيه، وهو يشتاقه ويرتجيه، هيهات هيهات، إذا كشف المستور، وحصل ما في الصدور، وعلم أين الضمير، وأيم الله لقد كورتم كورات، وكررتم كرات، وكم بين كرة وكرة من آية وآيات، ما بين مقتول وميت، فبعض في حواصل الطيور، وبعض في بطون الوحش، والناس ما بين ماض وزاج، ورايح وغاد، ولو كشف لكم ما كان مني في القديم الأول، وما يكون مني في الآخرة، لرأيتم عجائب مستعظمات، وأمورا مستعجبات، وصنائع وإحاطات.

أنا صاحب الخلق الأول قبل نوح الأول، ولو علمتم ما كان بين آدم ونوح من عجائب اصطنعتها، وأمم أهلكتها، فحق عليهم القول، فبئس ما كانوا يفعلون، أنا صاحب الطوفان الأول، أنا صاحب الطوفان الثاني، أنا صاحب سيل العرم، أنا صاحب الأسرار المكنونات، أنا صاحب عاد والجنات، أنا صاحب ثمود والآيات، أنا مدمرها، أنا مزلزلها، أنا مرجعها، أنا مهلكها، أنا مدبرها، أنا بانيها، أنا داحيها، أنا مميتها، أنا محييها، أنا الأول، أنا الآخر، أنا الظاهر، أنا الباطن، أنا مع الكور قبل الكور، أنا مع الدور قبل الدور، أنا مع القلم قبل القلم، أنا مع اللوح قبل اللوح، أنا صاحب الأزلية الأولية، أنا صاحب جابلقا وجابرسا، أنا صاحب الرفرف وبهرم، أنا مدبر العالم الأول حين لا سماؤكم هذه ولا غبراؤكم.

قال: فقام إليه ابن صويرمة فقال: أنت أنت يا أمير المؤمنين، فقال: أنا أنا لا إله إلا الله ربي ورب الخلائق أجمعين، له الخلق والأمر، الذي دبر الأمور بحكمته، وقامت السموات والأرض بقدرته، كأني بضعيفكم يقول

أَلاَتَسْمَعونَ إلى مَا يَدَّعِيه إبنُ أَبِي طَالِب فِي نَفْسِه، وَبِالأَمْسِ تَكْفَهِرُ عَلَيه عَسَاكِرُ أهلِ الشَّامِ فَلا يَخْرجُ إِلَيْهَا، وَبَاعَثَ مُحَمَّدٍ وَإبراهيمَ، لأَقْتُلَنَّ أهلَ الشَّامِ بِكُمْ قَتَلاتٍ وَأَيَّ قَتَلاتٍ، وَحَقِّي وعظَمَتِي لأَقْتُلَنَّ أهلَ الشَّامِ بِكُمْ قَتَلاتٍ وَأَيَّ قَتَلاتٍ، وَلأَقْتُلَنَّ أَهلَ صِفِّينَ بِكُلِّ قَتْلَةٍ سَبعينَ قَتْلَةً، وَلأَرِدَنَّ إلى كُلِّ مُسْلِمٍ حَيوةً جَدِيدَةً، وَلأُسْلِمَنَّ إليه صَاحِبَهُ وَقَاتِلَهُ، إلى أَنْ يُشْفَى غَلِيلُ صَدْرِي مِنْه، وَلأَقتلنَّ بعمارِ بنِ يَاسرٍ وَبِأُوَيْسَ القَرَنِيِّ ألفَ قَتِيلٍ أوّلِي يُقَالُ لاَ وَكَيْفَ وَأَيْنَ وَمَتَى وَأَنَّى وَحَتَّى فَكَيْفَ إِذَا رَأَيْتُمْ صَاحِبَ الشَّامِ يُنْشَرُ بِالمَنَاشِيرِ، وَيُقَطَّعُ بِالمَسَاطِيرِ، ثُمَّ لأُذيقَنَّهُ أَليمَ العِقَابِ، أَلا فَأَبشِروا، فَإليَّ يُرَدُّ أَمرُ الخَلْقِ غَداً بِأَمرِ رَبِّي، فَلاَ يُسْتَعظَمُ مَا قُلْتُ، فَأنَّا أُعْطِينَا عِلْمَ المَنَايَا وَالبَلاَيَا، وَالتَّأويلِ وَالتَّنزِيلِ، وَفَصْلَ الخِطَابِ وَعِلْمَ النَّوازِلِ، وَالوَقَائِعِ وَالبَلايا، فَلا يَغْرُبُ عَنَّا شَيءٌ، كَأَنِّي بِهذا (وأشار إلى الحسين(ع)) قَدْ ثَارَ نُورُهُ بَيْنَ عَيْنَيهِ، فَأَحْضَرَهُ لِوَقْتِهِ بِحَينَ طَويلٍ بِحِينٍ طَويلٍ يُزَلْزِلُها وَيَخْسِفُها، وَثَارَ مَعَهُ المُؤْمِنونَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَأَيْمُ اللهِ لَوْ شِئْتُ سَمَّيتُهم رَجُلاً رَجُلاً بِأَسْمَائِهِم وَأَسْمَاءِ آبَائِهِم فَهُم يَتَنَاسَلونَ مِنْ أَصْلابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ، إلى يَومِ الوَقْتِ المَعْلُومِ.

ثُمَّ قَالَ: يَا جَابرَ، أَنْتُم مَعَ الحَقِّ وَمَعَهُ تَكونونَ، وَفِيهِ تَمُوتُونَ، يَا جَابرَ إِذَا صَاحَ النَّاقوسُ، وَكَبَسَ الكَابوسُ وَتَكلَّمَ الجَاموسُ، فَعِنْدَ ذَلِكَ عَجَائِبُ وَأَيُّ عَجَائِبَ، إِذَا أَنَارَتْ النَّارُ بِبُصْرى، وَظَهَرتْ الرَّايَةُ العُثْمانيَّةُ بِوَادي سَوْدَاء، وَاضْطَرَبَتْ البَصْرَةُ وَغَلَبَ بَعْضُهُم بَعْضاً، وَصَبَا كُلُّ قَومٍ إلى قَومٍ، وَتَحرَّكَتْ عَسَاكِرُ خُرَاسَانَ، وَتَبِعَ شُعيبُ بنُ صَالحِ التَّمِيميِّ مِنْ بَطْنِ الطَّالِقَانَ، وَبُويِعَ لِسَعيدِ السُّوسِيِّ بِخُوزِسْتَانَ،

وَعقَدتُ الرَّايةَ لعَماليقَ كُردانَ، وَتَغلَّبتُ العَرَبُ علَى بِلادِ الأرْمَنِ والسَّقلابِ، وَأَذْعَنَ هِرَقلُ بقِسطَنطيَّةَ لبَطارِقَةِ سِينَانٍ، فَتَوقَّعوا ظُهورَ مُكَلِّمِ مُوسَى مِنَ الشَّجَرَةِ عَلَى الطُّورِ، فَيَظهرُ هَذا ظَاهرٌ مَكشُوفٌ، وَمُعَايَنٌ مَوصُوفٌ الا وَكَمْ عَجائِبَ تَرَكْتُهَا، وَدَلائِلَ كَتَمتُهَا، الا أجِدُ لَهَا حَمَلَةً. أَنَا صَاحِبُ إبْلِيسَ بِالسَّجودِ، أَنَا مُعَذِّبُهُ وَجُنُودَهُ عَلَى الكِبَرِ وَالغَيورِ بِأمرِ اللهِ، أَنَا رَافِعُ إدرِيسَ مَكاناً عَلِيَّاً، أَنَا مُنطِقُ عِيسَى فِي المَهْدِ صَبِيَّاً، أَنَا مُدِينُ المَيادِينِ وَوَاضِعُ الأرْضِ، أَنَا قَاسِمُهَا أَخْماساً، فَجَعَلتُ خُمُسَاً بَرَّاً، وَخُمُساً بَحْراً، وَخُمُسَاً جِبَالاً، وَخُمُسَاً عَمَاراً، وَخُمُسَاً خَرَاباً، أَنَا خَرقتُ القُلْزَمَ مِنَ التَّرْجِيمِ، وَخَرقتُ العَقيمَ مِنَ الحَيمِ، وَخَرقتُ كُلاً مِنْ كُلٍّ، وَخَرقتُ بَعضاً فِي بَعضٍ، أنَا طَيرثَا، أنَا جَانبُوثَا، أنَا البَارحلونَ، أنَا عَلْيوثُوثَا المُستَرقُ عَلَى البِحارِ فِي نَواليمِ الزَّخارِ عِندَ البَيَّارِ، حَتَّى يَخرجَ لِي مَا أُعِدَّ لِيَ فيهِ مِنَ الخَيلِ وَالرَّجلِ، فَخُذْ مَا أَحبَبْتَ، وَاتْرُكْ مَا أَردتَ، ثُمَّ أُسَلِّمُ إلَى عَمَّارِ بنِ يَاسرٍ إثْنَي عَشَرَ أَلفَ ادهمٍ عَلَى أَدْهَمٍ، مِنهَا مُحِبٌّ للهِ وَلِرَسولِهِ، مَعَ كُلِّ وَاحدٍ إثنَى عَشَرَ كَتِيبَةً، لا يَعلَمُ عَدَدَهَا إلاَّ اللهُ، الا فَابْشِرُوا، فَأَنْتُم نِعمَ الإخوانُ، الا وَانَّ لَكُمْ بَعدَ حِينٍ طَرْفَةً تَعلمونَ بِهَا بَعضَ البَيانِ، وَتَنكَشِفُ لَكُم صَنَايِعُ البُرْهَانِ، عِندَ طُلُوعِ بَهْرامَ وَكَيْوانَ، عَلَى دَقَائِقَ الأقْترانِ، فَعِندَمَا تَتَواتَرُ الهَزَّاتُ وَالزَّلازلُ، وَتَقبَلُ مَرَايَاتٌ مِنْ شَاطِئِ جَيْحونَ إلَى بَيْداءِ بَابِلَ، أنَا مُبَرِّجُ الأبْرَاجِ وَعَاقِدُ الرِّيَاحِ، وَمُفَتِّحُ الأفْرَاجِ وَبَاسِطُ العَجَاجِ، أَنَا صَاحِبُ الطُّورِ، أنَا ذَلِكَ النُّورُ الظَّاهِرُ، أَنَا ذَلِكَ البُرْهَانُ البَاهِرُ، وَإنَّمَا كُشِفَ لِمُوسَى شَقَصٌ مِنْ شَقَصِ الذَّرِ مِنَ المِثْقَالِ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِعِلمٍ مِنَ اللهِ ذِي الجَلالِ.

أنـا صَـاحبُ جَنَّـاتُ الخُلُـودِ، أنـا مُجري الأنْهـارَ أنْهـاراً مِـنْ مـاءِ تَيَّـارٍ، وأنْهـاراً مِـنْ لَبَـنٍ، وأنْهـاراً مِـنْ عَسَـلٍ مُصَفَّـى، وأنْهـاراً مِـنْ خَمْـرٍ لَـذَّةٍ لِلشَّـارِبِينَ، أنَـا حَجَبْـتُ جَهَنَّـمَ وجَعَلْتُهـا طَبقَـاتِ السَّـعيرِ، وسَـقَرَ الجِـيرِ، والأُخْـرَى عَمقيـوسَ أعْدَدْتُهـا لِلظَّـالِمِينَ، وَأَوْدَعْـتُ ذلِـكَ كُلَّـهُ وَادي بَرَهُـوتَ، وَهُـوَ والفَلَـقِ وَرَبُّ مَـا خَلَـقَ، يَخلِـدُ فِيـهِ الجِبْـتُ والطَّـاغوتُ وعَبيدهُمَـا، وَمَـنْ كَفَـرَ بِـذي المُلْـكِ والمَلَكـوتِ، أنَـا صَـانعُ الأقَـاليمِ بِـأمرِ العَليـمِ الحَكيـمِ، أنـا الكَلِمَـةُ التِّـي بهـا تَمَّـتْ الأمـورُ وَدُهُـرتَ الدُّهـورُ، أنـا جَعلْـتُ الأقَـاليمَ أَرْبَاعَـاً، والجَزائـرَ سَـبْعاً، فَـإقليمُ الجنـوبِ مَعـدنُ البَرَكَـاتِ، وإقليـمُ الشَّـمالِ مَعـدنُ السَّـطواتِ، وإقليـمُ الصِّبَـا مَعـدنُ الـزَّلازلِ وإقليـمُ الدَّبُّـورِ مَعـدنُ الهَلَكَـاتِ ألا وَيْـلٌ لِمَدائنكُـمْ وَأمْصَـارِكُم مِـنْ طُغَـاةٍ يَظْهَـرونَ فَيغَـيِّرونَ وَيُبدِّلـونَ إذَا تَمَـالَتِ الشَّـدائدُ مِـنْ دَوْلَـةِ الخصْيَـانِ، وَمَلَكَـةِ الصِّبيَـانِ، وَالنِّسْـوانِ، فعِنـدَ ذَلِـكَ تَرتَـجُّ الأقطَـارُ بالدُّعَـاةِ إلـى كُـلِّ بـاطلٍ، هَيْهـاتَ هَيهـاتَ، تَوَقَّعـوا حُلـولَ الفَـرَجِ الأعظَـمِ وإقبالَـهُ فَوجَـاً فَوْجَـاً، إذا جَعَـلَ اللهُ حَصبَـاءَ النَّجَـفِ جَوْهَـراً، وجَعلَـهُ تَحـتَ أقْـدامِ المُؤْمنِـينَ، وَتبـايَعَ بِـهِ لِلْخِـلافِ وَالمُنـافقِينَ، وَيَبْطُـلُ مَعَـهُ اليَـاقوتُ الأحمـرُ، وَخَـالِصُ الـدُّرِّ وَالجَوْهَـرِ، ألا وَأنَّ ذَلِـكَ مِـنْ أَبْـيَنِ العَلامَـاتِ، حَتَّـى إذَا انْتَهـى ذَلِـكَ صَـدَقَ ضِيـاؤُهُ، وَسَـطَعَ بَهَـاؤُهُ، وَظهَـرَ مَـا تُريـدونَ، وَبَلَغتُـم مَـا تُحبُّـونَ.

ألا وَكَـمْ إلـى ذَلِـكَ مِـنْ عَجَـائِبَ جَمَّـةٍ، وَأمـورٍ مُلِمَّـةٍ، يَـا أشْـبَاهَ الأغْنَـامِ، وَبَهـامَ الأنْعَـامِ، كَيـفَ تَكونـونَ إذَا دَهمَتْكُـم رَايَـاتٌ لِبَنـي كَنَّـامٍ مَـعَ عُثْمَـانَ بِـنْ عَنبسَـةٍ مِـنْ عِـراصِ الشَّـامِ يُريـدُ بِهَـا أبَوِيـهِ، وَيُـزوِّجُ بِهـا أُميَّـةَ، هَيْهَـاتَ أنْ يَـرى الحَـقَّ أَمَـويٌّ أمْ عَـدَوِيٌّ، (ثـم بكـى صلـوات الله عليـه وقـال): واهـاً لِلأُمَـمِ، أمَـا شَـاهَدْتَ رَايَـاتِ بَنـي عُتْبَـةٍ مَـعَ بَنـي كَنَّـامِ السَّـائرينَ أثْلاثَـاً، المُرْتَكبِـينَ

جَبَلاً جبَلاً مَعَ خَوفٍ شَديدٍ، وَبُؤسٍ عَتيدٍ، الا وَهُوَ الوَقْتُ الَّذي وُعِدْتُم بِهِ، لأحْمِلَنَّهُم عَلى نَجائِبَ، تَحفُهُم مَراكِبُ الأفلاكِ، كَأَنّي بِالمُنافِقينَ يَقولونَ نَصَّ عَلِيٌّ عَلى نَفْسِهِ بِالرَّبانِيةِ، الا فَاشْهَدُوا شَهادَةً سَأَلَكُمْ بِهَا عِنْدَ الحَاجَةِ إِلَيْها، إِنَّ عَلِيّاً نُورٌ مَخلوقٌ، وَعَبْدٌ مَرْزوقٌ، وَمَنْ قَالَ غَيرَ هَذا فَعَلَيهِ لَعنَةُ اللهِ وَلَعْنَةُ اللاَّعِنينَ.

ثم نزل وهو يقول: تَحَصَّنتُ بِذي المُلكِ وَالمَلَكوتِ، وَاعْتَصَمْتُ بِذي العِزَّةِ وَالجَبروتِ، وَامْتَنَعتُ بِذي القُدْرَةِ وَالمَلكوتِ، مِنْ كُلِّ مَا أَخافُ وَأحذرُ، أَيُّها النَّاسُ مَا ذَكَرَ أَحَدُكُم هَذهِ الكَلِماتِ عِنْدَ نَازِلَةٍ أَوْ شِدَّةٍ إلاَّ وَأَزاحَها اللهُ عَنْهُ.

فقال له جابر: وحدها يا أمير المؤمنين، فقال: نعم وأُضيفَ إليها الثلاثة عشر اسماً، وضمّني ثم ركب ومضى.



٣- خطبة الاستسقاء

خطبة مبسوطة، أوردها الشيخ الصدوق المتوفى سنة (٣٨١هـ) في (من لا يحضره الفقيه) في باب صلاة الاستسقاء وذكر أنه خطب بها أمير المؤمنين(ع) أولها: «**الحمد لله سابغ النعم**»، وترجمها المولى محمد تقي المجلسي المتوفى سنة (١٠٧٠هـ) في شرحه الفارسي للفقيه الموسوم بـ(اللّوامع) والمطبوع سنة (١٣٣١هـ) وبين نسخ الفقيه المخطوطة والنسخة المترجمة المطبوعة تغيّرات وتبديلات في كثير من كلمات الخطبة، ثم أنّ الشيخ هادي كاشف الغطاء أورد هذه الخطبة في مستدرك نهج البلاغة ولم يذكر مصدرها ولكن بين ما أورده وبين ما في نسخ الفقيه والنسخة المترجمة اختلافات ونقصان جمل كثيرة وتبديلات في الكلمات، ولعل هذه الخطبة هي التي ترجمها الشيخ سليمان الماحوزي المتوفى (١١٢١هـ) فقد عدّ تلميذه الشيخ عبد الله السماهيجي وكذا المحدّث البحراني في (اللؤلؤة) من تصانيف الماحوزي شرح لخطبة الاستسقاء، وعلى أي حال فهذه الخطبة غير ما أورده الشريف الرضي في موضعين من نهج البلاغة بعنوان خطبة الاستسقاء لأمير المؤمنين(ع) فإنّ هاتين الخطبتين مع الخطبة المذكورة في الفقيه على اختلاف نسخها مخالفتان لها جداً وإن كان بعض جملها وجملة من مفرداتهما يوجد في هذه الخطبة، ولكن تألف الكلام في هذه الثلاثة متغاير، بحيث يمكن أن تعدّ ثلاث خطب.

وجه التسمية:

سمّيت بالاستسقاء لأنه خطبها لاستسقاء المطر وطلب نزوله كما هو واضح في مضامينها[1].

نصّ خطبة [الاستسقاء]

الحمدُ للهِ سَابغِ النِّعمِ، وَبَارِىءَ النَّسمِ، الذّي جَعَلَ السَّمواتِ لِكُرسيِّهِ عماداً، والأرضَ لِعبادِهِ مهاداً، وَالجبالَ أوْتاداً، وأَقامَ بِعزّتِهِ أَرْكانَ العَرْشِ، وَأشرَقَ بِنورِهِ شَعاعُ الشَّمسِ، وَفجَّرَ الأرضَ عُيونَاً، وَالقَمَرَ نُوراً، وَالنُّجومَ بَهوراً ثُمَّ تَجَلَّى فَتَمكَّنَ وَخَلَقَ وَأَتْقَنَ، وَأَقامَ فَهيمَنَ، فَخَضَعَتْ لَهُ نَخْوةُ المُسْتَكبِرِ، وَطَلبتْ إليهِ خلَّةُ المُتَمكّنِ اللَّهمَّ فَبِدَرجتِكَ الرَّفيعةِ وَفَضْلِكَ البَالِغِ وَسَبِيلكَ الوَاسِعِ أسْئَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا دَانَ لَكَ وَدَعَا إلى عِبادَتِكَ، وَوَفَّى بِعُهودِكَ، وَأَنفذَ أَحكامَكَ، وَأَتْبَعَ أعْلامَكَ، عَبْدِكَ وَنَبيِّكَ، وَأَمينِكَ عَلَى عَهْدِكَ، وَالقَائمِ بِأَحْكامِكَ، وَالقَاطعِ عُذْرَ مَنْ عَصَاكَ.

اللَّهمَّ فَاجْعَلْهُ أجْزَلَ مَنْ جَعَلْتَ لَهُ نَصيباً مِنْ رَحْمَتِكَ، وَأَنْظَرَ مَنْ أَشْرَقَ وَجْهُهُ بِسِجَالِ عَطِيَّتِكَ، وَأَقْرَبَ الأَنْبياءِ زُلْفَةً عِنْدَكَ، وَأَوْفَرَهُمْ حَظّاً مِنْ رِضْوانِكَ، وَأَكْثرهُمْ صفُوفَ أُمَّةٍ فِي جَنابِكَ، كَمَا لَمْ يَسْجُدْ لِلأَحْجارِ، وَلَمْ يَعْتَكِفْ لِلأَشْجارِ. اللَّهمَّ خَرَجْنَا إليكَ حِينَ فَاجَئَتْنَا المَضائِقُ الوَعْرَةُ، وَأَلْجأَتْنَا المَحاسُ العَسِرةُ، وَعَضّتْنَا عَلائِقُ الشَّيْنِ، وَتَأثلتْ عَلَيْنَا لَواحِقُ المَيْنِ، وَاعْتَكَرتْ عَلَيْنَا حَدَابيرُ السِّنينَ، وَأخلَفَتْنَا مَخَايلُ الجُودِ، وَاسْتَظْمَأنَا لِصوارِخِ القَوْدِ، فَكُنْتَ رَجَاءَ المُبْتَئِسِ، وَثِقَةَ المُلْتَمِسِ،

---

(١) نهج البلاغة الخطبة ١١٣، والخطبة ١٤٣، الذريعة ج٧ ص١٩٧، من لا يحضره الفقيه.

نَدعوكَ حينَ قَنطَ الأنامُ، وَمَنعَ الغمامُ، وَهلكَ السَّوامُ، يا حَيُّ يا قَيُّومُ عَدَدَ الشَّجرِ والنُّجومِ أنْ لاَ تَردَّنا خَائبينَ، وَأنْ تَنشُرَ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحابِ المُنَاقِ، وَالنَّباتِ المُونِقِ.

اللَّهمَ وَامْنُنْ عَلى عِبَادِكَ بِتَنويعِ الثَّمَرةِ، وَأَحْيِ بِلادَكَ بِبلوغِ الزَّهرةِ، وَاشْهِدْ مَلائِكَتَكَ السَّفَرَةَ، سَقْياً مِنْكَ نَافِعَةً، دَائِمَةً غُزْرُهَا، وَاسِعاً دَرُّهَا سَحاباً وَابِلاً سَريعاً عَاجِلاً تُحْيي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَردُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ، وَتُخْرِجُ بِهِ مَا هُوَ آتٍ. اللَّهمَّ أَسْقِنا غَيْثاً مُغِيثاً مُمْرِعاً طَبَقاً مُتَتَابِعاً خُفوقُهُ، مُنْبَجِسَةٌ بُروقُهُ، مُرْتَجِسَةٌ هُموعُهُ، سَيْبُهُ مُسْتَدِرٌ، وَصَوبُهُ مُسْبَطِرٌ، وَلاَ تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سَموماً، وَبَرْدَهُ حُسوماً، وَضَوءَهُ رُجوماً، وَمَاءَهُ أُجَاجاً، وَنَبَاتَهُ رَمَاداً.

اللَّهُمَّ إنَّا نَعوذُ بِكَ مِنَ الشِّرْكِ وَهَوادِيهِ، وَالظُّلْمِ وَدَواهِيهِ، وَالفَقْرِ وَدَواعِيهِ، يَا مُعْطِيَ الخَيراتِ مِنْ أَمَاكِنِهَا: وَمُرْسِلَ البَرَكَاتِ مِنْ مَعَادِنِهَا، مِنْكَ الغَيْثُ وَأَنْتَ الغِيَاثُ وَالمُسْتَغَاثُ، وَنَحْنُ الخَاطِئونَ مِنْ أَهْلِ الذُّنوبِ، نَسْتَغفِرُكَ لِلْجَهَالاتِ مِنْ ذُنُوبِنَا وَنَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ عَوامِ خَطَايَانَا، فَأَرْسِلِ اللَّهُمَّ عَلَيْنَا دِيمَةً مِدْراراً، وَاسْقِنَا الغَيثَ وَاكِفاً مِغْزاراً غَيْثاً وَاسِعاً، وَبَركَةً مِنَ الوَابِلِ نَافِعَةً يُدافِعُ الوَدْقُ مِنْهُ الوَدْقَ، وَيَتلُو القَطْرُ مِنْهُ القَطْرَ، غَيرَ خُلَّبٍ بَرْقُهُ، وَلا مُكَذِّبٍ وَعْدُهُ، وَلاَ عَاصِفَةٍ جَنَايِبُهُ، سَقْياً مِنْكَ مُحْيِيَةً مُرْوِيَةً، مُحفَلَةً مُتَّصِلَةً، زاكِياً نَبْتُهَا، نامِياً زَرْعُهَا، نَاضِراً عُودُهَا، مُمْرِعَةً آثارُهَا، جَارِيَةً بِالخَصْبِ عَلَى أَهْلِهَا، تُنْعِشُ بِهَا الضَّعيفَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُحيِي بِهَا المَيتَ مِنْ بِلادِكَ، وَتُنْعِمُ بِهَا المَبْسوطَ مِنْ رِزْقِكَ وَتُخْرِجُ بِهَا المَخْزونَ مِنْ رَحْمَتِكَ، وَتَعُمُّ بِهَا مَنْ نَأى مِنْ خَلْقِكَ، حَتَّى يَخْضَبَ لأَمْراعِهَا المُجْدِبونَ، وَيُحْيى بِبَرَكَاتِهَا المُسْنِتونَ، وَتَترَعُ بِالقِيعَانِ غُدْرانُهَا، وَيُورقُ بِذُرَى الآكَامِ شَجَرُهَا مِنَّةً مِنْ مِنَنِكَ، مُجَلِّلَةً، وَنِعْمَةً مِنْ نِعَمِكَ، مُفَضَّلَةً عَلَى بَرَايَتِكَ المُرْمَلَةِ، وَبِلاَدِكَ المُعْزِبَةِ، وَبَهَائِمِكَ المُعْمَلَةِ، وَوَحْشِكَ المُهْمَلَةِ.

اللَّهُـمَّ لاَ تُؤاخذنـا بِمَـا فَعلَ السُّفهاءُ مِنَّـا فـإنَّك تُـنْزِلُ الغَيْـث مِـنْ بعـدِ مَـا قَنطـوا، وتَنْشـرُ رَحْمَتِـك، وأَنْـتَ الوَلـيُّ الحَميـدُ (ثـم بكـى(عليه السلام) وقـال): سَـيِّدي صَـاحَتْ جِبالُنـا، وَأَغـبَرَتْ أَرْضُنَـا، وَهَـامَتْ دَوابُنـا، وقَنَـطَ أُنـاسٌ مِنَّـا، وَتَـاهَتْ البَهـائِمُ، وَتَحـيَّرتْ في مَراتِعهَـا، وَعجَّـتْ عَجِيـجَ الثَّكْلَـى عَلـى أوْلادِهَـا، وَمَلَّـتِ الـدَّوْدَانُ فِـي مَراعِيهـا حَـينَ حَبَسْـتَ عَنْهـا قَطْـرَ السَّـماءِ فَـدَقَّ لِذلِـكَ عَظْمُهـا، وَذَهـبَ لَحمُهـا، وَانْقَطـعَ دَرُّهَـا، اللَّهُـمَّ ارْحَـمْ أَنـينَ الأَنَّـةِ، وَحَنَـينَ الحَانَّـةِ، ارْحَـمْ تَحَيُّرهـا فِـي مَراتِعهَـا وأَنينَهـا فِـي مَرابِطهَـا يَـا كَريـمُ.



٤- الخُطْبَةُ الغراءُ

إحدى خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) الموجودة في النهج مشروحة مبسوطة فيها بيان أمور منها مبدأ خلق الإنسان ومعاده واحوال يوم القيامة وغير ذلك.

وجه التسمية:

قال السيد الرضي ومن الناس من يسمّيها بالغراء[1].

نصّ الخطبة [الغَرَّاءُ]

الحَمْدُ للهِ الَّذي عَلاَ بِحَوْلِهِ، وَدَنَا بِطَوْلِهِ، مَانِحِ كُلِّ غَنيمَةٍ وَفَضْلٍ، وَكَاشِفِ كُلِّ عَظِمَةٍ وَأَزْلٍ أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ وَسَوابغِ نِعَمِهِ، وَاومِنُ بِهِ أَوَّلاً بادياً، وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيباً هادِيَاً، وَأَسْتَعِينُهُ قَاهِراً قَادِراً، وأَتوكَّلُ عَليهِ كَافِياً نَاصِراً، وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّداً(صلى الله عليه وآله) عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ارْسَلَهُ لإِنْفَاذِ أَمْرِهِ، وَإِنْهَاءِ عُذْرِهِ وَتَقْدِيمِ نُذْرِهِ.

أَوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذي ضَرَبَ الأَمْثَالَ، وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجَالَ، وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ، وَأَرْفَعُ لَكُمُ المَعَاشَ، وَأَحَاطَكُمْ بالإِحْصَاءِ، وَأَرْصَدَ لَكُمُ الجَزَاءَ، وآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوابغِ، وَالرِّفَدِ الرَّوَافِغَ، وَأَنْذَرَكُمْ بِالحُجَجِ الْبَوالِغِ

---

(١) نهج البلاغة ص١١٦، الذريعة ص٢٤٧.

وَأَحْصَاكُمْ عَدَداً وَوَظَّفَ مُدَداً، فِي قَرَارِ خِبرَةٍ، وَدَارِ عِبرَةٍ، أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا، وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا.

فَإِنَّ الدُّنْيَا رَنِقٌ مَشْرَبُهَا، رَدِغٌ مَشْرَعُهَا، يُونِقُ مَنْظَرُهَا وَيُوبِقُ مَخْبَرُهَا، غُرُورٌ حَائِلٌ وَضَوْءٌ آفِلٌ، وَظِلٌّ زَائِلٌ، وَسِنَادٌ مَائِلٌ، حَتَّى إِذَا أَنِسَ نَافِرُهَا، وَاطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا، قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا، وَقَنَصَتْ بِأَحْبُلِهَا، وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا، وَأَعْلَقَتِ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ قَائِدَةً لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ وَوَحْشَةِ الْمَرْجَعِ، وَمُعَايَنَةِ الْمَحَلِّ وَثَوَابِ الْعَمَلِ وَكَذَلِكَ الْخَلَفُ يَعْقُبُ السَّلَفَ، لاَ تَقْلَعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَاماً، وَلاَ يَرْعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَاماً، يَحْتَذُونَ مِثَالاً، وَيَمْضُونَ إِرْسَالاً إِلَى غَايَةِ الإِنْتِهَاءِ، وَصَيُّورِ الْفَنَاءِ، حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الأُمُورُ، وَتَقَضَّتِ الدُّهُورُ، وَأَزِفَ النُّشُورُ أَخْرَجَهُمْ مِنْ ضَرَائِحِ الْقُبُورِ، وَأَوْكَارِ الطُّيُورِ، وَأَوْجِرَةِ السِّبَاعِ، وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ، سِرَاعاً إِلَى أَمْرِهِ، مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ رَعِيلاً صُمُوتاً، قِيَاماً صُفُوفاً، يَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، عَلَيْهِمْ لَبُوسُ الإِسْتِكَانَةِ، وَضَرَعُ الإِسْتِسْلاَمِ وَالذِّلَّةِ قَدْ ضَلَّتِ الْحِيَلُ، وَانْقَطَعَ الأَمَلُ، وَهَوَتِ الأَفْئِدَةُ كَاظِمَةً، وَخَشَعَتِ الأَصْوَاتُ مُهَيْمِنَةً، وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ، وَعَظُمَ الشَّفَقُ، وَأُرْعِدَتِ الأَسْمَاعُ لِزَبْرَةِ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخِطَابِ، وَمُقَايَضَةِ الْجَزَاءِ وَنَكَالِ الْعِقَابِ، وَنَوَالِ الثَّوَابِ. عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ إِقْتِدَاراً، وَمَرْبُوبُونَ إِقْتِسَاراً، وَمَقْبُوضُونَ إِحْتِضَاراً وَمُضَمَّنُونَ أَجْدَاثاً، وَكَائِنُونَ رُفَاتاً وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَاداً، وَمَدِينُونَ جَزَاءً، وَمُمَيَّزُونَ حِسَاباً، قَدْ أُمْهِلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنْهَجِ، وَعُمِّرُوا مَهَلَ الْمُسْتَعْتَبِ، وَكُشِفَتْ عَنْهُمْ سُدَفُ الرِّيَبِ، وَخُلُّوا لِمِضْمَارِ الْجِيَادِ، وَرَوِيَّةِ الإِرْتِيَادِ، وَأَنَاةِ الْمُقْتَبِسِ الْمُرْتَادِ، فِي مُدَّةِ الأَجَلِ، وَمُضْطَرَبِ الْمَهَلِ.

فَيَا لَهَا أمْثَالاً صَائِبَةً، وَمَوَاعِظَ شَافِيةً، لَوْ صَادَفتْ قُلوباً زَاكِيَةً، وَأَسْمَاعاً وَاعِيَةً، وَآراءً عَازِمَةً، وَألبَاباً حَازِمَةً! فَاتَّقوا اللهَ تَقِيَّةَ مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ، وَاقْتَرَفَ فَاعْتَرَفَ، وَوَجِلَ فَعَمِلَ، وَحَاذَرَ فَبَادَرَ، وَأيْقَنَ فَأحْسَنَ، وَعَبرَ فَاعتَبَرَ، وَحُذِّرَ فَحَذِرَ، وزُجِرَ فَازْدَجَرَ، وَأجَابَ فَأنَابَ، وَرَاجَعَ فَتَابَ، وَاقْتَدى فَاحْتَذى، وَأُرِيَ فَرَأى، فَأسْرَعَ طَالِباً، وَنَجا هَارِباً، فَأفَادَ ذَخِيرَةً، وَأطَابَ سَرِيرَةً، وَعَمرَ مَعَاداً، وَاسْتَظْهَرَ زاداً، لِيَومِ رَحِيلِهِ وَوَجْهِ سَبيلِهِ، وَحَالِ حَاجَتِهِ، وَمَوَاطِنِ فَاقَتِهِ، وَقَدَّمَ أمَامَهُ لِدَارِ مَقَامِهِ، فَاتَّقوا اللهَ عِبَادَ اللهِ جِهَةَ مَا خَلَقَكُمْ لَهُ، وَاحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ، وَاسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا اعَدَّ لَكُمْ بِالتَّنَجُّزِ لِصِدْقِ مِيعَادِهِ، وَالحَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ.

ومنهَا جَعَلَ لَكُمْ أسْمَاعاً لِتَعِيَ مَا عَنَاهَا، وَأبْصَاراً لِتَجْلُوَ عَنْ عَشَاهَا، وَأشْلاءً جَامِعَةً لأعْضَائِهَا، مُلائِمَةً لأحْنَائِهَا فِي تَرْكِيبِ صُوَرِهَا، وَمُدَدِ عُمُرِهَا، بِأبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأرْفَاقِهَا، وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لأرْزَاقِهَا فِي مُجَلِّلاتِ نِعَمِهِ، وَمُوجِبَاتِ مِنَنِهِ، وَحَوَاجِزِ عَافِيَتِهِ، وَقَدَّرَ لَكُمْ أعْمَاراً سَتَرَهَا عَنْكُمْ، وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبَراً مِنْ آثَارِ المَاضِينَ قَبْلَكُمْ، مِنْ مُسْتَمْتَعِ خَلاقِهِمْ، وَمُسْتَفْسَحِ خَنَاقِهِمْ أرْهَقَتْهُمُ المَنَايَا دُونَ الآمَالِ، وَشَذَّ بِهِمْ عَنْهَا تَخَرُّمُ الآجَالِ لَمْ يَمْهَدُوا فِي سَلامَةِ الأبْدَانِ، وَلَمْ يَعْتَبِرُوا فِي أُنُفِ الأوانِ فَهَلْ يَنْتَظِرُ أهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إلاَّ حَوَانِيَ الهَرَمِ؟ وَأهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إلاَّ نَوَازِلَ السَّقَمِ، وَأهْلُ مُدَّةِ البَقَاءِ إلاَّ آوِنَةَ الفَنَاءِ مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ، وَأزُوفِ الإنْتِقَالِ، وَعَلَزِ القَلَقِ، وَألَمِ المَضَضِ، وَغُصَصِ الجَرَضِ، وَتَلَفُّتِ الإسْتِغَاثَةِ بِنُصْرَةِ الحَفَدَةِ وَالأقْرِبَاءِ، وَالأعِزَّةِ وَالقُرَنَاءِ! فَهَلْ دَفَعَتِ الأقَارِبُ، أوْ نَفَعَتِ النَّوَاحِبُ، وَقَدْ غُودِرَ فِي مَحَلَّةِ الأمْوَاتِ

رَهِينـاً، وَفِـي ضِيـقِ المَضْجَـعِ وَحِيـداً قَـدْ هَتَكَـتِ الهَـوَامُ جِلْدَتَـهُ، وَأَبْلَـتِ النَّواهِـكُ جِدَّتَـهُ، وَعَفَـتِ العَواصِـفُ آثَـارَهُ، وَمَحَـا الحَدَثَـانِ مَعَالِمَـهُ، وَصَـارَتِ الأَجْسَـادُ شَـحِبَةً بَعْـدَ بِضَّتِهـا، وَالعِظَـامُ نَخِـرَةً بَعْـدَ قُوَّتِهـا وَالأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَـةً بِثِقَـلِ أَعْبائِهـا، مُوقِنَـةً بِغَيْـبِ أَنْبَائِهَـا، لاَ تُسْـتَزَادُ مِـنْ صَـالِحِ عَمَلِهـا، وَلاَ تُسْـتَعْتَبُ مِـنْ سَـيِّىءِ زَلَلِهـا! أَوَ لَسْـتُمْ أَبْنَـاءَ القَـومِ وَالآبَـاءَ، وإِخْوانَهُـمْ وَالأَقْرِبَـاءَ: تَحْتَـذُونَ أَمْثِلَتَهُـمْ، وَتَرْكَبُـونَ قِدَّتَهُـمْ، وَتَطَـأُونَ جَـادَّتَهُمْ؟! فَـالقُلوبُ قَاسِـيَةٌ عَـنْ حَظِّهـا، لاَهِيَـةٌ عَـنْ رُشْـدِهَا، سَـالِكَةٌ فِـي غَـيْرِ مِضْمَارِهـا! كَـأَنَّ المَعْنِـيَّ سِـوَاهَا، وَكَـأَنَّ الرُّشْـدَ فِـي إِحْـرازِ دُنْيَاهَـا.

وَاعْلَمُـوا أَنَّ مَجَـازَكُمْ عَلَـى الصِّـراطِ وَمَزَالِـقِ دَحْضِـهِ وَأَهَـاوِيلِ زَلَلِـهِ وَتَـارَاتِ أَهْوَالِـهِ فَـاتَّقُوا اللهَ عِبَـادَ اللهِ تَقِيَّـةَ ذِي لُـبٍّ شَـغَلَ التَّفكُّـرُ قَلْبَـهُ وَأَنْصَـبَ الخَـوْفُ بَدَنَـهُ، وَأَسْـهَرَ التَّهَجُّـدُ غِـرارَ نَوْمِـهِ، وَأَظْمَـأَ الرَّجَـاءُ هَوَاجِـرَ يَوْمِـهِ، وَظَلَـفَ الزُّهْـدُ شَـهَوَاتِهِ. وَأَرْجَـفَ الذِّكْـرُ بِلِسَـانِهِ، وَقَـدَّمَ الخَـوفُ لإِبَّانِـهِ، وَتَنَكَّـبَ المَخَـالِجَ عَـنْ وَضَـحِ السَّـبِيلِ، وَسَـلَكَ أَقْصَـدَ المَسَـالِكِ إِلَـى النَّهْـجِ المَطْلُـوبِ، وَلَـمْ تَفْتِلْـهُ فَـاتِلاتُ الغُـرُورِ، وَلَـمْ تَعْـمَ عَلَيـهِ مُشْـتَبِهاتُ الأُمُـورِ، ظَـافِراً بِفَرْحَـةِ البُشْـرَى، وَرَاحَـةِ النُّعمَـى، فِي أَنْعَـمِ نَوْمِـهِ، وَآمَـنِ يَوْمِـهِ وَقَـدْ عَـبَرَ مَعْـبَرَ العَاجِلَـةِ حَمِيـداً، وَقَـدَّمَ زَادَ الآجِلَـةِ سَـعِيداً، وَبَـادَرَ مِـنْ وَجَـلٍ، وَأَكْمَـشَ فِـي مَهَـلٍ وَرَغِـبَ فِـي طَلَـبٍ، وَذَهَـبَ عَـنْ هَـرَبٍ، وَرَاقَـبَ فِـي يَوْمِـهِ غَـدَهُ، وَنَظَـرَ قُدُمـاً أَمَامَـهُ فَكَفَـى بِالجَنَّـةِ ثَوَابـاً وَنَـوَالاً، وَكَفَـى بِالنَّـارِ عِقَابـاً، وَوَبَـالاً! وَكَفَـى بِـاللهِ مُنْتَقِمـاً وَنَصِـيراً! وَكَفَـى بِالكِتَـابِ حَجِيجـاً وَخَصِيمـاً!

أُوصِيكُـمْ بِتَقْـوَى اللهِ الَّـذِي أَعْـذَرَ بِمـا أَنْـذَرَ، وَاحْتَـجَّ بِمـا نَهَـجَ، وَحَذَّرَكُـم عَـدُوّاً نَفَـذَ فِـي الصُّـدورِ خَفِيّـاً، وَنَفَـثَ فِي الآذَانِ

نَجيَاً فَأضلَّ وأرْدَى، ووَعدَ فمَنَّى، وَزَيَّنَ سَيئاتِ الجرائِمِ، وَهوَّنَ مُوبِقَاتِ العظَائمِ، حَتَّى إذا اسْتَدرجَ قَرينَتَهُ، وَاسْتَغلَقَ رَهِينَتَهُ، أنْكَرَ مَا زَيَّنَ، وَاسْتَعظمَ مَا هوَّنَ، وَحذَّرَ مَا أمَّنَ.

أمْ هَذا الَّذي أنْشَأهُ فِي ظُلُماتِ الأرْحَامِ، وَشَغفِ الأسْتَارِ، نُطفةً دِهَاقاً، وَعلَقَةً مُحَاقاً، وَجَنِيناً وَرَاضِعاً، وَوَلِيداً وَيَافِعاً، ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبَاً حَافِظَاً، وَلِسَاناً لاَفِظَاً، وَبَصَراً لاَحِظَاً، لِيفْهَمَ مُعْتَبِراً، وَيقَصِّرَ مُزْدَجِراً، حَتَّى إذَا قَامَ اعتِدَالُهُ، وَاسْتَوى مِثَالُهُ، نَفَرَ مُسْتَكْبِراً، وَخَبطَ سَادِراً، مَاتِحاً فِي غَرْبِ هَواهُ، كَادِحَاً سَعْياً لِدُنْيَاهُ، فِي لَذَّاتِ طَرَبِهِ، وَبَدَواتِ أرَبِهِ، ثُمَّ لاَ يُحْتَسِبُ رَزِيَّةً، وَلاَ يَخْشَعُ تَقِيَّةً، فَمَاتَ فِي فِتْنَتِهِ غَرِيراً، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ يَسِيراً، لَمْ يُفِدْ عَوَضَاً، وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضاً دَهِمَتْهُ فَجَعَاتُ المَنِيَّةِ فِي غُبَّرِ جِمَاحِهِ، وَسَنَنِ مِرَاحِهِ، فَظلَّ سَادِراً، وَبَاتَ سَاهِراً، فِي غَمَرَاتِ الآلامِ، وَطَوارِقِ الأوْجَاعِ وَالأسْقَامِ، بَيْنَ أخٍ شَقِيقٍ وَوَالِدٍ شَفِيقٍ، وَداعِيَةٍ بِالوَيلِ جَزَعاً، وَلا دِمَةٍ لِلصَّدرِ قَلقاً، والمَرءُ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِيَةٍ، وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ، وَأنَّةٍ مُوجِعَةٍ، وَجَذْبَةٍ مُكْرِبَةٍ وَسَوْقَةٍ مُتْعِبَةٍ، ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أكْفَانِهِ مُبْلِساً، وَجُذِبَ مُنْقَاداً سَلِساً، ثُمَّ أُلْقِيَ عَلَى الأعْوادِ رَجِيعَ وَصَبٍ، وَنِضْوَ سَقَمٍ تَحْمِلُهُ حَفَدَةُ الوِلْدَانِ، وَحَشَدَةُ الإخْوانِ، إلَى دَارِ غُربَتِهِ، وَمُنْقَطَعِ زَوْرَتِهِ، وَمَفْرَدِ وَحْشَتِه، حَتَّى إذَا انْصَرَفَ المُشَيِّعُ وَرَجَعَ المُتَفجِّعُ، أُقْعِدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيّاً لِبَهْتَةِ السُّؤَالِ، وَعَثْرَةِ الإمْتِحَانِ، وَأعْظَمُ مَا هُنَالِكَ بَلِيَّةً نُزولُ الحَمِيمِ، وَتَصْلِيَةُ الجَحِيمِ، وَفَوْرَاتُ السَّعِيرِ، وَسَوْرَاتُ الزَّفِيرِ، لاَ فَتْرَةٌ مُرِيحَةٌ، وَلا دَعَةٌ مُزِيحَةٌ، وَلا قُوَّةٌ حَاجِزَةٌ، وَلاَ مَوْتَةٌ نَاجِزَةٌ وَلا سِنَةٌ مُسْلِيَةٌ، بَيْنَ أطْوارِ المَوْتَاتِ، وَعَذَابِ السَّاعَاتِ! إنَّا بِاللهِ عَائِذونَ!

عِبَادَ اللهِ، أَيْنَ الَّذِينَ عُمِّرُوا فَنَعِمُوا، وَعُلِّمُوا فَفَهِمُوا، وَأُنْظِرُوا فَلَهَوا، وَسَلِمُوا فَنَسُوا! أُمْهِلُوا طَوِيلاً، وَمُنِحُوا جَمِيلاً، وَحُذِّرُوا أَلِيماً، وَوُعِدُوا جَسِيماً! إِحْذَرُوا الذُّنُوبَ المُوَرِّطَةَ، وَالعُيُوبَ المُسْخِطَةَ.

أُولِي الأَبْصَارِ وَالأَسْمَاعِ، وَالعَافِيَةِ وَالمَتَاعِ، هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ خَلاصٍ، أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلاذٍ، أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ أَمْ لاَ؟ ﴿فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[1]! أَمْ أَيْنَ تُصْرَفُونَ؟ أَمْ بِمَاذَا تَغْتَرُّونَ؟ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الأَرْضِ، ذَاتِ الطُّولِ وَالعَرْضِ، قِيدُ قَدِّهِ، مُتَعَفِّراً عَلَى خَدِّهِ! الآنَ عِبَادَ اللهِ وَالخِنَاقُ مُهْمَلٌ، وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ، فِي فَيْنَةِ الإِرْشَادِ، وَرَاحَةِ الأَجْسَادِ، وَبَاحَةِ الاِحْتِشَادِ، وَمَهَلِ البَقِيَّةِ، وَأُنُفِ المَشِيَّةِ، وَإِنْظَارِ التَّوْبَةِ، وَانْفِسَاحِ الحَوْبَةِ، قَبْلَ الضَّنْكِ وَالمَضِيقِ وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ، وَقَبْلَ قُدُومِ الغَائِبِ المُنْتَظَرِ، وَأَخْذَةِ العَزِيزِ المُقْتَدِرِ.

❖ ❖ ❖

---

(١) سورة غافر - الآية ٦٢.

٥- الُخطْبَةُ القَاصِعَةُ

هي أطول خطب أمير المؤمنين(عليه السلام) على ما ذكره الشرّاح لها في عدّة فصول في المواعظ والزواجر والنهي عن التكبّر والتعصّب وامثالها من الرذائل التي كانت قد فشت بين شبّان أهل الكوفة في الأواخر.

حصلت نسخة هذه الخطبة عند السيد رضي الدين علي بن طاووس ونقل عنها في اليقين وقال وجدتها منظمة مع اخبار في فضل أهل البيت(عليهم السلام) قد جمعها بعض الأقدمين وكان تاريخ كتابتها سنة (٢٨٠هـ) ونقلها الشريف الرضي في النهج بغير اسناد.

وجه التسمية:

سُميَّت بالقاصعة لأنَّه(عليه السلام) خطبها وهو راكب على ناقة كانت تقصع بجرتها أي تملأ فاهاً عمَّا في جوفها ثم ترده إلى جوفها[1].

نصّ الخطبة [القَاصِعَة]

وهي تتضمّن ذمّ إبليس -لعنه الله-، على استكباره وتركه السجود لآدم(عليه السلام) وأنَّهُ أوّلَ مَنْ أظهر العصبية وتبع الحمية، وتحذير الناس من سلوك طريقته..

الحمدُ للهِ الَّذي لَبِسَ العِزَّ وَالكِبْرِياءَ وَاَخْتَارَهُمَا لِنَفسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمىً وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ، وَاَصْطَفَاهُمَا لِجلالِهِ وَجَعَلَ اللَّعنةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ، ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذلِكَ

(١) نهج البلاغة ص ٣٨٤ – ٤٠٨، الذريعة ٢٠٤/٧، اليقين لابن طاووس.

مَلائكَتَهُ المُقرَّبِينَ، ليَميزَ المُتواضعِينَ منهُمْ مِنَ المُستَكبِرينَ، فَقَالَ سُبحانَهُ وهُوَ العَالِمُ بِمُضمَراتِ القُلُوبِ ومَحجُوبَاتِ الغُيوبِ: ﴿إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ ❁ فَإِذا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ ❁ فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ❁ إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾[1] اعتَرَضَتْهُ الحَمِيَّةُ فَافتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لأَصْلِهِ. فَعَدُوُّ اللهِ إِمَامُ المُتعصِّبِينَ وَسَلَفُ المُستَكبِرينَ، الَّذي وَضَعَ أَسَاسَ العَصَبِيَّةِ، وَنَازَعَ اللهَ رِدَاءَ الجَبَرِيَّةِ، وَأَدرَعَ لِبَاسَ التَّعَزُّزِ، وَخَلَعَ قِناعَ التَّذَلُّلِ.

أَلا تَرونَ كَيفَ صَغَّرَهُ اللهُ بِتَكبُّرِهِ، وَوَضَعَهُ بِتَرفُّعِهِ؟ فَجَعَلَهُ فِي الدُّنيا مَدحُوراً، وَأَعدَّ لَهُ فِي الآخِرَةِ سَعِيراً؟!.

وَلَوْ أَرادَ اللهُ أَنْ يَخلُقَ آدمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ العُقُولَ رَوَاؤُهُ، وَطِيبٍ يَأخُذُ الأَنْفَاسَ عَرْفُهُ لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الأَعْناقُ خَاضِعَةً، وَلَخفَّتْ البَلْوَى فِيهِ عَلَى المَلائِكَةِ. وَلكِنَّ اللهَ سُبحانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجهَلُونَ أَصلَهُ، تَمْيِيزاً بِالإِختِبارِ لَهُمْ وَنَفياً لِلاستِكبارِ عَنْهُمْ وَإِبعَاداً لِلْخُيلاءِ مِنهُمْ.

فَاعتَبِروا بِمَا كَانَ مِنْ فِعلِ اللهِ بِإِبليسَ إِذْ أَحبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ الجَهِيدَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللهَ سِتَّةَ آلافِ سَنَةٍ لاَ يُدْرَى أَمِنَ سِنِيِّ الدُّنيا أَمْ مِنْ سِنِيِّ الآخِرةِ، عَنْ كِبْرِ سَاعةٍ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبليسَ يَسْلَمُ عَلَى اللهِ بِمثْلِ مَعْصِيتِهِ؟ كَلاَّ مَا كَانَ اللهُ سُبحانَهُ لِيُدْخِلَ الجَنَّةَ بَشَراً بِأَمرٍ أَخرَجَ بِهِ مِنهَا مَلَكاً إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهلِ السَّماءِ وَأَهلِ الأَرضِ لواحِدٌ. وَمَا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوادَةٌ فِي إِبَاحَةِ حِمىً حَرَّمَهُ عَلَى العَالَمِينَ.

فَاحذَروا عِبادَ اللهِ عَدوَّ اللهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدائِهِ، وَأَنْ يَستَفِزَّكُمْ بِنِدائِهِ، وَأَنْ يَجلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ. فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ

---

(١) سورة الحجر - الآية ٢٩ - ٣٠ - ٣١.

سَهمَ الوَعيدِ، وَأغرَقَ لَكُم بالنَّزعِ الشَّديدِ، وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكانٍ قَريبٍ، فَقالَ: ﴿رَبِّ بِما أَغْوَيْتَني لأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَلأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾[1] قَذفاً بِغَيبٍ بَعيدٍ وَرَجماً بِظَنٍّ غَيرِ مُصيبٍ، صَدَّقَهُ بِهِ أَبناءُ الحَمِيَّةِ، وَإِخوانُ العَصَبِيَّةِ، وَفُرسانُ الكِبْرِ وَالجاهِلِيَّةِ. حَتّى إذَا انقادَتْ لَهُ الجامِحَةُ مِنكُمْ، وَاستَحكَمَتِ الطَّماعِيَّةُ مِنهُ فيكُم، فَنَجَمَتِ الحالُ مِنَ السِّرِّ الخَفِيِّ إلى الأَمرِ الجَلِيِّ. استَفحَلَ سُلطانُهُ عَلَيكُم، وَدَلَفَ بِجُنودِهِ نَحوَكُم. فَأَقحَمُوكُمْ وَلَجاتِ الذُّلِّ، وَأَحَلُّوكُمْ وَرَطاتِ القَتلِ، وَأَوطَأُوكُمْ إِثخانَ الجِراحَةِ طَعناً في عُيونِكُمْ، وَحَزّاً في حُلُوقِكُم، وَدَقّاً لِمَناخِرِكُمْ، وَقَصداً لِمَقاتِلِكُمْ، وَسَوقاً بِخَزائِمِ القَهرِ إِلى النّارِ المُعَدَّةِ لَكُمْ فَأَصبَحَ. أَعظَمَ في دينِكُمْ جَرحاً، وَأَورَى في دُنياكُمْ قَدحاً مِنَ الَّذينَ أَصبَحتُم لَهُمْ مُناصِبِينَ وَعَلَيهِمْ مُتَأَلِّبينَ. فَاجعَلُوا عَلَيهِ حَدَّكُمْ وَلَهُ جِدَّكُم، فَلَعَمرُ اللهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلى أَصلِكُمْ، وَوَقَعَ في حَسَبِكُمْ، وَدَفَعَ في نَسَبِكُمْ وَأَجلَبَ بِخَيلِهِ عَلَيكُمْ، وَقَصَدَ بِرَجِلِهِ سَبيلَكُمْ. يَقتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكانٍ، وَيَضرِبونَ مِنكُمْ كُلَّ بَنانٍ. لا تَمتَنِعونَ بِحيلَةٍ، وَلا تَدفَعونَ بِعَزيمَةٍ في حَومَةِ ذُلٍّ وَحَلقَةِ ضِيقٍ، وَعَرصَةِ مَوتٍ، وَجَولَةِ بَلاءٍ، فَأَطفِئُوا ما كَمَنَ في قُلُوبِكُمْ مِنْ نيرانِ العَصَبِيَّةِ وَأَحقادِ الجاهِلِيَّةِ، فَإِنَّما تِلكَ الحَمِيَّةُ تَكونُ في المُسلِمِ مِنْ خَطَراتِ الشَّيطانِ وَنَخَواتِهِ وَنَزَغاتِهِ وَنَفَثاتِهِ. وَاعتَمِدوا وَضعَ التَّذَلُّلِ عَلى رُؤوسِكُمْ، وَإِلقاءَ التَّعَزُّزِ تَحتَ أَقدامِكُمْ، وَخَلعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعناقِكُمْ، وَاتَّخِذوا التَّواضُعَ مَسلَحَةً بَينَكُمْ وَبَينَ عَدُوِّكُمْ إبليسَ وَجُنودِهِ، فَإِنَّ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنوداً وَأَعواناً، وَرَجِلاً وَفُرساناً، وَلا تَكونوا كَالمُتَكَبِّرِ عَلى ابنِ أُمِّهِ مِنْ غَيرِ ما فَضلٍ جَعَلَهُ اللهُ فيهِ سِوى ما أَلحَقَتِ العَظَمَةُ بِنَفسِهِ مِنْ عَداوَةِ الحَسَدِ، وَقَدَحَتِ

---

(١) سورة الحجر - الآية ٣٩.

الحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الغَضَبِ، وَنَفَخَ الشَّيطانُ فِي أَنفِهِ مِنْ رِيحِ الكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللهُ بِهِ النَّدامَةَ وَأَلزَمَهُ آثَامَ القَاتِلِينَ إِلَى يَومِ القِيامَةِ.

أَلا وَقَدْ أَمْعَنْتُمْ فِي البَغْيِ، وَأَفْسَدْتُمْ فِي الأَرْضِ مُصَارَحَةً للهِ بِالمُناصَبَةِ، وَمُبارَزَةً لِلمُؤمنِينَ بِالمُحارَبَةِ. فَاللهَ اللهَ فِي كِبْرِ الحَمِيَّةِ وَفَخْرِ الجَاهِلِيَّةِ. فَإِنَّهُ مَلاقِحُ الشَّنَآنِ وَمَنَافِخُ الشَّيطانِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الأُمَمَ المَاضِيَةَ وَالقُرونَ الخَالِيَةَ حَتَّى أَعْنَقُوا فِي حَنَادِسِ جَهالَتِهِ، وَمَهاوِي ضَلالَتِهِ ذُلُلاً عَلَى سِيَاقِهِ، سُلُساً فِي قِيادِهِ. أَمْراً تَشَابَهَتْ القُلُوبُ فِيهِ، وَتَتَابَعتْ القُرونُ عَلَيهِ، وَكِبْراً تَضايَقَتِ الصُّدُورُ بِهِ.

أَلا فَالحَذَرَ الحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَاداتِكُمْ وَكُبَرائِكُمْ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ، وَتَرفَّعُوا فَوقَ نَسَبِهِمْ، وَأَلقَوا الهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ، وَجَاحَدُوا اللهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ، مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ، وَمُغالَبَةً لآلائِهِ، فَإِنَّهُمْ قَواعِدُ أَسَاسِ العَصَبِيَّةِ، وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الفِتْنَةِ، وَسُيوفُ اعْتِزَاءِ الجَاهِلِيَّةِ. فَاتَّقُوا اللهَ وَلاَ تَكُونُوا لِنِعَمِهِ عَلَيكُمْ أَضْداداً، وَلاَ لِفَضْلِهِ عِنْدَكُمْ حُسَّاداً، وَلاَ تُطِيعُوا الأَدعِيَاءَ الَّذِينَ شَرِبْتُمْ بِصَفْوِكُمْ كَدَرَهُمْ، وَخَلَطْتُمْ بِصِحَّتِكُمْ مَرَضَهُمْ، وَأَدخَلْتُمْ فِي حَقِّكُمْ بَاطِلَهُمْ، وَهُمْ أَسَاسُ الفُسُوقِ. وَأَحلاسُ العُقُوقِ. اتَّخَذَهُمْ إِبلِيسُ مَطَايَا ضَلالٍ. وَجُنْداً بِهِمْ يَصُولُ عَلَى النَّاسِ، وَتَراجِمَةً يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ. اسْتِرَاقاً لِعُقُولِكُمْ وَدُخُولاً فِي عُيُونِكُمْ، وَنَفْثاً فِي أَسْمَاعِكُمْ. فَجَعَلَكُمْ مَرمَى نَبلِهِ، وَمَوْطِىءَ قَدَمِهِ، وَمأخَذَ يَدِهِ. فَاعْتَبِروا بِمَا أَصَابَ الأُمَمَ المُسْتَكبِرِينَ مِنْ قَبلِكُمْ مِنْ بَأسِ اللهِ وَصَوْلاتِهِ، وَوَقَائِعِهِ وَمَثُلاتِهِ، وَاتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ، وَمَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ، وَاسْتَعِيذُوا بِاللهِ مِنْ لَوَاقِحِ الكِبْرِ، كَمَا تَسْتَعِيذُونَهُ مِنْ طَوارِقِ الدَّهْرِ، فَلَوْ رَخَّصَ اللهُ فِي الكِبْرِ لأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبيائِهِ وَأَوْلِيائِهِ، وَلَكِنَّهُ

سُبحانَهُ كَرَّهَ إليهمُ التكابرَ ورَضِيَ التَّواضعَ. فألصقُوا بالأرضِ خُدودَهم وعَفَّروا في التُّرابِ وجوهَهم، وخَفَضُوا أجنِحَتَهم للمؤمنينَ، وكانُوا أقواماً مُستضعَفينَ قد اختَبرهُمُ اللهُ بالمَخمصةِ، وابتلاهُم بالمَجهدَةِ، وامتحَنهُم بالمَخاوِفِ، ومَخضَهُم بالمَكارهِ. فلا تَعتَبِروا الرِّضا والسُّخطَ بالمالِ والوَلدِ جهلاً بمواقعِ الفتنَةِ والإختبارِ في موضعِ الغنَى والإقتدارِ، فقد قالَ سُبحانَهُ وتَعالَى: ﴿أَيَحسَبُونَ أنَّما نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مالٍ وبَنينَ ❁ نُسارِعُ لَهُمْ فِي الخَيراتِ بَل لا يَشعُرونَ﴾[1] فإنَّ اللهَ سُبحانَهُ يَختبرُ عبادَهُ المُستكبرينَ في أنفسِهِم بأوليائِهِ المُستضعفينَ في أعينِهِم.

ولَقَد دَخلَ موسَى بنُ عِمرانَ ومَعَهُ أخوهُ هارونُ (عليهما السَّلامُ) علَى فرعَونَ وعَليهِما مَدارِعُ الصُّوفِ وبأيدِيهِما العِصِيُّ فَشَرطا لَهُ - إنْ أسلَمَ - بَقاءَ مُلكِهِ ودوامَ عِزِّهِ فقالَ: «ألاَ تعجَبونَ مِنْ هذينِ يَشرِطانِ لي دَوامَ العِزِّ وبَقاءَ المُلكِ وهُما بِما تَرونَ مِنْ حالِ الفَقرِ والذُّلِّ، فَهلاً أُلقِيَ علَيهِما أساوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ» إعظاماً للذَّهَبِ وجَمعِهِ، واحتِقاراً للصُّوفِ ولُبسِهِ! ولَو أرادَ اللهُ سُبحانَهُ لأنبيائِهِ حَيثُ بعثَهُم أنْ يَفتَحَ لَهُم كُنوزَ الذِّهبانِ ومَعادِنَ العِقيانِ، ومَغارِسَ الجِنانِ، وأنْ يَحشُرَ مَعَهُم طُيورَ السَّماءِ ووُحوشَ الأرَضينَ لَفَعلَ، ولَو فعلَ لَسَقطَ البَلاءُ وبَطلَ الجَزاءُ، واضمَحلَّتِ الأنباءُ، ولَما وجَبَ للقابِلينَ أجُورُ المُبتلينَ، ولا استَحقَّ المُؤمِنونَ ثَوابَ المُحسِنينَ، ولاَ لَزِمَتِ الأسماءُ مَعانيَها. ولَكِنَّ اللهَ سُبحانَهُ جَعلَ رُسُلَهُ أُولي قُوَّةٍ في عَزائِمِهِم، وضَعَفَةً فيما تَرى الأعيُنُ مِنْ حالاتِهِمْ مَعَ قَناعَةٍ تَملأُ القُلوبَ والعُيونَ غِنَىً وخَصاصَةٍ تَملأُ الأبصارَ والأسماعَ أذىً.

ولَو كانَتِ الأنبياءُ أهلَ قُوَّةٍ لا تُرامُ، وعِزَّةٍ لا تُضامُ، ومُلكٍ تَمتدُّ نَحوَهُ أعناقُ الرِّجالِ، وتُشَدُّ إليهِ عُقَدُ الرِّحالِ، لَكانَ ذلكَ

---

(١) سورة المؤمنون - الآية ٥٥ - ٥٦.

أَهْوَنَ عَلَى الخَلْقِ فِي الإِعْتِبَارِ، وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الإِسْتِكْبَارِ، وَلآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ، أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ، فَكَانَتِ النِّيَاتُ مُشْتَرَكَةً، وَالحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً. وَلكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الإِتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَالخُشُوعُ لِوَجْهِهِ، وَالإِسْتِكَانَةُ لأَمْرِهِ، وَالإِسْتِسْلامُ لِطَاعَتِهِ، أُمُوراً لَهُ خَاصَّةً، لاَ تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ. وَكُلَّمَا كَانَتِ البَلْوَى وَالإِخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ المَثُوبَةُ وَالجَزَاءُ أَجْزَلَ.

أَلا تَرَوْنَ أَنَّ اللهَ، سُبْحَانَهُ، اخْتَبَرَ الأَوَّلِينَ مِنْ لَدُنْ آدَمَ (صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ) إِلَى الآخِرِينَ مِنْ هَذَا العَالَمِ، بِأَحْجَارٍ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلاَ تُبْصِرُ وَلاَ تَسْمَعُ، فَجَعَلَهَا بَيْتَهُ الحَرَامَ الَّذِي جَعَلَهُ لِلنَّاسِ قِيَاماً. ثُمَّ وَضَعَهُ بِأَوْعَرِ بِقَاعِ الأَرْضِ حَجَراً، وَأَقَلِّ نَتَائِقِ الدُّنْيَا مَدَراً وَأَضْيَقِ بُطُونِ الأَوْدِيَةِ قُطْراً. بَيْنَ جِبَالٍ خَشِنَةٍ، وَرِمَالٍ دَمِثَةٍ وَعُيُونٍ وَشِلَةٍ، وَقُرىً مُنْقَطِعَةٍ، لاَ يَزْكُوا بِهَا خُفٌّ، وَلاَ حَافِرٌ وَلاَ ظِلْفٌ. ثُمَّ أَمَرَ آدَمَ (عليه السلام) وَوَلَدَهُ أَنْ يَثْنُوا أَعْطَافَهُمْ نَحْوَهُ، فَصَارَ مَثَابَةً لِمُنْتَجَعِ أَسْفَارِهِمْ، وَغَايَةً لِمُلْتَقَى رِحَالِهِمْ. تَهْوِي إِلَيْهِ ثِمَارُ الأَفْئِدَةِ مِنْ مَفَاوِزِ قِفَارٍ سَحِيقَةٍ وَمَهَاوِي فِجَاجٍ عَمِيقَةٍ، وَجَزَائِرِ بِحَارٍ مُنْقَطِعَةٍ، حَتَّى يَهُزُّوا مَنَاكِبَهُمْ ذُلُلاً يُهَلِّلُونَ لِلهِ حَوْلَهُ، وَيَرْمُلُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ شُعْثاً غُبْراً لَهُ. قَدْ نَبَذُوا السَّرَابِيلَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَشَوَّهُوا بِإِعْفَاءِ الشُّعُورِ مَحَاسِنَ خَلْقِهِمْ، إِبْتِلاءً عَظِيماً وَامْتِحَاناً شَدِيداً، وَاخْتِبَاراً مُبِيناً، وَتَمْحِيصاً بَلِيغاً، جَعَلَهُ اللهُ سَبَباً لِرَحْمَتِهِ، وَوُصْلَةً إِلَى جَنَّتِهِ.

وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَضَعَ بَيْتَهُ الحَرَامَ، وَمَشَاعِرَهُ العِظَامَ، بَيْنَ جَنَّاتٍ وَأَنْهَارٍ، وَسَهْلٍ وَقَرَارٍ، جَمَّ الأَشْجَارِ دَانِي الثِّمَارِ، مُلْتَفَّ البُنَا وَمُتَّصِلَ القُرَى، بَيْنَ بُرَّةٍ سَمْرَاءَ وَرَوْضَةٍ خَضْرَاءَ وَأَرْيَافٍ مُحْدِقَةٍ، وَعِرَاصٍ مُغْدِقَةٍ، وَرِيَاضٍ نَاضِرَةٍ، وَطُرُقٍ

عَامِرَةٍ، لَكانَ قَدْ صَغُرَ قَدْرُ الجَزاءِ عَلَى حَسَبِ ضَعْفِ البَلاءِ. وَلَوْ كَانَ الأَساسُ المَحْمولُ عَلَيْهَا، والأَحْجَارُ المَرْفوعُ بِهَا، بَيْنَ زُمُرُّدَةٍ خَضْراءَ، وَياقُوتَةٍ حَمْراءَ، وَنُورٍ وَضِياءٍ لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُسَارَعَةَ الشَّكُّ فِي الصُّدُورِ، وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْليسَ عَنِ القُلُوبِ، وَلَنَفَى مُعْتَلِجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّ اللهَ يَخْتَبِرُ عِبَادَهُ بِأَنْواعِ الشَّدائِدِ، وَيَتَعبَّدُهُمْ بِأَنْواعِ المُجَاهِدِ، وَيَبْتَليهِمْ بِضُرُوبِ المَكارِهِ، إِخْراجاً لِلتَّكَبُّرِ مِنْ قُلُوبِهِمْ، وَإِسْكاناً لِلتَّذَلُّلِ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلِيَجعَلَ ذَلِكَ أَبْواباً فُتُحاً إِلَى فَضْلِهِ، وَأَسْبَاباً ذُلُلاً لِعَفْوِهِ. فَاللهَ اللهَ فِي عَاجِلِ البَغْيِ، وَآجِلِ وَخَامَةِ الظُّلْمِ، وَسُوءِ عَاقِبَةِ الكِبْرِ، فَإِنَّهَا مَصْيَدَةُ إِبْليسَ العُظْمَى، وَمَكِيدَتُهُ الكُبْرَى، الَّتي تُسَاوِرُ قُلُوبَ الرِّجَالِ مُسَاوَرَةَ السُّمومِ القَاتِلَةِ، فَمَا تُكْدِي أَبداً، وَلاَ تُشْوِي أَحَداً، لاَ عَالِماً لِعِلْمِهِ، وَلاَ مُقِلاً فِي طِمْرِهِ. وَعَنْ ذَلِكَ مَا حَرَسَ اللهُ عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ بِالصَّلَواتِ وَالزَّكَواتِ، وَمُجَاهَدَةِ الصِّيَامِ فِي الأَيَامِ المَفْروضَاتِ، تَسْكيناً لأَطْرافِهِمْ، وَتَخْشيعاً لأَبْصَارِهِمْ، وَتَذْليلاً لِنُفُوسِهِمْ، وَتَخْفيضاً لِقُلُوبِهِمْ، وَإِذْهَاباً لِلْخُيَلاءِ عَنْهُمْ، وَلِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ تَعْفيرِ عِتَاقِ الوُجُوهِ بِالتُّرابِ تَواضُعَهُ، وَالتِصَاقِ كَرائِمِ الجَوارِحِ بِالأَرْضِ تَصَاغُراً، وَلُحُوقِ البُطُونِ بِالمُتونِ مِنَ الصِّيامِ تَذَلُّلاً، مَعَ مَا فِي الزَّكَاتِ مِنْ صَرْفِ ثَمَراتِ الأَرْضِ وَغَيْرِ ذَلِكَ إِلَى أَهْلِ المَسْكَنَةِ وَالفَقْرِ.

أنظُرُوا إِلَى مَا فِي هَذهِ الأَفْعَالِ مِنْ قَمْعِ نَواجِمِ الفَخْرِ وَقَدْعِ طَوالِعِ الكِبْرِ. وَلَقَدْ نَظَرْتُ فَمَا وَجَدْتُ أَحَداً مِنَ العَالَمِينَ يَتَعصَّبُ لِشَيءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ إِلاَّ عَنْ عِلَّةٍ تَحْتَمِلُ تَمْويهَ الجُهَلاءِ، أَوْ حُجَّةٍ تَليطُ بِعُقُولِ السُّفهاءِ غَيرِكُمْ، فَإِنَّكُمْ تَتَعصَّبُونَ لأَمْرٍ مَا يُعْرَفُ لَهُ سَببٌ وَلاَ عِلَّةٌ، أَمَّا إِبْليسُ فَتَعصَّبَ عَلَى آدَمَ لأَصْلِهِ وَطَعَنَ عَلَيْهِ فِي خِلْقَتِهِ، فَقَالَ: أَنَا نَارِيٌّ وَأَنتَ طِينِيٌّ.

وَأَمَّا الأَغْنِيَاءُ مِنْ مُتْرَفَةِ الأُمَمِ فَتَعَصَّبُوا لآثَارِ مَوَاقِعِ النِّعَمِ، فَقَالُوا: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾[1] فَإِنْ كَانَ لاَ بُدَّ مِنَ العَصَبِيَّةِ فَلْيَكُنْ تَعَصُّبُكُمْ لِمَكَارِمِ الخِصَالِ، وَمَحَامِدِ الأَفْعَالِ، وَمَحَاسِنِ الأُمُورِ، الَّتِي تَفَاضَلَتْ فِيهَا الْمُجَدَاءُ والنُّجَدَاءُ مِنْ بُيُوتَاتِ العَرَبِ وَيَعَاسِيبُ القَبَائِلِ، بِالأَخْلاقِ الرَّغِيبَةِ، وَالأَحْلامِ العَظِيمَةِ، وَالأَخْطَارِ الجَلِيلَةِ، وَالآثَارِ المَحْمُودَةِ. فَتَعَصَّبُوا لِخِلالِ الحَمْدِ مِنَ الحِفْظِ لِلْجِوَارِ، وَالوَفَاءِ بِالذِّمَامِ، وَالطَّاعَةِ لِلْبِرِّ وَالمَعْصِيَةِ لِلْكِبْرِ وَالأَخْذِ بِالفَضْلِ، وَالكَفِّ عَنِ البَغْيِ وَالإِعْظَامِ لِلْقَتْلِ وَالإِنْصَافِ لِلْخَلْقِ وَالكَظْمِ لِلْغَيْظِ، وَاجْتِنَابِ الفَسَادِ فِي الأَرْضِ. وَاحْذَرُوا مَا نَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ مِنَ المَثُلاتِ بِسُوءِ الأَفْعَالِ وَذَمِيمِ الأَعْمَالِ. فَتَذَكَّرُوا فِي الخَيْرِ وَالشَّرِّ أَحْوَالَهُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَكُونُوا أَمْثَالَهُمْ.

فَإِذَا تَفَكَّرْتُمْ فِي تَفَاوُتِ حَالَيْهِمْ، فَالْزَمُوا كُلَّ أَمْرٍ لَزِمَتْ العِزَّةُ بِهِ شَأْنَهُمْ، وَزَاحَتِ الأَعْدَاءُ لَهُ عَنْهُمْ، وَمُدَّتِ العَافِيَةُ بِهِ عَلَيْهِمْ، وَانقَادَتِ النِّعْمَةُ لَهُ مَعَهُمْ، وَوَصَلَتِ الكَرَامَةُ عَلَيهِ حَبْلَهُمْ مِنَ الإِجْتِنَابِ لِلْفُرْقَةِ، وَاللُّزُومِ لِلأُلْفَةِ، وَالتَّحَاضِّ عَلَيهَا وَالتَّوَاصِي بِهَا، وَاجْتَنِبُوا كُلَّ أَمْرٍ كَسَرَ فِقْرَتَهُمْ، وَأَوْهَنَ مُنَّتَهُمْ، مِنْ تَضَاغُنِ القُلُوبِ، وَتَشَاحُنِ الصُّدُورِ، وَتَدَابُرِ النُّفُوسِ، وَتَخَاذُلِ الأَيْدِي، وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ المَاضِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ، كَيفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمْحِيصِ وَالبَلاءِ. أَلَمْ يَكُونُوا أَثْقَلَ الخَلائِقِ أَعْبَاءً، وَأَجْهَدَ العِبَادِ بَلاءً، وَأَضْيَقَ أَهْلِ الدُّنْيَا حَالاً، إِتَّخَذَتْهُمُ الفَرَاعِنَةُ عَبِيداً فَسَامُوهُمْ سُوءَ العَذَابِ، وَجَرَّعُوهُمُ المُرَارَ، فَلَمْ تَبْرَحِ الحَالُ بِهِمْ فِي ذُلِّ الهَلَكَةِ وَقَهْرِ الغَلَبَةِ. لاَ يَجِدُونَ حِيلَةً فِي إِمْتِنَاعٍ، وَلاَ سَبِيلاً إِلَى دِفَاعٍ حَتَّى إِذَا رَأَى اللهُ سُبحانَهُ جِدَّ الصَّبْرِ مِنْهُمْ عَلَى الأَذَى فِي مَحَبَّتِهِ، وَالإِحْتِمَالَ لِلْمَكْرُوهِ مِنْ خَوْفِهِ، جَعَلَ لَهُمْ مِنَ

---

(١) سورة سبأ - الآية ٣٥.

مَضَايِقِ البَلاءِ فَرَجاً، فَأبْدَلَهُمُ العِزَّ مَكانَ الذُّلِ، وَالأَمنَ مَكانَ الخَوفِ، فَصَارُوا مُلُوكاً حُكَّاماً، وَأئِمَّةً أعلاماً، قَدْ بَلَغَتِ الكَرَامَةُ مِنَ اللهِ لَهُمْ مَا لَمْ تَبلُغِ الآمالُ إليهِ بِهِمْ.

فَانْظُرُوا كَيفَ كَانُوا حَيثُ كَانَتِ الأمْلاءُ مُجْتَمِعَةً، وَالأهْواءُ مُؤْتَلِفَةً، وَالقُلُوبُ مُعْتَدِلَةً، وَالأيْدِي مُتَرَادِفَةً، وَالسُّيوفُ مُتَنَاصِرَةً، وَالبَصَائِرُ نَافِذَةً، وَالعَزَائِمُ وَاحِدَةً. ألَمْ يَكُونُوا أرْبَاباً فِي أقْطَارِ الأرَضينَ، ومُلُوكاً عَلَى رِقَابِ العَالَمِينَ! فَانْظُرُوا إلَى مَا صَارُوا إليهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ، حِينَ وَقَعَتِ الفُرْقَةُ، وَتَشَتَّتَتِ الأُلفَةُ وَاخْتَلَفَتِ الكَلِمَةُ والأفْئِدَةُ، وَتَشَعَّبُوا مُخْتَلِفِينَ، وَتَفَرَّقُوا مُتَحَازِبِينَ، قَدْ خَلَعَ اللهُ عَنْهُمْ لِبَاسَ كَرَامَتِهِ، وَسَلَبَهُمْ غَضَارَةَ نِعْمَتِهِ، وَبَقِيَ قَصَصُ أخْبَارِهِمْ فِيكُمْ عِبَراً لِلمُعْتَبِرِينَ.

فَاعْتَبِرُوا بِحَالِ وَلَدِ إسْمَاعِيلَ وَبَنِي إسْحَاقَ وَبَنِي إسْرائيلَ (عَلَيْهِمُ السَّلامُ). فَمَا أشَدَّ اعْتِدَالَ الأحْوالِ، وَأقْرَبَ اشْتِبَاهَ الأمْثَالِ! تَأمَّلُوا أمْرَهُمْ فِي حَالِ تَشَتُّتِهِمْ وَتَفَرُّقِهِمْ، لَيَالِيَ كَانَتِ الأكَاسِرَةُ وَالقَيَاصِرَةُ أرْبَاباً لَهُمْ، يَحْتَازُونَهُمْ عَنْ رِيفِ الآفَاقِ وَبَحْرِ العِرَاقِ، وَخُضْرَةِ الدُّنْيَا، إلَى مَنَابِتِ الشِّيحِ، وَمَهَافِي الرِّيحِ، وَنَكَدِ المَعَاشِ، فَتَرَكُوهُمْ عَالَةً مَسَاكِينَ إخْوانَ دَبَرٍ وَوَبَرٍ، أذَلَّ الأُمَمِ دَاراً، وَأجْدَبَهُمْ قَرَاراً، لاَ يَأْوُونَ إلَى جَنَاحِ دَعْوَةٍ يَعْتَصِمُونَ بِهَا، وَلاَ إلَى ظِلِّ أُلفَةٍ يَعْتَمِدُونَ عَلَى عِزِّهَا. فَالأحْوالُ مُضْطَرِبَةٌ، وَالأيْدِي مُخْتَلِفَةٌ، وَالكَثْرَةُ مُتَفَرِّقَةٌ، فِي بَلاءِ أزْلٍ وَإطْبَاقِ جَهْلٍ! مِنْ بَنَاتٍ مَوْؤُودَةٍ، وَأصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ، وَأرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ، وَغَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ.

فَانظُرُوا إلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إلَيْهِمْ، رَسُولاً فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ، وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ. كَيفَ نَشَرَتِ النِّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا، وَأسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا، وَالْتَفَّتِ المِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوائِدِ بَرَكَتِهَا، فَأصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا غَرِقِينَ، وَفِي خُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ. قَدْ تَرَبَّعَتِ الأمُورُ بِهِمْ، فِي

ظِلَّ سُلطانٍ قاهرٍ، وآوتهُمُ الحالُ إلى كَنَفِ عِزٍّ غالبٍ، وتعطَّفَتِ الأُمورُ عَلَيهِم في ذُرى مُلْكٍ ثابتٍ. فهُمْ حُكّامٌ عَلَى العالَمينَ، ومُلوكٌ في أطرافِ الأرضينَ يملِكونَ الأُمورَ عَلَى مَنْ كانَ يملِكُها عَلَيهِم، ويُمضونَ الأحكامَ فيمَنْ كانَ يُمضيها فيهِم! لا تَغمِزُ لهُم قَناةٌ، ولا تُقرَعُ لهُم صَفاةٌ!.

ألا وإنَّكُم قَدْ نَفَضْتُمْ أيديَكُمْ مِنْ حَبلِ الطّاعةِ، وثَلَمْتُمْ حِصْنَ اللهِ المَضروبَ عَلَيكُم، بأحكامِ الجاهليَّةِ. فإنَّ اللهَ سُبحانَهُ قَدِ امتَنَّ عَلَى جَماعَةِ هذِهِ الأُمَّةِ فيما عقَدَ بينَهُمْ مِنْ حَبلِ هذِهِ الأُلفَةِ الَّتي يَنتَقِلونَ في ظِلِّها، ويأوونَ إلى كَنَفِها، بنِعمَةٍ لا يَعرِفُ أحَدٌ مِنَ المَخلوقينَ لَها قيمةً، لأنَّها أرجَحُ مِنْ كُلِّ ثَمَنٍ، وأجَلُّ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ. واعلَموا أنَّكُمْ صِرتُمْ بَعدَ الهِجرَةِ أعراباً، وبَعدَ المُوالاةِ أحزاباً. ما تَتَعلَّقونَ مِنَ الإسلامِ إلاَّ باسمِهِ، ولا تَعرِفونَ مِنَ الإيمانِ إلاَّ رَسْمَهُ.

تَقولونَ النّارَ ولا العارَ! كأنَّكُم تُريدونَ أنْ تُكفِئوا الإسلامَ عَلَى وَجهِهِ إنتِهاكاً لِحَريمِهِ، ونَقْضاً لِميثاقِهِ الَّذي وَضَعَهُ اللهُ لَكُمْ حَرَماً في أرضِهِ، وأمْناً بَينَ خَلقِهِ، وإنَّكُمْ إنْ لَجأتُمْ إلى غَيرِهِ حارَبَكُمْ أهلُ الكُفرِ، ثُمَّ لا جَبرائيلُ ولا ميكائيلُ ولا مُهاجِرونَ ولا أنصارَ يَنصُرونَكُمْ إلاَّ المُقارَعَةَ بالسَّيفِ حَتّى يَحكُمَ اللهُ بَينَكُم.

وإنَّ عِندَكُمُ الأمثالَ مِنْ بَأسِ اللهِ وقَوارِعِهِ وأيّامِهِ ووَقائِعِهِ، فَلا تَستَبطِئوا وَعيدَهُ جَهلاً بأخذِهِ، وتَهاوُناً ببَطشِهِ، ويَأساً مِنْ بَأسِهِ. فإنَّ اللهَ سُبحانَهُ لَمْ يَلعَنِ القَرنَ الماضيَ بَينَ أيديكُمْ إلاَّ لِتَركِهِمُ الأمرَ بالمَعروفِ والنَّهيَ عَنِ المُنكَرِ. فلَعَنَ اللهُ السُّفَهاءَ لِرُكوبِ المَعاصي والحُلَماءَ لِتَركِ التَّناهي!.

ألا وقَدْ قَطَعتُمْ قَيدَ الإسلامِ وعَطَّلتُمْ حُدودَهُ وأمَتُّمْ أحكامَهُ

ألا وقَدْ أمَرَنيَ اللهُ بقِتالِ أهلِ البَغيِ والنَّكثِ والفَسادِ في الأرضِ. فأمّا النّاكِثونَ فقَدْ قاتَلتُ، وأمّا القاسِطونَ فقَدْ

جَاهَدَتْ، وَأَمَّا المَارِقَةُ فَقَدْ دَوَّخْتُ، وَأَمَّا شَيطانُ الرَّدْهَةِ فَقَدْ كَفَيْتُهُ بِصَعْقَةٍ سُمِعَتْ لَهَا وَجْبَةُ قَلْبِهِ وَرَجَّةُ صَدْرِهِ وَبَقِيَتْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ البَغْيِ. وَلَئِنْ أَذِنَ اللهُ فِي الكَرَّةِ عَلَيْهِمْ لأُدِيلَنَّ مِنْهُمْ إِلاَّ مَا يَتَشَذَّرُ فِي أَطْرَافِ البِلادِ تَشَذُّراً!

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ بِكَلاكِلِ العَرَبِ، وَكَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونَ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ. وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ بِالقَرَابَةِ القَرِيبَةِ، وَالمَنْزِلَةِ الخَصِيصَةِ. وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ، وَيُشِمُّنِي عَرْفَهُ، وَكَانَ يَمْضَغُ الشَّيءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ، وَمَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ، وَلا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ. وَلَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ(ﷺ) مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ المَكَارِمِ، وَمَحَاسِنَ أَخْلاقِ العَالَمِ، لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ وَلَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلاقِهِ عَلَماً وَيَأْمُرُنِي بِالإِقْتِدَاءِ بِهِ. وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَلاَ يَرَاهُ غَيْرِي وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإِسْلامِ غَيْرَ رَسُولِ اللهِ(ﷺ) وَخَدِيجَةَ وَأَنَا ثَالِثُهُمَا. أَرَى نُورَ الوَحْيِ وَالرِّسَالَةِ وَأَشَمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ.

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيطانِ حِينَ نَزَلَ الوَحْيُ عَلَيهِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ: هَذَا الشَّيطَانُ قَدْ آيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وَتَرَى مَا أَرَى إِلاَّ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ وَلَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ، وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيرٍ وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ(ﷺ) لَمَّا أَتَاهُ المَلأُ مِنْ قُرَيشٍ، فَقَالُوا لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، انَّكَ قَدِ ادَّعَيتَ عَظِيماً لَمْ يَدَّعِهِ آبَاؤُكَ وَلاَ أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ، وَنَحْنُ نَسَأَلُكَ أَمْراً إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيهِ وَأَرَيْتَنَاهُ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ فَقَالَ(ﷺ) «وَمَا تَسْأَلُونَ»؟ قَالُوا: تَدْعُو لَنَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى تَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ بَيْنَ يَدَيْكَ،

فَقَالَ(ﷺ): «إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فَإِنْ فَعَلَ اللهُ لَكُمْ ذَلِكَ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالحَقِّ»؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: فَإِنِّي سَأُرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ، وَأَنِّي لأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لاَ تَفِيئُونَ إِلَى خَيْرٍ، وَأَنَّ فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي القَلِيبِ، وَمَنْ يُحَزِّبُ الأَحْزَابَ ثُمَّ قَالَ(ﷺ): [يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ كُنْتِ تُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَاليَومِ الآخِرِ وَتَعلَمِينَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ فَأَنقَلِعي بِعُرُوقِكِ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللهِ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالحَقِّ لاَنْقَلَعَتْ بِعُرُوقِهَا وَجَاءَتْ وَلَهَا دَوِيٌّ شَدِيدٌ وَقَصَفٌ كَقَصَفِ أَجْنِحَةِ الطَّيرِ حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ مُرَفْرِفَةً، وَأَلقَتْ بِغُصْنِهَا الأَعْلَى عَلَى رَسُولِ اللهِ وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكِبِي، وَكُنْتُ عَنْ يَمِينِهِ(ﷺ) فَلَمَّا نَظَرَ القَومُ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا - عُلُوّاً وَاسْتِكْبَاراً-: فَمُرْهَا فَلْيَأْتِكَ نِصْفُهَا وَيَبْقَ نِصْفُهَا، فَأَمَرَهَا بِذَلِكَ فَأَقبَلَ إِلَيهِ نِصفُهَا كَأَعْجَبِ إِقْبَالٍ وَأَشَدِّهِ دَوِيَاً فَكَادَتْ تَلْتَفُّ بِرَسُولِ اللهِ(ﷺ) فَقَالُوا - كُفْراً وَعُتُوّاً -: فَمُرْ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نِصْفِهِ كَمَا كَانَ، فَأَمَرَهُ(ﷺ) فَرَجَعَ، فَقُلْتُ أَنَا: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمرِ اللهِ تَعَالَى تَصْدِيقاً بِنُبُوَّتِكَ، وَإِجْلالاً لِكَلِمَتِكَ. فَقَالَ القَومُ كُلُّهُمْ: بَلْ سَاحِرٌ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السِّحْرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلاَّ مِثْلُ هَذَا! (يَعنُونِي) وَإِنِّي لَمِنْ قَومٍ لاَ تَأْخُذُهُمْ فِي اللهِ لَوْمَةُ لاَئِمٍ، سِيمَاهُمْ سِيمَا الصِّدِّيقِينَ، وَكَلاَمُهُمْ كَلاَمُ الأَبْرَارِ، عُمَّارُ اللَّيلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ. مُتَمَسِّكُونَ بِحَبْلِ القُرآنِ، يُحيُونَ سُنَنَ اللهِ وَسُنَنَ رَسُولِهِ، لاَ يَسْتَكْبِرُونَ وَلاَ يَعْلُونَ، وَلا يُفْسِدُونَ، قُلُوبُهُمْ فِي الجِنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي العَمَلِ!



٦- خُطْبَةُ المَخْزونِ

لم تُذكر في نهج البلاغة وإنّما أوردها الشيخ حسن بن سلمان الحلي في كتابه منتخب البصائر قال وقفت على نسخه منها على خط السيد رضي الدين علي بن طاووس كتب هو أنه يمكن أن يكون كتابة هذه النسخة بعد المائتين من الهجرة لأنّ بعض ما في النسخة ما رواه أبو روح فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد وبعض ما فيها عن غيره وقد ذكر هذا الكتاب بعنوان (خطب أمير المؤمنين) المروية عن الصادق(عليه السلام) منها هذه الخطبة وهي طويلة فيها قوله «العَجَبُ كُلُّ العَجَبِ بَينَ جَمادي وَرَجَب» وفيها الإخبار بأمر المهدي وكثير ممّا يتعلّق به ولذا أوردها العلامة المجلسي في المجلد الثالث عشر من البحار المتعلّق بأحوال الحجة[١].

نصّ خطبة [المَخْزونِ]

الحَمْدُ للهِ الأحدِ المَحمودِ الَّذي تُوحَّدَ بِمُلكِهِ بِقُدْرَتِهِ، احمدُهُ عَلَى مَا عرَّفَ مِنْ سَبيلِه، وَأَلهَمَ مِنْ طَاعَتِهِ، وعَلَّمَ مِنْ مَكنونِ حكمتِهِ. فَإِنَّهُ مَحمودٌ بِكلِّ مَا يُولِي، مَشكورٌ بِكلِّ مَا يَبلِي. وَأَشهدُ أنَّ قَولَهُ عَدلٌ، وَحكمَهُ فَصلٌ، وَلَمْ يَنطقْ فيهِ نَاطِقٌ بكانَ الاَّ كَانَ قَبلَ كَانَ. وَأَشهدُ أَنَّ مُحَمَّداً(صلى الله عليه وآله) عَبدُ اللهِ وَسيِّدُ عِبادِه، خَيرُ مَنْ أهلَّ أَوّلاً وَخَيرُ مَنْ أَهلَّ آخِراً، فَكُلَّمَا نَسَجَ اللهُ الخَلْقَ

(١) الذريعة ٧/١٩٠، ٢٠٥، بحار الأنوار ج١٣/٢٢٢، منتخب البصائر.

فَرِيقَيْنِ جَعَلَهُ فِي خَيْرِ الفَرِيقَيْنِ، لَمْ يُسْهِمْ فِيهِ عَابِرٌ وَلاَ نِكَاحُ جَاهِلِيَّةٍ، ثُمَّ أَنَّ اللهَ تَعَالَى ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾[١] ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾[٢] فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ لِلْخَيْرِ أَهْلاً، وَلِلْحَقِّ دَعَائِمَ، وَلِلطَّاعَةِ عِصَماً، يَعْصِمُ بِهِمْ وَيُقِيمُ مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ عَلَى إِرْتِضَاءٍ مِنْ ذَلِكَ، وَجَعَلَ لَهَا رُعَاةً وَحَفَظَةً يَحْفَظُونَهَا بِقُوَّةٍ، وَيُعِينُوا عَلَيْهَا أَوْلِيَاءَ ذَلِكَ بِمَا وَلُّوا مِنْ حَقِّ اللهِ فِيهَا. أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ رُوحَ البَصَرِ رُوحُ الحَيَاةِ الَّذِي لا يَنْفَعُ أيمَانٌ إِلاَّ بِهِ مَعَ كَلِمَةِ اللهِ وَالتَّصْدِيقِ بِهَا. فَالكَلِمَةُ مِنَ الرُّوحِ وَالرُّوحُ مِنَ النُّورِ وَالنُّورُ نُورُ السَّمواتِ، فَبِأَيْدِيكُمْ سَبَبٌ وَصَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ إِيثَارٍ وَاخْتِيَارٍ، نِعْمَةُ اللهِ لا تَبْلُغُوا شُكْرَهَا. خَصَصَكُمْ بِهَا، وَاخْتَصَكُمْ لَهَا ﴿وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ العَالِمُونَ﴾[٣].

فَأَبْشِرُوا بِنَصْرٍ مِنَ اللهِ عَاجِلٍ، وَفَتْحٍ يَسِيرٍ، يَقَرُّ بِهِ أَعْيُنُكُمْ، وَيُذْهِبُ بِحُزْنِكُمْ. كُفُّوا مَا تَنَاهَا النَّاسُ عَنْكُمْ، فَإِنَّ ذَلِكَ لاَ يَخْفَا عَلَيْكُمْ. أنَّ لَكُمْ عِنْدَ كُلِّ طَاعَةٍ عَوْناً مِنَ اللهِ يَقُولُ عَلَى الأَلْسُنِ، وَيَثْبُتُ عَلَى الأَفْئِدَةِ وَذَلِكَ عَوْنُ اللهِ لأَوْلِيَائِهِ يَظْهَرُ فِي خَفِيِّ نِعْمَتِهِ لَطِيفاً. وَقَدْ أَثْمَرَ لأَهْلِ التَّقْوَى أَغْصَاناً لِشَجَرَةِ الحَيَاةِ، وَأَنَّ فُرْقَاناً مِنَ اللهِ بَيْنَ أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ فِيهِ شِفَاءٌ لِلصُّدُورِ، وَظُهُورٌ لِلنُّورِ يُعِزُّ اللهُ بِهِ أَهْلَ طَاعَتِهِ، وَيَذِلُّ بِهِ أَهْلَ مَعْصِيَتِهِ، فَلْيُعِدْ لِذَلِكَ إِمْرِئٌ عِدَّتَهُ وَلاَ عِدَّةَ لَهُ إِلاَّ بِسَبَبٍ بَصِيرَةٍ وَصِدْقِ نِيَّةٍ، وَتَسْلِيمِ سَلاَمَةِ أَهْلِ الخِفَّةِ. فِي الطَّاعَةِ ثِقْلُ المِيزَانِ، وَالمِيزَانُ بِالحِكْمَةِ وَالحِكْمَةُ ضِيَاءٌ لِلْبَصَرِ، وَالشَّكُّ وَالمَعْصِيَةُ فِي البَارِ وَلَيْسَا مِنَّا وَلاَ لَنَا وَلاَ إِلَيْنَا.

---

(١) سورة التوبة - الآية ١٢٨.

(٢) سورة الأعراف- الآية ٣.

(٣) سورة العنكبوت - الآية ٤٣.

قُلُـوبُ المُؤمنــينَ مَطوِيَــةٌ عَلَــى الإيمــانِ إذَا أرادَ اللهُ إظهَــارَ مَــا فِيهـا فَتَحَهـا بـالوَحيِ، وَزرعَ فيهـا الحكمَـةَ. وأَنَّ لِكُلِّ شَـيءٍ آنـاً يَبلغُـهُ لاَ يَعجَـلُ اللهَ بِشَـيءٍ حَتَّـى يَبلُـغَ أَنَـاهُ وَمُنتَهـاهُ، فَاستَبشِـروا بِبُشـرَى مَـا بُشِّـرتُم بِـهِ، وَاعتَرِفُوا بِقُربـانِ مَـا قُـرِّبَ لَكُـمْ، وَتَنَجـزُوا مِـنَ اللهِ مَـا وَعَدَكُـمْ. أنَّ مِنَّـا دَعـوَةً خَالِصَـةً يُظهِـرُ اللهُ بِهـا حُجَّتَـهُ البَالِغَـةَ، وَيُتِـمُّ بِهـا النِّعمَـةَ السَّابِغَةَ، وَيُعطِـي بِهـا الكَرامَـةَ الفَاضِلَـةَ مَـنْ أَستَمسَـكَ بِهـا أَخَـذَ بِحِكمَـةٍ مِنهـا.

آتـاكُمُ اللهُ رَحمَتَـهُ، وَمِـنْ رَحمَتِـهِ نُـورُ القُلُـوبِ، وَوَضَـعَ عَنكُـمْ أَوزارَ الذُّنـوبِ، وَعَجَّـلَ شِـفَاءَ صُدُورِكُـمْ وَصَـلاحَ أُمُورِكُـمْ، وَسَـلامَ مِنَّـا لَكُمْ دائِمـاً عَلَيكُـمْ، تَسلَمونَ بِـهِ فِـي دُولِ الأَيَّـامِ وَقَـرارِ الأَرحَـامِ. أَيـنَ كُنتُـمْ وَسَلامُهُ لِسَلامِهِ عَلَيكُمْ فِـي ظَـاهِرِهِ وَباطِنِـهِ، فَـإنَّ اللهَ عَـزَّ وَجَـلَّ أختَـارَ لِدِينِـهِ أَقوامـاً إنتَجَبَهُـمْ لِلقِيـامِ عَلَيـهِ وَالنُّصـرَةِ لَـهُ. بِهِـمْ ظَهَـرتْ كَلِمَـةُ الإِسـلامِ، وَأَرجـاءُ مُفـتَرِضِ القُـرآنِ، وَالعَمَـلُ بِالطَّاعَـةِ فِـي مَشَـارِقِ الأَرضِ وَمَغارِبِهـا، ثُـمَّ أنَّ اللهَ تَعـالَى خَصَّكُـمْ بِالإِسـلامِ، وَأَسـتَخلَصَكُمْ لَـهُ لأَنَّـهُ اسـمُ سَـلامَةٍ، وَجِمَّـاعُ كَرامَـةٍ، أَصطَفَـاهُ اللهُ فَنَهجَـهُ، وَبَيَّـنَ حُجَجَـهُ، وَأَرَفَ أرفَـهُ، وَحَـدَّهُ وَوَصَفَـهُ، وَجَعَلَـهُ رِضـاً كَمـا وَصَفَـهُ وَوَصَـفَ أَخلاقَـهُ بَـينَ أَطباقِـهِ، وَوَكَّـدَ مِيثَاقَـهُ مِـنْ ظَهـرٍ وَبَطـنٍ ذِي حَـلاوَةٍ وَأَمـنٍ، مِمَّـنْ ظَفَـرَ بِظَـاهِرِهِ رَأَى عَجَـائِبَ مَنَـاظِرِهِ فِـي مَـوارِدِهِ وَمَصَـادِرِهِ، وَمَـنْ فَطَـنَ لِمَـا بَطَـنَ رَأَى مَكنُـونَ الفِطَـنِ وَعَجـائِبَ الأَمثَـالِ وَالسُّـنَنِ، فَظَـاهِرُهُ أَنيـقٌ وَبَاطِنُـهُ عَمِيـقٌ لاَ تَنقَضِـي عَجَائِبُـهُ، وَلاَ تَفنَـى غَرائِبُـهُ فِيـهِ يَنـابِيعُ النِّعَـمِ وَمَصـابِيحُ الظُّلَـمِ، لاَ تَفتَـحُ الخَـيراتُ إلاَّ بِمَفاتِيحِـهِ، وَلاَ تَنكَشِـفُ الظُّلَـمُ إلاَّ بِمَصَابِيحِـهِ، فِيـهِ تَفصِيـلٌ وَتَوصِيـلٌ وَبَيـانُ الإِسـمَينِ الأَعلَـينِ اللَّذَيـنِ جُمِعَـا فَاجتَمَعَـا، لاَ يَصلُحَـانِ إلاَّ مَعـاً يُسَـمَّيانِ فَيُعرفَـانِ، وَيُوصَفَـانِ فَيَجتَمِعـانِ، قِيامُهُمَـا فِـي تَمـامِ أَحَدِهِمَـا فِـي مَنازِلِهِمـا. جَـرَى بِهِمـا وَلَهُمَـا نُجُـومٌ، وَعَلَـى نُجُومِهِمَـا نُجـومٌ سِـواهُمَا تُحمَـى

حمَاهُ، وَتُرعَى مَراعيَهُ، وَفي القُرآنِ بَيانُهُ وَحدُودُهُ وَأَركانُهُ وَمَواضيعُ تَقَاديرِ مَا خُزِنَ بِخزائِنِهِ وَوُزِنَ بميزانِهِ مِيزانِ العَدلِ وَحُكْمِ الفَصلِ.

إنَّ رُعَاةَ الدِّينِ فَرَّقوا بَينَ الشَّكِ وَاليَقينِ، وَجَاءوا بِالحَقِّ المُبينِ. قَدْ بَيَّنوا الإِسلامَ تِبيَاناً، وَأَسَّسُوا لَهُ أَساساً وَأَرْكَاناً، وَجَاءوا عَلَى ذَلِكَ شُهوداً وَبُرْهَاناً. مِنْ عَلامَاتٍ وَأَمَاراتٍ فيها كَفَاءُ المُكْتَفي، وَشِفَاءُ المُشْتَفي. يَحْمُونَ حِمَاهُ، وَيرعَونَ مَرْعَاهُ، وَيَصونُونَ مَصونَهُ، وَيَهْجُرُونَ مَهْجُورَهُ، وَيُحبُّونَ مَحْبُوبَهُ بِحُكمِ اللهِ وَبِرِّهِ، وَبِعظيمِ أَمرِهِ وَذِكْرِهِ بِمَا يَجِبُ أَنْ يُذْكَرَ بِهِ، يَتَواصَلُونَ بِالولايَةِ، وَيَتَلاقُونَ بِحُسْنِ اللَّهجَةِ، وَيَتَساقَونَ بِكأْسِ الرُّؤْيَةِ، وَيَتَراعَونَ بِحُسْنِ الرِّعَايَةِ بِصُدورٍ بَرِيَّةٍ، وَأَخلاقٍ سَنيَّةٍ، لَمْ يُولَمْ عَليْهَا، وَبِقُلُوبٍ رَضِيَّةٍ لاَ تَتَسَرَّبُ فيها الدَّنيَّةُ، وَلاَ تُشْرَعُ فيها الغَيْبَةُ، فَمَنِ اسْتَبطَنَ مِنْ ذلِكَ شَيئاً اسْتَبطنَ خَلَفاً سَنِيَّاً، وَقَطَعَ أَصْلَهُ، وَاسْتَبدلَ مَنزِلَهُ بِنَقْضِهِ مُبرَماً، وَاسْتَحْلالَهُ مُحَرَّماً مِنْ عَهدِ مَعْهودٍ إِليهِ، وَعقدِ مَعْقُودٍ عَلَيْهِ بِالبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَإِيثَارِ سَبيلِ الهُدَى. عَلَى ذَلِكَ عَقدَ خَلْقَهُمْ وَآخَا أُلْفَتَهُمْ فَعليهِ يَتَحابُّونَ، وَبِهِ يَتَواصَلونَ فَكَانُوا كَالزَّرْعِ وَتَفَاضُلُهُ يَبقَى فَيُؤْخَذُ مِنهُ، وَيَفْنَى بِبَقِيَّةِ التَّخَصُّصِ، وَيَبْلُغُ مِنهُ التَّخلصُ.

فَلْيُنْظَرْ أَمرُهُ فِي قَصرِ أَيَّامِهِ وَقِلَّةِ مَقامِهِ فِي مَنْزِلٍ حَتَّى يَسْتَبدِلَ مَنْزِلاً فَلْيُضَعْ مُتَحَوَّلُهُ وَمَعَارِفُ مُنْتَقَلِهِ. فَطُوبَى لِذِي قَلبٍ سَليمٍ أَطاعَ مَنْ يَهْدِيهِ، وَتَجنَّبَ مَا يُرْدِيهِ فَيَدْخُلَ مُدْخَلَ الكَرامَةِ فَأَصابَ سَبيلَ السَّلامَةِ. يَبْصِرُ بِبَصَرِهِ، وَأَطَاعَ هَادِيَ أَمْرِهِ. دَلَّ أَفضَلَ الدَّلالَةِ وَكَشفَ غِطَاءَ الجَهالَةِ المُضِلَّةِ المُلْهِيَةِ. فَمَنْ أَرادَ تَفَكُّراً وَذِكْراً فَليذكُرْ رَأْيَهُ وَلْيَبرزْ بِالهُدَى مَا لَمْ تُغلَقْ أَبوابُهُ، وَتُفَتَّحُ أَسْبَابُهُ، وَقَبِلَ نَصيحَةَ مَنْ نَصحَ بِخُضُوعٍ وَحُسْنِ خُشُوعٍ بِسَلامَةِ الإِسْلامِ وَدُعَاءِ التَّمَامِ، وَسَلامٍ تَحيَّةٍ دَائِمَةٍ

لِخَاضِعٍ مُتَواضِعٍ يَتَنافَسُ بِالأيمانِ، وَيَتَعارَفُ عَدلَ المِيزانِ. فَيُقْبَلُ أَمْرُهُ وَإكْرامُهُ بِقَبُولٍ وَلْيَحذَرْ قارِعَةً قَبلَ حُلُولِها إنَّ أمرَنا صَعبٌ مُسْتَصعَبٌ لاَ يَحتَمِلُهُ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ أَوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ أَوْ عَبْدٌ إمْتَحَنَ اللهُ قَلبَهُ للأيمانِ. لاَ يَعِي حَدِيثَنا إلاَّ حُصُونٌ حَصِينَةٌ أَوْ صُدُورٌ أَمِينَةٌ أَوْ أَحْلامٌ رَزِينَةٌ.

يا عَجَباً كُلَّ العَجَبِ بَينَ جُمادى وَرَجَبٍ. فَقالَ رَجلٌ مِنْ شَرطَةِ الخَميسِ مَا هَذا العَجَبُ يَا أَميرَ المُؤمنِينَ؟ قَالَ: وَمَالي لاَ أَعْجَبُ وَقَدْ سَبَقَ القَضاءُ فِيكُمْ وَمَا تَفقَهونَ الحَدِيثَ إلاَّ صَوتَاتٍ بَيْنَهنَّ مَوْتَاتٌ حَصْدَ نَباتٍ وَنَشْرَ أَمواتٍ. يَا عَجَباً كُلَّ العَجَبِ بَيْنَ جُمَادى وَرَجَبٍ. قَالَ أَيضاً رَجلٌ: يا أَميرَ المُؤمنِينَ مَا هَذا العَجَبُ الَّذي لا تَزالُ تَعْجَبُ مِنهُ؟ قَالَ: ثَكِلَتِ الآخِرَةَ أُمُّهُ وَأيُّ عَجَبٍ يَكونُ أَعْجَبَ مِنْ أَمواتٍ يَضرِبونَ هَاماتِ الأحْياءِ؟ قَالَ: أنَّى يكونُ ذَلِكَ يَا أَميرَ المُؤمنِينَ؟ قَالَ: وَالَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ وَبَرأَ النَّسمَةَ كَأنِّي أنظُرُ إليهِمْ قَدْ تَخلَّلُوا سِكَكَ الكُوفَةِ، وَقَدْ شَهرُوا سيُوفَهُمْ عَلَى مَناكِبِهِم يَضرِبونَ كُلَّ عَدوٍّ للهِ وَلِرسُولِه وَللمُؤمنِينَ، وَذَلِكَ قَولُ اللهِ عَزَّ وَجلَّ ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوماً غَضِبَ اللهُ عَلَيهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الآخِرَةِ كَما يَئِسَ الكُفَّارُ مِنْ أَصْحابِ القُبُورِ﴾[1].

أَيُّها النَّاسُ سَلُونِي قَبلَ أَنْ تَفْقَدُونِي لأَنِّي بِطُرقِ السَّماءِ أَعْلَمُ مِنَ العَالِمِ بِطُرقِ الأرضِ، أَنَا يَعسُوبُ المُؤمنِينَ، وَغَايَةُ السَّابِقينَ، وَلِسَانُ المُتَّقِينَ، وَخَاتَمُ الوَصيِّينَ، وَوارِثُ النَّبيِّينَ، وَخَليفَةُ رَبِّ العَالَمِينَ، أنَا قَسِيمُ النَّارِ، وَخَازِنُ الجِنانِ، وَصَاحِبُ الحَوضِ، وَصَاحِبُ الأعْرافِ. فَلَيسَ مِنَّا أَهلَ البَيْتِ إمَامٌ إلاَّ وَهُوَ عَارِفٌ بِجَميعِ أَهْلِ وَلايَتِهِ، وَذَلِكَ قَولُ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالَى ﴿إنَّما أَنتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَومٍ هادٍ﴾[2] الا أَيُّها النَّاسُ سَلونِي قَبلَ أَنْ تُشْرَعَ

---

(١) سورة الممتحنة - الآية ١٣.

(٢) سورة الرعد - الآية ٧.

بِرِجْلِهَا فِتْنَةٌ شَرقِيَّةٌ وَتَطأ فِي خُطَانِهَا بَعدَ مَوتٍ وَحَيَاةٍ، أَوْ تَشبَّ نَارٌ بِالحَطَبِ الجَزلِ: غَرْبِيَ الأَرْضِ رَافِعَةً ذَيلَهَا تَدْعُوا يَا وَيلَهَا بِذُحلَةٍ أَوْ مِثلَهَا. فَإِذَا استدارَ الفَلَكُ قُلتُ مَاتَ أَوْ هَلَكَ بِأَيِّ وَادٍ سَلَكَ، فَيَوْمَئِذٍ تَأوِيلُ هَذِهِ الآيَةِ ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾[1].

وَلِذَلِكَ آيَاتٌ وَعَلامَاتٌ أَوَّلُهُنَّ إِحْصَارُ الكُوفَةِ بِالرَّصِيدِ، وَالخَنْدَقِ، وَتَحرِيقُ الزَّوَايَا فِي سِكَكِ الكُوفَةِ، وَتَعطِيلُ المَسَاجِدِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، وَيَخفقُ رَايَاتٌ ثَلاثٌ حَولَ المَسجِدِ الأَكبَرِ يَشبَهنَ بِالهُدَى، القَاتِلُ وَالمَقتُولُ فِي النَّارِ، وَقَتلٌ كَثِيرٌ، وَمَوتٌ ذَرِيعٌ، وَقَتلُ النَّفسِ الزَّكِيَّةِ بِظَهرِ الكُوفَةِ فِي سَبعِينَ، وَالمَذبُوحُ بَينَ الرُّكنِ وَالمَقَامِ، وَقَتلُ الأَسبُعِ المُظَفَّرِ صَبراً فِي بَيْعَةِ الأَصنَامِ مَعَ كَثِيرٍ مِنْ شَيَاطِينِ الإِنسِ، وَخُرُوجُ السُّفيَانِي بِرَايَةٍ خَضرَاءَ وَصَلِيبٍ مِنْ ذَهَبٍ، أَمِيرُهَا رَجُلٌ مِنْ كَلبٍ اثْنَي عَشَرَ أَلفَ عِنَانٍ مِنْ خَيلٍ يُحْمَلُ السُّفيَانِي مُتَوَجِهاً إِلَى مَكَّةَ وَ المَدِينَةِ أَمِيرُهَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يُقَالُ لَهُ خُزَيْمَةُ، أَطمَسَ العَينِ الشِّمَالِ عَلَى عَينِهِ طَرفَةٌ تَمِيلُ بِالدُّنيَا فَلا تُرَدُّ لَهُ رَايَةٌ حَتَّى يَنزِلَ بِالمَدِينَةِ فَيَجمَعُ رِجَالاً وَنِسَاءً مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ (ﷺ) فَيَحبِسُهُمْ فِي دَارٍ بِالمَدِينَةِ يُقَالُ لَهَا دَارُ أَبِي الحَسَنِ الأُمَوِي، وَيَبعَثُ خَيلاً فِي طَلَبِ رَجُلٍ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ قَدْ اجتَمَعَ إِلَيهِ رِجَالٌ مِنَ المُستَضعَفِينَ بِمَكَّةَ أَمِيرُهُمْ رَجُلٌ مِنْ غَطَفَانَ، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطُوا الصَّفَايِحَ البِيضَ بِالبَيدَاءِ يُخسَفُ بِهِمْ فَلا يَنجُو مِنهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ رَجُلٌ وَاحِدٌ يُحَوِّلُ اللهُ وَجهَهُ فِي قَفَاهُ لِيُنذِرَهُمْ وَلِيَكُونَ آيَةً لِمَنْ خَلفَهُ، فَيَومَئِذٍ تَأوِيلُ هَذِهِ الآيَةِ ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾[2] وَيَبعَثُ السُّفيَانِي مِائَةً وَثَلاثِينَ أَلفاً إِلَى الكُوفَةِ

---

(١) سورة الإسراء - الآية ٦.

(٢) سورة سبأ - الآية ٥١.

فَيَنزِلونَ بِالرَّوحاءِ وَالفَاروقِ وَمَوضِعِ مَريَمَ وَعيسى(عليه السلام) بِالقَادسِيةِ، وَيَسيرُ مِنهُم ثَمانونَ ألفاً حَتَّى يَنزِلوا الكُوفَةَ، مَوضِعَ قَبرِ هُودٍ(عليه السلام)، بِالنُّخَيلةِ، فَيَهجِموا عَلَيهِ يَومَ زينَةٍ وأَميرُ النَّاسِ جَبَّارٌ عَنيدٌ يُقالُ لَهُ الكَاهِنُ السَّاحِرُ، فَيَخرجُ مِنَ المَدينَةِ يُقالُ لَها الزَّوراءُ فِي خَمسَةِ آلافٍ مِنَ الكَهَنَةِ، وَيَقتُلُ عَلَى جِسرِهَا سَبعِينَ أَلفاً حَتَّى يَحتَمِي النَّاسُ الفُراتَ ثَلاثَةَ أيَّامٍ مِنَ الدِّماءِ وَنَتَنِ الأَجسامِ، وَيَسبي مِنَ الكُوفَةِ أَبكَاراً لاَ يَكشِفُ عَنها كَفٌّ وَلاَ قِنَاعٌ، حَتَّى يُوضَعنَ فِي المَحامِلِ يَزلِفُ بِهِنَّ الثَّوِيَّةَ وَهِيَ بِالغَريينِ.

ثُمَّ يَخرجُ عَنِ الكُوفَةِ مَائَةُ أَلفٍ بَينَ مُشرِكٍ وَمُنافِقٍ حَتَّى يَضرِبُوا دِمَشقَ، وَلاَ يَصدُّهُم عَنها صَادٌّ وَهِيَ أَرَمُ ذَاتُ العِمَادِ، وَتُقبِلُ رَاياتٌ شَرقِيَّ الأَرضِ لَيسَت بِقُطنٍ وَلا كَتَّانٍ وَلاَ حَريرٍ، مُختَّمَةً فِي رُؤسِ القَنا بِخاتَمِ السَيِّدِ الأَكبرِ يَسُوقُها رَجلٌ مِن آلِ مُحَمَّدٍ(صلى الله عليه وآله) يَومَ تَطيرُ بِالمَشرقِ يُوجَدُ رِيحُهَا بِالمَغربِ كَالمِسكِ الأَذفَرِ يَسيرُ الرُّعبُ أَمَامَهَا شَهراًوَيَخلُفُ أَبنَاءُ سَعدِ السَّقَّاءِ بِالكُوفَةِ طَالِبِينَ بِدِماءِ آبَائِهِمْ وَهُم أَبناءُ الفَسَقةِ حَتَّى تَهجُمَ عَلَيهِم خَيلُ الحُسَينِ(عليه السلام) يَستَبِقانِ كَأَنَّهُمَا فَرَسُ رِهَانٍ، شُعثٌ غُبرٌ أَصحابُ بَواكٍ، وَفَوارِحَ إِذ يَضرِبُ أَحدُهُم بِرِجلِهِ بَاكِيَةً يَقولُ لاَ خَيرَ فِي مَجلِسٍ بَعدَ يَومِنَا هَذا.

أَللَّهُمَّ فَإِنَّا التَّائِبونَ الخَاشِعونَ الرَّاكِعونَ السَّاجِدونَ، فَهُمُ الأَبدَالُ الَّذينَ وَصَفَهُمُ اللهُ عَزَّ وَجلَّ ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ﴾ [1]، وَالمُطَهَّرونَ نُظَراءُهُم مِن آلِ مُحَمَّدٍ(صلى الله عليه وآله) وَيَخرجُ رَجُلٌ مِن أَهلِ نَجرانَ رَاهِبٌ مُستَجِيبٌ للإِمَامِ فَيَكونُ أَوَّلَ النَّصارَى إِجابَةً، وَيَهدِمُ صَومَعتَهُ، وَيَدُقُّ صَليبَها، وَيَخرجُ بِالمَوالِي وَضُعفَاءِ النَّاسِ وَالخَيلِ، فَيَسيرونَ إِلَى النُّخَيلَةِ بِأَعلامِ هُدى،

(١) سورة البقرة - الآية ٢٢٢.

فَيكُونُ مُجتَمعُ النَّاسِ جَميعاً مِنَ الأرضِ كُلِّهَا بِالفَاروقِ وَهِيَ مَحَجَّةُ أميرِ المُؤمنينَ(ﷺ) وَهِيَ مَا بَينَ البَرسِ وَالفُراتِ، فَيُقتَلُ يَومَئذٍ فِيهَا بَينَ المَشرِقِ وَالمَغرِبِ ثَلاثَةُ آلافٍ مِنَ اليَهودِ وَالنَّصارَى يَقتُلُ بَعضُهُم بَعضاً، فَيَومَئذٍ تَأويلُ هَذهِ الآيةِ ﴿فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ حَتَّى جَعَلْناهُمْ حَصِيداً خامِدِينَ﴾[1] بِالسَّيفِ وَتَحتَ ظِلِّ السَّيفِ، وَيَخلُفُ مِنْ بَنِي الأشهَبِ الزَّاجِرُ اللَّحظ فِي أُناسٍ مِنْ غَيرِ أَبيهِ هِراباً حَتَّى يَأتُوا سُبطَرَى عُوَّذاً بِالشَّجرِ، فَيَومَئذٍ تَأويلُ هَذهِ الآيةِ ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ ❁ لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾[2] وَمَسَاكِنُهُمْ الكُنُوزُ الَّتِي غَلَبُوا عَلَيهَا مِنْ أموالِ المُسلمينَ، وَيَأتِيهِمْ يَومَئذٍ الخَسفُ وَالقَذفُ وَالمَسخُ فَيَومَئذٍ تَأويلُ هَذهِ الآيةِ ﴿وَما هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[3] وَيُنَادي مُنَادٍ فِي شَهرِ رَمضَانَ مِنْ نَاحيةِ المَشرِقِ عِندَمَا تَطلُعُ الشَّمسُ: يَا أهلَ الهُدَى اجتَمِعُوا، وَيُنَادي مِنْ نَاحيةِ المَغرِبِ بَعدَ مَا تَغيبُ الشَّمسُ: يَا أَهلَ الضَّلالَةِ اجتَمِعُوا وَمِنَ الغَدِ عِندَ الظُّهرِ تُكَوَّرُ الشَّمسُ فَتَكونُ سَوداءَ مُظلِمَةً، وَاليَومُ الثَّالثُ يُفَرِّقُ بَينَ الحَقِّ وَالبَاطلِ بِخُروجِ دَابَّةِ الأرضِ وَتُقبِلُ الرُّومُ إِلَى قَريةٍ بِسَاحِلِ البَحرِ عِندَ كَهفِ الفِتيَةِ، وَيَبعَثُ اللهُ الفِتيَةَ، مِنْ كَهفِهِمْ إِليهِم رَجلٌ يُقَالُ لَهُ تَمليخَا وَالآخرُ كَمَسلمينَا وَهُمَا الشُّهداءُ المُسلمونَ لِلقائِمِ، فَيَبعَثُ أَحدَ الفِتيةِ إِلَى الرُّومِ فَيرجِعُ بِغَيرِ حَاجةٍ، وَيَبعثُ بِالآخرِ فَيرجِعُ بِالفَتحِ، فَيومَئذٍ تَأويلُ هَذهِ الآيةِ ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[4] ثم يبعث الله

---

(١) سورة الأنبياء - الآية ١٥.

(٢) سورة الأنبياء - الآية ١٢-١٣.

(٣) سورة هود - الآية ٨٣.

(٤) سورة آل عمران - الآية ٨٣.

مـن كـل أمـة فوجـاً لـيريهم مـا كـانوا يوعـدون فَيَوْمَئـذٍ تـأويلُ هَـذهِ الآيـة ﴿وَيَـومَ نَحشُـرُ مِنْ كُـلِّ أُمَّـةٍ فَوْجـاً مِمَّـنْ يُكَـذِّبُ بِآياتِنـا فَهُـمْ يُوزَعُـونَ﴾[1].

وَالـوَزعُ خَفقـانُ أَفئِدتِهِـمْ، وَيسـيرُ الصِّدِّيـقُ الأكـبرُ بِرايـةِ الهُـدَى، وَالسَّـيفُ ذُو الفَقـارِ، وَالمَخْصَـرةِ حَتَّـى يَـنزِلَ أَرضَ الهِجْـرَةِ مَرَّتَـينِ، وَهـيَ الكُوفـةُ فَيَهُـدُّ مَسْـجِدهَا وَيَبنيـه عَلـى بِنائِـهِ الأوَّلِ، وَيَهْـدِمُ مَـا دُونَـهُ مِـنْ دُورِ الجَبـابرَةِ، وَيَسـيرُ إِلَـى البَصرةِ حَتَّـى يُشْـرِفَ عَلَـى بَحْرِهـا وَمَعَـهُ التَّـابوتُ وَعصَـا مُوسَـى، فَيَعـزِمُ عَلَيـهِ فَـيَزْفِرُ زَفْـرةً بِـالبَصرةِ فَتَصـيرُ بَحـراً لجيّـاً، فَيُغْرِقُهـا لاَ يَبقَـى فِيهـا غَـيرَ مَسْـجِدِها كَجُؤجـؤِ السَّـفينةِ عَلَـى ظَهـرِ المَـاءِ، ثُـمَّ يَسـيرُ إِلَـى حَـرورٍ، ثُـمَّ يُحرِقُهـا، وَيَسيرُ مِـنْ بـابِ بَنـي أسـدٍ حَتَّـى يَزْفِـرَ زَفْـرةً فِـي ثَقيـفٍ وَهُـمْ زَرْعُ فِرعَـونَ، ثُـمَّ يَسـيرُ إِلَـى مِصـرَ فَيعلُـوا مِنْـبَرهُ، وَيَخطُـبُ النَّـاسَ فَتَسْـتَبشِـرُ الأرضُ بِـالعَدلِ، وَتُعطِـي السَّـماءُ قَطرَهَـا وَالأرضُ نَباتَهـا، وَتَـتزَيَّنُ لأهلِهـا، وَتَـأمَنُ الوحـوشُ حَتَّـى تَرعَـى فِـي طَـرفِ الأرضِ كَإنعَـامِهِمْ، وَيُقْـذَفُ فِـي قُلُـوبِ المُؤمنِـينَ العِلْـمُ فَـلاَ يَحتَـاجُ مُؤْمِـنٌ إِلَـى مَـا عِنْـدَ أَخيـهِ مِـنَ العِلْـمِ، فَيومَئِـذٍ تَـأويلُ هَـذهِ الآيَـةِ ﴿يُغْـنِ اللهُ كُـلاًّ مِـنْ سَـعَتِهِ﴾[2] وَتُخْـرِجُ لَهُـمُ الأرضُ كُنُوزَهَـا وَيقـولُ القَـائِمُ(ع) كُلُـوا هَنيئَـاً بِمَـا أَسْـلَفْتُمْ فِـي الأيـامِ الخَاليـةِ، فَالمُسـلِمونَ يَوْمَئـذٍ أَهـلُ صَـوابٍ لِلَّذيـنِ أُذِنَ لَهُـمْ فِـي الكَـلامِ، فَيَومَئـذٍ تَـأويلُ هَـذهِ الآيَـةِ ﴿وَجـاءَ رَبُّـكَ وَالْمَلَـكُ صَفَّـاً صَفَّـاً﴾[3] فَـلا يَقْبَـلُ اللهُ يَوْمَئِـذٍ إلاَّ دِينَـهُ الحَـقَّ أَلا للهِ الدِّيـنُ الخَـالِصُ، فَيَوْمَئِـذٍ تَـأويلُ هَـذِهِ الآيَـةِ ﴿أَوَلَـمْ يَـرَوْا أَنَّـا نَسُـوقُ الْمـاءَ إِلَـى الأَرْضِ الْجُـرُزِ فَنُخْـرِجُ بِـهِ زَرْعـاً تَـأْكُلُ مِنْـهُ أَنْعـامُهُمْ وَأَنْفُسُـهُمْ أَفَـلا يُبْصِـرُونَ ۞ وَيَقُولُـونَ

---

(١) سـورة النمـل - الآيـة ٨٣.

(٢) سـورة النسـاء - الآيـة ١٣٠.

(٣) سـورة الفجـر - الآيـة ٢٢.

مَتى هذا الفَتحُ إن كُنتُم صادِقينَ * قُل يومَ الفَتحِ لا يَنفَعُ الَّذينَ كَفَروا إيمانُهُم وَلا هُم يُنظَرونَ * فَأَعرِض عَنهُم وَانتَظِر إِنَّهُم مُنتَظِرونَ﴾[1].

فَيمكُثُ فيما بينَ خُروجِهِ إلى يومِ موتِهِ ثلاثمائةُ سَنَةٍ وَنيفاً، وَعِدَّةُ أصحابِهِ ثلاثمائةٌ وثلاثةَ عشرَ، منهم تسعةٌ من بني إسرائيلَ، وسبعونَ من الجنِ، ومائتانِ وأربعةٌ وثلاثونَ فيهم سبعونَ الَّذين غضبوا للنبيِّ إذ هجتهُ مشركوا قريشٍ، فطلبوا إلى نبيِّ اللهِ (ﷺ) أن يأذنَ لهُم في إجابتِهِم فأذنَ لهم حيثُ نزلتْ هذهِ الآيةُ ﴿إلاَّ الَّذينَ آمنُوا وعملُوا الصالحاتِ وذكروا اللهَ كثيراً وانتصروا من بعدِ ما ظلِموا وسيعلمُ الَّذينَ ظلموا أيَّ منقلبٍ ينقلبونَ﴾[2] وعشرونَ من أهلِ اليمنِ منهم المقدادُ بنُ الأسودِ، ومائتانِ وأربعةَ عشرَ الَّذينَ كانوا بساحلِ البحرِ ممَّا يلي عدنَ، فبعثَ إليهم نبيُّ اللهِ برسالةٍ فأتوا مسلمينَ، وتسعةٌ من بني إسرائيلَ، ومن أفناءِ النَّاسِ ألفانِ وثمانمائةٌ وسبعةَ عشرَ، ومن الملائكةِ أربعونَ ألفاً من ذلكَ من المسوَّمينَ ثلاثةُ آلافٍ، ومن المردفينَ خمسةُ آلافٍ، فجميعُ أصحابِهِ سبعةٌ وأربعونَ ألفاً ومائةٌ وثلاثونَ من ذلكَ تسعةُ رؤوسٍ مع كلِّ رأسٍ من الملائكةِ أربعةُ آلافٍ من الجنِ والأنسِ عِدَّةُ يومِ بدرٍ فيهم يقاتلُ وإيَّاهُم ينصرُ اللهُ، وبهم ينتصرُ، وبهم يقدمُ النَّصرُ، ومنهم نضرةُ الأرضِ.



---

(١) سورة السجدة - الآية ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠.

(٢) سورة الشعراء - الآية ٢٢٧.

٧- خُطبةُ الأشْباحِ

وهي من الخطب المشهورة المعروفة وقد ذُكِرت في النهج وهي :

نصّ خطبة [الأشباح]

الحَمدُ لله الَّذِي لاَ يَفِرُهُ المَنعُ وَالجُمودُ، وَلاَ يُكْدِيه الإعْطاءُ وَالجُودُ، إذْ كُلُّ مُعطٍ مُنتَقَصٌ سِواهُ، وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلاهُ، وَهُوَ المَنَّانُ بِفَوائِدِ النِّعمِ، وَعوائِدِ المَزِيدِ وَالقِسَمِ، عِيالُهُ الخَلائِقُ، ضَمِنَ أَرْزاقَهُمْ، وَقَدَّرَ أَقْواتَهُمْ، وَنهجَ سَبيلَ الرَّاغبِينَ إليهِ، وَالطَّالبِينَ مَا لَدَيْهِ، وَلَيسَ بِمَا سُئِلَ بِأجْودَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يَسْألْ. الأوَّلُ الَّذي لَمْ يَكنْ لَهُ قَبلٌ فَيكونَ شَيءٌ قَبلَهُ، وَالآخِرُ الَّذي لَيسَ لَهُ بَعدُ فَيكونَ شَيءٌ بَعدَهُ، وَالرَّادِعُ أَنَاسِيَّ الأبْصَارِ عَنْ أنْ تَنالَهُ أوْ تُدْرِكَهُ، مَا اخْتَلفَ عَليهِ دَهْرٌ فَيخْتلِفَ مِنْهُ الحَالُ، وَلاَ كَانَ فِي مَكانٍ فَيجُوزَ عَليهِ الإنْتِقالُ وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنهُ مَعادِنُ الجِبَالِ، وَضَحِكَتْ عَنهُ أَصْدافُ البِحَارِ، مِنْ فِلِزِّ اللُّجَيْنِ وَالعِقْيَانِ، وَنُثَارةِ الدُّرِّ وَحَصيدِ المُرجَانِ، مَا أَثَّرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ، وَلاَ أنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ، وَلكَانَ عِنَدهُ مِنْ ذَخَائِرِ الأنْعامِ مَا لاَ تُنْفِدُهُ مَطالِبُ الأنَامِ، لأنَّهُ الجَوادُ الَّذي لاَ يَغيضُهُ سُؤالُ السَّائِلينَ، وَلا يُبْخِلُهُ إلْحَاحُ المُلِحِّينَ.

فَانْظُرْ أيُّها السَّائلُ: فَما دَلَّكَ القُرآنُ عَليهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأْتمَّ بِهِ وَاسْتَضِيءْ بِنُورِ هِدايَتِهِ، وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيطانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيسَ فِي الكِتابِ عَليكَ فَرضُهُ، وَلاَ فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ وَأَئِمَّةِ الهُدَى أَثَرُهُ، فَكِلْ عِلْمَهُ إلَى اللهِ سُبحانَهُ فَإنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى

حَقُّ اللهِ عَلَيْكَ. وَاعْلَمْ أنَّ الرَّاسِخِينَ فِي العِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ إقْتِحَامِ السُّدَدِ المَضْرُوبَةِ دُونَ الغُيُوبِ الإقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الغَيْبِ المَحْجُوبِ، فَمَدَحَ اللهُ - تَعَالَى - إعْتِرَافَهُمْ بِالعَجْزِ عَنْ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا بِهِ عِلْماً، وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّعَمُّقَ فِيمَا لَمْ يُكَلِّفْهُمُ البَحْثَ عَنْ كُنْهِهِ رُسُوخاً، فَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ وَلاَ تُقَدِّرْ عَظَمَةَ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ فَتَكُونَ مِنَ الهَالِكِينَ هُوَ القَادِرُ الَّذِي إذَا إرْتَمَتِ الأوْهَامُ لِتُدْرِكَ مُنْقَطَعَ قُدْرَتِهِ، وَحَاوَلَ الفِكْرُ المُبَرَّأُ مِنْ خَطَرَاتِ الوَسَاوِسِ أنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ، وَتَوَلَّهَتِ القُلُوبُ إلَيْهِ، لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ، وَغَمُضَتْ مَدَاخِلُ العُقُولِ فِي حَيْثُ لاَ تَبْلُغُهُ الصِّفَاتُ لِتَنَاوُلِ عِلْمِ ذَاتِهِ، رَدَعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِيَ سَدَفِ الغُيُوبِ، مُتَخَلِّصَةً إلَيْهِ - سُبْحَانَهُ - فَرَجَعَتْ إذْ جُبِهَتْ مُعْتَرِفَةً بِأنَّهُ لاَ يُنَالُ بِجَوْرِ الإعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ، وَلاَ تَخْطُرُ بِبَالِ أُولِي الرَّوِيَّاتِ خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلاَلِ عِزَّتِهِ الَّذِي إبْتَدَعَ الخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ إمْتَثَلَهُ، وَلاَ مِقْدَارٍ إحْتَذَى عَلَيْهِ، مِنْ خَالِقٍ مَعْهُودٍ كَانَ قَبْلَهُ، وَأرَانَا مِنْ مَلَكُوتِ قُدْرَتِهِ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ، وَاعْتِرَافِ الحَاجَةِ مِنَ الخَلْقِ إلَى أنْ يُقِيمَهَا بِمِسَاكِ قُدْرَتِهِ، مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارِ قِيَامِ الحُجَّةِ لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ فَظَهَرَتِ البَدَائِعُ الَّتِي أحْدَثَتْهَا آثَارُ صَنْعَتِهِ، وَأعْلاَمُ حِكْمَتِهِ، فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلاً عَلَيْهِ، وَإنْ كَانَ خَلْقاً صَامِتاً، فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْبِيرِ نَاطِقَةٌ، وَدَلاَلَتُهُ عَلَى المُبْدِعِ قَائِمَةٌ وَأشْهَدُ أنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أعْضَاءِ خَلْقِكَ، وَتَلاَحُمِ مَفَاصِلِهِمُ المُحْتَجِبَةِ لِتَدْبِيرِ حِكْمَتِكَ، لَمْ يَعْقِدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ، وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ اليَقِينُ بِأنَّهُ لاَ نِدَّ لَكَ، وَكَأنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبَرُّأَ التَّابِعِينَ مِنَ المَتْبُوعِينَ إذْ يَقُولُونَ:

﴿تَـاللهِ إِنْ كُنَّـا لَفِـي ضَـلالٍ مُبِـينٍ ۞ إِذْ نُسَـوِّيكُم بِـرَبِّ الْعَـالَمِينَ﴾[1] ! كَـذَبَ العَـادلونَ بِـكَ، إِذ شَـبَّهوكَ بِأَصْنَـامِهِمْ وَنَحلـوكَ حِلْيَـةَ المَخْلُوقِـينَ بِأَوْهَـامِهِمْ، وَجَـزَّأوكَ تَجْزِئَـةَ المُجَسَّـماتِ بِخَواطِرِهِـمْ، وَقَـدَّروكَ عَلَـى الخِلقَـةِ المُخْتَلِفَـةِ القُـوَى، بِقرائِـحِ عُقُولِهِـمْ. وَأَشْـهدُ أَنَّ مَـنْ سَـاواكَ بِشَـيءٍ مِـنْ خَلقِـكَ فَقَـدْ عَـدَلَ. وَالعَـادِلُ بِـكَ كَـافِرٌ بِمَـا تَـنزَّلَتْ بِـهِ مُحْكَمَـاتُ آيـاتِكَ، وَنَطقَـتْ عنْـهُ شَواهِدُ حُجَـجِ بَيِّنـاتِكَ، وَأَنَّـكَ أَنْـتَ اللهُ الَّـذي لَـمْ تَتَنـاهَ فِـي العُقُـولِ، فَتَكـونَ فِـي مَهـبِّ فِكْرِهَـا مُكَيَّفـاً، وَلاَ فِـي رَوِيَّـاتِ خَواطِرِهَـا فَتَكـونَ مَحْـدُوداً مُصَرَّفـاً.

ومنهـا: قَـدَّرَ مَـا خَلَـقَ فَـأحكَمَ تَقديـرَهُ، وَدَبَّـرهُ فَـألطفَ تَدبـيرَهُ وَوَجَّهَــهُ لِوِجْهَتِـهِ فَلَـمْ يَتَعَـدَّ حُـدودَ مَنزِلَتِـهِ، وَلَـمْ يُقَصِّـرْ دُونَ الإِنْتِهـاءِ إِلَـى غَايَتِـهِ، وَلَـمْ يَسْـتَصعِبْ إِذْ أُمِـرَ بِـالمُضيِّ عَلَـى إِرَادتِـهِ فَكَيـفَ وَإِنَّمَـا صَـدَرَتْ الأُمُـورُ عَـنْ مَشِـيئَتِهِ؟ المُنْشِـئُ أَصنَـافَ الأَشْياءِ بِـلاَ رَوِيَّـةِ فِكْـرٍ آلَ إِليهَـا، وَلاَ قَرِيحَـةِ غَرِيـزَةٍ أَضْمَـرَ عَلَيْهَـا، وَلاَ تَجرِبَـةٍ أَفَادَهَـا مِـنْ حَـوادِثِ الدُّهُـورِ، وَلاَ شَـرِيكٍ أَعانَـهُ عَلَـى إِبْتِداعِ عَجَـائِبِ الأُمُـورِ، فَتَـمَّ خَلقُـهُ بِـأَمرِهِ، وَأَذْعَـنَ لِطَاعَتِـهِ، وَأَجَـابَ إِلَـى دَعوتِـهِ، لَـمْ يَعْـتَرِضْ دُونَـهُ رَيْـثُ المُبْطِـيءِ، وَلاَ أَنـاةُ المُتَلَكِّئِ، فَأَقَـامَ مِـنَ الأَشْـياءِ أَودَهَـا، وَنَهـجَ حُدودَهَـا، وَلاءَمَ بِقُدرَتِـهِ بَـينَ مُتَضادِّهَـا، وَوَصَـلَ أَسْـبابَ قَرائِنِهَـا، وَفَرَّقَهـا أَجْنَاسَـاً مُخْتَلِفَـاتٍ فِـي الحُـدودِ وَالأَقْـدارِ، وَالغَرائِـزِ وَالهَيْئَـاتِ، بَدايَـا خَلائِـقَ أَحْكَـمَ صُنْعَهَـا، وَفَطرَهَـا عَلَـى مَـا أَرادَ وَابْتَدعَهـا!

وَنَظَـمَ بِـلاَ تَعليـقٍ رَهَـواتِ فُرَجِهَـا، وَلاَ حَـمَ صَـدوعَ إِنْفراجِهَـا، وَوَشَـجَ وَبـينَ أَزواجِهَـا، وَذَلَّـلَ لِلهَـابِطينَ بِـأَمرِهِ، وَالصَّـاعِدينَ بِأَعْمَـالِ خَلْقِـهِ، حُزُونَـةَ مِعْرَاجِهـا نَادَاهَـا بَعـدَ إِذْ هِـيَ دُخَـانٌ، فَـالتَحَمتْ عُـرَى أَشـرَاجِها، وَفَتَـقَ بَعـدَ الإِرتِتَـاقِ صَوَامِـتَ أَبَوابِهَـا، وَأَقَـامَ رَصَـداً مِـنَ

---

(١) سورة الشعراء - الآية ٩٧ - ٩٨.

الشُّهُبِ الثَّواقِبِ عَلَى نِقَابِهَا، وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خَرَاقِ الهَوَاءِ بِأَيْدِهِ، وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لأَمْرِهِ، وَجَعَلَ شَمْسَهَا آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا، وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوَّةً مِنْ لَيْلِهَا، وَأَجْرَاهُمَا فِي مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا، وَقَدَّرَ سَيْرَهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا، لِيُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِهِمَا، وَلِتُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالحِسَابِ بِمَقَادِرِهِمَا، ثُمَّ عَلَّقَ فِي جَوِّهَا فَلَكَهَا، وَنَاطَ بِهَا زِينَتَهَا، مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيِّهَا وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا، وَرَمَى مُسْتَرِقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهُبِهَا، وَأَجْرَاهَا عَلَى إِذْلاَلِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ ثَابِتِهَا، وَمَسِيرِ سَائِرِهَا، وَهُبُوطِهَا وَصُعُودِهَا، وَنُحُوسِهَا وَسُعُودِهَا.

ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لأَسْكَانِ سَمَوَاتِهِ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ، خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلائِكَتِهِ، مَلأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَائِهَا، وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الفُرُوجِ زَجَلُ المُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ القُدْسِ، وَسُتُرَاتِ الحُجُبِ، وَسُرَادِقَاتِ المَجْدِ، وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الأَسْمَاعُ سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا، فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ، ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ﴾[1] تُسَبِّحُ جَلاَلَ عِزَّتِهِ، لاَ يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ، وَلاَ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ❁ لا يَسْبِقُونَهُ بِالقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾[2] جَعَلَهُمُ اللهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ، وَحَمَّلَهُمْ إِلَى المُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ، فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ المَعُونَةِ، وَأَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ، وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَاباً ذُلُلاً إِلَى تَمَاجِيدِهِ، وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَاراً وَاضِحَةً عَلَى أَعْلاَمِ تَوْحِيدِهِ.

---

(١) سورة فاطر - الآية ١.

(٢) سورة الأنبياء - الآية ٢٦ - ٢٧.

لَـمْ تُثْقِلهُـمْ مُوصِـرَاتُ الآثَـامِ، وَلَـمْ تَرْتَحِلهُـمْ عُقَـبُ اللَّيَـالِي وَالأَيَّـامِ. وَلَـمْ تَـرمِ الشُّكُوكُ بِنَوازِعِهَـا عَزِيمَـةَ إِيمَـانِهِمْ، وَلَـمْ تَعْـتَرِكْ الظُّنُـونُ عَلَـى مَعَـاقِدِ يَقَينِهِـمْ وَلاَ قَدَحَـتْ قَادِحَـةُ الإِحَـنِ فِيمَـا بَيْنَهُـمْ، وَلاَ سَلَبَتْهُمُ الحَـيْرَةُ مَـا لاَقَ مِـنْ مَعْرِفَتِـهِ بِضَمَـائِرِهِمْ، وَمَـا سَكَنَ مِـنْ عَظَمَتِـهِ وَهَيْبَـةِ جَلالَتِـهِ فِـي أَثْنَاءِ صُدُورِهِـمْ. وَلَـمْ تَطْمَـعْ فِيهِـمْ الوَسَـاوِسُ فَتَقْـتَرِعُ بِرَيْنِهَـا عَلَـى فِكْرِهِـمْ وَمِنْهُـمْ مَـنْ هُـوَ فِـي خَلْـقِ الغَمَـامِ الدُّلَّحِ، وَفِـي عِظَـمِ الجِبَـالِ الشُّمَّخِ، وَفِـي قَـتَرَةِ الظَّـلامِ الأَيْهَـمِ، وَمِنْهُـمْ مَـنْ قَـدْ خَرَقَـتْ أَقْدَامُهُـمْ تُخُـومَ الأَرْضِ السُّـفْلَى، فَهِـيَ كَرَايَـاتٍ بِيـضٍ قَـدْ نَفَـذَتْ فِـي مَخَـارِقِ الهَـوَاءِ، وَتَحْتَهَـا رِيـحٌ هَفَّافَـةٌ تَحْبِسُـهَا عَلَـى حَيْـثُ إِنْتَهَـتْ مِـنَ الحُـدُودِ المُتَنَاهِيَـةِ، قَـدْ إِسْـتَفْرَغَتْهُمْ أَشْـغَالُ عِبَادَتِـهِ، وَوَصَلَـتْ حَقَـائِقُ الإِيمَـانِ بَيْنَهُـمْ وَبَـيْنَ مَعْرِفَتِـهِ، وَقَطَعَهُـمْ الإِيقَـانُ بِـهِ إِلَـى الوَلَـهِ إِلَيـهِ، وَلَـمْ تُجَـاوِزْ رَغَبَـاتُهُمْ مَـا عِنْـدَهُ إِلَـى مَـا عِنْـدَ غَـيرِهِ.

قَـدْ ذَاقُـوا حَـلاوَةَ مَعْرِفَتِـهِ، وَشَـرِبُوا بِالكَـأْسِ الرَّوِيَّـةِ مِـنْ مَحَبَّتِـهِ، وَتَمَكَّنَـتْ مِـنْ سُـوَيْدَاءِ قُلُوبِهِـمْ وَشِـيجَةُ خِيفَتِـهِ، فَحَنَـوْا بِطُـولِ الطَّاعَـةِ إِعْتِـدَالَ ظُهُورِهِـمْ، وَلَـمْ يَنْفَـدْ طُـولُ الرَّغْبَـةِ إِلَيـهِ مَـادَّةُ تَضَرُّعِهِـمْ، وَلاَ أَطْلَـقَ عَنْهُـمْ عَظِيـمُ الزُّلْفَـةِ رِبَـقَ خُشُـوعِهِمْ، وَلَـمْ يَتَوَلَّهُـمُ الإِعْجَـابُ فَيَسْـتَكْثِرُوا مَـا سَـلَفَ مِنْهُـمْ، وَلاَ تَرَكَـتْ لَهُـمْ إِسْـتِكَانَةُ الإِجْـلالِ نَصِيبـاً فِـي تَعْظِيـمِ حَسَـنَاتِهِمْ، وَلَـمْ تَجْـرِ الفَـتَرَاتُ فِيهِـمْ عَلَـى طُـولِ دُؤُوبِهِـمْ، وَلَـمْ تَغِـضْ رَغَبَـاتُهُمْ فَيُخَـالِفُوا عَـنْ رَجَـاءِ رَبِّهِـمْ، وَلَـمْ تَجِـفَّ لِطُـولِ المُنَاجَـاةِ أَسَـلاتُ أَلْسِـنَتِهِمْ، وَلاَ مَلَكَتْهُـمُ الأَشْـغَالُ فَتَنْقَطِـعَ بِهَمْـسِ الجُـؤَارِ إِلَيْـهِ أَصْوَاتُهُـمْ، وَلَـمْ تَخْتَلِـفْ فِـي مَقَـاوِمِ الطَّاعَـةِ مَنَـاكِبُهُمْ وَلَـمْ يَثْنُـوا إِلَـى رَاحَـةِ التَّقْصِيرِ فِـي أَمْـرِهِ رِقَـابَهُمْ، وَلاَ تَعْـدُوا عَلَـى عَزِيمَـةِ جِدِّهِـمْ بَـلادَةُ الغَفَـلاتِ، وَلاَ تَنْتَضِـلُ فِـي هِمَمِهِـمْ خَدَائِـعُ الشَّـهَوَاتِ. قَـدْ اتَّخَـذُوا ذَا العَـرْشِ ذَخِـيرَةً لِيَـومِ فَـاقَتِهِمْ، وَيَمَّمُـوهُ عِنْـدَ إِنْقِطَـاعِ الخَلْـقِ إِلَـى

الْمَخلُوقِـينَ بِرَغبَتِهِـمْ، لاَ يَقطَعُـونُ أَمَـدَ غَايَـةِ عِبَادَتِـهِ. وَلاَ يَرْجِـعُ بِهِـمُ الإِسْـتِهتَارُ بِـلزُومِ طَاعَتِـهِ، إلاَّ إِلَـى مَـوادٍّ مِـنْ قُلوبِهِـمْ غَـيْرِ مُنْقَطِعَـةٍ مِـنْ رَجَائِـهِ وَمَخَافَتِـهِ، لَـمْ تَنقَطِـعْ أَسـبابُ الشَّـفقَةِ مِنهُـمْ، فَيَنُـوا فِـي جِدِّهِـمْ، وَلَـمْ تَأسِـرْهُمُ الأَطْمَـاعُ فَيُؤثِـروا وَشِـيكَ السَّـعيِ عَلَـى إِجْتِهَـادِهِمْ، وَلَـمْ يَسـتَعظِمُوا مَـا مَضَـى مِـنْ أَعْمَـالِهِمْ، وَلَـوْا أَسْـتَعظَمُوا ذَلِـكَ لَنَسَـخَ الرَجَـاءُ مِنهُـمْ شَـفَقَاتِ وَجَلِهِـمْ، وَلَـمْ يَخْتَلِفُـوا فِـي رَبِّهِـمْ بِاسْـتحواذِ الشَّيطَانِ عَلَيهِـمْ، وَلَـمْ يُفَرِّقْهُـمْ سُـوءُ التَّقَـاطُعِ، وَلاَ تَولاَّهُـمْ غِـلُّ التَّحَاسُـدِ، وَلاَ تَشَـعبتّهُمْ مَصَـارِفُ الرِّيَـبِ، وَلاَ اقْتَسَـمَتْهُمْ أَحيَـافُ الْهِمَـمِ، فَهُـمْ أُسَـرَاءُ ايمَـانٍ لَـمْ يَفُكُّهُـمْ مِـنْ رِبقَتِـهِ زَيْـغٌ وَلاَ عُـدولٌ وَلاَ وَنـىً وَلاَ فُتُـورٌ، وَلَيْـسَ فِـي أَطْبَـاقِ السَّـمَاءِ مَوْضِـعُ إِهَـابٍ إِلاَّ وَعَلَيـهِ مَلَـكٌ سَـاجِدٌ، أَوْ سَـاعٍ حَـافِدٌ، يَـزْدَادُونَ عَلَـى طُـولِ الطَّاعَـةِ بِرَبِّهِـمْ عِلمَـاً، وَتَـزْدَادُ عِـزَّةُ رَبِّهِـمْ فِـي قُلُوبِهِـمْ عِظَمَـاً.

كَبَسَ الأَرْضَ عَلَـى مَـوْرِ أَمْـوَاجٍ مُسْـتَفْحِلَةٍ، وَلُجَـجِ بِحَـارٍ زَاخِـرَةٍ، تَلْتَطِـمُ أَوَاذِيُّ أَمْوَاجِهَـا، وَتَصْطَفِـقُ مُتَقَاذِفَـاتُ أَثْبَاجِهَـا، وَتَرغُـوا زَبَـداً كَـالفُحُولِ عِنْـدَ هِيَاجِهَـا فَخَضَـعَ جِمَـاعُ الْمَـاءِ الْمُتَلاطِـمِ لِثِقَـلِ حَمْلِهَـا، وَسَـكَنَ هَيْـجُ ارتِمَائِــهِ إِذْ وَطِئَتْـهُ بِكَلْكَلِهَـا، وَذَلَّ مُسْـتَخْذِياً، إِذْ تَمَعَّكَـتْ عَلَيـهِ بِكَوَاهِلِهَـا، فَـأَصْبَحَ بَعْـدَ إِصْطِخَـابِ أَمْوَاجِـهِ، سَـاجِيَاً مَقْهُـوراً، وَفِـي حَكَمَـةِ الـذُّلِ مُنْقَـاداً أَسِـيراً. وَسَـكَنَت الأَرْضُ مُدْحُـوَّةً فِـي لُجَّـةِ تَيَّـارِهِ، وَرَدَّتْ مِـنْ نَخْـوَةِ بَـأْوِهِ وَاعْتِلائِـهِ، وَشُـمُوخِ أَنْفِهِ وَسُـمُوُّ غُلْوَائِـهِ، وَكَعَمَتْـهُ عَلَـى كِظَّـةِ جِريَتِـهِ، فَهَمَـدَ بَعـدَ نَزَقَاتِـهِ وَلَبَدَ زَيفَـانُ وُثبَاتِـهِ فَلَمَّـا سَكَنَ هَيْـجُ الْمَـاءِ مِـنْ تَحتَ أَكنَافِهَـا وَحمْـلِ شَـوَاهِقِ الجِبَـالِ الشُّـمَّخِ البُـذَّخِ عَلَـى أَكْنَافِهَـا فَجَّـرَ يَنَـابِيعَ العُيُـونِ مِـنْ عَرَانِـينَ أُنُوفِهَـا، وَفَرَّقَهَـا فِـي سُـهُوبِ بِيدِهَـا وَأَخَادِيدِهَـا وَعَـدَلَ حَرَكَاتِهَـا بِالرَّاسِـيَاتِ مِـنْ جَلاَمِيدِهَـا، وَذَوَاتِ الشَّـنَاخِيبِ الشُّـمِّ مِـنْ صَيَاخِيدِهَـا، فَسَكَنَتْ مِـنَ المَيْـدَانِ لِرُسُـوبِ الجِبَـالِ فِـي قِطَـعِ أَدِيمِهَـا،

وَتغلغُلِهَـا مُتسَـرِّبَةً فِـي جَوبَـاتِ خَيَاشِيمِها، ورُكُوبهَـا أعنَـاقَ سُـهُولِ الأرَضِـينَ وَجرَاثِيمَهَـا، وَفَسـحَ بَيْـنَ الجَـوِّ وبَينَهَـا، وأعـدَّ الهَـواءَ مُتَنَسِّماً لِسَاكِنِهَا، وأخـرجَ إليهَـا أهلَهَـا عَلَـى تمَامِ مَرافِقِهَـا، ثُـمَّ لَـمْ يَـدَعْ جُـرُزَ الأرضِ الَّتِـي تَقصُـرُ مِيَاهُ العُيـونِ عَـنْ رَوابِيهَـا، ولاَ تَجِـدُ جَـدِوالُ الأنْهـارِ ذَرِيعَـةً إلَـى بُلُوغِهَـا، حَتَّـى أنْشَـأَ لَهـا نَاشِـئَةَ سَحَابِ تُحْيِـي مَواتَهَـا وَتَسْـتَخرِجُ نَباتَهَـا.

ألَّـفَ غَمَامَهَـا بَعْـدَ إفْـتِرَاقِ لُمَعِـهِ وَتَبَـايُنِ قَزَعِـهِ، حَتَّـى إذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ المُزْنِ فِيهِ، وَالْتَمعَ بَرقُهُ فِـي كُفَفِـهِ، وَلَـمْ يَنَـمْ وَمِيضُـهُ فِـي كَنَهْـوَرِ رَبَابِـهِ، وَمُـتَراكِمِ سَـحابِهِ، أرْسَـلَهُ سَـحّاً مُتَدارِكـاً، قَـدْ أسَـفَّ هَيْدَبُـهُ، تَمْرِيـهِ الجَنُـوبُ دِرَرَ أهَاضِيبِـهِ وَدَفْـعَ شَـآبِيبِهِ. فَلمَّـا ألقَـتِ السَّـحَابُ بَـرْكَ بَوانِيهَـا، وَبعـاعَ مَـا أسْـتَقَلَّتْ بِـهِ مِـنَ العِـبْءِ المَحْمُـولِ عَلَيْهَـا، أخْـرَجَ بِـهِ مِـنْ هَوامِـدِ الأرضِ النَّبَـاتَ وَمِـنْ زُعْـرِ الجِبَـالِ الأعْشَـابَ، فَهِـي تَبْهَـجُ بِزِينَـةِ رِيَاضِهَـا، وَتَزْدَهِـي بِمَـا ألْبَسـتَهُ مِـنْ رَيـطِ أزَاهِيرِهَـا وَحِلْيَـةِ مَـا سُـمِطَتْ بِـهِ مِـنْ نَـاضِرِ أنوارِهَـا، وَجَعَـلَ ذَلِـكَ بَلاغـاً لِلأنَـامِ ورِزقـاً لِلأنعَـامِ، وَخَـرَقَ الفِجَـاجَ فِـي آفَاقِهَـا وأقَـامَ المَنَـارَ لِلسَّـالِكِينَ عَلَـى جَـوَادِّ طُرُقِهَـا فَلمَّـا مَهَّـدَ أرْضَـهُ، وَأنفَـذَ أمْـرَهُ، أخْتَـارَ آدمَ، (عَلَيـهِ السَّـلامُ)، خِـيرَةً مِـنْ خَلْقِـهِ، وَجَعَلَـهُ أوَّلَ جِبِلَّتِـهِ، وَأسْـكَنَهُ جَنَّتَـهُ وَأرْغَـدَ فِيهَـا أُكُلَـهُ، وَأوْعَـزَ إلَيـهِ فِيمَـا نَهَـاهُ عَنْـهُ، وَأعْلَمَـهُ أنَّ فِـي الإقْـدَامِ عَلَيـهِ التَّعَـرُّضَ لِمَعْصِيَتِـهِ، وَالمُخَـاطَرَةَ بِمَنْزِلَتِـهِ، فَـأقْدَمَ عَلَـى مَـا نَهَـاهُ عَنْـهُ -مُوافَـاةً لِسَـابِقِ عِلْمِـهِ- فَأهْبَطَـهُ بَعْـدَ التَّوْبَـةِ لِيَعْمُـرَ أرْضَـهُ بِنَسْـلِهِ وَلِيُقِيـمَ الحُجَّـةَ بِـهِ عَلَـى عِبَـادِهِ، وَلَـمْ يُخْلِهِـمْ بَعْـدَ أنْ قَبَضَـهُ، مِمَّـا يُؤَكِّـدُ عَلَيْهِـمْ حُجَّـةَ رُبُوبِيَّتِـهِ، وَيَصِـلُ بَيْنَهُـمْ وَبَيْـنَ مَعْرِفَتِـهِ، بَـلْ تَعَـاهَدَهُمْ بِـالحُجَجِ عَلَـى ألسُـنِ الخِـيَرَةِ مِـنْ أنبِيَائِـهِ، وَمُتَحَمِّلِـي وَدَائِـعِ رِسَـالاتِهِ، قَرنـاً فَقَرْنـاً، حَتَّـى تَمَّـتْ بِنَبِيِّنَـا مُحَمَّـدٍ حُجَّتُـهُ، وَبَلَـغَ المَقْطَـعَ عُـذْرُهُ وَنُـذُرُهُ وَقَـدَّرَ الأرزَاقَ فَكَثَّرَهـا وَقَلَّلَهـا، وَقَسَّـمَهَا عَلَـى الضِّيـقِ وَالسَّـعَةِ فَعَـدَلَ فِيهَـا

لِيبْتَلِيَ مَنْ أرادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا، وَلِيَخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا.

ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا عَقَابِيلَ فَاقَتِهَا، وَبِسَلامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرَجِ أَفْرَاحِهَا غُصَصَ أَتْرَاحِهَا، وَخَلَقَ الآجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا، وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا، وَوَصَلَ بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا، وَجَعَلَهُ خَالِجاً لأَشْطَانِهَا وَقَاطِعاً لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا عَالِمِ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ، وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ، وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ، وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ. وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ. وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَغَيَابَاتُ الْغُيُوبِ، وَمَا أَصْغَتْ لاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الأَسْمَاعِ، وَمَصَائِفُ الذَّرِّ، وَمَشَاتِي الْهَوَامِّ، وَرَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُولَهَاتِ، وَهَمْسِ الأَقْدَامِ، وَمُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلائِجِ غُلُفِ الأَكْمَامِ، وَمُنْقَمَعُ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا، وَمُخْتَبَإِ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا وَمَغْرِزُ الأَوْرَاقِ مِنَ الأَفْنَانِ، وَمَحَطُّ الأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الأَصْلابِ، وَنَاشِئَةُ الْغُيُومِ وَمُتَلاحِمِهَا، وَدُرُورُ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا، وَمَا تَسْفِي الأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا، وَتَعْفُو الأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا، وَعَوْمُ نَبَاتِ الأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ، وَمُسْتَقَرُّ ذَوَاتِ الأَجْنِحَةِ بِذُرَى شَنَاخِيبِ الْجِبَالِ، وَتَغْرِيدُ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي دَيَاجِيرِ الأَوْكَارِ، وَمَا أَوْعَبَتْهُ الأَصْدَافُ، وَحَضَنَتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ الْبِحَارِ وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةُ لَيْلٍ، أَوْ ذَرَّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ وَمَا اعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ أَطْبَاقُ الدَّيَاجِيرِ، وَسُبُحَاتُ النُّورِ، وَأَثَرُ كُلِّ خَطْوَةٍ، وَحِسُّ كُلِّ حَرَكَةٍ، وَرَجْعُ كُلِّ كَلِمَةٍ، وَتَحْرِيكُ كُلِّ شَفَةٍ، وَمُسْتَقَرُّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمِثْقَالُ كُلِّ ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمُ كُلِّ نَفْسٍ هَامَّةٍ، وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ، أَوْ سَاقِطِ وَرَقَةٍ، أَوْ قَرَارَةِ نُطْفَةٍ، أَوْ نُقَاعَةِ دَمٍ وَمُضْغَةٍ، أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسُلالَةٍ، لَمْ يَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُلْفَةٌ، وَلا اعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا ابْتَدَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ عَارِضَةٌ، وَلا اعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلالَةٌ وَلا فَتْرَةٌ، بَلْ نَفَذَ فِيهِمْ عِلْمُهُ،

وَأَحْصَاهُمْ عَدُّهُ، وَوَسِعَهُمْ عَدْلُهُ، وَغَمَرَهُمْ فَضْلُهُ، مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

اللهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الوَصْفِ الجَمِيلِ، وَالتَّعْدَادِ الكَثِيرِ، إِنْ تُؤَمَّلْ فَخَيْرُ مَأْمُولٍ، وَإِنْ تُرْجَ فَخَيْرُ مَرْجُوٍّ. اللهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا لا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ وَلاَ أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلاَ أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ الخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيبَةِ، وَعَدَلْتَ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الآدَمِيِّينَ، وَالثَّنَاءِ عَلَى المَرْبُوبِينَ المَخْلُوقِينَ. اللهُمَّ وَلِكُلِّ مُثْنٍ عَلَى مَنْ أَثْنَى عَلَيهِ مَثُوبَةٌ مِنْ جَزَاءٍ أَوْ عَارِفَةٍ مِنْ عَطَاءٍ وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلاً عَلَى ذَخَائِرِ الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ المَغْفِرَةِ. اللهُمَّ وَهَذَا مَقَامُ مَنْ أَفْرَدَكَ بِالتَّوحِيدِ الَّذِي هُوَ لَكَ وَلَمْ يَرَ مُسْتَحِقاً لِهَذِهِ المَحَامِدِ وَالمَمَادِحِ غَيْرَكَ، وَبِي فَاقَةٌ إِلَيكَ لاَ يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلاَّ فَضْلُكَ، وَلا نَنْعَشُ مِنْ خَلَّتِهَا إِلاَّ مَنُّكَ وَجُودُكَ، فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا المَقَامِ رِضَاكَ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ، ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1][2].



(١) سورة آل عمران - الآية ٢٦.

(٢) نهج البلاغة ص ١٤٨ - ١٧١.



٨- الخُطبَةُ الخُفَّاشِيَّةُ

وهي الخطبة المدرجة في نهج البلاغة من جمع الشريف الرضي، ولها شروح منظمة ضمن شرح النهج، وتعرّض لبيان بعض فقراتها شيخنا المجلسي في بحار الأنوار ج ٦٤ قسم حياة الحيوان من السماء والعالم.

وجه التسمية:

لم يذكر لهذه الخطبة من القدماء اسماً بهذا العنوان وإنما أسميناها من عندنا لاختصاص هذه الخطبة في حجب ذكر الخفاش ولا بأس به.

نصّ خطبة [الخُفَّاشِ]

الحَمْدُ للهِ الـذّي انْحسرَتْ الأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعرفَتِهِ، وَرَدَعتْ عَظَمَتُهُ العُقُولَ، فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى غَايَةِ مَلَكُوتِهِ، هُوَ اللهُ الحَقُّ المُبِينُ، أَحَقُّ وَأَبيَنُ مِمَّا تَرى العُيونُ، لَمْ تَبلُغْهُ العُقولُ بِتَحديدِ فَيكونَ مُشَبَّهاً، وَلَمْ تَقَعْ عَليهِ الأَوْهامُ بِتَقديرٍ فَيكونَ مُمَثَّلاً.

خَلَقَ الخَلقَ عَلَى غَيرِ تَمثيلٍ، وَلاَ مَشُورَةِ مُشِيرٍ، وَلاَ مَعُونَةِ مُعِينٍ، فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمرِهِ، وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ، فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ، وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ.

وَمِنْ لَطائِفِ صَنْعَتِهِ، وَعَجائِبِ خِلْقَتِهِ، مَا أَرانَا مِنْ غَوامِضِ الحِكْمَةِ فِي هَذهِ الخَفَافِيشِ الَّتي يَقبِضُهَا الضِّيَاءُ البَاسِطُ لِكُلِّ شَيءٍ، وَيَبسُطُهَا الظَّلامُ القَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ وَكَيفَ عَشِيَتْ أَعيُنُهَا

عَنْ أنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمسِ المُضيئَةِ نُوراً تَهتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا، وَتَتَّصِلُ بِعلانَيَةِ بُرْهَانِ الشَّمسِ إلَى مَعَارِفِهَا، وَرَدَعَهَا بِتَلأْلُؤِ ضِيائِهَا عَنِ المُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إشْرَاقِهَا، وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بَلَجِ إئْتِلافِهَا، فَهِيَ مُسْدَلَةُ الجُفُونِ فِي النَّهَارِ عَلَى أحْدَاقِهَا، وَجَاعِلَةُ اللَّيلِ سِرَاجاً تَستَدِلُّ بِهِ فِي التِمَاسِ أرْزَاقِهَا، فَلا يَرُدُّ أبصارَهَا أسدَافُ ظُلمَتِهِ، وَلاَ تَمْتَنِعُ مِنَ المُضِيِّ فِيهِ لِغَسقِ دُجُنَّتِهِ فَإِذَا ألْقَتِ الشَّمسُ قِناعَهَا، وَبَدتْ أَوضَاحُ نَهارِهَا، وَدَخَلَ مِنْ إشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا، أطْبَقَتِ الأجفَانَ عَلَى مَآقِيهَا، وَتَبلَّغَتْ بِمَا اكْتَسبَتْهُ مِنَ المَعَاشِ فِي ظُلَمِ لَيالِيهَا. فَسُبحانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيلَ لَهَا نَهاراً وَمَعَاشاً، وَالنَّهارَ سَكَناً وَقَراراً! وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا تَعرُجُ بِهَا عِندَ الحَاجَةِ إلَى الطَّيرانِ كَأنَّهَا شَظَايا الآذَانِ، غَيْرَ ذَواتِ رِيشٍ وَلاَ قَصَبٍ، إلاَّ أَنَّكَ تَرَى مَواضِعَ العُروقِ بَيِّنَةً أعلاماً، لَهَا جَناحَانِ لَمْ يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا، وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلا. تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لاَصِقٌ بِهَا لاجِئٌ إلَيْهَا، يَقَعُ إذَا وَقَعَتْ، وَيَرتَفِعُ إذَا إرْتَفَعَتْ، لاَ يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ، وَيَحمِلَهُ لِلنُهُوضِ جَنَاحُهُ، وَتُعْرِفُ مَذَاهِبُ عَيْشِهِ، وَمَصَالِحُ نَفْسِهِ، فَسُبحَانَ البَارِىءِ لِكُلِّ شَيءٍ، عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلاَ مِنْ غَيْرِهِ.



٩- الخُطْبَةُ الطَّاوُوسِيَّةِ

وهي الخطبة المذكورة في نهج البلاغة من جمع الشريف الرضي (قدس سره) ولها عدة شروح مظمنة مع شروح النهج المتعددة، وتعرض لشيء من بيان فقراتها شيخنا المجلسي في بحار الأنوار جزء ٦٤ القسم الخاص بحياة الحيوان.

وجه التسمية:

لم يذكر القدماء لهذه الخطبة اسماً بهذا العنوان وإنّما أسميناها لوجود المناسبة.

نص الخطبة [الطَّاوُوسِيَّةِ]

ابْتَدَعَهُمْ خَلْقاً عَجِيباً مِنْ حَيَوانٍ وَمَوات، وَسَاكِنٍ وَذِي حَرَكَاتٍ. فَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَى لَطِيفِ صَنْعَتِهِ، وَعَظِيمِ قُدرتِهِ، مَا انْقَادَتْ لَهُ الْعُقُولُ مُعْتَرِفَةً بِهِ، وَمُسَلِّمَةً لَهُ، وَنَعَقَتْ فِي أَسْمَاعِنَا دَلائِلُهُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ، وَمَا ذَرَأَ مِنْ مُخْتَلَفِ صُوَرِ الأَطْيَارِ الَّتِي أَسْكَنَهَا أَخَادِيدَ الأَرْضِ، وَخُرُوقَ فِجَاجِهَا وَرَوَاسِي أَعْلامِهَا، مِنْ ذَاتِ أَجْنِحَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَيْئَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ، مُصَرَّفَةٍ فِي زِمَامِ التَّسْخِيرِ، وَمُرَفْرِفَةٍ بِأَجْنِحَتِهَا فِي مَخَارِقِ الْجَوِّ الْمُنْفَسِحِ، وَالْفَضَاءِ الْمُنْفَرِجِ، كَوَّنَهَا بَعْدَ إِذْ لَمْ تَكُنْ فِي عَجَائِبِ صُوَرٍ ظَاهِرَةٍ، وَرَكَّبَهَا فِي حِقَاقِ مَفَاصِلَ مُحْتَجِبَةٍ، وَمَنَعَ بَعْضَهَا بِعَبَالَةِ خَلْقِهِ أَنْ يَسْمُوَ فِي الْهَوَاءِ خُفُوفاً، وَجَعَلَهُ

مِـنْ أَولادِ اللُّكُـوعِ، وَتَضَـعُ الرُؤَسـاءُ رُؤوسَـاً لِمَـنْ لاَ يَسْـتَحِقُّهَا، وَيضيقُ الـذَّرعُ ويَفسُـدُ الـزَّرعُ، وَتَفشُـو البـدعُ، وَتظهـرُ الفِـتَنُ.

كَلامُهُـمْ فَحْـشٌ وَعَمَلهُـمْ وَحْـشٌ، وَفِعلهُـمْ خَبْـثٌ، وَهُـمْ ظَلَمَـةٌ غَشَـمَةٌ، وَكُـبراؤهُمْ بَخَلَـةٌ عَدَمَـةٌ، وَفُقهـاؤهُمْ يَفتُـون بِمَـا يَشْـتَهون، وَقُضَـاتُهُمْ بِمَـا لاَ يَعلَمـونَ يَحكمـونَ، وَأَكْـثَرهُمْ بِـالزُّورِ يَشْـهدون، مَـنْ كَـانَ عِنْـدَهُ دِرهَـمٌ كَـانَ عِنْدَهُـمْ مَرفوعـاً، وَمَـنْ عَلِمُـوا أَنَّـهُ مُقِـلٌ فَهـوَ عِنْدَهُـمْ مَوضُـوعٌ، وَالفَقِـيرُ مَهجُـورٌ وَمَبغُـوضٌ، وَالغَنِـيُّ مَحْبُـوبٌ وَمَخْصُـوصٌ، وَيَكُـونُ الصَّـالِحُ فِيهـا مَدْلـولُ الشَّـوارِبِ يُكْـبِرونَ قَـدرَ كُـلُّ نَمَّـامٍ كَـاذِبٍ، وَيُنَكِّسُ اللهُ مِنْهُـمُ الـرُّؤسَ وَيُعْمِـي مِنْهُـمْ القُلُـوبَ الَّتـي فِـي الصُّـدورِ، أَكلُهُـمْ سِـمَانُ الطَّيُـورِ وَالطَّيَـاهِيجُ، وَلِبسُـهُمْ الحَرِيـرُ اليَمَـانِـي يَسْـتَحِلُّونَ الرِّبَـا وَالشُّـبهاتِ، وَيَتَعـارضُونَ لِلْشَّـهادَاتِ يُـراءونَ بِالأعمـالِ، قُصَـراءَ الآجَـالِ، لاَ يَمْضِـي عِنْدَهُـمْ إِلاَّ مَـنْ كَـانَ نَمَّامـاً، يَجعَلـونَ الحَـلالَ حَرامـاً، أَفْعَـالهُمْ مُنكَـراتٌ، وَقُلوبُهُـمْ مُختَلفَـاتٌ، يَتَدارَسُـونَ فِيمـا بَيْنَهُـمْ بِالبَـاطِلِ، وَلاَ يَتَنَاهَونَ عَـنْ مُنْكَـرٍ فَعَلـوهُ، يَخَـافُ أَخيَـارُهُمْ أَشْـرارَهُمْ، يَتَـوازَرُونَ فِـي غَـيرِ ذِكْـرِ اللهِ تَعـالَى يَهتِكُـونَ فِيمـا بَيْنَهُـمْ بِالمَحَـارِمِ، وَلاَ يَتَعـاطَفُونَ بَـلْ يَتَدابَـرُونَ، إِنْ رَأَوا صَالِحـاً رَدُّوهُ وَإِنْ رَأَوا نَمَّامـاً [آثِمـاً] إِسْـتَقبَلوهُ، وَمَـنْ أَسَـاءَهُمْ يُعَظِّمُـوهُ، وَتَكْـثُرُ أَولادُ الزِّنَـا، وَالآبَـاءُ فَرِحـونَ بِمـا يَـرونَ مِـنْ أَولادِهِـمْ القَبيـحَ فَـلاَ يَنْهَونَهُـمْ وَلاَ يَرُدونَهُـمْ عَنْـهُ وَيَـرى الرَّجـلُ مِـنْ زَوجَتِـهِ القَبيـحَ فَـلا يَنهَاهَـا وَلاَ يَرُدُّهـا عَنْـهُ، وَيَـأخذُ مَـا تَـأتِي بِـهِ مِـنْ كَـدِّ فَرجِهـا، وَمِـنْ مَفسَـدِ خِدرِهَـا حَتَّـى لَـوْ نُكِحَـتْ طُـولاً وَعَرضـاً لَـمْ تَهمـهُ، وَلاَ يَسـمعُ مَـا قِيـلَ فِيهـا مِـنَ الكَلامِ الـرَديءِ فَـذاكَ هُـوَ الدَّيُّـوثُ الَّـذي لاَ يَقبَـلُ اللهُ لَـهُ قَـولاً وَلاَ عَـدلاً وَلاَ عُـذراً، فَأكْلُـهُ حَـرامٌ وَمَنكَحُـهُ حَـرامٌ، فَـالواجِبُ قَتْلُـهُ فِـي شَـرعِ الإِسْـلامِ، وَفَضِيحَتُـهُ بَـينَ الأَنـامِ، وَيَصْلَـى سَـعيراً فِـي يَـومِ القِيامَـةِ، وَفِـي ذَلِـكَ يُلعنـونَ بِشَـتمِ الآبـاءِ وَالأُمَّهـاتِ، وَتُـذَلُّ السَّـاداتُ، وَتَعلُـوا

وَلَـهُ فِـي مَوْضِـعِ العُـرفِ قَنْزُعَـةُ خَضْـراءُ مُوشَّـاةٌ وَمَخْـرَجُ عُنُقِـهِ، كَـالإبرِيقِ، وَمَغْرَزُهَـا إِلَـى حَيْـثُ بَطنُـهُ كَصِبْـغِ الوَسِـمَةِ اليمَانِيَّـةِ، أَوْ كَحَرِيـرَةٍ مُلْبَسَـةٍ مِـرآةً ذَاتَ صِقَـالٍ، وَكَأَنَّـهُ مُتَلفِّـعٌ بِمِعْجَـزٍ أَسْـحَمَ إلاَّ أَنَّـهُ يُخَيَّـلُ لِكَـثرةِ مَائِـهِ، وَشِـدَّةِ بَرِيقِـهِ، أَنَّ الخُضْـرَةَ النَّـاضِرَةَ مُمْتَزِجَـةٌ بِـهِ، وَمَـعَ فَتْـقِ سَـمْعِهِ خَـطٌّ كَمُسْـتَدَقِّ القَلَـمِ فِـي لَـونِ الأُقْحُـوانِ أَبْيَـضُ يَقَـقٌ، فَهُـوَ بِبَيَاضِـهِ فِـي سَـوادِ مَـا هُنَـالِكَ يَـأْتَلِقُ. وَقَـلَّ صِبْـغٌ إلاَّ وَقَـدْ أَخَـذَ مِنْـهُ بِقِسْـطٍ، وَعَـلاهُ بِكَـثرةِ صِقَالِـهِ وَبَرِيقِـهِ، وَبَصِيـصِ دِيبَاجِـهِ وَرَوْنَقِـهِ، فَهُـوَ كَـالأَزاهِيرِ المَبْثُوثَـةِ، لَـمْ تَرُبُّهَـا أَمْطَـارُ رَبِيـعٍ، وَلاَ شُـموسُ قَيْـظٍ. وَقَـدْ يَتحسَّـرُ مِـنْ رِيشِـهِ، وَيَعْـرَى مِـنْ لِبَاسِـهِ، فَيَسْـقُطُ تَـتْرَى، وَيَنْبُـتُ تِبَاعَـاً فَيَنْحَـتُّ مِـنْ قَصَبِـهِ إِنْحِتَـاتَ أَوْرَاقِ الأَغْصَـانِ، ثُـمَّ يَتَلاَحَـقُ نَامِيَـاً حَتَّـى يَعُـودَ كَهَيْئَتِـهِ قَبْـلَ سُـقُوطِهِ، لاَ يُخَـالِفُ سَـالِفَ أَلوانِـهِ، وَلا يَقَـعُ لَـونٌ فِـي غَـيرِ مَكانِـهِ. وَإِذَا تَصَفَّحْـتَ شَـعرةً مِـنْ شَـعَراتِ قَصَبِـهِ أَرَتْـكَ حُمْـرَةً وَرْدِيَّـةً، وَتَـارَةً خُضْـرَةً زَبَرْجَدِيَّـةً، وَأَحيانـاً صُفْـرَةً عَسْـجَدِيَّةً فَكَيـفَ تَصِـلُ إِلَـى صِفَـةِ هَـذا عَمَـائِقُ الفِطَـنِ، أَوْ تَبلُغُـهُ قَرائِـحُ العُقُـولِ، أَوْ تَسْـتَنْظِمُ وَصْفَـهُ أَقْـوالُ الوَاصِفِـينَ.

وَأَقَـلُّ أَجْزائِـهِ قَـدْ أَعْجَـزَ الأَوْهَـامَ أَنْ تُدرِكَـهُ، وَالأَلسِـنَةَ أَنْ تَصِفَـهُ فَسُـبحانَ الَّـذي بَهَـرَ العُقُـولَ عَـنْ وَصْـفِ خَلْـقٍ جَـلاَّهُ لِلعُيُـونِ فَأَدرَكْتُـهُ مَحْـدوداً مُكَوَّنـاً، وَمؤَلَّفـاً مُلَوَّنـاً، وَأَعجَـزَ الأَلسِـنَ عَـنْ تَلخِيـصِ صِفَتِـهِ، وَقَعَـدَ بِهَـا عَـنْ تَأْدِيَـةِ نَعتِـهِ وَسُـبحانَ مَـنْ أَدمَـجَ قَوائِـمَ الـذَّرَّةِ وَالهَمَجَـةِ إِلَـى مَـا فَوْقَهمَـا مِـنْ خَلْـقِ الحِيتَـانِ وَالأَفيِلَـةِ. وَوَأَى عَلَـى نَفسِـهِ أَلاَّ يَضْطَـرِبَ شَـبَحٌ مِمَّـا أَولَـجَ فِيـهِ الـرُّوحَ، إلاَّ وَجَعَـلَ الحِمَـامَ مَوعِـدَهُ، وَالفَنَـاءَ غَايَتَـهُ.

ومنها في صفة الجنة: فَلَوْ رَمَيتَ ببصرِ قلبكَ نحوَ مَا يُوصَفُ لَكَ منهَا لَعَزفَتْ نَفْسُكَ عَنْ بَدائِعِ مَا أُخْرِجَ إِلَى الدُّنيَا مِنْ شَهواتِهَا وَلَذَّاتِهَا، وَزَخَارِفِ مَنَاظِرِهَا، وَلَذَهِلَتْ بِالفِكْرِ فِي اصْطِفَاقِ أَشْجَارٍ غُيِّبَتْ عُرُوقُهَا فِي كُثْبَانِ المِسْكِ عَلَى سَوَاحِلِ أَنْهَارِهَا، وَفِي تَعْلِيقِ كَبَائِسِ اللؤلُؤِ الرَّطْبِ فِي عَسَالِيجِهَا وَأَفْنَانِهَا، وَطُلُوعِ تِلْكَ الثِّمَارِ مُخْتَلِفَةً فِي غُلُفِ أَكمَامِهَا، تُجْنَى مِنْ غَيرِ تَكلُّفٍ فَتَأتِي عَلَى مُنْيَةِ مُجْتَنِيهَا، وَيُطَافُ عَلَى نُزَّالِهَا فِي أَفْنِيَةِ قُصُورِهَا بِالأَعْسَالِ المُصَفَّقَةِ وَالخُمُورِ المُرَوَّقَةِ. قَومٌ لَمْ تَزَلِ الكَرَامَةُ تَتَمَادَى بِهِمْ حَتَّى حَلُّوا دَارَ القَرَارِ، وَأَمِنُوا نُقْلَةَ الأَسْفَارِ. فَلَوْ شَغَلتَ قَلْبَكَ أَيُّهَا المُسْتَمِعُ بِالوُصُولِ إِلَى مَا يَهجُمُ عَلَيكَ مِنْ تِلْكَ المَنَاظِرِ المُونِقَةِ، لَزَهَقَتْ نَفْسُكَ شَوْقاً إِلَيهَا، وَلَتَحمَّلْتَ مِنْ مَجْلِسِي هَذَا مُجَاوَرَةَ أَهلِ القُبُورِ اسْتِعْجَالاً بِهَا. جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ سَعَى بِقَلْبِهِ إِلَى مَنَازِلِ الأَبْرَارِ بِرَحْمَتِهِ[1].



---

(١) نهج البلاغة ص ٣١٠ – ٣١٩.

١٠- خُطْبَةُ البَيَانِ

من الخطب المشهورة نُسبت إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) ولها نسخ مختلفة بالزيادة والنقصان، والأتم منها ما يقرب من الحمنمانية، انشأها بالكوفة كما في بعض رواياتها أو بالبصرة، كما في أخرى، لم يذكرها الشريف الرضي في نهج البلاغة، وكذا لم يذكرها ابن شهر أشوب في المناقب في عداد خطبه المشهورة، نعم ذكر فيه من خطبه التي لا توجد في النهج خطبة الافتخار، ولعلّ المراد منها هذه الخطبة، وقد أورد الشيخ علي البارجيني اليزدي الحائري في كتابه الزام الناصب ثلاث نسخ من هذه الخطبة وعنه نقلناها.

ونقلت إحدى النسخ عن الدرّ المنظّم في السرّ الأعظم، تأليف محمد بن طلحة الشافعي المتوفى (سنة ٦٥٢هـ) ونقل الشيخ سراج الدين حسن بعضها عن الدرّ المنظم أيضاً، توجد نسخة منها في المكتبة الرضوية كتابتها (سنة ٧٢٩ هـ) مع خطبة الأقاليم ونسخ أخرى بخط درويش علي بن جمال الدين المقري، كتبت (سنة ٩٢٣هـ) في (٥٥ ورقة) من وقف ابن خاتون في (١٠٦٧) في الروضة أيضاً، وأورد السيد الشبّر تمام هذه الخطبة في رسالته علامات الظهور وجملة من فقراتها مذكورة في (مشارق الأنوار للبرسي) لكن من غير أن يسميها خطبة البيان، وأورد القاضي سعيد القمي المتوفى بعد (سنة ١١٠٣هـ)، نسخة مختصرة من هذه الخطبة في شرحه لحديث الغمامة، وشرح المحقّق القمي المتوفى (سنة ١٢٣١هـ) بعض فقرات

هذه النسخة التي نقلها القاضي سعيد فيما يقرب من ثلاثة آلاف بيت بالفارسية، وطبع الشرح في آخر جامع الشّتات.

شروح الخطبة.. لها عدة شروح منهـا:

١ - شرح خطبة البيان المنسوبة إلى أمير المؤمنين(عليه السلام) فارسي نحو (٢٨٠٠) بيتاً للمحقق الميرزا أبي القاسم الجيلاني صاحب القوانين المتوفى (سنة ١٢٣١هـ) هو من اجزاء كتابه جامع الشتات المطبوع ألفهُ جواباً لمن سأله عن صدق نسبة خطبة البيان للإمام(عليه السلام) وعدمه، وعلى تقدير الصدق سأله عن وجود جملتي: أنا خالقُ السَّماواتِ والأرضِ أنا الرَّازقُ، في الخطبة أولا؟ وعلى فرض وجودها فما المراد بهما.

٢ - شرح خطبة البيان ضمن مجموعة في مكتبة الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) في النجف الأشرف تاريخ كتابتها (٩٧٦ هـ)، فارسي لم يذكر مؤلفه.

٣ - شرح خطبة البيان مع ترجمتها إلى الفارسية لنور علي شاه، كتاب صغير في مكتبة المجلسي اسمه خلاصة الترجمان.

٤ - شرح خطبة البيان لمحمد بن محمود الدهوار فارسي اسمه خلاصة الترجمان.

٥ - شرح خطبة البيان اسمه معالم التأويل والبيان.

٦ - شرح خطبة البيان للمولى عبد المهدي أوله: «الحمدُ للهِ الَّذي خَلَقَنا فِي زَمانِ دَولةِ النَّبيِّ الكَريمِ»، بمشهد الرضا بخراسان.

رأي العلماء في الخطبة ونسبتها:

اضطربت آراء العلماء في هذه الخطبة فمنهم من انكرها أصلاً، ومنهم من قبلها على تأويل بعض فقراتها، ويعجبني نقل رأي العلامة الشيخ أحمد الإحسائي وقد أجاب عن سؤال: هل إنّ خطبة البيان وخطبة التطنجية عن علي(عليه السلام) أم لا؟ فقال (قدس الله نفسه): «اعلم إنّ خطبة البيان، ذكرها محمد باقر المجلسي في بعض ما نقله عنه بعض العلماء انه قال: سمعت من استاذي علامة العلماء والمجتهدين مولانا محمد باقر المجلسي «أيّده الله» إنّ أهل الخلاف نقلوا خطبة البيان» انتهى.

ومعلوم عند كل احد من الشيعة نسبتها إليه(عليه السلام) بحيث لا يكاد أحد يشكُّ في نسبتها إليه، نعم ذكر بعضهم أنّ فيها زيادات ونسخها مختلفة لا تكاد توجد نسختان متوافقتان، وأما الطعن فيها بأنها ارتفاع فممّا لا يلتفت إليه لأن لها معاني ومحامل تصرف إليها، والذي يترجّح عندي صحة نسبتها إليه(عليه السلام) وأما أن الزيادات من اختلاف النسخ فغير بعيد.

وأما الخطبة التطنجية فلا عيب فيها والمعاني المذكورة فيها التي قيل من اجلها أنها من وضع الغلاة لا تدل على شيء من أمر الغلاة الذين يزعمون أن مثل ذلك غلو لا يفهمون كلامهم(عليهم السلام) فإذا رأى شيئاً غير ما يفهم أنكره، مع أنه يسمع كلامهم(عليهم السلام) يقولون أنّ حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوشن فأنبذوه إلى الناس نبذاً، فمن عرف زيدوه، ومن أنكر فأمسكوا، لا يحتمله إلا ثلاث، ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان، ويقولون(عليهم السلام) أنَّ أمرنا هو

الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السرّ وسرّ السرّ والسرّ المستتر وسرٌّ مقنع بالسرّ.

وأمثال هذا حتى أن الصادق(عليه السلام) قال ما معناه:

إنّي لأتكلم بالكلمة وأريد بها سبعين وجهاً لي من كل منها المخرج، وفي رواية إنْ شئت أخذت هذا وإن شئت أخذت هذا، إلى غير ذلك، فإذا كان هذا شأنهم في مراداتهم فكيف بحصر كلامهم في شيء مخصوص من يكون عقله قاصراً عن الاحاطة ببعض معاني كلامهم هذا غلو وباطل مع عدم إدراكه لشيء من ذلك، والحاصل قد ورد عنهم(عليهم السلام) في عدة أخبار عن النبي(صلى الله عليه وآله) ما معناه أنّ كل ما يوجد في أيدي الناس من حق فهو من تعليمي وتعليم علي بن أبي طالب(عليه السلام) فإذا ثبت مثل هذا وثبت أنّ كل حق حقيقة وعلى كل صواب نور ظهر أنّ مثل هاتين الخطبتين وما اشبههما لا يكونان من غير أهل العصمة(عليهم السلام) ومن تأمّل فيهما عرف ذلك[1].

نَصُّ الخُطْبَة:

في الخطبة التي خطبها في البصرة المعروفة بخطبة البيان ولما كانت نسختها مختلفة ذكرنا نسختين منها نسخة ذكر فيها أصحاب القائم ونسخة ذكر فيها أصحاب الولاة منسوبة منه إلى البلاد النسخة الاولى.

في نسخة حدثنا محمد بن أحمد الانباري، قال: «حدثنا محمد بن أحمد الجرجاني قاضي الري، قال: حدثنا طوق بن مالك، عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن مسعود رفعه إلى علي بن أبي طالب(عليه السلام) لما تولّى الخلافة بعد الثلاثة أتى إلى البصرة

---

(١) جوامع الكلم ج١ ص ٣٦٠ رسالة شاه محمود زاده.

فرقى جامعها وخطب الناس خطبة تذهل منها العقول وتقشعرّ منها الجلود، فلمّا سمعوا منه ذلك أكثروا البكاء والنحيب وعلا الصراخ»، قال: «وكان رسول الله قد أسرَّ إليه السِّرَ الخفيَّ الَّذي بينه وبين الله (عزَّ وجل) فلأجل ذلك انتقل النور الذي كان في وجه رسول الله(ﷺ) إلى وجه علي بن أبي طالب(ع) قال ومات النَّبيُّ(ﷺ) في مرضه الذي أوصى فيه لعلي أمير المؤمنين(ع) وكان قد أوصى أمير المؤمنين(ع) أن يخطب الناس خطبة البيان فيها علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، قال فأقام أمير المؤمنين(ع) بعد موت النَّبي صابراً على ظُلم الأُمَّة إلى أن قرب أجله وحان وصاية النَّبي(ﷺ) بالخطبة التي تسمّى خطبة البيان فقام أمير المؤمنين(ع) بالبصرة ورقى المنبر وهي آخر خطبة خطبها فحمد الله وأثنى عليه وذكر النَّبي(ﷺ) فقال: أيُّها النَّاسُ أنا وَحبيبي مُحَمَّدٌ كَهاتينِ وَأشَارَ بِسُبَّابتهِ وَالوُسْطى وَلَوْلاَ آيةٌ في كِتابِ الله لَنَبَّأتُكُمْ بِما فِي السَّمواتِ وَالأرضِ وَمَا فِي قَعْرِ هَذا فَمَا يَخفَى عَليَّ مِنهُ شَيءٌ وَلا تَعْزِبُ كَلِمَةٌ مِنهُ وَمَا أُوحِيَ إِليَّ بَلْ هُوَ عِلْمٌ عَلَّمنيهِ رَسولُ الله(ﷺ) لَقَدْ أسَرَّ لي ألفَ مَسألة فِي كُلِّ مَسألة ألفُ بَاب وَفِي كُلِّ بَاب ألفُ نَوعٍ فاسألونِي قَبلَ أنْ تَفقِدُونِي أسْألُونِي عَمَّا دُونَ العَرشِ أخبِرْكُمْ وَلَوْلا أنْ يَقولَ قَائلُكُمْ إنَّ عَليَّ بنَ أبي طَالبٍ سَاحِرٌ كَمَا قِيلَ فِي إبنِ عَمِّي لأخبرتُكُمْ بِمواضِعِ أحلامِكُمْ وَبِما فِي غَوامِضِ الخَزائِنِ (المَسائِلِ) وَلأخبرتُكُمْ بِما فِي قَرارِ الأرضِ».

نصّ خطبة [البيان]

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحَمدُ لله بَديع السَّموات وَفاطرها، وَساطح المدحيات وَقادرها، وَمؤيّد الجبال وَساغرها، وَمفجّر العيون وَباقرها، وَمرسل الرياح وَزاجرها، وَناهي القواصف وآمرها، وَمزيّن السَّماء وَزاهرها، وَمدبّر الأفلاك وَمسيّرها، وَمظهر البدور وَنائرها، وَمسخّر السَّحاب وَماطرها، وَمقسّم المنازل وَمقدّرها، وَمدلج الحنادس[1] وَعاكرها، وَمحدث الأجسام وَقاهرها، وَمنشىء السَّحاب وَمسخرها، وَمكوّر الدّهور وَمكرّرها، وَمورد الأمور وَمصدرها، وَضامن الأرزاق وَمدبّرها، وَمنشىء الرّفات[2] وَمنشرها. أحمده عَلى آلائه وَتوافرها، وَأشكره عَلى نعمائه وَتواترها.

وَأشهد أن لا إله إلاّ الله وَحده لا شريك له شهادة يؤدّي الإسلام ذاكرها، وَيؤمن من العذاب يوم الحساب ذاخرها، وَأشهد أنّ محمّداً عبده الخاتم لما سبق من الرّسالة وَفاخرها، وَرسوله الفاتح لما استقبل من الدّعوة وَناشرها. أرسله إلى أمّة قد شغل بعبادة الأوثان سايرها وَاغتلطس بضلالة دعاة الصّلبان ماهرها، وَفخر بعمل الشّيطان فاخرها. وَهداها عن لسان قول العصيان طائرها، وَألم بزخرف الجهالات وَالضّلالات سوء ماكرها، فأبلغ رسول الله في النّصيحة وَساخرها، وَمحا بالقرآن

---

(١) الحنادس : الليالي المظلمة.

(٢) الرفات: العظام البالية المتفرقة.

دَعـوةَ الشَّـيطانِ وَدامِرَهَـا، وَأَرْغَـمَ مَعَـاطِسَ جُهَّـالِ العَـربِ وَأَكابِرِهَـا حَتَّـى أصبحَـتْ دَعوتُـه بِـالحَقِ يَنْطِـقُ ثَامِرُهَـا، وَاسـتقامَتْ بِـهِ دَعـوَةُ العُلْيـا وَطَـابَتْ عَنَاصِرُهَـا.

أَيُّهَـا النَّـاسُ سَـارَ المَثَـلُ وَحَقَّـقَ العَمَـلُ، وَكَـثُرَ الوَجَـلُ، وَقَـرُبَ الأَجَـلُ، وَدَنـا الرَّحيـلُ، وَلَـمْ يَبـقَ مِـنْ عمُـرِي إلاَّ القَليـلَ فَاسَـألُونِي قَبـلَ أَنْ تَفقِدُونِـي. أَيُّهـا النَّـاسُ أنَـا المخـبِرُ عَـنِ الكَائِنـاتِ، أَنَـا مُبَـيِّنُ الآيَـاتِ، أَنَـا سَـفينةُ النَّجـاةِ، أنـا سِـرُّ الخَفِيَّـاتِ، أَنَـا صَـاحِبُ البَيِّنَـاتِ، أَنَـا مُفيـضُ الفُـراتِ، أنـا مُعْـرِبُ التَّـوراةِ، أنَـا المُؤلِّـفُ لِلشَّـتَاتِ، أَنَـا مُظْهِـرُ المُعْجِـزَاتِ، أَنَـا مُكَلِّـمُ الأَمْـواتِ، أَنَـا مُفَـرِّجُ الكُرُبَـاتِ، أَنَـا مُحَلِّـلُ المُشْـكلاتِ، أنَـا مُزِيـلُ الشُّـبهاتِ، أنَـا ضَيغَـمُ الغَـزَواتِ، أنـا مُزِيـلُ المُهِمَّـاتِ، أنَـا آيَـةُ المُختَـارِ، أنَـا حَقيقَـةُ الأَسـرارِ، أنَـا الظَّـاهِرُ عَلـيٌّ حَيـدرُ الكَـرَّارُ، أنَـا الـوَارِثُ عِلْـمَ المُختَـارِ، أنَـا مُبيـدُ الكُفَّـارِ، أنَـا أبـو الأئمَّـةِ الأَطْهَـارِ، أنَـا قَمَـرُ السَّـرطانِ، أنَـا شَـعرُ الزِّبرِقَـانِ، أنَـا أسَـدُ الشَّـرةِ، أنَـا سَـعدُ الزُّهَـرةِ، أنَـا مُشْـتَرِيَ الكَواكِـبِ، أنَـا زُحَـلُ الثَّواقِـبِ، أنَـا عَـينُ الشَّـرطينِ، أنَـا عَنَـقُ السُّـبطينِ، أنَـا حَمْـلُ الإكليـلِ، أنَـا عَطَـاردُ التَّعطِيـلِ، أنَـا قَـاموسُ العِـراكِ، أنَـا فَرقَـدُ السُّـماكِ، أنَـا مُرَيـخُ الفُرقَـانِ، أنَـا عُيـونُ المِيزانِ، أنَـا ذَخيرةُ الشَّـكورِ، أنَـا مُصَحِّـحُ[1] الزَّبُـورِ، أنَـا مُـؤَوِّلُ التَّـأويلِ، أنَـا مُصْحَـفُ الإنجيـلِ، أنَـا فَصـلُ الخِطَـابِ، أنَـا أُمُّ الكِتَـابِ.

أَنَـا مُنْجِـدُ الـبَرَرَةِ، أَنَـا صَـاحِبُ البَقَـرةِ، أَنَـا مثقِـلُ المِـيزانِ، أنَـا صَفْـوةُ آلِ عِمـرانَ، أنَـا عَلَـمُ الأعـلامِ وأَنَـا جُمْلَـةُ الأنعـامِ، أنَـا خَـامِسُ أهْـلِ الكِسَـاءِ، أَنَـا تِبيـانُ النِّسَـاءِ، أَنَـا صَـاحِبُ الأعـرافِ، أنَـا مُبيـدُ الأَسْـلافِ، أَنَـا مُديـرُ الكَـرَمِ، أَنَـا تَوْبَـةُ[2] النَّـدمِ، أَنَـا الصَّـادُ وَالمِيـمُ، أَنَـا

---

(١) قيل مفصح.

(٢) في نسخة: تـابوت..

سِرُّ إبراهيمَ، أَنَا مُحكمُ الرَّعدِ، أَنَا سَعادَةُ الجِدِّ، أَنَا عَلانَيَّةُ المَعبودِ، أَنَا مُستَنبطُ هُودٍ، أَنَا نَحلةُ الخَليلِ، أَنَا آيةُ بَني إسرائيلَ، أَنَا مُخاطِبُ الكَهْفِ، أَنَا مَحبوبُ الصُّحفِ، أَنَا الطَّريقُ الأَقْومُ، أَنَا مُوَضِّحُ مَريمَ، أَنَا السُّورَةُ لِمَنْ تَلاهَا، أَنا تَذكرةُ آلِ طَهَ، أَنَا وَلِيُّ الأَصفياءِ، أَنَا الظَّاهِرُ مَعَ الأَنبياءِ، أَنَا مُكَرِّرُ الفُرقانِ، أَنَا آلاءُ الرَّحمنِ، أَنَا مُحْكَمُ الطَّواسِينَ، أَنَا إمامُ آلِ يَاسِينَ، أَنَا حَاءُ الحَواميمِ، أَنَا قَسَمُ الَـم، أَنَا سَائِقُ الزُّمرِ، أَنَا آيةُ القَمرِ، أَنَا رَاقِبُ المِرْصَادِ، أَنَا تَرجمةُ صَادٍ، أَنَا صَاحِبُ الطُّورِ، أَنَا بَاطِنُ السُّرورِ، أَنَا عَتيدُ قَافٍ، أَنَا قَارِعُ الأَحقافِ، أَنَا مُرَتِّبُ الصَّافَاتِ، أَنَا سَاهِمُ الذَّارِيَاتِ، أَنَا سُورَةُ الوَاقِعَةِ، أَنَا العَادِيَاتُ وَالقَارِعَةُ، أَنَا نُونٌ وَالقَلمِ، أَنَا مُصباحُ الظُّلمِ، أَنَا مُؤَوِّلُ القُرآنِ، أَنَا مُبيِّنُ البَيانِ، أَنَا صَاحِبُ الأَديانِ، أَنَا سَاقِي العَطْشَانِ، أَنَا عَقْدُ الإِيمانِ أَنَا قَسيمُ الجِنانِ، أَنَا كَيوانُ الإِمكانِ، أَنَا تِبْيانُ الإِمْتحانِ، أَنَا الأَمانُ مِنَ النِّيرانِ، أَنَا حُجَّةُ اللهِ عَلَى الأَنْسِ وَالجَانِ، أَنَا أَبُوا الأَئِمَّةِ الأَطهارِ، أَنَا أَبُو المَهْدِي القَائِمِ فِي آخرِ الزَّمانِ.

قَالَ: فَقامَ إليهِ مَالكُ الأَشْتَرُ فَقَالَ مَتَى يَقومُ هَذَا القَائِمُ مِنْ وُلْدِكَ يَا أَميرَ المُؤمنينَ؟ فَقَالَ إذَا زَهَقَ الزَّاهِقُ وَخَفَّتِ الحَقَائِقُ، وَلَحِقَ اللاَّحِقُ، وَثَقُلتِ الظُّهورُ، وَتَقَارَبَتِ الأُمورُ، وَحُجِبَ النُّشورُ، وَأُرغِمَ المَالِكُ، وَسَلَكَ السَّالِكُ، وَدُهِشَ العَدَدُ، وَهَاجَتِ الوَسَاوِسُ، وَغَيْطَلَ العَسَاعِسُ[1] وَمَاجَتِ الأَمْواجُ، وَضَعُفَ الحَاجُّ، وَأُشْتَدَّ الغَرامُ، وَازْدَلَفَ الخِصَامُ، وَاخْتَلَفَتْ العَربُ، وَأَشْتَدَّ الطَّلبُ، وَنَكَصَ الهَربُ، وَطُلِبتْ الدُّيونُ، وَذَرِفتْ العُيونُ، وَأُغبِنَ المَغبونُ، وَشَاطَ النَّشَاطُ، وَحَاطَ الهَبَّاطُ، وَعَجِزَ المُطَاعُ، وَأُظلِمَ الشُّعاعُ، وَصُمَّتْ الأَسماعُ، وَذَهَبَ العَفَافُ، وَسُجِسَ

---

(١) في نسخة: الفسارس.

الإنصـاف، وأسـتحوذَ الشّيطانُ، وعَظُـمَ العصيَـانُ، وحكمَـت النّسـوانُ، وفَدحـتِ الحـوادثُ، ونَفثَـت النَّوافِـثُ، وهَجـمَ الوَاثِـبُ، وَاختَلفَـتِ الأهـواءُ، وعَظُمـتِ البَلـوَى، وأشـتدَّتْ الشَّكْوَى، وأسـتمَرَّتْ الدَّعـوَى.

وَقَـرضَ القَـارِضُ، وَلَمـضَ اللأَمـضُ، وتَلاحَـمَ الشُّـدّادُ، وَنُقِـلَ الملحـادُ، وَعجَّـتِ الفَـلاةُ، وَخَجْعَـجَ الـوُلاَةُ، وَنَضَـلَ البَـارِخُ، وَعَمِـلَ النَّاسِـخُ، وَزُلْزِلَـتِ الأرضُ، وَعُطِّـلَ الفَـرضُ، وَكُتِبَـتْ الأمانَـةُ، وبَـدتْ الخيانَـةُ، وَخُشِـيتْ الصِّيانَـةُ، وأشـتدَّ الغَيـضُ، وَأَراعَ الفَيـضُ وَقَـامَ الأدعيـاءُ، وَقَعَـدَ الأوليـاءُ، وَخَبُثَـتْ الأَغْنيـاءُ، وَنَـالوا الأَشْـقياءُ، وَمَـالتِ الجبَـالُ، وأشْـكلَ الإشْـكالُ، وَشَـيعَ الكُريـالُ، وَمُنِـعَ الكَمَـالُ، وَسَـاهَمَ المُسْـتَحيحُ، وَمُنِـعَ الفَلِيـحُ، وَكُفْكِـفَ الـتَّرويحُ، وَخُدْخِـدَ البَلـوعُ، وَتَكَلْكَـلَ الهَلـوعُ، وَفَدفَـدَ المَذْعـورُ، وَندنَـدَ الدَّيجـورُ وَنُكِّـسَ المَنْشـورُ، وَعَبِـسَ العَبـوسُ، وكَسْـكَسَ الهَمَـوسُ، وَأَجلَـبَ النَّـاموسُ، وَدعَـدعَ الشَـقيقُ، وَجرْثَـمَ الأنيـقُ، وَنُـوِّرَ الأُفيـقُ وَأَذادَ الذَّائـدُ، وَرَادَ الرَّايـدُ، وَجـدَّ الجَـدودُ، وَمـدَّ المَـدودُ، وَكـدَّ الكَـدودُ، وَحـدَّ الحَـدودُ، وَنَطـلَ الطَّليـلُ، وَعلْعَـلَ العَليـلُ، وَفَضُـلَ الفَضيـلُ، وَشُـتِّتَ الشَّـتاتُ، وَشَـمتَتْ الشُـماتُ، وَكـدَّ الهَـرمُ، وَقَضـمَ القَضيـمُ، وَسـدمَ السَّـدِمُ، وَبـالَ الزَّاهِـبُ، وَذابَ الذَّائـبُ، وَنجـمٌ ثَـاقِبُ وَوُرُورَ القِـرَانُ، وَأحمـرَّ الدُّبـرانُ، وَسَـدَّسَ الشَّـيطانُ وَربَّـعَ الزِّبرِقـانُ، وَثَلْـث الحَمَـلُ، وَسَـاهَمَ زُحَـلُ، وَأَقَـلَّ العَـرا وَالزَّخـارُ وَأَنْبَـتَ الأَقْـدارُ، وَكَمُلَـتْ العَشْـرةُ، وَسَـدَّسَ الزَّهـرةُ، وَأغمَـرتْ الغَمـرةُ، وَطَهُـرتْ الأَفـاطسُ، وَتَوَّهَـمَ الكُسـاكِسُ، وَتَقدَّمَتهُـمْ النَّفـائِسُ فَيَكْدحُـونَ الجَرائِـرَ، وَيَملِكُـونَ الجَزائِـرَ، وَيُحَدثُـونَ كَيسـانَ، وَيَخربِـونَ خُراسـانَ، وَيَصرِفُـونَ الحلسـانَ، وَيَهدمُـونَ الحَصُـونَ، وَيُظْهِـرونَ المَصـونَ، وَيَقْتَطِفُـونَ الغُصـونَ، وَيَفتحُـونَ العِـراقَ، وَيحجمُـونَ الشِّـقاقَ بِـدمٍ يُـراقُ فَعنـدَ ذَلِـكَ تَرَقَّبـوا خُـروجَ صَـاحِبِ الزَّمـانِ.

ثُمَّ أَنَّهُ جَلَسَ عَلَى أَعْلَى مِرقاة مِنَ المِنْبرِ وَقَالَ: آهٍ ثُمَّ آهٍ لِتَعريضِ الشِّفاهِ وَذُبولِ الأَفواهِ قَالَ فَالتَفتَ يَميناً وَشِمالاً وَنَظرَ إِلَى بطونِ العَربِ وَسَاداتِهِمْ وَوجوهِ أَهلِ الكُوفَةِ وَكِبَارُ القَبائِلِ بَينَ يديهِ، وَهُمْ صُموتٌ كَأَنَّ عَلَى رُؤُسِهِمْ الطَّيرَ فَتَنَفَّسَ الصُّعداءَ، وَأَنَّ كَمَداً وَتَملْمَلَ حَزيناً وَسَكَتَ هُنَيئةً، فَقَامَ إِليهِ سُويدُ بنُ نوفلٍ وَهُوَ كَالمُسْتَهزِيءِ وَهُوَ مِنْ ساداتِ الخَوارجِ فَقَالَ يَا أَميرَ المُؤمنينَ أَنتَ حَاضرٌ مَا ذَكرتَ، وَعالِمٌ بِمَا أَخبَرْتَ؟! قَالَ: فَالتَفتَ إِليهِ الإِمَامُ وَرَمَقهُ بِعَيْنِهِ رَمْقَةَ الغَضَبِ فَصَاحَ سُويدُ بنُ نَوفَلٍ صَيحةً عَظيمةً مِنْ عُظْمِ نَازِلةٍ نَزلتْ بِهِ فَماتَ مِنْ وَقتِهِ وَسَاعَتِهِ. فَأخرجوهُ مِنَ المَسجدِ وَقَدْ تَقَطَّعَ إِرباً فَقَالَ(ع): أَبمثلي يَسْتَهزِيءُ المُستهزِئونَ، أَمْ عَلَيَّ يَتَعرَّضُ المُتَعرِّضونَ أَوَ يَليقُ لِمثلي أَنْ يَتَكَلَّمَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ، وَيَدَّعي مَا لَيسَ لَهُ بِحَقٍّ هَلَكَ وَاللهِ المُبطِلونَ وَأَيمُ اللهِ لَوْ شِئتُ مَا تَركتُ عَلَيْهَا مِنْ كَافرٍ بِاللهِ وَلاَ مُنَافقٍ بِرسولهِ وَلاَ مُكَذِّبٍ بِوَصيِّهِ، وَإِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعلمُ مِنَ اللهِ مَالاَ تَعْلَمونَ.

قَالَ: فَقَامَ إِليهِ صَعْصَعَةُ بنُ صَوْحَانِ وَمَيْثَمُ وَابراهيمُ بنُ مَالكِ الأَشترِ وَعُمَرُ بنُ صَالحٍ فَقَالوا: يَا أَميرَ المُؤمِنينَ قُلْ لَنَا بِمَا يَجْرِي فِي آخرِ الزَّمانِ فَإِنَّ قَولَكَ يُحْيِي قُلُوبَنَا وَيَزيدُ فِي إِيمانِنَا، فَقَالَ حُبَّاً وَكَرامةً ثُمَّ نَهضَ(ع) قَائِماً وَخَطبَ خُطْبَةً بَليغةً تُشَوِّقُ إِلَى الجَنَّةِ وَنَعيمِهَا، وَتُحَذِّرُ مِنَ النَّارِ وَجَحيمِهَا ثُمَّ قَالَ(ع): أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعتُ أَخِي رَسولَ اللهِ(ص) يَقولُ تَجتَمِعُ فِي أُمَّتي مَاةُ خَصْلَةٍ لَمْ تَجتمِعْ فِي غَيرِهَا فَقَامتْ العُلَماءُ وَالفُضَلاءُ يُقَبِلونَ بَواطِنَ قَدميهِ وَقَالوا يَا أَميرَ المُؤمِنينَ نقسِمُ عَليكَ بِابنِ عَمِّكَ رَسولِ اللهِ(ص) أَنْ تُبَيِّنَ لَنَا مَا يَجرِي فِي طُولِ الزَّمانِ بِكَلامٍ يَفْهَمَهُ العَاقِلُ وَالجَاهِلُ.

قَـالَ: ثُـمَّ أَنَّـهُ حَمَـدَ اللهَ وَأَثْنَـى عَلَيـهِ وَذَكَـرَ النَّبـيَّ فَصَلَّـى عَلَيـهِ، وَقَـالَ أَنَـا مُخـبِرُكُمْ بِمَـا يَجـرِي مِـنْ بَعـدِ مَوْتِـي وَبِمَـا يَكُونُ إِلَـى خُـروجِ صَاحِبِ الزَّمَـانِ القَـائِمِ بِـالأمرِ مِـنْ ذُرِّيَـةِ وَلَـدِ الحُسَـينِ، وَإِلَـى مَـا يكـونُ فِـي آخـرِ الزَّمَـانِ حَتَّـى تَكونُـوا عَلَـى حَقيقَـةٍ مِـنَ البَيَـانِ فَقَـالوا مَتَـى يَكُونُ ذَلِـكَ يَـا أَمِـيرِ المُؤمِنِـينَ فَقَـالَ: إِذَا وَقَـعَ المَوتُ فِـي الفُقَهَــاءِ وَضَيعَــتْ أُمَّــةُ مُحَمَّــدِ المُصْطَفَــى الصَّــلاةَ، وَأَتْبَعُــوا الشَّـهواتِ، وَقَلَّـتْ الأمَانَــاتُ، وَكَـثُرتْ الخِيَانَـاتُ، وَشَـرِبوا القَهـواتِ، وَأَسْتَشـعَروا شَـتْمَ الآبَـاءِ والأُمَّهَـاتِ، وَرُفِعَـتْ الصَّـلاةُ مِـنَ المَسَـاجِدِ بِالخِصُومَـاتِ وَجَعلوهَـا مَجَـالسَ الطَّعامَـاتِ وَأَكْـثَروا مِـنَ السَّـيئاتِ وَقَلَّلُـوا مِـنَ الحَسَـناتِ، وَعُوصِـرتْ السَّـماواتُ. فَحينئـذٍ تَكـونُ السَّـنَةُ كَالشَّــهرِ وَالشَّــهرُ كَالاسـبوعِ، وَالأُسـبوعُ كَــاليومِ وَاليَـومُ كالسَّــاعةِ، وَيكـونُ المَطَـرُ قَيظَـاً، وَالولَـدُ غَيضَـاً وَيكـونُ أَهـلُ ذَلِـكَ الزَّمَـانِ لَهُـمْ وُجـوهٌ جَميلَــةٌ وَضَمَـائِرُ رَديَّـةٌ مَـنْ رَآهُـمْ أَعْجَبـوهُ، وَمَـنْ عَـامَلَهُمْ ظَلَمـوهُ، وجُوهُهُـمْ وُجُـوهُ الآدمِيِّـينَ، وَقُلُوبُهُـمْ قُلُـوبُ الشَّـياطِينِ، فَهُـمْ أَمَـرُّ مِـنَ الصَّـبرِ، وَأَنْـتَنُ مِـنَ الجِيفَـةِ، وَأَنجَـسُ مِـنَ الكَلْـبِ وَأَرْوَغُ مِـنَ الثَّعلَـبِ، وَأَطْمَـعُ مِـنَ الأشـعبِ، وَأَلْـزَقُ مِـنَ الجَـربِ، لاَ يَتَنَـاهونَ عَـنْ مُنْكَـرٍ فَعَلـوهُ إِنْ حَدَّثْتُهُـمْ كَذَّبـوكَ، وَإِنْ أَمِنْتَهُـمْ خَـانوكَ، وَإِنْ وَلَّيـتَ عَنْهُـمْ إِغْتَــابوكَ، إِنْ كَــانَ لَــكَ مَــالٌ حَسَــدوكَ، وَإِنْ بَخِلْــتَ عَنْهُــمْ بَغَضُــوكَ، وَإِنْ وَضَعْتَهُــمْ شَـتَموكَ. سَــمَّاعونَ لِلْكَــذِبِ أَكَّــالونَ لِلسُّـحْتِ يَسْـتَحلُونَ الزِّنَـا وَالخَمـرَ وَالمَقَـالاتِ وَالطَّـربَ وَالغِنَـاءَ، وَالفَقـيرَ بَيْنَهُـمْ ذَليـلٌ حَقـيرٌ، وَالمُؤمِـنُ ضَعيـفٌ صَغـيرٌ، وَالعَـالِمُ عِنْدَهُـمْ وَضِيـعٌ، وَالفَاسِـقُ عِنْدَهُـمْ مُكَـرَّمٌ، وَالظَّـالِمُ عِنْدَهُـمْ مُعَظَّـمٌ، وَالضَّعيـفُ عِنْدَهُـمْ هَـالِكٌ، وَالقَـوِيُّ عِنْدَهُـمْ مَـالِكٌ.

لا يَـأمرونَ بِـالمَعروفِ وَلاَ يَنْهَـونَ عَـنِ المُنْكَـرِ. الغَنَـيُّ عِنْدَهُـمْ دَوْلَـةٌ وَالأَمَانَــةُ مَغْنَمَــةٌ وَالزَّكَــاةُ مَغرَمَــةٌ، وَيَطيـعُ الرَّجـلُ زَوْجَتَــهُ، وَيَعْصِـي وَالدَيـهِ وَيَجفُوهُمَـا، وَيَسـعى فِـي هَـلاكِ أَخيـهِ، وَتُرفَـعُ

أَصـواتُ الفُجَّـارِ، وَيُحبُّـونَ الفَسـادَ وَالغِنـاءَ وَالزِّنَـا، وَيتَعـامَلونَ بِالسُّحتِ وَالرِبـا، وَيُعـارُ عَلَـى العُلَمـاءِ، وَيَكْـثُرُ مَـا بَيْنَهُـمْ سَـفكُ الدِمـاءِ، وَقُضَـاتُهمْ يَقبلـونَ الرَّشـوةَ، وَتَـتَزوجُ الإِمْـراةُ بِـالإِمْرَاةِ، وَتُـزَفُّ كَمَـا تُـزَفُّ العَـروسُ إِلَـى زَوْجِهـا، وَتَظهـرُ دَولَـةُ الصِّبيـانِ فِـي كُـلِّ مَكـانٍ، وَيَسـتحِلُّ الفِتيـانُ المَغـانِي وشـربَ الخَمـرِ، وَتَكتَفِـي الرِّجـالُ بِالرِّجـالِ، وَالنِّسـاءُ بِالنِّسـاءِ، وَتَرْكَـبُ السُّـروجَ الفُـروجُ فَتكـونَ الإِمْـرَاةُ مُسْـتَولِيَةً عَلَـى زَوْجِهـا فِـي جَمِيـعِ الأَشـياءِ، وَتَحـجُ النَّـاسُ ثَلاثَـةَ وُجُـوهٍ، الأَغنيـاءُ لِلنُّزهَـةِ، وَالأَوسـاطُ لِلتِجـارَةِ، وَالفُقَـراءُ لِلمَسـأَلَةِ، وَتَبْطُـلُ الأَحكـامُ، وَتُحبَـطُ الإِسْـلامُ، وَتَظْهَـرُ دَولَـةُ الأَشـرارِ، وَيَحِـلُ الظُّلْـمُ فِـي جَمِيـعِ الأَمْصـارِ، فَعِنـدَ ذَلِـكَ يَكْـذِبُ التَّـاجِرُ فِـي تِجارَتِـهِ، وَالصَّـايِغُ فِـي صِيَاغَتِـهِ، وَصـاحِبُ كُـلِّ صَنعَـةٍ فِـي صِناعَتِـهِ فَتَقِـلُّ المَكاسِـبُ، وَتَضِيـقُ المَطَـالِبُ، وَتَختَلِـفُ المَذاهِـبُ، وَيكـثِرُ الفَسـادُ، وَيَقِـلُّ الرَّشـادُ فَعِندَهَـا تُسَـودُ الضَمـائِرُ وَيحكُـمُ عَلَيهِـمْ سُـلطانٌ جَـائِرٌ، وَكَلامُهُـم أَمـرُّ مِـنَ الصَّـبرِ، وَقُلُوبُهُـمْ أَنْتَـنُ مِـنَ الجِيفَـةِ، فَـإِذَا كَـانَ كَذلِـكَ مَـاتَتْ العُلمـاءُ وَفَسَـدَتْ القُلُـوبُ، وَكَـثُرتْ الذُنُـوبُ، وَتُهجَـرُ المَصَـاحِفُ، وَتَخـرَبُ المَسـاجِدُ، وَتَطـولُ الآمَـالُ، وَتَقِـلُّ الأَعمـالُ، وَتُبنَـى الأَسـوارُ فِـي البُلـدانِ مَخصوصَـةً لِوقْـعِ العَظَـائِمِ النَّـازِلاتِ فَعِندَهَـا لَـوْ صَلَّـى أَحَدُهُـمْ يَوْمَـهُ وَلَيْلَتَـهُ، فَـلاَ يُكْتَـبُ لَـهُ مِنْهـا شَـيءٌ، وَلاَ تُقبَـلُ صَلاتَـهُ لإِنَّ نِيتِـهِ وَهُـوَ قَـائِمٌ يُصَلِّـي يُفَكِّـرُ فِـي نَفْسِـهِ كَيـفَ يَظْلُـمُ النَّـاسَ وَكَيـفَ يَحتَـالُ عَلَـى المُسْـلِمِينَ، وَيَطلبـونَ الرِّيَاسَـةَ لِلتَّفـاخُرِ وَالمَظَـالِمِ وَتَضِيـقُ عَلَـى مَسَـاجِدِهِمْ الأَمـاكِنُ، وَيَحكُـمُ فِيهِـمْ المُتَـآلِفُ، وَيَجـورُ بَعضُهُـمْ عَلَـى بَعـضٍ، وَيَقتُـلُ بَعضُهُـمْ بَعْضَـاً عَـداوةً وَبُغْضَـاً، وَيَفْتَخِـرونَ بِشُـربِ الخُمـورِ، وَيَضرِبـونَ فِـي المَساجِدِ العِيـدانَ وَالزَّمـرَ فَـلا يَنْكُـرُ عَلَيهِـمْ أَحَـدٌ. وَأَولادُ العُلـوجِ يَكونـونَ فِـي ذَلِـكَ الزَّمـانِ الأَكَـابِرِ، وَيَرْعَـى القَـومَ سُـفَاؤُهُمْ، وَيَمْلِـكُ المَـالَ مَـنْ لاَ يَمْلِكُـهُ، وَلاَ كَـانَ لَـهُ بِـاهِلٍ لُكَـعِ

مِـنْ أولادِ اللُّكُـوعِ، وتَضـعُ الرؤسـاءُ رؤوسـاً لِمَـنْ لاَ يَسْـتَحقُّهَا، وَيضيقُ الـذَّرعُ ويَفسُدُ الـزَّرعُ، وَتَفْشـو البـدعُ، وتظهـرُ الفـتنُ.

كَلامُهُـمْ فَحـشٌ وعَمَلَهـمْ وَحـشٌ، وَفِعلهُـمْ خَبـثٌ، وَهُـمْ ظَلَمـةٌ غَشَـمةٌ، وكُـبراؤهُمْ بُخَلَـةٌ عَدَمـةٌ، وَفُقهـاؤهُمْ يَفتـون بِمَـا يَشْـتَهون، وَقُضَـاتُهُمْ بِمَـا لاَ يَعلَمـونَ يَحكمـونَ، وَأكْثَرهُمْ بِـالزُّورِ يَشْـهدون، مَـنْ كَـانَ عِنـدَهُ دِرهَـمٌ كَـانَ عِندَهـمْ مَرفوعـاً، وَمَـنْ عَلِمـوا أنَّـهُ مُقِـلٌّ فَهـوَ عِنْدَهُـمْ مَوضُـوعٌ، وَالفَقـيرُ مَهجـورٌ وَمَبغـوضٌ، وَالغَنـيُّ مَحبُـوبٌ وَمَخصُـوصٌ، وَيَكـونُ الصَّـالحُ فِيهـا مَدلـولُ الشَّـوارِبِ يُكَـبرونَ قَـدرَ كُـلِّ نَمَّـامٍ كَـاذِبٍ، وَيُنَكِّـسُ اللهُ مِنْهُـمُ الـرؤسَ وَيُعْمِـي مِنْهُـمْ القُلـوبَ الَّتـي فِـي الصُّـ ورِ، أكلُهُـمْ سِـمانُ الطَّيـورِ وَالطَّيَـاهيجُ، وَلِبسُـهُمْ الحَرِيـرُ اليَمَـانـي يَسْـتَحلُّونَ الرِّبَـا وَالشُّـبهاتِ، وَيتَعـارضونَ لِلْشَـهاداتِ يُـراءونَ بِالأعمـالِ، قُصَـراءَ الآجـالِ، لاَ يَمْضِـي عِنْدَهُـمْ إلاَّ مَـنْ كَـانَ نَمَّامـاً، يَجعَلـونَ الحَـلالَ حَرامـاً، أفْعَـالهُمْ مُنكَـراتٌ، وَقُلوبهُـمْ مُختلفَـاتٌ، يَتَدراسـونَ فِيمـا بَيْنَهُـمْ بِالبَـاطِلِ، وَلاَ يَتَنـاهَونَ عَـنْ مُنْكَـرٍ فَعَلـوهُ، يَخـافُ أخيَـارهُمْ أشْـرارهُمْ، يَتَـوازرونَ فِـي غَـيرِ ذِكـرِ اللهِ تَعـالَى يَهتكـونَ فِيمـا بَيْنَهُـمْ بِالمَحَـارِمِ، وَلاَ يَتَعـاطَفونَ بَـلْ يَتَدابـرونَ، إنْ رأوا صَالِحـاً رَدُّوهُ وَإنْ رأوا نَمَّامـاً [آثمـاً] إسْتقبلوهُ، وَمَـنْ أسـاءَهُمْ يُعظِّمـوهُ، وَتَكْـثُرُ أولادُ الزِّنـا، وَالآبـاءُ فَرِحـونَ بِمـا يَـرونَ مِـنْ أولادِهِـمْ القَبيـحَ فَـلاَ يَنْهَونَهُـمْ وَلاَ يَردونَهُـمْ عَنْـهُ وَيَـرى الرَّجـلُ مِـنْ زَوجَتِـهِ القَبيـحَ فَـلا يَنهَاهَـا وَلاَ يَردُّهـا عَنْـهُ، وَيَـأخذُ مَـا تَـأتِي بِـهِ مِـنْ كَـدِّ فَرْجِهـا، وَمِـنْ مَفسَـدِ خِدرِهَـا حَتَّـى لَـوْ نُكِحَـتْ طُـولاً وَعَرضـاً لَـمْ تَهمَّـهُ، وَلاَ يَسـمعُ مَـا قِيـلَ فِيهـا مِـنَ الكَـلامِ الـرديءِ فَـذاكَ هُـوَ الدَّيـوثُ الَّـذي لاَ يَقبلُ اللهُ لَـهُ قَـولاً وَلاَ عـدلاً وَلاَ عُـذراً، فَأكْلُـهُ حَـرامٌ وَمَنْكَحُـهُ حَـرامٌ، فَـالواجِبُ قَتْلُـهُ فِـي شَـرعِ الإِسْلامِ، وَفَضيحَتُـهُ بَـينَ الأنـامِ، وَيَصلَـى سَعيراً فِـي يَـومِ القِيامَـةِ، وَفِـي ذَلِـكَ يُلعنـونَ بِشَـتمِ الآبـاءِ وَالأُمَّهـاتِ، وَتُـذَلُّ السَّـاداتُ، وَتَعلُـوا

الأَنْبـاطُ، وَتَكْثَرُ الإختباطُ فَمَـا أَقلُ الأُخوةُ فِي اللهِ تَعالَى، وَتَقلُ الدَّراهِمُ الحَلالُ وَتَرجَعُ النَّاسُ إِلى أَشرُ حَالٍ.

فَعِنْدَهـا تَـدور دُولُ الشَّياطِين، وَتَتواثَبُ عَلَى أَضْعفِ المَسَاكِينِ وَثُوبَ الفَهدِ إِلى فَريسته، وَيَشحُ الغَنيُ بِما في يَديه، وَيبيعُ الفَقيرُ آخرَتَهُ بِدُنيَاهُ فَيَا وَيلٌ للفَقيرِ وَمَا يَحِلُ بِهِ مِنَ الخُسرانِ وَالذُلِ وَالهَوانِ فِي ذَلِكَ الزَّمانِ، المُسْتَضعفُ بِأَهلِهِ، وَسَيطلبونَ مَا لاَ يَحلُ لَهُمْ فَإِذَا كَانَ كَذلِكَ أَقبلَتْ عَلَيْهِمْ فِتَنٌ لاَ قِبَلَ لَهُمْ بِهَا أَلا وَإِنَّ أَوَّلَهَا الهَجَريُ القَصيرُ فِي [الهجري والرقطي] وَآخرهَا السُّفيانِيُ وَالشَّامِيُ وَأَنْتُمْ سَبعُ طَبقَاتٍ، فَالطَّبقَةُ الأُولَى [وَفيها مَزيدُ التَّقوى إِلَى سَبعينَ سَنةٍ مِنَ الهِجْرَةِ] أَهلُ تَنْكيدٍ وَقَسوةٍ إِلى السَبعينَ سَنةً مِنَ الهِجْرةِ. وَالطَّبقَةُ الثَّانيَةُ أَهْلُ تَبَاذُلٍ وَتَعاطُفٍ إِلى المَاتَينِ وَالثَّلاثينَ سَنَةً مِنَ الهجرةِ. وَالطَّبقَةُ الثَّالثَةُ أَهلُ تَزاورٍ وَتَقاطُعٍ إِلى الخَمسِ مأةَ وَخمسينَ سَنةً مِنَ الهِجْرَةِ، وَالطَّبقَةُ الرَّابعَةُ أَهلُ تَكالُبٍ وَتَحاسُدٍ إِلى السَّبعمائة سَنةِ مِنَ الهِجْرَةِ، وَالطَّبقَةُ الخَامِسَةُ أَهلُ تَشامُخٍ وَبُهتَانٍ إِلى الثَّمانمائَةَ وَعشرينَ سَنَةً مِنَ الهِجْرَةِ. وَالطَّبقَةُ السَّادسَةُ أَهلُ الهَرجِ وَالمَرجِ وَتَكالُبِ الأَعداءِ، وَظهورِ أَهلِ الفُسوقِ وَالخِيانَةِ إِلى التِّسعمائةِ وَالاربعينَ سَنةٍ مِنَ الهِجرةِ. وَالطَّبقَةُ السَّابعةُ فَهُمْ أَهلُ حِيلٍ وَغَدرٍ وَحَربٍ وَمكرٍ وَخِدَعٍ وَفُسوقٍ وَتَدابُرٍ وَتَقاطُعٍ وَتَباغُضٍ، وَالمَلاهِي العِظامِ وَالمَغانِي الحَرامِ، وَالأُمورِ المُشْكلاتِ فِي إرتكَابِ الشَّهواتِ وَخرابِ المَدائِنَ والدُّورِ وَانْهدامِ العَمَاراتِ وَالقُصورِ، وَفيهَا يَظهرُ المَلعونُ مِنَ الوَادي المَيشومِ، وَفِيهَا إِنْكشافُ السِّترِ وَالبُروجِ، وَهيَ عَلى ذَلِكَ إِلى أَنْ يَظْهَرُ قَائِمُنَا المَهدي (صَلَواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَليهِ).

قَالَ فَقَامَتْ إِليهِ سَادَاتُ أَهلِ الكُوفَةِ وَأكَابرُ العَربِ ، وَقَالوا يَا أَميرَ المُؤمنينَ بيِّنْ لَنَا أوانَ هَذهِ الفِتَنِ وَالعَظائِمِ الَّتي ذَكَرتَها لَنَا لَقَدْ كَادَتْ قُلوبُنَا أنْ تَنفَطِرَ، وَأرواحُنَا أنْ تُفارِقَ أبدانَنَا مِنْ قَولِكَ هَذا فَوا أسَفَاهُ عَلَى فِراقِنَا إِيَّاكَ فَلاَ أرَانَا اللهُ فِيكَ سُوءً وَلا مَكْروهاً فَقَالَ عَليٌّ (عليه السلام) : قُضِيَ الأَمرُ الَّذي فيهِ تَستَفتِيانِ كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوْتَ.

قَالَ فَلَمْ يَبقَ أَحدٌ إلاَّ وَبَكَى لِذلِكَ. قَالَ: ثُمَّ أنَّ عَليَّاً قَالَ ألاَ وَإنَّ تَدارُكَ الفِتَنِ بَعدَ مَا أَنبَئْتُكُم بهِ مِنْ أمرِ مَكةَ وَالحَرَمينِ مِنْ جُوعٍ أغبرٍ وَمَوتٍ أحمرَ ألا يَا ويلَ لأهلِ بيتِ نَبيِّكُمْ وَشُرفائِكُمْ مِنْ غَلاءٍ وَجُوعٍ وَفَقرٍ وَوَجَلٍ حَتَّى يَكونُوا فِي أسوءِ حَالٍ بَينَ النَّاسِ. ألَ وَإنَّ مَسَاجِدَكُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ لاَ يُسمَعُ لَهُمْ صَوتٌ فِيهَا وَلا تُلَبَّى فِيهَا دَعوةٌ، ثُمَّ لاَ خَيرَ فِي الحَياةِ بَعدَ ذَلِكَ، وَإِنَّهُ يَتوَلَّى عَليهِمْ مُلوكٌ كَفَرَةٌ مَنْ عَصَاهُمْ قَتَلوهُ، وَمَنْ أطَاعَهُمْ أحَبُّوهُ. ألا إنَّ أوَّلَ مَنْ يَلي أمْرَكُمْ بَنو أُمَيَّةِ ثُمَّ تَمْلِكُ مِنْ بَعدِهِمْ مُلوكُ بَني العَبَّاسِ فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ مَقتولٍ وَمَسْلوبٍ.

ثُمَّ إنَّهُ (عليه السلام) قَالَ: آهٍ آهٍ ألا يَا ويلَ لِكُوفَانِكُمْ هَذهِ وَمَا يَحلُّ فِيهَا مِنَ السُّفيانِي فِي ذَلِكَ الزَّمانِ يَأتِي إليْهَا مِنْ نَاحيةِ هَجرٍ بِخَيْلٍ سِباقٍ تَقُودُهَا أُسودٌ ضَرَاغِمَةٌ، وَلُيوثٌ قَشَاعِمَةٌ أوَّلُ إِسمِهِ ش [إذَا خَرجَ الغُلامُ الأشرُ] فَيأتِي إلَى البَصْرَةِ [وال باسمه على البصرة] فَيَقتُلُ سَادَاتِهَا وَيَسبِي حَرَيمَهَا، فَأنِّي لأعْرِفُ بِهَا كَمْ وَقعةٍ تَحدثُ بِهَا وَبِغَيرِهَا، وَتَكونُ بِهَا وَقَعَاتٌ بَينَ تُلولٍ وَآكَامٍ، فَيُقْتَلُ بِهَا إسْمٌ، وَيُسْتَعبدُ بِهَا صَنَمٌ، ثُمَّ يَسيرُ فَلاَ يَرجِعُ إلاَّ بِالجُرمِ، فَعِندَهَا يَعلُو الصِّيَاحُ، وَيَقْتَحِمُ بَعضُهَا بَعْضَاً فَيَاويلَ لِكُوفَانِكُمْ مِنْ نُزولِهِ بِدارِكُمْ، يَمْلِكُ حَرِيمَكُمْ، وَيَذْبَحُ

أَطْفَالَكُمْ، وَيَهتِكُ نِسَاءَكُم، عُمُرُهُ طَوِيلٌ، وَشَرُّهُ غَزِيرٌ، وَرِجَالُ ضَرَاغِمَةٌ، وَتَكُونُ لَهُ وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ، الا وَإِنَّهَا فِتَنٌ يُهلِكُ فِيهَا المُنَافِقُونَ وَالقَاسِطُونَ وَالَّذِينَ فَسَقُوا فِي دِينِ اللهِ تَعَالَى وَبِلادِهِ، وَلَبَّسُوا البَاطِلَ عَلَى جَادَّةِ عِبَادِهِ، فَكَأَنِّي بِهِمْ قَدْ قَتَلُوا أَقوَاماً تَخَافُ النَّاسُ أَصْوَاتَهُمْ، وَتَخَافُ شَرَّهُمْ، فَكَمْ مِنْ رَجُلٍ مَقْتُولٍ وَبَطَلٍ مَجْدُولٍ يَهَابُهُمُ النَّاظِرُ إِلَيْهِمْ قَدْ تَظْهَرُ الطَّامَّةُ الكُبرَى فَيُلْحِقُوا أَوَّلَهَا آخِرَهَا، الا وَإِنَّ لِكُوفَانِكُمْ هَذِهِ آيَاتٌ وَعَلامَاتٌ وَعِبْرَةٌ لِمَنْ إِعْتَبِرَ، الا وَإِنَّ السُّفيَانِي يَدخُلُ البَصرَةَ ثَلاثَةَ دَخَلاتٍ يَذِلُّ العَزِيزَ وَيَسبِي فِيهَا الحَرِيمَ، الا يَا وَيلَ المُنْتَفِكَةِ وَمَا يَحِلُّ بِهَا مِنْ سَيفٍ مَسلُولٍ، وَقَتِيلٍ مَجدُولٍ، وَحُرمَةٍ مَهتُوكَةٍ، ثُمَّ يَأْتِي إِلَى الزَّوراءَ الظَّالِمِ أَهلُهَا فَيَحُولَ اللهُ بَينَهَا وَبَينَ أَهلِهَا فَمَا أَشَدَّ أَهلِهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، وَأَكْثَرَ طُغيَانِهَا، وَأَغلَبَ سُلطَانِهَا.

ثُمَّ قَالَ: الوَيلَ لِلدَيلَمِ وَأَهلِ شَاهُونَ وَعَجَمٍ لاَ يَفْقَهُونَ، تَرَاهُمْ بِيضَ الوُجُوهِ سُودَ القُلُوبِ نَائِرَةَ الحُرُوبِ، قَاسِيَةٌ قُلُوبُهُمْ سُودٌ ضَمَايِرُهُمْ، الوَيلُ ثُمَّ الوَيلُ لِبَلَدٍ يَدْخُلُونَهَا وَأَرضٍ يَسْكُنُونُهَا، خَيْرُهُمْ طَامِسٌ، وَشَرُّهُمْ لامِسٌ، صَغِيرُهُمْ أَكْثَرُ هَمّاً مِنْ كَبِيرِهِمْ تَلتَقِيهِمُ الأَحزَابُ، وَيَكْثُرُ فِيمَا بَيْنَهُم الضِّرَابُ وَتَصْحَبُهُمُ الأَكرَادُ أَهلُ الجِبَالِ، وَسَائِرُ البُلدَانِ، وَتُضَافُ إِلَيْهِمْ [اكرادُ هَمدَانَ] الكُردُ وَهَمَدَانُ وَحَمزَةُ وَعَدوانُ حَتَّى يَلقَوا بِأَرضِ الأَعجَامِ مِنْ نَاحِيَةِ خُرَاسَانَ، فَيَحِلُّونَ قَرِيباً مِنْ قَزوِينَ وَسَمَرْقَندَ وَكَاشَانَ، فَيَقتِلُونَ فِيهَا السَّادَاتِ مِنْ أَهلِ بَيتِ نَبِيِّكُمْ، ثُمَّ يَنزِلُ بِأَرضِ شِيرَازَ.

الا يَا وَيلَ لأَهلِ الجِبَالِ وَمَا يَحِلُّ فِيهَا مِنَ الأَعرَابِ. الا يَا وَيلَ لأَهلِ هَرمُوزَ وَقُلهَاتٍ وَمَا يَحِلُّ بِهَا مِنَ [الآفَاتِ]

الآفـاقِ مِـنْ أهـلِ الطَرَاطِـرِ المُذَّهبـاتِ، وَيـا وَيـلَ لأهـلِ عُمـانَ وَمَـا يَحـلُّ بِهـا مِـنَ الـذُّلِ وَالهَـوانِ وَكَـمْ وَقعـةٍ فيهَـا مِـنَ الأعـرابِ فَتَنقَطِـعَ منهُـمُ الأسـبابُ، فَيقتـلُ فِيهـا الرِّجـالُ وَتُسـبَى فِيهـا الحَريـمُ، وَيَـاويلَ لأهـلِ أوالِ مَـعَ صَـابونِ مِـنَ الكَـافورِ المَلعـونِ يَذبَـحُ رجَـالَهُمْ وَيسـتَحيَي نِسـاءَهَم، وَأَنَّـي لأعْـرَفُ بِهـا ثَلاثَـةَ عَشَـرَ وَقَعـةً، الأُولَـى بَـينَ القَلعَتَـينِ، وَالثَّانيـةُ فِـي الصَّليـبِ، وَالثَّالِثـةُ فِـي الجَنيبـةِ، وَالرَّابِعـةُ عِنـدَ نَوبَـا، وَالخَامِسَـةُ عِنـدَ أهـلِ عَـرادِ وَاكـرادِ، وَالسَّادِسَـةِ فِـي أوكرُخَـا رِقَـانَ وَالكُلَيـا وَفِـي سَـاروِينَ الجَبلَـينِ وَبِـئرِ حَنـينِ وَيَمـينِ الكَثيـبِ، وَذَروةِ الجَبـلِ وَيَمـينِ شَـجراتِ النَّبـقِ.

ألا يَـا وَيـلَ لِلكَنيـسِ وَذَكـوانِ وَمَـا يَحـلُّ بِهـا مِـنَ الـذُّلِ وَالهَـوانِ مِـنَ الجُـوعِ وَالغَـلاءِ، وَالوَيـلَ لأهـلِ خُراسـانَ وَمَـا يَحـلُّ بِهـا مِـنَ الـذُّلِ الَّـذي لاَ يُطـاقُ، وَيَـا وَيـلَ لِـلرَّي وَمَـا يَحـلُّ بِهَـا مِـنَ القَتـلِ العَظِيـمِ وَسَـبيُ الحَريـمِ وَذَبـحِ الأطفـالِ وَعَـدمِ الرِّجـالِ، وَيَـا وَيـلَ لِبُلـدانِ الإفرَنـجِ وَمَـا يَحـلُّ بِهَـا مِـنَ الأعـرابِ، وَيَـا وَيـلَ لِبُلـدانِ السِّـندِ وَالهَنـدِ وَمَـا يَحـلُ بِهـا مِـنَ القَتـلِ وَالذَبـحِ وَالخَـرابِ فِـي ذَلـكَ الزَّمـانِ فَيـاويلَ لِجَزيـرةِ قَيـسِ مِـنْ رَجـلِ مُخيـفِ يَـنزلُ بِهـا هُـوَ وَمَـنْ مَعَـهُ فَيقتـلُ جَميـعَ مَـنْ فِيهـا، وَيَفتـكُ بِأهلِهـا، وَأَنَّـي لأعْـرِفُ بِهـا خَمـسَ وَقَعـاتِ عِظـامِ، فَـأولُ وَقعـةِ مِنهـا عَلَـى سَـاحِلِ بَحرِهَـا قَريـبِ مِـنْ بَرِّهـا، وَالثَّانيـةُ مُقابِلـةُ كُوشَـا، وَالثَّالِثَـةُ مِـنْ قَرنِهـا الغَربِـي، وَالرَّابِعَـةُ بَـينَ الزَّولَتـينِ، وَالخَامِسـةُ مُقابلـةُ بَرِّهَـا.

ألا يَـا وَيـلَ لأهـلِ البَحريـنِ مِـنْ وَقعـاتِ تَـترادَفُ عَليهـا مِـنْ كُـلُ نَاحيـةِ وَمَكـانِ فَتؤخَـذُ كِبَارُهَـا، وَتُسـبَى صِغارُهَـا، وإنـي لأعْـرِفُ بِهـا سَبعةَ وَقَعـاتِ عِظـامِ، فَـأوّلُ وَقعـةِ فَيهـا فِـي الجَزيـرةِ المُنفـرِدَةَ عَنهـا مِـنْ قَرنِهـا الشَّـمالِي تُسَـمَّى سَـماهِيجَ، وَالوَقعـةُ الثَّانيـةُ تَكـونُ فِـي القَـاطعِ وَبـينَ النَّهـرِ عَـنْ عَـينِ البَلَـدِ وَقَرنِهـا الشَّـمالِي الغَربِـي وَبَيـنَ

الأبلةِ وَالمَسجدِ وَبَينَ الجبلِ العَالي وَبينَ التلِّينِ المَعروفِ بجَبلِ حَبْوَةِ، ثُمَّ يَقبلُ الكَرخُ بَينَ التَلُ والجَادةِ وَبينَ شَجراتِ النّبقِ المَعروفَةِ بالبُديراتِ [بالسَّديراتِ] بجانبِ سَطرِ المَاجِي، ثُمَّ الحُورتينِ، وَهيَ سَابعةُ الطَّامةُ الكُبرى وَعلامَةُ ذَلكَ يُقتَلُ فِيها رَجلٌ مِنْ أكابرِ العَربِ فِي بَيتِهِ وَهُوَ قَريبٌ مِنْ سَاحلِ البَحرِ فَيُقطَعُ رَأسُهُ بِأمرِ حَاكِمِها فَتَغيرُ العَربُ عَليهِ فَتَقتُلُ الرِّجالُ، وَتَنهَبُ الأموالُ، فَتَخرجُ بَعدَ ذَلكَ العَجمُ عَلى العَربِ، وَيَتبعُونَهُمْ إلَى بِلادِ الخَطِّ.

ألاَ يَاويلَ لأهلِ الخَطِّ مِنْ وَقعاتٍ مُختلفاتٍ يَتْبعُ بَعضُها بَعْضَاً، فَأوَّلُها وَقْعةٌ بالبَطْحاءِ، وَوَقْعةٌ بالدَّيُورَةِ، وَوَقعةٌ بالصَفْصَفِ وَوَقْعةٌ عَلَى السَّاحلِ، وَوَقْعةٌ بِدَارينَ وَوَقعةٌ بِسوقِ الجَزَّارينَ، وَوَقعةٌ بَينَ السِّكَكِ، وَوَقْعةٌ بَينَ الزَّراقةِ وَوَقْعةٌ بِالجرارِ وَوَقعةٌ بِالمَدارسِ، وَوَقعةٌ بِتَاروتَ، ألا يَاويلَ لِهَجَرٍ وَمَا يَحلُّ مِمَّا يَلِي سُورِهَا مِنْ نَاحيةِ الكَرخِ، وَوَقعةٌ عَظيمةٌ بِالعطرِ تَحتَ التُليلِ المَعروفِ بالحُسَينيِ ثُمَّ بِالفَرحَةِ ثُمَّ بِالقَزوينَ، ثُمَّ بِالأراكَةِ ثُمَّ بِأُمِّ خَنُّورٍ، الا يَا ويلَ نَجدٍ وَمَا يَحلُّ بِها مِنَ القَحطِ وَالغَلاءِ وإنِّي لأعْرَفُ بِها وَقعاتٍ عِظَاماً بَينَ المُسْلمينَ، الا يَاويلَ البَصرةِ وَمَا يَحُلُّ بِها مِنَ الطَّاعونِ وَمِنَ الفِتَنِ يَتبعُ بعضها بعضاً وإنِّي لأعرفُ وقعاتٍ عِظَاماً بواسطٍ ووقعاتٍ مختلفاتٍ بينَ الشطِ والمجينةِ ووقعاتٍ بينَ العُوَينَاتِ.

الا يَاويلَ بَغدادَ مِنَ الرَّيِ مِنْ مَوتٍ وَقَتلٍ وَخوفٍ يَشْمَلُ اهلَ العِراقِ إذَا حَلَّ فِيمَا بَينَهُمْ السَّيفُ فَيُقتَلُ مَا شَاءَ اللهُ وَعَلامَةُ ذلكَ إذَا ضَعُفَ سُلطانُ الرُّومِ، وَتَسَلَّطَتْ العَربُ وَدَبَّتْ النَّاسُ إلَى الفِتَنِ كَدَبيبِ النَّملِ فَعِنْدَ ذَلكَ تَخرجُ العَجمُ عَلَى العَربِ وَيَمْلِكُونَ البَصرَةَ، الا يَاويلَ لِقِسْطَنطِينَ [لفلسطينَ] وَمَا يَحلُّ بِها مِنَ الفِتَنِ الَّتي لاَ تُطاقُ، الا يَاويلَ لأهلِ الدُّنيا وَمَا يَحلُّ بِها

مِنَ الفِتَنِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ، وَجَمِيعِ البُلْدانِ الغَرْبِ وَالشَّرقِ وَالجنوبِ وَالشَّمالِ، الا وَإِنَّهُ تَركَبُ النَّاسُ بَعضُهُمْ عَلَى بَعضٍ، وَتَتَواثَبُ عَلَيْهِمْ الحُروبُ الدائِمَةُ، وَذَلِكَ بِمَا قَدَّمتْ أيْدِيهُمْ وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ، ثُمَّ إنَّهُ قَالَ(عليه السلام) : لاَ تَفرَحُوا بِالخلوعِ مِنْ وُلدِ العَبَّاسِ (يعني المقتدر) فَإِنَّهُ أوَّلُ عَلامَةِ التَّغييرِ، الا وَأنِّي أعْرِفُ مُلوكَهُمْ مِنْ هَذا الوَقتِ إلَى ذَلِكَ الزَّمانِ.

قَالَ: فَقَامَ إليهِ رَجلٌ اسْمُهُ القَعْقَاعُ وَجمَاعَةٌ مِنْ سَاداتِ العَربِ، وَقَالوا لَهُ يَا أمِيرِ المُؤْمنِينَ بَيِّنْ لَنَا أسْماءَهمْ فَقَالَ(عليه السلام) : أوَّلُهم الشَّامخُ فَهوَ الشَّيخُ، والسَّهمُ المَارِدُ، وَالمُثيرُ العَجاجِ، والصَّفُورُ، وَالفَجورُ، وَالمَقتولُ بَينَ السُّتورِ وَصَاحِبُ الجَيشِ العَظيمِ، وَالمشهورُ بِبأسِهِ، وَالمَحشورُ مِنْ بَطنِ السَّباعِ، والمَقتولُ مَعَ الحَرمِ، وَالهَاربُ إلَى بِلادِ الرُّومِ وَصَاحِبُ الفِتنَةِ الدَّهماءِ، وَالمكبوبُ عَلَى رَأسِهِ بِالسُّوقِ، وَالمُلاحَقُ المُؤْتمنُ، وَالشَّيخُ المَكتوفُ الَّذي يَنْهَزِمُ إلى نَيْنَوى، وَفِي رَجعَتِهِ يُقتَلُ رَجُلٌ مِنْ وُلدِ العَبَّاسِ، وَمَالِكُ الرقِ بِمصرَ وَماحَي الاسمِ وَالسباعِ الفَتَّانِ وَالدَّناحِ الأملحِ.

وَالثَّاني الشَّيخُ الكَبيرُ الأَصلعُ الرَّأسِ، وَالنَّفاضُ المُرتَعدُ، والمُدلُ بالفروسةِ، وَاللُّسينُ الهَجينُ، وَالطَّويلُ العُمرِ والرَّضاعِ لأهلهِ، وَالمَارِقُ لِلزُّورِ، وَالأبرشُ الأثلمُ، وَبنَّاءُ القُصورِ، وَرميمُ الأمورِ، وَالشَّيخُ الرَّهيجُ، وَالمُنتقلُ مِنْ بَلدٍ إلَى بَلدٍ، وَالكَافرُ المَالِكُ أرْبَابِ المُسلمينَ، وَضعيفُ البَصرِ، وَقَليلُ العُمرِ، الا وَإنَّ بَعدهُ تَحلُّ المَصائِبُ، وَكأنِّي بِالفِتَنِ وَقدْ اقبلتْ مِنْ كُلِّ مَكانٍ كَقِطعِ اللَّيلِ المُظلِمِ.

ثُمَّ قَالَ(عليه السلام) : مَعاشِرَ النَّاسِ لاَ تَشكُّو فِي قولي هَذا فَإنِّي مَا ادَّعيتُ وَلاَ تَكلَّمتُ زُوراً وَلاَ أُنَبئُكمْ إلاَّ بِمَا عَلَّمني رَسُولُ اللهِ(صلى الله عليه وآله) وَلَقدْ أوْدَعَني ألفَ مَسألةٍ يَتَفرَّعُ مِنْ كُلِّ

مَسألة ألفُ بَابٍ مِنْ العِلْمِ، وَيَتفَرعُ مِنْ كُلِّ بَابٍ مائةُ ألف بَابٍ، وَإِنَّمَا أحْصَيتُ لَكُمْ هَذهِ لِتَعرِفُوا مَواقِيتَهَا إِذَا وَقَعتُم فِي الفِتَنِ مَعَ قِلَّةِ إِعتصَابِكُم فَيا كَثْرَةَ فِتَنَكُم، وَخُبْثَ زَمَانِكُمْ، وَخِيانَةَ حُكَّامِكُمْ، وَظُلْمَ قُضَاتِكُمْ، وَكَلاَبَةَ تُجَّارِكُمْ، وَشَحَّةُ مُلُوكِكُم، وَفَشْيَ أسْرارِكُمْ، وَمَا تَنحَلُ أجْسَامِكُمْ، وَتَطولَ آمَالَكُمْ، وَكَثرَةَ شَكْوَاكُمْ، وَيا قِلَّةَ مَعرِفَتِكُمْ، وَذِلَّةَ فَقيرِكُمْ، وَتَكبُرَ أغنيائِكُمْ، وَقِلَّةَ وِقَاكُمْ إِنَّا لِلهِ وَإِنَّا إِليهِ رَاجِعونَ مِنْ أهلِ ذَلِكَ الزَّمَانِ تَحلُّ فِيهِمْ المَصَائِبُ، وَلاَ يَتَّعَظونَ بِالنَوائِبِ، وَلَقَدْ خَالطَ الشَّيطانُ أبْدانَهُمْ، وَرِيحَ فِي أبْدانِهِمْ، وَوَلَجَ فِي دِمائِهِمْ، وَيُوَسوِسُ لَهُمْ بِالإِفكِ حَتَّى تَركَبَ الفِتَنُ الأمْصَارَ، وَيقولَ المُؤمِنُ المِسْكِينُ المُحبُّ لَنَا إِنِّي مِنَ المُسْتَضْعَفِينَ، وَخَيرُ النَّاسِ يُومئِذٍ مَنْ يَلزَمُ نَفسَهُ، وَيَختَفي فِي بَيتِهِ عَنْ مُخالَطةِ النَّاسِ وَالذَّي يَسْكنُ قَريباً مِنْ بَيتِ المَقدِسِ طَالِباً لِثَأرِ [لآثارِ] الأنبياءِ (عليهم السلام).

مَعاشِرَ النَّاسِ لاَ يَسْتوِي الظَّالمُ وَالمَظلُومُ، وَلاَ الجَاهِلُ وَالعَالِمُ، وَلاَ الحَقُّ وَالبَاطِلُ، وَلاَ العَدْلُ وَالْجَورُ، ألا وَإِنَّ لَهُ شَرائِعَ مَعلومَةً غَيرَ مَجهولَةٍ، وَلاَ يَكونُ نَبيٌّ إِلاَّ وَلَهُ أَهْلُ بَيتٍ، وَلاَ يَعيشُ أَهْلُ بَيتِ نَبيٍّ إِلاَّ وَلَهُمْ أَضْدادٌ يُريدونَ إِطفَاءَ نُورَهُمْ ونحنَ أهلُ نَبيِّكُمْ ألا وَإِنْ دَعوكُمْ إِلَى سَبِّنا فَسُبُّونَا، وَإِنْ دَعوكُمْ إِلَى شَتْمِنَا فَاشْتُمُونَا وَإِنْ دَعوكُمْ إِلَى لَعْنِنَا فَالعَنونَا، وَإِنْ دَعوكُمْ إِلَى البَراءَةِ مِنَّا فَلاَ تَتَبَرَّأوا مِنَّا، وَمُدُّوا أَعنَاقَكُمْ لِلسَّيفِ، وَاحفَظُوا يَقينَكُمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَبرأ مِنَّا بِقَلبِهِ تَبَرَّأَ اللهُ مِنهُ وَرَسولُهُ، ألا وَإِنَّهُ لاَ لِمحِقِّنَا سَبٌّ وَلاَ شَتْمٌ وَلاَ لَعْنٌ، ثُمَّ قَالَ فَيَاويلَ مَسَاكِينِ هَذهِ الأُمَّةِ وَهُمْ شِيعَتُنا وَمُحبُّونَا وَهُمْ عِنْدَ

النَّاسِ كُفَّارٌ، وَعِنْدَ اللهِ أَبْرارٌ، وَعِنْدَ النَّاسِ كَاذِبونَ وَعِنْدَ اللهِ صَادِقونَ وَعِنْدَ النَّاسِ ظَالِمونَ وَعِنْدَ اللهِ مَظْلومونَ وَعِنْدَ النَّاسِ جَائِرونَ وَعِنْدَ اللهِ عَادِلونَ وَعِنْدَ النَّاسِ خاسِرُونَ، وَعِنْدَ اللهِ رابِحونَ فَازوا وَاللهِ بِالإيمانِ وَخَسِرَ المُنافِقونَ.

مَعاشِرَ النَّاسِ ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ راكِعونَ﴾[1] مَعاشِرَ النَّاسِ كَأَنِّي بِطائِفَةٍ مِنْهُمْ يَقولونَ إِنَّ عَلِيَّ بنَ أَبي طَالِبٍ يَعْلَمُ الغَيْبَ وَهُوَ الرَّبُّ الَّذي يُحيِي المَوْتَى وَيُميتُ الأَحْيَاءَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٍ، كَذَبوا وَرَبُّ الكَعْبَةِ أَيُّها النَّاسُ قُولوا فِينَا مَا شِئْتُمْ وَاجْعَلونَا مَرْبوبِينَ، ألا وَإِنَّكُمْ سَتَخْتَلِفونَ وَتَتَفَرَّقونَ، ألا وَإِنَّ أَوَّلَ السِّنينَ إِذَا انقَضَتْ سَنَةُ مَائَةٌ وَثَلاثَةٌ وَسِتونَ سَنَةً تَوَقَّعُوا أَوَّلَ الفِتَنِ، فَإِنَّها نَازِلَةٌ عَلَيكُمْ، ثُمَّ يَأْتيكُمْ فِي عَقِبِهَا الدُّهْمَاءُ تَدْهَمُ الفِتَنُ فِيها وَالغَزْوُ تَغْزو بِأَهْلِها وَالسَّقْطاءُ تُسْقِطُ الأَوْلادَ مِنْ بُطونِ أُمَّهاتِهِمْ وَالكَسْحاءُ تَكْسَحُ فِيها النَّاسُ مِنَ القَحْطِ، وَالمِحَنِ وَالفَتْناءُ تُفْتَنُ بِها مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، وَالنَّازِحَةُ تَنزَحُ بِأَهْلِها إِلَى الظُّلْمِ وَالغَمْراءُ تَغْمُرُ فِيها الظُّلَمُ، وَالمَنْفِيَّةُ نَفَتْ مِنْهُمُ الإيمانَ، وَالكَرَّاءُ كَرَّتْ عَلَيهِمُ الخَيلَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ، وَالبَرْشاءُ يَحْرُجُ بِها الأَبْرَشُ مِنْ خُراسانَ، وَالسُّؤلاءُ يَخْرُجُ فِيها مَلِكُ الجِبالِ إِلَى جَزائِرِ البَحْرِ يَقْرُهُمْ، ثُمَّ يُؤَيِّدُهُمُ اللهُ بِالنَّصرِ عَلَيهِ.

ثُمَّ تَخْرُجُ بَعْدَ ذَلِكَ العَرَبُ، وَيَخْرُجُ صَاحِبُ عَلَمٍ أَسْوَدٍ عَلَى البَصْرَةِ فَتَقْصُدُهُ الفِتيانُ إِلَى الشَّامِ، ثُمَّ العَنَّاءُ عَنَّتَ الخَيلُ بِأَعِنَّتِها فِي دِيارِ البَصْرَةِ وَالطَّحْناءُ الأَقْواتَ مِنْ كُلِّ مَكانٍ، وَالفَاتِنَةُ تَفْتِنُ أَهْلَ العِراقِ، وَالمَرْحاءُ تَمْرَحُ النَّاسَ إِلَى اليَمَنِ، وَالسَّكْتاءُ تُسْكِتُ الفِتَنَ بِالشَّامِ، وَالحَدْراءُ انْحَدَرَتْ الفِتَنُ إِلَى الجَزيرَةِ المَعروفَةِ أَوالِ قِبالَ البَحْرينِ، وَالطُّموحُ تَطْمَحُ الفِتَنَ

---

(١) سورة المائدة - الآية ٥٥.

فِـي خُراسَـانَ، وَالجَـوراءُ جَـارتْ الفِـتنُ بِـأرضِ فَـارِسٍ، والهَوجَـاءُ هَـاجتُ الفِـتنُ بِـأرضِ الخَـطِّ، وَالطّـولاءُ طَـالتِ الخَيـلُ عَلـى الشَّـامِ، وَالمُنْزِلَـةُ نَزَّلَـتْ الفِـتنَ بِـأرضِ العِـراقِ، وَالطّـائِرةُ تَطـايرَتْ الفِـتنُ بِـأرضِ الـرُّومِ، وَالمُتَّصِلـةُ اتْصَلَـتْ الفِـتنُ بِـأرضِ الـرُّومِ، وَالمُحْرِبَـةُ [والمُهَيَّجَـةُ] هَـاجَتْ الأكـرادُ مِـنْ مِـنْ شَـهْرزُورٍ، والمُرمِلَـةُ أرْمَلـتْ النِّسـاءَ مِـنَ العِـراقِ، وَالكَاسِـرةُ تَكَسَّـرتْ الخَيـلُ عَلَـى أهـلِ الجَزيـرةِ، وَالنَّـاحِرَةُ نَحَـرَتْ النَّـاسُ بِالشَّـامَ، وَالطَّامِحَـةُ طَمَحَـتْ الفِتنَـةُ بِـالبَصْرَةِ، وَالقَتَّالَـةُ قَتلَـتْ النَّـاسَ عَلَـى القَنْطَـرةِ بِـرأسِ العَـينِ، وَالمُقْبِلَـةُ أقبلَـتِ الفِتَنَـةُ إلَـى ارضِ اليَمَـنِ، وَالحِجَـازِ، وَالصَّـروخُ مُصْرِخَـةُ أهـلَ العِـراقِ فَـلاَ تَـأمَنُ لهُـمْ، وَالمُسْـتَمِعَةُ أسْـمَعتْ أهْـلَ الإيمـانِ فِـي مَنَـامِهِمْ، وَالسَّـابِحَةُ سَـبَحتْ الخَيـلُ فِـي القَتـلِ إلـى أرضِ الجَزيـرةِ وَالأكـرادِ، يَقْتُـلُ فيهـا رَجُـلُ مِـنْ وُلْـدِ العَبَّـاسِ عَلَـى فراشِـهِ، وَالكَرْبَـاءُ أمَـاتَتْ المُؤمِنِـينَ بكَربِهِـمْ وحَسَـراتِهِمْ، وَالغَـامِرةُ غَمَـرتْ النَّـاسَ بِـالقَحْطِ، وَالسَّـائِلةُ سَـالَ النِّفَـاقُ فِـي قُلُوبِهِـمْ، وَالغَرقَـاءُ تَغرَّقَـتْ أهـلَ الخَـطِّ، وَالحَربَـاءُ نَـزلَ القَحـطُ بِـأرضِ الخُـطِّ، وَهَجَـرَ، وكُـلَّ نَاحيـةِ حَتَّـى إنَّ السَّـائِلَ يَـدورُ وَيَسـألُ فَـلاَ أحـدٌ يُعْطِيَـهُ وَلاَ يَرحَمَـهُ أحـدٌ، وَالغَالِيـةُ تَغلـو طَائفـةٌ مِـنْ شِيعَتِي حَتَّـى يَتَّخذُونِـي ربّـاً، وَأنّـي بَـريءٌ مِمَّـا يقولـونَ، وَالمُكْثـاءُ تَمكُـثُ النَّـاسُ، فَرُبَّمـا يُنـادِي فيهـا الصَـارِخُ مَرَّتَـينِ، الا وَإنَّ المُلْـكُ فِـي آلِ عَلـيٍّ بـنِ أبِـي طَـالِبٍ فَيكونَ ذَلِـكَ الصَّـوتُ مِـنْ جِـبرئيلَ، وَيَصـرخُ إبْليسُ لَعنَـهُ اللهُ، الا وَإنَّ المُلْـكَ فِـي آلِ أبـي سُـفيانِ، فَعِنْـدَ ذَلِـكَ يَخـرُجُ السُّـفيانِي فَتَتَّبِعَـهُ مَائَـةُ ألـفَ رَجـلٍ، ثُـمَّ يَـنزلُ بِـأرضِ العِـراقِ فَيقْطَـعُ مَـا بَـينَ جَلَـولاءَ وَخَـانَقِينَ، فَيُقتَـلُ فِيهَـا الفُجْفَـاجُ فَيُذْبَـحُ كَمَـا يُذْبَـحُ الكَبْـشُ ثُـمَّ يَخـرُجُ شُـعيبُ بِـنُ صَـالحِ مِـنْ بَـينِ قَصَـبِ وَآجَـامِ فَهُـوَ أعـورُ المَخْلَـدِ، فَـالعَجبُ كُـلُّ العَجَـبِ مَـا بَـينَ جُمَـادي وَرَجَـبِ مِمَّـا يَحـلُ بِـأرضِ الجَزائِـرِ وَعَنْدَهَـا يَظهَـرُ المَفقـودُ مِـنْ بَـينِ التَّـلِ يَكـونُ

صَاحِبُ النَّصرِ فَيُواقِعُهُ فِي ذَلِكَ اليَومِ، ثُمَّ يَظْهَرُ بِرأسِ العَينِ رَجلٌ أَصفَرُ اللَّونِ عَلَى رَأسِ القَنْطَرةِ فَيَقْتُلُ عَلَيْهَا سَبعِينَ أَلفَ صَاحِبِ مَحَلاً، وَتَرجَعُ الفِتْنَةُ إلى العِراقِ، وَتَظْهَرُ فِتْنَةُ شَهرزورٍ، وَهِيَ الفِتنَةُ الصَّمَّاءُ وَالدَّاهِيَةُ العُظمى وَالطَّامَّةُ الدَّهماءُ المُسَمَّاةُ بِالهَلْهَمِ.

قال الراوي: فقامت جماعة وقالوا يا أميرَ المؤمنين بَيِّنْ لَنَا مِنْ أين يخرج هذا الأصفر وَصِفْ لنا صفته فقال(عليه السلام): أَصِفُهُ لكم..

مَديدُ الظَّهرِ قَصيرُ السَّاقينِ، سَريعُ الغَضبِ، يُواقِعُ اثنتينِ وَعِشْرينَ (اثنى عشرة) وَقعةً، وَهُوَ شَيخٌ كُرديٌّ بَهِيٌّ طَويلُ العُمرِ تَدينُ لَهُ مُلوكُ الرُّومِ وَيَجعلونَ خُدودَهُمْ وِطَاءَهُمْ عَلَى سَلامةٍ مِنْ دِينهِ وَحُسْنِ يَقينِهِ، وَعَلامَةُ خُروجِهِ بُنيانُ مَدينَةِ الرُّومِ عَلى ثَلاثةٍ مِنَ الثُّغورِ تُجَدَّدُ عَلى يَدِهِ، ثُمَّ يُخَرِّبُ ذَلِكَ الوَادي الشَّيخُ صَاحِبُ السُّراقِ المُسْتَولِي عَلَى الثُّغورِ، ثُمَّ يَملِكُ رِقَابَ المُسلمينَ، وَتَنْضَافُ إليهِ رِجالُ الزُّوراءِ، وَتَقَعُ الوَاقعةُ بِبَابلَ، فَيُهلَكُ فِيها خَلقٌ كَثيرٌ، وَيَكونُ خَسفٌ كَثيرٌ، وَتَقَعُ الفِتنَةُ بِالزَّوراءِ، وَيَصيحُ صَائحٌ إلْحَقُوا بِإخوانِكُمْ بِشاطِئِ الفُراتِ، وَتَخرُجُ أَهلُ الزَّوراءِ كَدبيبِ النَّملِ فَيُقْتَلُ بَيْنَهُمْ خَمسونَ أَلفَ قَتيلٍ، وَتَقَعُ الهَزيمةُ عَليهِمْ فَيَلْحقونَ الجِبالَ، وَيَقعُ بَاقيهِمْ بَيْنَهُمْ خَمسونَ أَلفَ قَتيلٍ، وَتَقَعُ الهَزيمَةُ عَلَيهِمْ فَيَلْحَقونَ الجِبالَ وَيَقَعُ بَاقيهِمْ إلَى الزَّوراءِ.

ثُمَّ يُصيحُ صَيْحَةً ثانيةً، فَيَخرجونَ فَيُقْتَلُ مِنْهُمْ كَذلِكَ فَيَصِلُ الخَبرُ إلَى أرضِ الجزائرِ فَيقولونَ الحقُوا بِإخوانِكُمْ فَيَخرجُ مِنْهُمْ رَجلٌ أَصفَرُ اللَّونِ، وَيَسيرُ فِي عَصائِبَ إلَى أرضِ الخَطِّ وَتَلْحَقُهُ أهلُ هَجَرٍ وَأَهلُ نَجدٍ، ثُمَّ يَدْخلونَ البَصْرَةَ

فَتَعلَّقُ بِهِ رِجالُها وَلَمْ يَزَلْ يَدخُلُ مِنَ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ حَتَّى يَدخُلَ مَدِينَةَ حَلَبٍ وَتَكُونَ بِهَا وَقْعَةٌ عَظِيمَةٌ فَيَمكُثُونَ فِيهَا مَائَةَ يَومٍ، ثُمَّ أَنَّهُ يَدخُلُ الأَصفَرُ الجَزِيرَةَ، وَيَطلُبُ الشَّامَ فَيُواقِعُهُ وَقعَةً عَظِيمَةً خَمسَةً وَعِشرُونَ يَوماً وَيَقتُلُ فِيمَا بَيْنَهُمْ خَلقٌ كَثِيرٌ، وَيَصْعَدُ جَيشُ العِراقِ إِلَى بِلادِ الجَبَلِ، وَيَنحَدِرُ الأَصفَرُ إِلَى الكُوفَةِ فَيَبقَى فِيهَا فَيأتِي خَبَرٌ مِنَ الشَّامِ إِنَّهُ قَدْ قَطَعَ عَلَى الحَاجُ فَعِندَ ذَلِكَ يَمنَعُ الحَاجُ جَانِبَهُ فَلاَ يَحجُّ أَحدٌ مِنَ الشَّامِ وَلاَ مِنَ العِراقِ وَيكُونُ الحَجُّ مِنْ مِصْرَ، ثُمَّ يَنقَطِعُ بَعدَ ذَلِكَ، وَيَصرخُ صَارِخٌ مِنْ بَلَدِ الرُّومِ أَنَّهُ قَدْ قُتِلَ الأَصفَرُ، فَيَخرجُ إِلَى الجَيشِ بِالرُّومِ فِي الفِ سُلطَانٍ، وَتحتَ كُلُّ سُلطَانٍ مَائَةُ الفِ مُقَاتِلٍ صَاحِبُ سَيفٍ مُحَلًّى وَيَنزِلونَ بِأَرضِ ارجُونَ قَرِيبَ مَدِينَةِ السَّوداءِ، ثُمَّ يَنتَهِي إِلَى جَيشِ المَدِينَةِ الهَالِكَةِ المَعروفَةِ بِأُمِّ الثُّغُورِ الَّذِي نَزَلَها سَامُ بنُ نُوحٍ، فَتَقَعُ الوَاقِعَةُ عَلَى بَابِها فَلا يَرحَلُ جَيشُ الرُّومِ عَنها حَتَّى يَخرجَ عَلَيهِم رَجُلٌ مِنْ حَيثُ لاَ يَعلَمُونَ وَمَعَهُ جَيشٌ فَيَقتُلُ مِنهُم مَقتَلةً عَظِيمَةً وَتَرجِعُ الفِتنَةُ إِلَى الزَّوراءَ، فَيَقتُلُ بَعضُهُم بَعضاً، ثُمَّ تَنتَهِي الفِتنَةُ فَلا يَبقَى غَيرُ خَلِيفتَينِ يَهلُكَانِ فِي يَومٍ وَاحِدٍ فَيُقتَلُ أَحدُهُما فِي الجَانِبِ الغَربِي، وَالآخَرُ فِي الجَانِبِ الشَّرقِي فَيكُونُ ذَلِكَ فِيمَا يَسمعونَهُ أَهلُ الطَّبقَةِ السَّابعةِ فَيكُونُ فِي ذَلِكَ خَسفٌ كَثِيرٌ وَكُسوفٌ وَاضِحٌ فَلا يَنهِيهِمْ ذَلِكَ عَمَّا يَفعلُونَ مِنَ المَعاصِي.

قال: فقام إليه ابن يقطين وجماعة من وجوه أصحابه وقالوا: يا أميرَ المؤمنين إنَّكَ ذكرت لنا السفياني الشامي ونريد أنْ تُبيِّنْ لنا أمرهُ؟ قال(ع): قَدْ ذَكرتُ خُروجَهُ لَكُمْ آخرَ السَّنةِ الكَائِنةِ. فقالوا اشرحه لنا فإنَّ قلوبنا قد ارتاعت حتى نكون على بصيرة من البيان قال(ع):

علامةُ خُروجهِ تختَلفُ ثَلاثُ رَاياتٍ رايةٌ مِنَ العربِ فَيا ويل لمصرَ وَمَا يَحلُّ بِها منهم، وَرايةٌ مِنَ البَحرينِ مِنْ جزيرةِ أوالٍ مِنْ أرضِ فارسٍ، وَرايةٌ مِنَ الشَّامِ فتَدومُ الفِتنةُ بَينهُم سَنةً، ثُمَّ يَخرجُ رَجلٌ مِنْ وُلدِ العَبَّاسِ فَيقولونَ أَهلُ العراقِ قَدْ جَاءَكُمْ قَومٌ حفَاةٌ أصحابُ أهواءٍ مُختلفةٍ فَتَضطربُ أَهلُ الشَّامِ وَفلسطينَ، وَيرجعونَ إِلى رُؤساءِ الشَّامِ وَمصرَ فَيقولونَ إطلُبُوا وَلَدَ المَلك، فَيطلبُوهُ ثُمَّ يُوافقوهُ بِغوطَةِ دِمشْقَ بِموضِعٍ يُقالُ لَهُ صرُتّا فَإذَا أخرجَ أخوالَهُ بَني كِلابٍ وَبَني دِهانَةٍ وَيكونُ لَهُ بالوادي اليَابسِ عِدةٌ عَديدةٌ فَيقولونَ لَهُ يَا هَذا مَا يَحلُّ لَكَ أنْ تَضيعَ الإِسلامَ أمَا تَرى إلى النَّاسِ فيهِ مِنَ الأهوالِ وَالفِتنِ فَاتَّقِ اللهَ، وَاخرُجْ لِنَصرِ دينِكَ فَيقولُ أنَا لَستُ بِصاحبِكُمْ فَيقولونَ لَهُ ألستَ مِنْ قُريشٍ وَمِنْ أهلِ بَيتِ المَلكِ القَائمِ، أمَا تَتَعصَّبُ لأهلِ بَيتِ نَبيِّكَ، وَمَا قَدْ نَزلَ بِهمْ مِنَ الذُّلِ وَالهَوانِ مُنذُ زَمانٍ طَويلٍ فَإنَّكَ مَا تَخرجُ رَاغباً بالأموالِ وَرَغيدِ العَيشِ بَلْ مُحامياً لِدينِكَ، فَلا يَزالُ القَومُ يَختلفونَ وَهُوَ أوَّلُ مِنْبرٍ يَصعَدهُ، ثُمَّ يَخطب وَيَأمرُهُمْ بِالجِهادِ وَيُبايعُهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ لاَ يُخالفونَ أَمرَهُ رَضُوهُ أم كَرِهُوهُ.

ثُمَّ يَخرجُ إِلى الغُوطَةِ وَلاَ يَلِجُ بِها حَتَّى تَجتَمعَ النَّاسُ عَليهِ وَيتلاحَقونَ أَهلُ الصَّقائرِ فَيكونَ في خَمسينَ ألفِ مُقَاتلٍ فَيبعثُ أَخوالَهُ بَني كِلابٍ مِثلَ السَّيلِ السَّائلِ فَيأبونَ عَن ذَلكَ رِجَالٌ يُريدونَ يُقاتلونَ رِجالَ المَلكِ ابنَ العَبَّاسِ فَعندَ ذَلكَ يَخرجُ السُّفياني في عَصائبِ أَهلِ الشَّامِ فَتَختلفُ ثَلاثُ رَاياتٍ، فَرايةٌ لِلتُركِ وَالعَجَمِ وَهيَ سَوداءُ، وَرَايَةٌ لِلبَربرينَ لابنِ العَبَّاسِ أوَّلِ صَفراءَ، وَرايةُ لِلسُّفياني

بِبطنِ الأزرَقِ قِتالاً شَديداً، فَيَقتُلُ مِنهُم ستينَ ألفَ، ثُمَّ يَغلبُهُم السُّفياني فَيَقتُلُ مِنهُم خَلقٌ كَثيرٌ وَيَملِكُ بُطونَهُم وَيَعدِلُ فيهِم حَتَّى يُقَالَ فِيهِ وَاللهِ مَا كانَ يُقالُ عليهِ، إلاَّ كَذِباً، وَاللهِ إنَّهُم لَكاذِبونَ حَتَّى يَسيرَ فَأَوَّلُ سَيرِهِ إلى حِمصَ وَإنَّ أَهلَهَا بِأَسوءِ حَالٍ، ثُمَّ يَعبرُ الفراتَ مِنْ بابِ مِصرَ، وَيَنزِعُ اللهُ مِنْ قَلبِهِ الرَّحمةَ، وَيَسيرُ إلى مَوضعٍ يُقالُ لَهُ قَريةُ سَبأ فَيكونُ لَهُ بِهَا وَقعةٌ عَظيمةٌ فَلا تَبقَى بَلدٌ إلاَّ وَبَلَغَهُم خَبَرُهُ فَيدخُلُهُم مِنْ ذَلِكَ خَوفٌ وَجَزعٌ فَلاَ يَزالُ يَدخلُ بَلَداً بَعدَ بَلدٍ إلاَّ وَاقَعَ أهلَهَا، فَأَوَّلُ وَقعةٍ تَكونُ بِحمصٍ، ثُمَّ بالرَّقَةِ ثُمَّ بِقَريةِ سَبأٍ وَهي أعظمُ وَقعةٍ يُواقعُها بِحمصٍ، ثُمَّ يَرجعُ إلى دِمَشقَ وَقَدْ دانَتْ لَهُ الخَلقُ فَيُجَيِّشُ جَيشاً إلى المَدينةِ وَجَيشاً إلى المَشرقِ فَيَقتُلُ بِالزوراءِ سَبعينَ ألفاً، وَيَبقرُ بطونَ ثَلاثمائةَ إمرأةٍ حَامِلٍ، وَيَخرجُ الجَيشُ إلى كوفانِكُمْ هَذِهِ فَكَمْ مِنْ باكٍ وَباكيةٍ فَيُقتَلُ بِهَا خَلقٌ كَثيرٌ.

وَأَمَّا جَيشُ المَدينةِ فَإنَّهُ إذا تَوَسَّطَ البَيداءَ صَاحَ بِهِ جِبرائيلُ صَيحةً عَظيمةً فَلا يَبقى مِنهُم أَحدٌ إلاَّ وَخَسَفَ اللهُ بِهِ الأرضَ، وَيكونُ فِي إثرِ الجَيشِ رَجلانُ أحدُهُما بَشيرٌ والآخَرُ نَذيرٌ فَينظرونَ إلى مَا نَزلَ بِهِمْ فَلا يَرونَ إلاَّ رُؤوساً خَارجةً مِنَ الأرضِ فَيقولانِ بِمَا أَصابَ الجَيشَ، فَيَصيحُ بِهِمَا جَبرائيلُ فَيُحَوِّلُ اللهُ وُجوهَهُما إلى قَهقَري فَيمضي أحدهُما إلى المَدينةِ وَهُوَ البَشيرُ فَيُبَشِّرُهُمْ بِمَا سَلَّمَهُمُ اللهُ تَعالَى وَالآخرُ نَذيرٌ، فَيرجعُ إلى السُّفياني وَيُخبرُهُ بِمَا أصابَ الجَيشَ، قَالَ: وَعِندَ جُهينَةَ الخَبرُ الصَحيحُ، لأنَّهما مِنْ جُهينةِ بَشيرٌ وَنَذيرٌ، فَيَهربُ قَومٌ مِنْ اولادِ رَسولِ اللهِ (ﷺ) وَهُمْ أشرافٌ إلى بَلدِ الرُّومِ فَيقولُ السُّفياني لِمَلكِ الرُّومِ تَردُّ عَليَّ عَبيدي فَيَردُّهُمْ إليهِ

فَيضرِبُ أعناقَهُمْ عَلَى الدرَجِ الشَرقِي لِجامعِ بدِمشقَ فَلا يُنْكرُ ذَلِكَ عَليهِ أحدٌ ألا وإنَّ علامةَ ذلِكَ تَجديدُ الأسوارِ بالمدائنِ فَقيلَ يَا أميرَ المؤمنينَ أذْكُرْ لَنا الأسوارَ فَقالَ(ع):

تُجدَّدُ سُورٌ بالشَامِ، والعجوزُ والحرَّانُ يُبنى عليهِما سُورانِ وعلَى واسِطَ سُورٌ، والبيضاءُ يُبنى عليها سُورٌ، والكوفةُ يُبنى عليهَا سُورانِ، وعَلى شوشْترَ سُورٌ، وعَلى أرمينَةِ سُورٌ، وعلى مُوصِلِ سُورٌ، وعَلى هَمدانَ سُورٌ، وعلى ورقةِ سُورٌ، وعلى ديارِ يُونسَ سُورٌ، وعلى حِمصَ سُورٌ، وعلى مَطرَ دينَ سُورٌ وعلى الرقطاءِ سُورٌ، وعَلى الرَهبةِ سُورٌ، وعلى دَيرِ هِندِ سُورٌ، وعلى القَلْعَةِ سُورٌ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ ألا وإنَّهُ إذَا ظَهرَ السُّفياني تَكونُ لَهُ وَقائِعُ عِظَامٌ، فَأوَّلُ وَقعةٍ بِحمْصَ ثُمَّ بِحلَبَ ثُمَّ بالرِّقَّةِ بقريةِ سَبأ، ثُمَّ بِرأسِ العَينِ، ثُمَّ بِنَصيبِينِ، ثُمَّ بِالموصِلِ وهي وَقْعَةٌ عَظيمةٌ، ثُمَّ تَجتمعُ إِلى المُوصِلِ رِجالُ الزَوراءِ وَمِنْ دِيارِ يُونسَ إلَى اللَّخْمَةِ، وتكونُ وَقعةٌ عَظيمةٌ يَقتلُ فيها سَبعينَ ألفاً وَيَجري علَى المُوصِلِ قِتالٌ شَديدٌ يَحلُّ بِها، ثُمَّ يَنزلُ إِلى السُّفياني وَيَقتلُ مِنْهُمْ سِتِّينَ ألفاً وإنَّ فيها كُنوزَ قَارونَ وَلَها أحوالٌ عَظيمةٌ بَعدَ الخَسفِ وَالقَذفِ والمَسخِ، وتكونُ أسرعُ ذَهاباً فِي الأرضِ مِنَ الوَتدِ الحَديدِ في أرضِ الرَّجَفِ قَالَ(ع): وَلا يَزالُ السُّفياني يَقتلُ كُلُّ مَنْ إسمهُ مُحَمَّدٌ وَعلي وَحَسنٌ وَحُسينٌ وفاطمةٌ وَجعفرٌ ومُوسَى وَزَينبٌ وَخَديجةٌ وَرُقيَّةٌ بُغضاً وَحنقاً لآلِ مُحمَّدٍ(ص) ثُمَّ يَبعثُ في جَميعِ البُلدانِ فَيُجمعُ لَهُ الأطفالُ وَيُغلى لَهُمْ الزَّيتُ فَيقولُ لَهُ الأطفالُ إنْ كَانَ آباؤنَا عَصوكَ نَحنُ فَمَا ذَنْبُنا؟ فَيأخُذُ كُلَّ مَنْ اسْمُهُ عَليٌّ مَا ذَكرتُ، فَيُغليهُمْ في الزَّيتِ ثُمَّ يَسيرُ إِلى كوفَانِكُمْ هَذِهِ فَيدورُ فيهَا كمَا تَدورُ

الدَّوامـةُ فَيفعـلُ بِالرِّجـالِ كَمَـا يَفعـلُ بِالأَطفـالِ، وَيُصلـبُ علـى بَابِهـا كُـلَّ مَـنْ اسـمهُ حَسَـنٌ وَحُسَـينٌ.

ثُـمَّ يَسـيرُ إِلـى المَدينـةِ فَيَنهبُهَـا فـي ثَلاثـةِ أيـامٍ، وَيُقْتَـلُ فيهـا خَلـقٌ كَثيرٌ، وَيَصلِـبُ عَلَـى مَسْجِدِها كُـلُّ مَـنْ اسْـمُهُ حَسَـنٌ وَحُسَـيْنٌ، فَعِنـدَ ذَلِـكَ يَغْلِـي دِمَـاؤُهُمْ كَمَـا غَلَـى دَمُ يَحيَـى بـنِ زَكَرِيَّـا فَـإِذَا رَأَى ذَلِـكَ الأَمـرَ أَيْقَـنَ بِـالهَلاكِ فَيُولِّـي هَارِبـاً، وَيَرجِـعُ مُنهزِمَـاً إِلـى الشَّامِ فَلا يَـرى فِـي طَرِيقِـهِ أَحَـدٌ يُخـالِفُ عَلَيـهِ إِذَا دَخَـلَ عَلَيـهِ، فَـإِذا دَخَـلَ إِلـى بَلَـدِهِ اِعْتَكَـفَ عَلَـى شُـرْبِ الخَمـرِ وَالمَعَـاصِي وَيَـأْمُرُ أَصْحَابَـهُ بِذَلِـكَ فَيخـرجُ السُّـفيانِي وَبِيَـدِهِ حَرِبَـةٌ وَيَـأمُرُ بِـالإِمرَاةِ فَيدفعُهَـا إِلَـى بَعـضِ أَصْحَابِـهِ فَيقـولُ لَـهُ اُفْجُـرْ بِهـا فـي وَسَـطِ الطَّرِيـقِ فَيفعـلُ بِهَـا، ثُـمَّ يَبقُـرُ بِبطنِهـا وَيُسْقِطُ الجَنـينَ مِـنْ بَطـنِ أُمِّـهِ فَلا يَقـدِرُ أَحـدٌ يُنْكِـرُ عَليهِ ذَلِـكَ قَـالَ فَعِنْدَهَـا تَضْطَـرِبُ المَلائِكـةُ فِـي السَّـماواتِ، وَيَـأذَنُ اللهُ بِخُـروجِ القَـائِمِ مِـنْ ذُرِّيَتِـي وَهُـوَ صَاحِبُ الزَّمـانِ ثُـمَّ يشَـيعُ خَـبَرُهُ فِـي كُـلِّ مَكـانٍ فَيَنزِلُ حِيئـذٍ جَـبرائِيلُ عَلَـى صَخـرةِ بيـتِ المَقـدسِ فَيصيـحُ فِـي أَهْـلِ الدُّنيَـا قَـدْ جَـاءَ الحَـقُّ وَزَهَـقَ البَـاطِلُ إِنَّ البَـاطِلَ كَـانَ زَهوقـاً ثُـمَّ إِنَّـهُ تَنَفَّـسَ الصُّعَـداءَ فَـأَنَّ كَمَـدَاً وَجَعَـلَ يقـولُ:

بُنَـيَّ إِذا مَـا جَاشَـتِ التُّـركُ فَـانتَظِرْ	وَلايَـةَ مَهْـدِيٍّ يَقـومُ وَيَعْـدِلُ
وَذَلَّ مُلـوكُ الظُّلْـمِ مِـنْ آلِ هَاشِـمٍ	وَبُويِـعَ مِنْهُـمْ مَـنْ يَـذِلُّ وَيهـزِلُ
صبـيٌّ مِـنَ الصِّبيـانِ لا رَأيَ عِنـدَهُ	وَلاَ عِنـدَهُ حَـدٌّ وَلاَ هُـوَ يَعْقِـلُ
وَثـمَّ يَقـولُ القَـائِمُ الحَـقُّ مِنكُـمْ	وَبِـالحَقِّ يَـأتِيكُم وَبِـالحَقِّ يَعْمَـلُ
سَـمِيُّ رَسُـولِ اللهِ نَفسِـي فِـداؤُهُ	فَـلا تَخْذلـوهُ يَـا بَنِـيَّ وَعَجِّلـوا

قَـالَ: فَيقـولُ جَـبرائيلُ فِـي صَيحتـهِ يَـا عِبـادَ اللهِ اِسـمَعُوا مَـا اقـولُ إِنَّ هَـذا مَهـدِيُّ آلِ مُحَمَّـدٍ (ﷺ) خَـارِجٌ مِـنْ أرضِ مَكـةَ فَـأَجيبوهُ

قَالَ: فَقَامَتْ إِليهِ الفُضَلاءُ وَالعُلماءُ وَوُجوهُ أصْحَابِهِ، وَقالوا يَا أميرَ المُؤمنينَ صِفْ لَنَا هَذَا المَهْدِيَّ فَإنَّ قُلُوبَنَا اشْتَاقَتْ إلَى ذِكْرِهِ. فَقَالَ (عَليهِ السَّلامُ): هُوَ صَاحبُ الوَجهِ الأقمرِ وَالجَبينِ الأزهرِ، وَصاحبُ العَلامَةِ وَالشَّامةِ، العَالِمُ غَيرُ المُعَلَّمِ وَالمُخْبِرُ بِالكَائِنَاتِ قَبلَ أَنْ تُعلمَ.

مَعَاشِرَ النَّاسِ ألا وَإنَّ الدِّينَ فِينَا قَدْ قَامَتْ حُدودُهُ، وَأُخِذَ عَلينا عُهودُهُ، الا وَإنَّ المَهدِيَّ يَطلبُ القَصَاصَ مِمَّنْ لاَ يعرِفُ حَقَّنَا وَهُوَ الشَّاهِدُ بِالحَقِّ وَخَليفةُ اللهِ عَلَى خَلقِهِ، اسْمُهُ كَاسمِ جَدِّهِ رَسولِ اللهِ، ابنُ الحُسينِ بنِ عَليٍّ مِنْ وُلدِ فَاطِمَةَ مِنْ ذُرِّيةِ الحَسينِ وَلَدِي، فَنَحنُ الكُرسيُّ وَأَصْلُ العِلمِ وَالعَمَلِ، فَمُحبُّونَا هُمُ الأخيارُ وَوِلايَتُنا فَصلُ الخِطَابِ، وَنحنُ حَجَبَةُ الحِجَابِ، الا وَإنَّ المَهدِيَّ أحسنُ النَّاسِ خُلُقاً وَخِلْقَةً، ثُمَّ إذَا قَامَ تَجتَمِعُ إليهِ أَصْحابُهُ عَلَى عِدَّةِ أَهلِ بَدرٍ، وَأصحابِ طَالوتَ، وَهُمْ ثَلاثمائةٌ وَثلاثةَ عَشَرَ رَجلاً كُلُّهُمْ لُيوثٌ قَدْ خَرجُوا مِنْ غَاباتِهِمْ مِثْلُ زُبَرِ الحَديدِ لَوْ أَنَّهُمْ هَمُّوا بِإزالةِ الجِبالِ الرَّواسِيَ لأزالوهَا عَنْ مَواضِعِهَا، فَهُمُ الَّذينَ وَحَّدُوا اللهَ تَعالى حَقَّ تَوحيدِهِ، لَهُمْ بِاللَّيلِ أصواتٌ كَأصواتِ الثَّواكِلِ حُزناً مِنْ خَشيَةِ اللهِ تَعالَى، قُوَّامُ اللَّيلِ صُوَّامُ النَّهارِ كَأنَّمَا رَبَّهُمْ أَبٌ وَاحِدٌ وَأُمٌّ وَاحِدَةٌ قُلوبُهُمْ مُجتمعةٌ بِالمَحَبَّةِ وَالنَّصيحةِ، الا وَإنِّي لأعْرِفُ أَسماءَهُمْ وَأَمْصَارَهُمْ.

فقام إليه جماعة من الأصحاب وقالوا يا أمير المؤمنين نسألك بالله وبابن عمِّك رسول الله (ﷺ) أنْ تُسمِّيهم باسمائهم وأمصارهم فلقد ذابت قلوبنا من كلامك، فقال (عليه السلام):

اِسْمَعوا أُبَيِّنُ لَكُمْ أسماءَ أنصارِ القَائِمِ إنَّ أوَّلَهُمْ مِنْ أهلِ البَصرةِ، وَآخرَهُمْ مِنَ الأبدالِ، فَالَّذينَ مِنْ أهلِ البَصرةِ رَجلانِ إِسْمُ أَحدِهِما عَليٌّ والآخَرُ مُحارِبٌ، وَرَجلانِ مِنْ قَاشانَ عَبدُ اللهِ

وَعُبَيدُ اللهِ، وَثلاثةُ رِجالٍ مِنَ المُهْجَةِ مُحَمَّدٌ وَعُمَرُ وَمَالِكٌ، وَرَجلٌ مِنَ السِّندِ عَبدُ الرَّحمنِ، وَرجلانِ مِنْ حَجرٍ مُوسَى وَعَبَّاسٌ، وَرَجلٌ مِنَ الكُورَةِ إبراهيمُ، وَرَجلٌ مِنْ شِيرازَ عَبدُ الوَهَّابِ، وَثلاثَةُ رِجالٍ مِنْ سَعْداوةٍ أحمدُ وَيَحيَى وَفلاحٌ، وَثلاثَةُ رِجالٍ مِنْ زَينٍ مُحَمَّدٌ وَحسنٌ وَفَهدٌ، وَرَجلانِ مِنْ حِمْيَرٍ مَالِكٌ وَنَاصِرٌ، وَأَرْبَعَةُ رِجالٍ مِنْ شِيرانَ وَهُمْ عَبدُ اللهِ وَصالحٌ وَجَعفرٌ وَإبراهيمُ، وَرَجلٌ مِنْ عَقرٍ أَحْمَدُ، وَرَجلانِ مِنَ المَنْصُورِيَّةِ عَبدُ الرَّحمنِ وَمَلاعِبٌ، وَأَرْبَعَةُ رِجالٍ مِنْ سَيرافٍ خَالدٌ وَمَالِكٌ وَحوقَلُ وَإبراهيمُ، وَرَجلانِ مِنْ خَونَخَ، مَحرورٌ وَنُوحٌ، وَرَجلٌ مِنَ المُثقَةِ هَارونُ، وَرجلانِ مِنَ الصِّينَ مِقدادٌ وَهودٌ، وَثلاثَةُ رِجالٍ مِنْ الهُوَيقِينِ عَبدُ السَّلامِ وَفارسٌ وَكليبٌ، وَرَجلٌ مِنَ الزَّناطِ جَعفرٌ، وَسِتَّةُ رِجالٍ مِنْ عُمانَ مُحَمَّدٌ وَصَالحٌ وَداودُ وَهُوَ اشَبُّ وَكَوثَرٌ وَيُونُسُ، وَرَجلٌ مِنَ العَارَةِ مَالِكٌ، وَرجلانِ مِنْ صَنْعَاءَ يَحيَى وَأَحْمَدُ، وَرَجلٌ مِنْ كِرْمَانَ عَبدُ اللهِ، وَأربعةُ رِجالٍ مِنْ صَنْعَا جَبرئيلُ وَحمزَةُ وَيحيَى وَسَميعٌ، وَرَجلانِ مِنْ عَدَنٍ عَونٌ وَموسَى، وَرَجلٌ مِنْ لُونجَه كوثَرٌ، وَرَجلانِ مِنْ مُمدَ عَليٌّ وَصالحٌ، وَثَلاثَةُ رِجالٍ مِنَ الطَّائِفِ عَليٌّ وَسَبا وَزَكرِيا، وَرَجلٌ مِنْ هَجرٍ عَبدُ القُدُّوسِ، وَرجلانِ مِنَ الخَطِّ عَزيزٌ وَمُبارَكٌ، وَخمسةُ رِجالٍ مِنْ جَزيرةِ أَوالٍ وَهيَ البَحرينُ عَامِرٌ وَجعفرٌ وَنَصيرٌ وَبُكيرٌ وَليثٌ، وَرجلٌ مِنَ الكَبشِ فَهدٌ (مُحَمَّدٌ)، وَرجلٌ مِنَ الجِدا إبراهيمُ، وَأربعةُ رِجالٍ مِنْ مَكةَ عُمَرُ وَإبراهيمُ وَمُحمَّدٌ وَعبدُ اللهِ، وَعشرةٌ مِنَ المَدينَةِ عَلَى أَسماءِ أَهلِ البَيتِ عَليٌّ وَحمزَةٌ وَجَعفرٌ وَعباسٌ وَطاهِرٌ وَحسنٌ وَحسينٌ وَقاسمٌ وَإبراهيمُ وَمُحمَّدٌ.

وَأربعةُ رِجالٍ مِنَ الكُوفَةِ مُحمَّدٌ وَغياثٌ وَهودٌ وَعَتَّابٌ، وَرَجلٌ مِنْ مَرو حُذيفةُ، وَرَجلانِ مِنْ نَيشابورَ عَليٌّ وَمُهاجِرٌ، وَرَجلانِ مِنْ سَمَرْقَنْدَ عَليٌّ وَمُجاهِدٌ، وَثلاثَةُ رِجالٍ مِنْ كَازرونَ عُمَرُ وَمَعمَرٌ

وَيُونِسُ، وَرجلانِ مِنَ الأسوسِ شَيبانَ وَعبدُ الوَهَّابِ، وَرَجلانِ مِنْ دُستَرِ أحمدُ وَهلالٌ، وَرَجلانِ مِنَ الضَيفِ عَالِمٌ وَسُهيلٌ، وَرجلٌ مِنْ طَائفِ اليَمنِ هِلالٌ، وَرَجلانِ مِنْ مَرقونَ بَشرٌ وَشُعيبٌ، وَثلاثةُ رِجالٍ مِنْ بروعةِ يُوسفُ وَداودُ وَعبدُ اللهِ، وَرجلانِ مِنْ عَسكرِ مُكرمُ الطَيبِ وَميمونُ، وَرجلٌ مِنْ وَاسطِ عَقيلٌ وَثلاثةُ رجالٍ مِنَ الزَّوراءِ عَبدُ المُطَّلبِ وأحمدُ وَعَبدُ اللهِ، وَرجلانِ مِنْ سُرَّ مَنْ رأى مُرائِي وَعامِرٌ، وَرَجلٌ مِنَ السَّهمِ جَعفرٌ، وَثلاثةُ رِجالٍ مِنْ سَيلانِ نُوحٌ وَحَسنٌ وَجعفرٌ، وَرجلٌ مِنْ كَرخَا بَغدادَ قَاسِمٌ، وَرجلانِ مِنْ نَوبةِ وَاصِلٌ وَفَاضِلٌ، وَثمانيةُ رِجالٍ مِنْ قَزوينَ هَارونُ وَعبدُ اللهِ وَجَعفرٌ وَصَالحٌ وَعمَرُ وَليثٌ وَعليٌّ وَمُحمَّدٌ.

وَرجلٌ مِنَ البَلخِ حَسنٌ، وَرجلٌ مِنَ المُداغةِ صَدَقةٌ، وَرَجلٌ مِنْ قُمٍ يَعقوبُ، وَأربعةٌ وَعشرونَ مِنَ الطَّالقانَ وَهُمُ الَّذينَ ذَكَرَهُمْ رَسولُ اللهِ فَقَالَ: إنِّي أَجِدُ بِالطَّالقَانِ كَنزاً لَيسَ مِنَ الذَّهَبِ وَلا فُضَّةٍ فَهُمْ هَؤُلاءِ كَنَزهُمُ اللهُ فِيها وَهُمْ صَالحٌ وَجعفرٌ وَيَحيى وَهُودٌ وَفَالحٌ وَدَاودُ وَجَميلُ وَفُضَيلُ وَعَيسَى وَجَابرٌ وَخَالدٌ وَعَلوانُ وَعَبدُ اللهِ وَأيوبُ وَمُلاعبُ وَعُمَرُ وَعَبدُ العَزيزِ وَلُقمانُ وَسَعدٌ وَقَبضةٌ وَمُهاجرٌ وَعَبدونُ وَعَبدُ الرَّحمنِ وَعَليٌّ وَرَجلانِ مِنْ سَحارِ أُبانُ وَعليٌّ، وَرجلانِ مِنْ سَرْخَسَ نَاحيةٌ وَحَفصٌ وَرجلٌ مِنَ الأنبارِ عَلوانُ، وَرَجلٌ مِنَ القَادسيةِ حُصَيْنٌ، وَرجلٌ مِنَ الدَّورقِ عَبدُ الغَفُورِ، وَسِتَّةُ رِجالٍ مِنَ الحَبَشةِ إبراهيمُ وَعَيسَى وَمُحمَّدٌ وَحَمدانٌ وَأحمدُ وَسَالِمٌ، وَرجلانِ مِنَ المُوصِلِ هَارونُ وَفَهدٌ، وَرجلٌ مِنْ بَلقَا صَادِقٌ، وَرجلانِ مِنْ نَصيبينَ أحمدُ وَعَليٌّ، وَرَجلٌ مِنْ سِنْجارِ مُحمَّدٌ، وَرَجلانِ مِنْ خُراسانَ نكبةٌ وَمُسنونُ، وَرَجلانِ مِنْ أَرمنيَّةَ أحمدُ وَحُسينٌ، وَرجلٌ مِنْ أصفهانَ يُونسُ وَرَجلٌ مِنْ وَهَّانِ حُسينٌ، وَرَجلٌ مِنَ الرَّي مَجمعٌ، وَرجلٌ مِنْ دُنيا شُعيبُ، وَرَجلٌ مِنْ هِراشِ نَهروشُ.

وَرَجلٌ مِنْ سلماسٍ هَارونُ، ورجلٌ مِنْ بَلقيسٍ مُحمَّدٌ، وَرجلٌ مِنَ الكُردِ عَونٌ، وَرَجلٌ مِنَ الحَبَشِ كَثيرٌ وَرجلانِ مِنَ الحُلاَّطِ مُحَمَّدٌ وَجعفرٌ، وَرَجلٌ مِنَ الشُّوبا عُمَيرٌ، وَرجلانِ مِنَ البَيضَا سَعدٌ وَسَعيدٌ، وثلاثةُ رجالٍ مِنَ الضَيعةِ زَيدٌ وَعليٌّ وَمُوسَى، وَرجلٌ مِنْ أوسٍ مُحَمَّدٌ، وَرجلٌ مِنَ الإنطاكيَّةِ عَبدُ الرَّحمنِ، وَرَجلانِ مِنْ حَلَبَ صَبيحٌ وَمُحَمَّدٌ، وَرجلٌ مِنْ حِمْصَ جَعفرٌ، وَرجلانِ مِنْ دِمَشقَ دَاودُ وَعبدُ الرَّحمنِ، وَرَجلانِ مِنَ الرَّمليَّةِ طَليقٌ وَمُوسَى، وَثلاثةُ رِجالٍ مِنْ بَيتِ المَقدسِ بِشْرٌ وَداودُ وَعُمرانُ، وَخمسةُ رِجالٍ مِنْ عَسقلانَ مُحمدٌ وَيوسفُ وَعُمرُ وَفَهدٌ وَهارونُ، وَرجلٌ مِنْ عَنزةِ عُمَيرٌ، وَرجلانِ مِنْ عَكَّةَ مَروانُ وَسعدٌ، وَرجلٌ مِنْ عَرفةِ فَرخٌ، وَرجلٌ مِنَ الطَّبريَّةِ فَليحٌ، وَرجلٌ مِنَ البَلسانِ عَبدُ الوَارثِ، وَأربعةُ رِجالٍ مِنَ الفُسْطاطِ مِنْ مَدينةِ فِرعونَ لَعنهُ اللهُ أحمدُ وَعبدُ اللهِ وَيونسُ وَظَاهرٌ، وَرجلٌ مِنْ بَالسِ نَصيرٌ، وَأربعةُ رِجالٍ مِنَ الإِسكندريَّةِ حَسنٌ وَمُحسنٌ وَشُبيلٌ وَشَيبانٌ، وَخمسةُ رِجالٍ مِنْ جَبلِ اللُّكَّامِ عَبدُ اللهِ وَعُبيدُ اللهِ وَقادمٌ وَبحرٌ وَطالوتُ، وَثلاثةُ رِجالٍ مِنَ السَّادةِ صَليبٌ وَسَعدانٌ وَشَبيبٌ، وَرجلانِ مِنَ الإفرنجِ عَليٌّ وَأحمدُ، وَرَجلانِ مِنَ اليَمامةِ ظَافرٌ وَجَميلٌ، وَأربعةَ عَشَرَ رَجلاً مِنَ المُعادةِ سُويدُ وَأحمدُ وَمُحمَّدٌ وَحَسنٌ وَيعقوبُ وَحُسينٌ وَعَبدُ اللهِ وَعبدُ القَديمِ وَنُعيمٌ وَعليٌّ وَخيانُ وَظَاهرٌ وَتَغلبٌ وَكُثيرٌ، وَرجلٌ مِنَ المُوطَةِ مَعشَرٌ.

وَعشَرةُ رِجالٍ مِنْ عَبادانَ حَمزةُ وَشَيبانُ وَقاسمٌ وَجعفرٌ وَعُمرُ وَعامرٌ وَعبدُ المُهيمنِ وَعَبدُ الوَارثِ وَمُحَمَّدٌ وَأَحمدُ، وَأربعةَ عَشَرَ مِنَ اليَمنِ جُبيرٌ وَحُويشٌ وَمَالكُ وَكعبٌ وَأحمدُ وَشَيبانُ وَعامرٌ وَعَمَّارٌ وَفَهدٌ وَعاصِمٌ وَحَجرشٌ وَكُلثومٌ وَجابرٌ وَمُحمدٌ، وَرجلانِ مِنْ بَدوِ مِصرَ عَجلانُ وَدُرَّاجٌ، وَثلاثةُ رِجالٍ مِنْ بَدوِ أعقيلَ مُنَبَّةُ وَضابطٌ وَعُريانُ، وَرجلٌ مِنْ بَدوِ أغيرِ عُمرُ، وَرجلٌ

مِنْ بَدوِ شَيبانِ نَهراشُ، ورجلٌ مِنْ تَميمِ رَيَّانُ، وَرجلٌ مِنْ بَدوِ قَسُينِ جَابرٌ، ورجلٌ مِنْ بَدوِ كِلابِ مَطَرٌ، وَثلاثةُ رِجالٍ مِنْ مَوالِي أَهْلِ البَيتِ عَبدُ اللهِ وَمخنفٌ وَبَراكٌ، وأربعةُ رجالٍ مِنْ مَوالِي الأنبياءِ صَبَاحٌ وَصيَاحٌ وَميمونٌ وَهودٌ، وَرجلانِ مَملوكانِ عَبدُ اللهِ وَناصحٌ، وَرجلانِ مِنَ الحلةِ مُحمدٌ وَعليٌّ، وَثلاثةُ رِجالٍ مِنْ كَربلاءَ حسينٌ وَحسينٌ وحَسَنٌ، وَرجلانِ مِنَ النَّجفِ جَعفرٌ وَمُحمدٌ، وَستَّةُ رجالٍ مِنَ الأبدالِ كُلُّهُم أسماؤهُمْ عَبدُ اللهِ.

فَقالَ عَليٌّ(عليه السلام): إنَّهُم هَؤلاءِ يَجتمعونَ كُلُّهُم مِنْ مَطلعِ الشَّمسِ وَمَغرِبِها وَسَهلِها وَجَبَلِها يَجمعُهُمُ اللهُ تَعالى فِي أقلَ مِنْ نصفِ لَيلةٍ فَيأتونَ إلى مَكَّةَ فَلا يَعرفونَهُمْ أهلُ مَكَّةَ فَيقولونَ كَبَسَتَنا أصحابُ السُّفياني فَإذَا تَجلَّى لَهُمُ الصُّبحُ يَرونَهُم طَائفينَ وَقائمينَ وَمُصلِّينَ فَيُنكرونَهُمْ أهلُ مَكَّةَ، ثُمَّ أَنَّهُم يَمضونَ إلى المَهدِيِّ وَهُوَ مُختفٍ تَحتَ المَنارَةِ فَيقولونَ لَهُ أَنتَ المَهديُّ، فَيقولُ لَهُمْ نَعَمْ يَا أَنْصَارِي، ثُمَّ أَنَّهُ يَخفِي نَفْسَهُ عَنْهُمْ لِيُنْظِرَهُمْ كَيفَ هُمْ فِي طَاعَتِهِ، فَيَمضي إلى المَدينةِ فَيُخبرونَهُمْ أنَّهُ لاحِقٌ بِقبرِ جَدِّهِ رَسولِ اللهِ(صلى الله عليه وآله) فَيَلحقونَهُ بالمدينةِ، فَإذا احسَّ بِهِمْ يَرجعُ إلى مَكَّةَ فَلا يَزالونَ عَلى ذَلكَ ثَلاثاً، ثُمَّ يَتَراءى لَهُمْ بَعدَ ذَلكَ بَينَ الصَّفا وَالمَروةِ فَيقولُ إنِّي لَستُ قَاطِعاً امراً حَتَّى تُبايعوني عَلى ثَلاثينَ خصلةً تَلزمُكُمْ لاَ تُغَيرونَ مِنْهَا شَيئاً وَلَكُمْ عَليَّ ثَمانُ خِصالٍ، فَقالوا: سَمِعنَا وَأَطعنَا فَاذكُر لَنَا مَا أنتَ ذَاكرُهُ يَا ابنَ رَسولِ اللهِ.

فَيَخرجُ إلى الصَّفا فَيخرجونَ مَعهُ فَيقولُ: أُبَايعكُمْ عَلى أَنْ لاَ تُولُّوا دَابِراً، وَلاَ تَسرِقوا، وَلاَ تَزنُوا، وَلاَ تَفعَلوا مُحرَّماً، وَلاَ تَأتوا فَاحِشةً، ولا تَضرِبوا أحداً إلا بِحقٍّ، وَلاَ تكنزوا ذَهباً وَلاَ فِضةً وَلا بُراً، وَلا شَعيراً وَلا تُخَرِّبوا مَسجداً، وَلا تَشْهَدوا زوراً، وَلا تُقَبِّحوا عَلى مُؤمنٍ وَلاَ تَأكولوا رِباً، وأَنْ تَصبِروا عَلى

الضَّـراء، وَلاَ تَلعنـوا مُوَحِّـداً وَلا تَشـربوا مُسْـكِراً، وَلا تَلبَسـوا الذَّهـبَ وَلاَ الحَريـرَ، وَلاَ الدِّيبـاجَ ولا تتبعـوا هَزِيمـاً ولا تسـفكو دَمـاً حَرامـاً، وَلا تَغـدروا بِمُسـلِمٍ، وَلا تُبقـوا عَلَـى كـافرٍ وَلاَ مُنـافقٍ وَلا تَلبسـوا الخَـزَّ مِـنَ الثِّيـابِ وتتوسّـدوا الـتُّرابَ وَتَكرهـوا الفَاحِشَـةَ، وَتـأمُروا بِـالمَعرُوفِ وَتَنهـوا عَـنِ المُنْكَـرِ، فَـإِذَا فَعلتُـمْ ذَلِـكَ فَلَكُـمْ عَلَـيَّ انْ لاَ اتخـذَ صَاحِبـاً سِـوَاكُمْ، وَلاَ البَـسَ إلاَّ مِثْـلَ مَـا تَلبسُـونَ، وَلا أكـلَ إلاَّ مِثْـلَ مَـا تـأكلونَ، وَلاَ أركـبُ إلاَّ كَمـا تَركبـونَ، وَلاَ أكـونَ إلاَّ حَيـثُ تَكونـونَ، وَأمْشـي حَيـثُ مَـا تَمشُـونَ، وَأرضَـى بِـالقَليلِ، وَأمـلأُ الأَرضَ قِسْـطاً وَعَـدْلاً كَمـا مُلِئَـتْ ظُلمـاً وَجُـوراً وَنعبـدُ اللَّهَ حَـقَّ عِبادَتـهِ، وَأوْ فِي لَكُـمْ أُوفُـوا إِلَـيَّ، فَقـالُوا رَضِينَـا وَبَايَعْنـاكَ عَلَـى ذَلِـكَ فَيُصـافِحُهُمْ رجـلاً رَجـلاً.

ثُـمَّ أنَّـهُ بَعـدَ ذَلِـكَ يَظهـرُ بَـينَ النَّـاسِ، فَتَخْضَـعُ لَـهُ العِبـادُ، وَتنقـادُ لَـهُ البِـلادُ، وَيكـونُ الخضـرُ رَبِيـبَ دَوْلَتِـه، وَأهـلُ هَمـدانَ وَزراءَهُ. وَخـولانُ جُنـودَهُ، وَحمـيرُ أَعوانَـه، وَمُضـرُ قُـوَّادَه، وَيُكـثِّرُ اللَّهُ جَمْعَـهُ، وَيَشـتَدُّ ظَهـرُهُ، ثُـمَّ يَسـيرُ بِـالجيوشِ حَتَّـى يَصـيرَ إِلَـى العِـراقِ، وَالنَّـاسُ خلفَـهُ وَأمامَـهُ عَلَـى مُقَدِّمَتِـهِ رَجـلٌ أسْـمُهُ عَقيـلٌ، وَعَلَـى سَـاقَتِه رَجـلٌ أسْـمُهُ الحَـارِثُ فَيَلحقُـهُ رَجـلٌ مِـنْ أولادِ الحَسَـنِ فِي إثْنَـي عَشَـرَ ألـفَ فَـارسٍ، وَيقـولُ يَـا ابـنَ العَـمِّ أنَـا أَحـقُّ مِنْـكَ بِهـذَا الأَمـرِ لأنِّـي مِـنْ وُلـدِ الحَسَـنِ وَهُـوَ أكبرُ مِـنَ الحُسـينِ، فَيقـولُ المَهـديُّ إنَّـي أنَـا المَهـدِيُّ، فَيقـولُ لَـهُ هَـلْ عِنـدكَ آيـةٌ أو مُعجِـزَةٌ أَوْ عَلامَـةٌ؟ فَينظـرُ المَهـديُ إِلَـى طَـيرٍ فِي الهَـواءِ فَيُومِـي إليـهِ فَسْـقُطُ فِـي كَفِّـه فَينطِـقُ بقُـدرةِ اللَّهِ تَعـالَى، وَيَشْـهدُ لَـهُ بِالإمَامَـةِ، ثُـمَّ يَغـرِسُ قَضيبـاً يَابِسـاً فِـي بُقعَـةٍ مِـنَ الأَرضِ لَيـسَ فِيهـا مَـاءٌ فَيَخضَـرُّ وَيُـورِقُ، وَيـأخذُ جُلمـوداً كَـانَ فِـي الأَرضِ مِـنَ الصَّخـرِ فَيفرُكُـهُ بيـدِهِ وَيَعجنُـهُ مِثـلَ الشَّـمعِ فَيقـولُ الحَسَـنيُّ: الأمـرُ لَـكَ فَيُسـلِمُ وَتُسـلِمُ جُنـودُهُ، وَيكـونُ عَلَـى مُقدِّمَتـهِ رَجـلٌ إسْـمُهُ كَاسـمِهِ، ثُـمَّ يَسـيرُ حَتَّـى يَفتـحَ

خُراسَانَ، ثُـمَّ يَرجـعُ إلـى مَدينـةِ رَسـولِ اللهِ(ﷺ) فَيَسـمَعُ بِخَبـرِهِ جَميـعُ النَّـاسِ فَتطيعـهُ أهـلُ اليَمـنِ وَأهـلُ الحِجـازِ، وَتُخالِفـهُ ثَقيـفُ، ثُـمَّ إنَّـهُ يَسيرُ إلـى الشَّـامِ إلَـى حَـربِ السُّفيانِي فَتَقَـعُ صَيْحَـةٌ بِالشَّـامِ ألا وَإنَّ الأعـرابَ أعـرابَ الحِجـازِ قَـدْ خَرجَـتْ إليكُـمْ فَيقُـولُ السُّـفيانِي لأصحابِـهِ مَـا تَقولـونَ فِـي هَـؤلاءِ؟ فَيقولـونَ: نَحـنُ أصْحَـابُ حَـربٍ وَنَبـلٍ وَعُـدَّةٍ وَسـلاحٍ، ثُـمَّ أنَّهُـمْ يُشَجِّعونَهُ وَهُـوَ عَـالِمٌ بِمـا يُرادُ بِـهِ.

فَقَامَتْ إليـهِ جَماعَـةٌ مِـنْ أهـلِ الكُوفَـةِ وَقـالَوا: يَـا أمـيرَ المُؤمنـينَ مَـا اسْـمُ هَـذا السُّـفياني فقـال(ع): اسْمُهُ حَـربُ بـنُ عَنبسَـةِ بـنِ مُـرَّةِ بـنِ كُلَيـبِ ابـنُ سَـاهِمَةِ بـنِ زَيـدِ عُثْمـانَ بـنِ خَـالدِ، وَهُـوَ مِـنْ نَسـلِ يَزيـدَ بـنِ مُعاويـةِ بـنِ أبـي سُـفيانِ مَلعـونٌ فِـي السَّـماءِ وَالأرضِ، أشـرُّ خَلـقِ اللهِ تَعـالى وَألعنهُـمْ جِـداً، وَأكثرهُمْ ظُلْمـاً، ثُـمَّ إنَّـهُ يَخـرجُ بِجَيشِـهِ وَرَجَالِـهِ وَخَيْلِـهِ فِـي مَـائتي ألـفِ مُقـاتِلٍ، فَيسيرُ حَتَّـى يَنـزلَ الحِـيرةَ. ثُـمَّ أنَّ المَهـديَّ (عـج) يَقـدمُ بِخَيلِـهِ وَرجَالِـهِ وَجَيْشِـهِ وَكَتائبِـهِ، وَجبرائيلُ عَـنْ يَمينِـهِ وَمِيكـائيلُ عَـنْ شِـمالِهِ، وَالنَّصـرُ بَـينَ يَديـهِ، وَالنَّـاسُ يَلحَقُونَـهُ فِـي جَميـعِ الآفـاقِ حَتَّـى يَـأتيَ أوَّلَ الحِـيرةِ قَريبـاً مِـنَ السُّـفياني، وَيَغضَـبُ لِغَضَـبِ اللهِ سَـائراً مِـنْ خَلفِـهِ حَتَّـى الطُّيـورُ فِي السَّـماءِ تَرميهُـمْ بِأجْنحتِهَـا، وَإنَّ الجِبَـالَ تَرمِيهُـمْ بِصخُورِهَـا وَيَجْـرِي بَـينَ السُّـفياني وَبَـينَ المَهـديِّ (عـج) حَـربٌ عَظيـمٌ حَتَّـى يَهلُـكَ جَميـعُ عَسـكرِ السُّـفياني فَينهَـزِمَ وَمَعَـهُ شِـرذمةٌ قَليلَـةٌ مِـنْ أصْحَابِـهِ فَيلحقـهُ رَجـلٌ مِـنْ أنصـارِ القَـائمِ إسْمُهُ صَيَّـاحُ وَمَعَـهُ جَيشٌ فَيَستَأسِـرُهُ فَيـأتِي بِـهِ إلـى المَهـديِّ وَهُـوَ يُصلِّـي العَشَـاءَ الآخِـرةَ، فَيُخفِّـفُ صَلاتِـهِ فَيقـولُ السُّفيانِي يَـا ابـنَ العَـمِّ إسْتَبقنِي أكـونَ لَـكَ عَونَـاً، فَيقـولُ لأصحابِـهِ مَـا تَقولـونَ فِيمَـا يقـولُ فَـإنِّي آليـتُ عَلَـى نَفسِـي لا أفعـلُ شَـيئاً حَتَّـى تَرْضَـوهُ فَيقولـونَ: وَاللهِ مَـا نَرْضَـى حَتَّـى تَقتُلَـهُ لأنَّـهُ سَـفَكَ الدِّمـاءَ الَّتـي حَـرَّمَ اللهُ سَـفكَهَا،

وَأنتَ تُريدُ أنْ تَمُنَّ عَليه بالحَياةِ فيقولُ لَهُمُ المَهديُّ: شَأنُكُمْ وَإيَّاهُ فَيأخذُهُ جَماعَةٌ منهُمْ فَيُضجِعونَهُ عَلى شَاطِئِ الهَجيرِ تَحتَ شَجرةٍ مُدلاةٍ بأغصانِها فَيذبحونَهُ كَما يُذبَحُ الكَبْشُ، وَعجَّلَ اللهُ بِروحِهِ إلَى النَّارِ.

قَالَ: فَيَتَّصِلُ خَبرُهُ إلَى بَني كِلابٍ أنَّ حَربَ بنَ عَنبسةٍ قُتِلَ قَتَلَهُ رَجلٌ مِنْ وُلدِ عَليِّ بنِ أبي طَالب(ع) فَيرجِعونَ بَنُو كِلابٍ إلى رَجلٍ مِنْ أولادِ مَلكِ الرُّومِ فَيبايعونَهُ عَلَى قِتالِ المَهديِّ وَالأخذِ بِثأرِ حَربِ بنِ عَنبسةٍ، فَتَضُمُّ إليهِ بَنُو ثَقيفٍ، فَيخرجُ مَلكُ الرُّومِ في ألفِ سُلطانٍ وَتحتَ كُلِّ سُلطانٍ ألفُ مُقاتلٍ، فَينزلُ عَلَى بَلدٍ مِنْ بُلدانِ القَائمِ تُسَمَّى طَرشوسٌ فَينهَبُ أموالَهُمْ وَأنعامَهُمْ وَحَريمَهُمْ، وَيقتلونَ رِجَالَهُمْ، وَيَنقضُ حِجارَهَا حَجراً عَلى حَجرٍ وَكَأنّي بالنِّساءِ وَهُنَّ مُردَفاتٌ عَلى ظُهورِ الخَيلِ خَلفَ العُلوجِ، خَيلَهُنَّ تَلوحُ في الشَّمسِ وَالقَمرِ.

فَينتَهي الخَبرُ إلَى القَائمِ فَيسيرُ إلى مَلكِ الرُّومِ في جُيوشِهِ فَيُواقعُهُ في أسفَلِ الرَّقةِ بعَشرةِ فَراسخَ فَتُصبحُ بِها الوَقعةُ حتَّى يَتغيَّرَ مَاءُ الشَّطِ بالدَّمِ وَيَنتنُ جانبُها بالجيفِ الشَّديدةِ، فَينهزِمُ مَلكُ الرُّومِ إلَى الإنطاكيَّةِ فَيتبعُهُ المَهديُّ إلى فِئةِ العَبَّاسِ تَحتَ القُطوارِ، فَيبعثُ مَلكُ الرُّومِ إلَى المَهديِّ وَيُؤدِّي لَهُ الخَراجَ فَيُجيبُهُ إلى ذَلكَ حتَّى عَلَى أنْ لا يَروحَ مِنْ بَلدِ الرُّومِ، وَلا يَبقى أسيرٌ عِندَهُ إلاّ أخرجَهُ إلَى أهلِهِ، فَيفعلُ ذَلكَ، وَيَبقَى تَحتَ الطَّاعةِ، ثُمَّ أنَّ المَهديَّ يَسيرُ إلَى حَيِّ بَني كِلابٍ مِنْ جَانبِ البُحَيرةِ حَتَّى يَنتَهي إلى دمَشقَ، وَيُرسلُ جَيشاً إلَى أحياءِ بَني كِلابٍ، وَيَسبي نِسَاءَهُمْ، وَيَقتُلُ أغلبَ رِجالِهِمْ، فَيأتونَ بالأسَارى فَيؤمِنونَ بِهِ فَيُبايعونَهُ عَلَى دَرجِ دِمَشقَ بِمَسمومات البَخسِ وَالنَّقضِ.

ثُمَّ أنَّ المَهدِيَّ يَسيرُ وَهُوَ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ المُؤمِنِينَ [بَعدَ قَتلِ السُّفيانِيِ] فَينزِلونَ عَلى بَلَدٍ مِنْ بِلادِ الرُّومِ فَيقولونَ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ مُحمَّدٌ رَسولُ اللهِ فَيتَساقَطُ حيطانُها، ثُمَّ أنَّ المَهدِيُّ (عج) يَسيرُ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ فَينزِلُ قَسطَنطنيةَ فِي مَحلِ مَلِكِ الرُّومِ فَيُخرِجُ مِنْها ثَلاثَةَ كُنوزٍ، كَنزٌ مِنَ الجَواهِرِ، وَكَنزٌ مِنَ الذَّهَبِ، وَكَنزٌ مِنَ الفِضَّةِ، ثُمَّ يُقَسِّمُ المالَ عَلى عَساكِرِهِ بِالقَفافيزِ، ثُمَّ أنَّ المَهديَّ (عج) يَسيرُ حَتَّى يَنزِلَ أرمينيَّةَ الكُبرى، فَإذا رَآوهُ أهلُ أرمينيَّةِ أنْزلوا لَهُ راهِباً مِنْ رُهبانِهِمْ كَثيرَ العِلمِ فَيقولونَ: أنظرْ ماذا يُريدونَ هَؤلاءِ فَإذا أشْرفَ الرَّاهِبُ عَلى المَهديِّ (عج) فَيقولُ الرَّاهِبُ ءَأنْتَ المَهدِيُّ؟ فَيقولُ: نَعَمْ أنَا المَذكورُ فِي إنجيلِكُمْ، أنَا أخرجُ فِي آخرِ الزَّمانِ؛ فَيسألُهُ الرَّاهِبُ عَنْ مَسائِلٍ كَثيرةٍ فَيُجيبُهُ عَنْها. فَيُسلِمُ الرَّاهِبُ وَيمتَنِعُ أهلُ أرْمِنيَّةَ فَيدخلونَها أصحابُ المَهديِّ فَيقتلونَ فيها خَمسمائةَ مُقاتِلٍ مِنَ النَّصارَى.

ثُمَّ تُعَلَّقُ مَدينتهمْ بَينَ السَّماءِ وَالأرضِ بِقُدرَةِ اللهِ تَعالَى فَينظُرُ المَلِكُ وَمَنْ مَعَهُ إلَى مَدينَتِهُمْ وَهيَ مُعلَّقَةٌ وَهُوَ يَومئِذٍ خارِجٌ عَنها بِجميعِ جُنودِهِ إلى قِتالِ المَهدِيِّ، فَإذا نَظرَ إلَى ذَلِكَ يَنهَزِمُ وَيقولُ لأصحابِهِ خُذوا لَكُمْ مَهرباً، فَيهرُبُ أوَّلُهُمْ وآخِرُهُمْ، فَيخرُجُ عَليهِمْ أسَدٌ عَظيمٌ فَيَزعَقُ فِي وجُوهِهِمْ فَيلْقُونَ مَا فِي أيديهِمْ مِنَ السِّلاحِ وَالمالِ، وَتَتَبعُهُمْ جُنودُ المَهديِّ، فَيأخذونَ أموالَهُمْ وَيَقسِّمونَها فَيكونُ لِكلِّ وَاحدٍ مِنْ تِلكَ الألوفِ مائَةُ ألفِ دِينارٍ وَمائَةُ جارِيةٍ وَمائَةَ غُلامٍ، ثُمَّ أنَّ المَهديَّ سارَ إلَى بَيتِ المَقدسِ وَاستَخرَجَ تابوتَ السَّكينةِ وَخاتَمَ سُليمانَ بنِ داودَ وَالألواحَ الَّتي نَزَلتْ عَلَى مُوسَى.

ثُمَّ يَسيرُ المَهديُّ إلَى مَدينةِ الزُّنجِ الكُبرَى وَفيها ألفُ سُوقٍ وَفي كُلِّ سُوقٍ ألفُ دُكَّانٍ، فَيفتَحُها، ثُمَّ يَأتِي إلَى مَدينةٍ يُقالُ لَها قاطعٌ وَهِيَ عَلَى البَحرِ الأخضَرِ المُحيطِ بِالدُّنيَا وَطولُ المَدينةِ

ألفُ ميلٍ، وَعرضُهَا ألفُ ميلٍ، فَيكبِّرونَ عليها ثلاثَ تكبيراتٍ فَتَتَساقطُ حيطانُها، وَتَنقطعُ جدرانُها، فَيقتلونَ فيها مائةَ ألفَ مُقاتلٍ، ويَقيمُ المَهديُّ فيها سَبعَ سِنينَ، فَيبلغُ سَهمُ الرَّجلِ مِنْ تلكَ المَدينةِ مثلَ مَا أخذوهُ مِنَ الرومِ عشرَ مَراتٍ، ثُمَّ يَخرجُ مِنْها وَمَعَهُ مَائةُ ألفِ مَوكبٍ وَكُلُّ موكبٍ يَزيدُ عَلَى خَمسينَ مُقاتلاً، فَينزلُ عَلى سَاحلِ فلسطينَ بينَ عكَّةَ وَسورِ غزَّةَ وَعسقلانَ، فَياتيهِ خَبرُ الأعورِ الدَّجالِ بأنَّهُ قَدْ أهلَكَ الحَرثَ والنَّسلَ وَذلكَ أنَّ الأعورَ الدَّجالَ يَخرُجُ مِنْ بَلدةٍ يُقالُ لَها يَهوداءُ وَهيَ قَريةٌ مِنْ قُرى أصفهانَ، وَهيَ بَلدةٌ مِنْ بُلدانِ الأكَاسرةِ لَهُ عَينٌ وَاحدَةٌ فِي جَبهتهِ كَأنَّها الكَوكَبُ الزَّاهرُ رَاكبٌ عَلى حمارٍ خُطوتُهُ مَدَّ البَصَرِ، وَطُولُهُ سبعونَ ذراعاً، وَيمشِي عَلَى المَاءِ مِثْلَ مَا يَمشِي عَلَى الأرضِ، ثُمَّ يُنادِي بِصوتِهِ يَبلغُ مَا يَشاءُ اللهُ وَهوَ يَقولُ: إلَيَّ إلَيَّ يَا مَعاشرَ أولِيائي فَأنَا رَبُّكُمُ الأعلَى الَّذي خَلقَ فَسوَّى، وَالَّذي قَدَّرَ فَهَدى، وَالَّذي أخرَجَ المَرعَى، فَتَتبَعُهُ يَومئذٍ أولادُ الزِّنَا، وَأسوأُ النَّاسِ مِنْ أولادِ اليَهودِ والنَّصارَى، وَتَجتمعُ مَعَهُ ألوفٌ كَثيرةٌ لا يُحصى عَددَهُمْ إلاَّ اللهُ تَعالى، ثُمَّ يَسيرُ وَبينَ يَديهِ جَبلانِ، جَبلٌ مِنَ اللَّحمِ، وَجبلٌ مِنَ الخُبزِ الثَّريدِ، فَيكونُ خُروجُهُ فِي زَمانِ قَحطٍ شَديدٍ، ثُمَّ يَسيرُ الجَبلانِ بَينَ يَديهِ وَلاَ يَنقُصُ مِنهُ شَيءٌ فَيُعطي كُلَّ مَنْ أقرَّ لَهُ بالرُّبوبيَّةِ فَقَالَ(عليه السلام): مَعاشرَ النَّاسِ ألا وَإنَّهُ كَذَّابٌ وَمَلعونٌ، ألاَ فَاعلموا أنَّ رَبَّكُمْ لَيسَ بِأعورَ وَلاَ يَأكلُ الطَّعامُ وَلاَ يَشربُ الشَّرابَ وَهُوَ حَيٌّ لاَ يَموتُ بِيدهِ الخَيرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَديرٍ.

قَالَ الرَّاوي: فَقَامَتْ إليهِ أشرافُ أهلِ الكُوفَةِ وَقَالوا: يَا مَوْلانَا وَمَا بَعدَ ذَلكَ قَالَ(عليه السلام): ثُمَّ إنَّ المَهديَّ يَرجعُ إلَى بَيتِ المَقدسِ فَيُصلِّي بِالناسِ أيَّاماً فَإذَا كَانَ يَومُ الجُمعةِ وَقَدْ أُقيمتْ الصَّلاةُ

فَينزلُ عَيسى بنُ مَريمَ فِي تِلكَ السَّاعةِ مِنَ السَّماءِ عَليهِ ثَوبانِ أحمرانِ وَكَأنَّما يَقطرُ مِنْ رَأسهِ الدُّهنُ وَهوَ رَجلٌ صَبيحُ المَنظرِ وَالوجهِ أشْبهُ الخَلقِ بِأبيكُمْ إبراهيمَ، فَيأتي إلَى المَهديِّ وَيُصافحهُ وَيُبشّرهُ بِالنَّصرِ، فَعندَ ذَلكَ يَقولُ لَهُ المَهديُّ تَقدّمْ يَا رُوحَ اللهِ وَصلِّ بِالنَّاسِ. فَيقولُ عَيسَى بَلْ الصَّلاةُ لَكَ يَا ابنَ بِنتِ رَسولِ اللهِ فَعندَ ذَلكَ يُؤذِّنُ عَيسى وَيُصلِّي خَلفَ المَهديِّ (عج) فَعندَ ذَلكَ يَجعلُ عِيسَى خَليفةً عَلَى قِتالِ الأعورِ الدَّجالِ، ثُمَّ يَخرجُ أميراً عَلَى جَيشِ المَهديِّ، وَإنَّ الدَّجالَ قَدْ أهلَكَ الحَرْثَ وَالنَّسلَ وَصاحَ عَلى أغْلبِ أهلِ الدُّنيَا، وَيَدْعو النَّاسَ لِنَفسهِ بِالرُّبوبيَّةِ فَمَنْ أَطاعَهُ أَنْعَمَ عليهِ، وَمَنْ أَبَى قَتَلَهُ، وَقَدْ وَطَأَ الأرضَ كُلَّها إلاَّ مَكَّةَ وَالمَدينةَ وَبيتَ المَقدسِ، وَقَدْ أَطاعَتْهُ جَميعُ أولادِ الزِّنَا مِنْ مَشارقِ الأرْضِ وَمَغارِبِها.

ثُمَّ يَتَوَجَّهُ إلَى أرضِ الحِجازِ، فَيَلحقُهُ عِيسَى(ع) عَلَى عَقبهِ هَرْشَا فَيزعَقُ عليهِ زَعقةً، وَيَتبعُهَا بِضربَةٍ فَيَذوبَ الدَّجالُ كَما يَذوبُ الرَّصاصُ وَالنُّحاسُ فِي النَّارِ، ثُمَّ إنَّ جَيشَ المَهديِّ يَقتلونَ جَيشَ الأعورِ الدَّجالِ فِي مُدَّةِ أربعينَ يوماً مِنْ طُلوعِ الشَّمسِ إلَى غُروبِها، ثُمَّ يُطَهِّرونَ الأرضَ مِنهُمْ وَبَعدَ ذَلكَ يَملكُ المَهديُّ مَشارِقَ الأرضِ وَمَغارِبَها وَيفْتَحُها مِنْ جَابرَقَا إلَى جَابرَصَا، وَيَستَتِمُّ أمرُهُ، وَيعدلُ بَينَ النَّاسِ حَتَّى تَرعَى الشَّاةُ مَعَ الذِّئبِ فِي مَوضعٍ وَاحدٍ، وَتَلعبُ الصِّبيانُ بِالحَيةِ وَالعقربِ وَلاَ يَضرُهُمْ، وَيذهبُ الشَّرُ وَيَبقَى الخَيرُ، وَيَزرعُ الرَّجلُ الشَّعيرَ وَالحنطةَ. فَيخرجُ مِنْ كُلِّ مَنْ مَاةُ مَنْ كَما قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ﴾[1] وَيَرتَفعُ الزِّنَا وَالرِّبَا وَشُربُ الخَمرِ وَالغِنَاءُ. وَلاَ يَعملُهُ أَحدٌ إلاَّ وَقَتلَهُ المَهديُّ،

---

(١) سورة البقرة - الآية ٢٦١.

وَكَـذا تَـارِكُ الصَّـلاةِ وَيعتكَفُـونَ النَّـاسُ عَلَـى العبـادةِ وَالطَّاعَـةِ وَالخُشُـوعِ وَالدِّيانَـة، وَكَذا تَطُـولُ الأعمـارُ وَتَحمـلُ الأشجارُ الأثمـارَ فِـي كُـلِّ سَـنةٍ مَرَّتَـينِ، وَلاَ يَبقَـى أحـدٌ مِـنْ أعـداءِ آلِ مُحمَّـدٍ المُصطَفى(ﷺ) إلاَّ وَهَلَكَ، ثُمَّ إنَّهُ تَلا قَولَهُ تَعالَى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾[1] قَـالَ: ثُـمَّ أنَّ المَهـديَّ يُفَـرِّقُ أصحابَـهُ وَهُـمْ الَّذيـنَ عَـاهَدُوهُ فِـي أوَّلِ خُروجِـه. فيُوَجِهُهُـمْ إلَـى جَميـعِ البُلـدانِ، وَيَـأمُرُهُمْ بِـالعَدلِ وَالإحْسَانِ وَكُـلُّ رَجـلٍ مِنْهُـمْ يَحكُـمُ عَلَـى إقليـمٍ مِـنَ الأرْضِ، وَيَعمِـرونَ جَميـعَ مَدائِـنِ الدُّنيـا بِـالعَدلِ وَالإحسـانِ ثُـمَّ إنَّ المَهـديَّ يَعيـشُ أربَعـينَ سَـنةً فِـي الحُكْـمِ حَتَّـى يُطَهِّـرَ الأرضَ مِـنَ الدَّنَـسِ.

قَـالَ: فَقَـامَتْ إلَـى أمـيرِ المُؤمنـينَ السَّـاداتُ مِـنْ أولادِ الأكـابرِ وَقَـالوا: وَمَـا بَعـدَ ذَلِـكَ يَـا أمـيرَ المُؤمنـين قَـالَ(ع): بَعَدَ ذَلِكَ يَمـوتُ المَهـديُّ وَيَدفِنُـهُ عيسَـى بـنُ مَريـمَ فِـي المَدينـةِ بِقُـربِ قَـبرِ جَدِّهِ رَسـولِ اللهِ(ﷺ) يَقبِـضُ المَلَـكُ رُوحَـهُ مِـنَ الحَرمَـينِ، وَكذلِـكَ يَمـوتُ عيسَـى، وَيمـوتُ أبـو مُحَمَّـدٍ الخَضْـرُ، وَيمـوتُ جَميـعُ أنصـارِ المَهـديِّ وَوزرائِـه، وَتَبقَـى الدُّنيـا إلـى حَيـثُ مَـا كَـانُوا عَلَيـهِ مِـنَ الجَهـالاتِ وَالضَّـلالاتِ، وَترجِـعُ النَّـاسُ إلَـى الكُفْـرِ، فَعِنـدَ ذَلِـكَ يَبـدأُ اللهُ بِخـرابِ المُـدنِ وَالبُلْـدانِ، فَأمَّـا المُؤتفكَـةُ فَيُطمَـى عَليهـا الفُـراتُ، وَأمَّـا الـزَّوراءُ فَتخْـرَبُ مِـنَ الوَقـايعِ وَالفِتَـنِ، وَأمَّـا وَاسـطُ فَيُطمـى عَليهـا المَـاءُ، وَأذربيجـانُ يُهلَـكُ أهلُهـا بِالطَّـاعونِ، وَأمَّـا المُوصـلُ فَتُهلَـكُ أهلُهـا مِـنَ الجُـوعِ وَالغَـلاءِ وَأمَّـا الهـراتُ يُخَرِّبُهـا المَصْـرِي، وَأمَّـا القَريـةُ تُخَـرَّبُ مِـنَ الرِّيـاحِ، وَأمَّـا حَلَـبُ تُخَـرَّبُ مِـنَ الصَّواعِـقِ، وَتُخَـرَّبُ

---

(١) سـورة الشـورى - الآيـة ١٣.

الإنطاكيَّةُ مِنَ الجَوعِ وَالغَلاءِ وَالخَوفِ، وَتُخرَّبُ الصَّعاليةُ مِنَ الحَوادِثِ، وَتُخرَّبُ الخَطُّ مِنَ القَتلِ وَالنَّهبِ، وَتُخرَّبُ دِمشقُ مِنْ شِدَّةِ القَتلِ وَتُخرَّبُ حِمصُ مِنَ الجُوعِ وَالغَلاءِ، وَأَمَّا بَيتُ المَقدسِ فَإنَّهُ مَحفوظٌ إلَى يَأجوجَ وَمَأجوجَ لأنَّ بَيتَ المَقدسِ فيهِ آثارُ الأنبياءِ، وَتُخرَّبُ مَدينَةُ رَسولِ اللهِ مِنْ كَثرةِ الحَربِ، وَتُخرَّبُ الهَجَرُ بِالرِّياحِ وَالرَّملِ، وَتُخرَّبُ جَزيرةُ أَوالُ مِنَ البَحرينِ وَتُخَرَّبُ قَيسٌ بِالسَّيفِ، وَتُخرَّبُ كَبشٌ بِالجُوعِ.

ثُمَّ يَخرجُ يَأجوجُ وَمَأجوجُ وَهُمْ صِنفانِ، الصِّنفُ الأَوَّلُ طُولُ أحَدِهِمْ مَائَةُ ذِراعٍ وَعُرْضُهُ سَبعونَ ذِراعاً، وَالصِّنفُ الثَّاني طُولُ أَحَدِهِمْ ذِراعٌ وَعِرضُهُ ذِراعٌ يَفْتَرِشُ أَحَدُهُمْ أُذنيهِ وَيَلتَحِفُ بِالأُخْرَى، وَهُمْ أكثرُ عَدَداً مِنَ النُّجومِ فَيسيحونَ فِي الأَرضِ فَلاَ يَمرُّونَ بِنَهْرٍ إلاَّ وَشَربوهُ، وَلاَ جَبَلٍ إلاَّ لَحسوهُ، وَلاَ وَرَدُوا عَلَى شَطٍّ إلاَّ نَشَّفوهُ، ثُمَّ بَعدَ ذَلِكَ تَخرجُ دَابَةٌ مِنَ الأَرضِ لَهَا رَأسٌ كَرأسِ الفِيلِ، وَلَهَا وَبرٌ وَصُوفٌ وَشَعرٌ وَرِيشٌ مِنْ كُلِّ لَونٍ وَمَعَهَا عَصَا مُوسَى وَخَاتَمُ سُليمانَ، فَتَنكتُ وَجهَ المُؤمِنِ بِالعَصا فَتَجعَلُهُ أبيضَ، وَتَنْكُتُ وَجهَ الكَّافرِ بِالخَاتَمِ فَتَجعْلُهُ أَسودَ، وَيَبقَى المُؤمِنُ مُؤمِناً وَالكَافرُ كَافِراً، ثُمَّ تُرفعُ بَعدَ ذَلِكَ التَّوبَةُ فَلاَ تَنفعُ نَفْسٌ إيمَانُها أنْ لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبلُ أوْ كَسبتْ فِي إيمانِها خَيراً.

قَالَ الرَّاوي : فقامت إليه أشرافُ العراق وقالوا له يا مولانا يا أمير المُؤمنينَ نَفديكم بالآباءِ وَالأمهات بيِّن لنا كيف تقوم السَاعةَ وَأخبرنا بدلالاتها وعلاماتها فقال(عليه السلام) : مِنْ علاماتِ السَّاعةِ يَظهرُ صَائحٌ فِي السَّماءِ وَنجمٌ فِي السَّماءِ لَهُ ذَنَبٌ فِي نَاحيةِ المَغربِ، وَيظهرُ كوكبانِ فِي السَّماءِ فِي المَشرقِ، ثُمَّ يَظهرُ خَيطٌ أبيضُ فِي وَسطِ السَّماءِ، وَينْزِلُ مِنَ السَّماءِ عَمودٌ مِنْ نُورٍ، ثُمَّ يَنْخَسِفُ القَمرُ، ثُمَّ تَطلعُ الشَّمسُ مِنَ المَغربِ فَيَحرقُ حَرُّهَا

شَجرَ البَراري وَالجبالِ، ثُمَّ تَظهرُ مِنَ السَّماءِ فَتَحرقُ أعداءَ آلِ مُحمدٍ حَتَّى تَشوي وَجُوهَهُمْ وَأبدانَهُمْ، ثُمَّ يَظهرُ كَفٌّ بَلا زَنْدٍ وَفَيها قَلمٌ يَكتبُ فِي الهَواءِ وَالنَّاسُ يَسمعونَ صَريرَ القَلمِ وَهُوَ يَقولُ: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[1] فَتَخرجُ يَومئذٍ الشَّمسُ وَالقَمرُ وَهُمَا مُنْكَسِفَتَا النُّورِ فَتَأخذُ النَّاسَ الصَّيحةُ التَّاجِرَ فِي بَيعهِ وَالمُسافِرَ فِي مَتاعهِ، وَالثوبِ فِي مُسْداتِه، وَالمَرأةَ فِي غَزلِها (نسجها)، وَإذا كانَ الرَّجلُ بِيدِهِ طعامٌ فَلاَ يَقدرُ يأكُلُهُ وَيَطلَعُ الشَّمسُ وَالقَمرُ وَهُمَا أَسودَا اللَّونِ وَقَدْ وَقَعَا فِي زَوالٍ (زلازل) خَوفاً مِنَ اللهِ تَعالى وَهُمَا يَقولانِ إلهنَا وَخالقَنَا وَسَيِّدَنا لاَ تُعذبْنَا بِعذابِ عِبادِكَ المُشْرِكينَ، وَأَنتَ تَعلمُ طَاعَتَنَا وَالجُهدَ فِينَا وَسُرْعَتِنَا لِمُضَيِّ أَمرِكَ. وَأَنتَ عَلاَّمُ الغُيوبِ، فَيقولُ اللهُ تَعالى صَدَقْتُمَا وَلَكِنِّي قَضيتُ فِي نَفسِي إنِّي أَبدأُ وَأعيدُ وَإنِّي خَلَقْتُكُمَا مِنْ عِزَّتِي فَيرجِعانِ إليهِ فَيبرقُ كُلُّ وَاحدٍ منهُمَا بَرقةً تَكادُ تَخطفُ الأبصارَ وَيختلطانِ بِنورِ العَرشِ، فَيُنفخُ فِي الصُّورِ فَصُعِقَ مَنْ فِي السَّمواتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ إلاَّ مَا شَاءَ اللهُ تَعالَى، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيامٌ يَنْظرونَ فَإنَّا للهِ وَإنَّا إليهِ رَاجِعونَ.

قَالَ الراوي: فبكى عَليٌّ (عليه السلام) بُكاءً شَديداً حَتَّى بَلَّ لِحيَتَهُ بِالدّموعِ، ثُمَّ انْحدَرَ عَنِ المُنبرِ وَقَدْ أشْرفتِ النَّاسُ عَلَى الهَلاكِ مِنْ هَولِ مَا سَمعوهُ. قال الراوي فتفرَّقتْ إلى منازلهم وبلدانهم واوطانهم وهم متعجِّبون من كثرةِ فهمه وغزارة علمه وقد اختلفوا في معناه اختلافاً عظيماً وهذا ما انتهى إلينا من خطبة البيان والحمد لله ربِّ العالمين[2].

---

(١) سورة الأنبياء - الآية ٩٧.

(٢) الزام الناصب ج٢ ص ١٤٨ - ١٧٤.

النسخة الثانية من خطبة [البيان]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمدُ لله بَديعُ السَّموات وَفاطِرِهَا، وَسَاطح المَدحيَّات وَقادرِهَا، وَموطِّد الجِبال وَقَافرِهَا، وَمفجِّر العيون وَباقرِهَا، وَمرسل الرِّياح وَزَاجرها، وَنَاهِي القَواصيف وَآمرها. وَمزيِّن السَّماء وَزَاهرها. وَمدبِّر الأفلاك وَمسيِّرها، وَمقسِّم المَنازل وَمقدِّرها، وَمولج الحَنادس وَمنوِّرها، وَمحدث الأجسام وَمقرِّرها، وَباري النَّسم وَمصوِّرها، وَمنشِئ السَّحاب وَمسخِّرها، وَمكوِّر الدُّهور وَمكرِّرها، وَمورد الأمور وَمصدرها، وضَامن الأرزاق وَمدبِّرها، وَمنشِئ الرُّفات وَمنشرها.

أحْمَدُهُ عَلَى آلائِه وَتَوافرها، وَأشكُرهُ عَلَى نَعمائِه وَتَواترها. وَأشهدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ شَهادةً تُؤدِّي إلى الإسلام ذَاكِرَها، وَيؤمِّنُ مِنَ العَذاب ذَاخِرُها. وَأشهدُ أنَّ مُحمَّداً عَبدُهُ الخَاتمُ لِمَا سَبقَ مِنَ الرِّسالة وَفاخرُها وَرَسولُهُ الفَاتحُ لِمَا أسْتُقبِلَ مِنَ الدَّعوة وَنَاشرُها. أرْسَلَهُ إلَى أمَّةٍ قَد شَغلَ (شغر) بِعبادة الأوثان سَايرُها (شاغرها) وَأعلنكَس بضلالَة دُعاة الصُّلبان ظَاهرُها، وَتَفحَّمَ لحجُ فِي الجَهالَة سَايرُها، وَفَجرَ بِعَمل الشُّبهات فَاجرُها، وَإنْ بعيان دُلُّ الخُسران مَتجرُ تَاجرها، وَهدَرَ عَنْ لِسان الشَّيطان بِقبول نقم طَائرُها، وَألتثمَ آكامَ لِجام الأحجام بِزُخرف الشَّقائق مَكرُمَا كرُها، فَأبلغَ فِي النَّصيحة وَافرُها، وَأغاصَ بِحارَ الضَّلالة وَغامرَها، وَأنَارَ مِنْ مَنارِ أعلام الهِدايَة دَوائِرَها (ومنابرها)، وَمَحا بِمعجزات

القرآن دعوة الشيطان ومكاثرها، وأرغم معاطس غواة العرب وكافرها، حتى أصبحت دعوته بالحق ينطق ناصرها، والشريعة المطهرة للعباد (إلى المعاد) يفخر فاخرها (ﷺ) وعلى آله الدوحة العليا، وطيب عناصرها.

أيها الناس سار المثل وحقق العمل، وكثر الوجل، واقترب الأجل، وصمت الناطق، وزهق الزاهق وحقت الحقايق ولحق اللاحق، وثقلت الظهور، وتفاقمت الأمور، وحجب المستور، وأحجم المغمور، وأرغم المالك، ومنعت المسالك، وسلك المالك، وهلك الهالك، وعمت الفترات، ووكدت الحسرات، وبغت العثرات، وكثرت الغمرات، وقصر الأمد وتأود الأود، ودهش العدد، وأوجس الفند، وهيجت الوساوس، وذهبت الهواجس، وعيطل العساعس، وخذل النافس، ومجت الأمواج، وخفت العجاج، وضعفت الحجاج، وأطرح المنهاج، وأشتد الغرام، وألحف العوام، ودلف القيام، وأزدلف الخصام، وتفرقت (واختلفت) العرب، وامتد الطلب وصحب الوصب، ونكص الهرب، وطلبت الديون، وبكت العيون وغبن المغبون، وأردحت (وارتجت) المنون، وشاط الشطاط، وهاط الهياط، وامتط العلاط، وعجز المطاع، ولظ الدفاع وأظلم الشعاع، وصمت الأسماع، وذهب العفاف، ووعد الخلاف، وسمج الأنصاف، وامتزج النفاف، وأستحوذ الشيطان وعظم العصيان، وتلقب (وتلهب - وتهيب) الخصيان، وحكمت النسوان، وفدحت الحوادث، ونفث النافث، وعبث العابث وعجم (هجم) الواثب، ووهدت الأصرار، ومجست الأفكار، وعطل اللزار، ونافر الأعجاز، واختلفت الأهواء، وعظمت البلوى، واشتدت الشكوى، واستمرت الدعوى، وقرض القارض، ولحظ اللاحظ،

وَلَمُـظَ اللأَمِـظُ، وَعَـضَّ الشَّـاقِظُ، وَتلاحَـمَ الشُّـدادُ، وَنَفَـذَ الإِلحـادُ، وَعـزَّ النُّفـاذُ، وَبـلَّ الـرِّذاذُ، وَعجَّـتِ الفَـلاةُ، وسَبسَـبَ الغُـلاةُ، وَجَعجَـعَ الـوُلاةُ، وَبَخسـتِ المَقْـلاةُ (القـلاة)، ونَصـلَ البَـاذخُ، ووَهُـمَ النَّاسِـخُ، وَتَهجـرَمَ السَّـابخُ، وَلعَـجَ النَّـافخُ، وَزُلزِلَـتِ الأرضُ، وَاجْتلَـى الغَـضُّ، وَضَبضَـبَ الغَـرضُ، وَكَـثُرَ المَخـضُ، وَكُتِبَـتْ الأمانَـةُ، وَبـدَتْ الخيانَـةُ، وَعـزَّتِ الدِّيانَـةُ، وَخَبُثَـتْ الصِّيانَـةُ، وَأَنجَـدَ العِيـصُ، وَأَراعَ القَنيـصُ، وَكَـثُرَ القَميـصُ، وكَثْكَـثَ المَحيـصُ، وَقـامَ الأدعيـاءُ، وَقعـدَ الأوليـاءُ، وَأَخسـبتْ الأغنيـاءُ، وَنَـالَتْ الأشـقياءُ، وَمـالَتْ الجِبـالُ، وَأَشـكلَ الأشـكالُ وَشَـبعَ الكِريـالُ، وَمُنـعَ الكَمـالُ، وَسَـاهَمَ الشَّـحيحُ، وَقَهقَـرَ الجَريـحُ، وَأمعـنَ الفَصيـحُ، وَأخْـرَ نُطْـمَ الصَحيـحُ، وَكَفكَـفَ الـنَّزُوعُ وَحَدحَـدَ البَلـوعُ، وَتَفتَّـقَ المَربـوعُ، وَتكتَـكَ المَوْلـوعُ، وَفدفَـدَ، المَوعـورُ، وَندنَـدَ الدَّيجـورُ، وَأزارَ المَـأزورُ، وَأَنكَـبَ المَسـتورُ، وَعبَـسَ العَبـوسُ، وَكَسـكَسَ الهَمـوسُ، وَنَـافسَ المَفلـوسُ، وَأُجلِـبَ النَّـاموسُ، وَزُعـزِعَ الشَّـقيقُ، وَجرسَـمَ الأنيـقُ، وَصَحُـبَ الطَّريـقُ، وَثـوَّرَ الفَريـقُ، وَزادَ الزائِـدُ، وَمـادَ المَـائدُ، وَقَـادَ القَـائِدُ، وَغـادَ الغَـايدُ، وَحـدَّ الحـدودُ، وَمـدُّ المَـدودُ، وَسـدَّ السَّـدودُ، وَكـدَّ الكـدودُ، وَأظَـلَّ الظَّليـلُ، وَنَـالَ المُنيـلُ، وَغَـلَّ الغَليـلُ، وَفصَـلَ الفَصيـلُ، وشَـتَّ الشَّـتاتُ، وَنَصـحَ النيَّـاتُ وَشَـمتَ الشَّـماتُ، وَأَصـرَّ الدِّيـاتُ، ووَكَـدَ الهَـرمُ، وَقَصَـمَ القَصـمُ، وَسـبَّبَ الوَصـمُ، وَسـدمَ النَّـدمُ، وَأربَ الذَّاهِـبُ، وَذَبَّ الذَّائـبُ، وَنَجَـمَ الثَّـاقبُ، ووصَـبَ الواصِـبُ، وَأزورَّ القُـرآنُ، وَأحمَـرَ الدَّبـرانُ، وَسَـدسَ السَّـرطانُ، وَرَبَّـعَ الزِّبرقَـانُ، وَثلَّـثَ الحَمَـلُ، وَسـاهَمَ الزَّحـلُ، وَنُبَّـهُ الثَّـورُ، وَأَقَـلَّ الفَـرارُ، وَمُنِـعَ الوَخَـارُ، وَأَبـتِ الأقـدارُ، وَمُنِـعَ الوِجـارُ، وَكملَـتْ الفَـترةُ، وَسُـدَّتْ الهِجْـرَةُ، وَعَـذَتْ (عـزت) الكَسـرَةُ، وَغُمِـرَتْ الغَمْـرَةُ وَظَهـرتْ الأَفـاطسُ، وَفَحـمَ

الملابِسُ وَيؤمُهُمُ الكَساكِس، وَيَقدمُهُمْ العَبَابِسُ، فَيكدحونَ الجَزائرَ وَيقدحونَ العَشَائرَ وَيَملكونَ السَّرائرَ، وَيهتكونَ الحَرائرَ، وَيحدثونَ (ويجيئون) الكَيسانَ، وَيخربونَ خُراسانَ، وَيفرّقونَ الحَليسَانَ، وَيلحونَ الرّويسانَ، وَيهدمونَ الحُصونَ، وَيظهرونَ المَصونَ، وَيقطفونَ (يعيضون) الغُصونَ، وَيفرأونَ الحُصونَ، وَيفتحونَ العِراقَ، وَيمتَحونَ (يهجمون) الشّقاقَ، وَيُسَيِّرونَ (يثيرون) النِّفاقَ بِدمٍ يُراقُ فَآه ثُمَّ آه لِتَعريضِ الأفواه وَذبولِ الشِّفاه.

قَالَ سَلمان: ثُمَّ أنَّ مولانا عليَّ بنَ أبي طالب(عليه السلام) إلتفتَ يَميناً وَشِمالاً وَتَنَفَّسَ الصُّعداءَ وَتَأوَّهَ أنيناً وَتَملْمَلَ حَزيناً فَقَامَ إليه سُويدُ بنُ نَوفَلِ الهِلالي وَكانَ مِنْ لفيفِ الخوارجِ وَقالَ يَا أميرَ المؤمنين أنتَ حَاضِرٌ بِمَا تَقولُ وعالم بِما أخبرت فالتفتَ إليه فرمقهُ بعينِ الغضب فظنَنَّا أنَّ السَّماءَ قَدْ انفطرت، والأرض قد زُلزِلَتْ، ثم قال لهُ: ثَكلتكَ الثَّواكِلُ، وَنَزلَتْ بِكَ النَّوازلُ يابنَ الجَبَّانِ الجَابِث، وَالمُكَذِّبِ النَّاكث، عَقَرَكَ الفَشَلُ، وَلاحَ لَكَ الهَبَلُ أمَا واللهِ مَا آمنتَ بِالرَّسولِ وَلَنْ تُؤمِنَ بِوصيِّهِ بِكَ تَصدرُ عَنِ الدُّخولِ سَيقصرُ بِكَ الطُّولُ وَيغلبُكَ الغُولُ، فَلْتَعتبرُ العقولُ تَأويلُ مَا أقولُ، أنَا آيةُ الجَبَّارِ، أنا حَقيقةُ الأسرارِ، أنَا دَليلُ السَّماوات، أنا أنيسُ المُسبحات، أنَا خَليلُ جِبرائيلَ، أنَا صَفيُّ ميكائيلَ أنَا قَائِدُ الأملاك، أنَا سَمَندَلُ الأفلاك، أنَا سَائِقُ الرَّعد، أنَا شَاهِدُ العَهدِ، أنَا شَينُ الصُّراحِ، أنَا حَفيظُ الألواحِ، أنَا قُطبُ الدَّيجورِ، أنَا البيتُ المَعمورُ، أنَا رَميَةُ القَواصِفِ، أنَا مِفتاحُ العَواصِفِ، أنَا مُنزِلُ الكَرامةِ، أنَا أصلُ الإمامَةِ، أنَا شَرفُ الدَّوائِرِ، أنَا مُؤثرُ المَآثرِ، أنَا كَيوانُ المَكانِ، أنَا شَانُ الإمتحانِ، أنَا شِهابُ الأحرَاقِ، أنَا مُواثِقُ المِيثاقِ، أنَا عِصَامُ الشَّواهِدِ أنَا

عَتيدُ الفَراقِدِ، أَنَا شُعاعُ العَساعِسِ، أَنَا جَونُ الشَّوامِسِ، أَنَا فَلكُ اللُّججِ، وَأَنَا حُجَّةُ الحُجَجِ، أَنَا سِماكُ البَهوِ، أَنَا مَطيَّةُ العَفوِ، أَنَا خَيرُ الأُمَمِ، أَنَا فَضلُ ذي الهِمَمِ.

أَنَا بَابُ الأَبوابِ، أَنَا مُسَبِّبُ الأَسْبابِ، أَنَا مِيزانُ الحِسابِ، أَنَا المُخبِرُ عَنِ الذَّاتِ أَنَا المُبرهِنُ بالآياتِ، أَنَا الأَوَّلُ في الدِّينِ، أَنَا الآخِرُ في اليَقينِ، أَنَا البَاطِنُ عَلَى الكُفَّارِ، أَنَا الظَّاهِرُ في الأَسرارِ، أَنَا البُراقُ اللَّموعُ، أَنَا السَّقفُ المَرفوعُ، أَنَا مُقْبِلُ الحِسابِ، أَنَا مُسَدِّدُ الخَلايِقِ، أَنَا مُحقِّقُ الحَقَائِقِ، أَنَا جَوهَرُ القِدَمِ، أَنَا مُرَتِّبُ الحِكَمِ، أَنَا نُصُبُ الأَمَلِ، أَنَا عَامِلُ العَوامِلِ، أَنَا مُولِجُ اللَّذاتِ، أَنَا مُجَمِّعُ الشَّتاتِ، أَنَا الأَوَّلُ وَالآخِرُ، أَنَا البَاطِنُ وَالظَّاهِرُ، أَنَا قَمَرُ السَّرطانِ، أَنَا شَعرُ الزُّبرقانِ، أَنَا أَسَدُ النَّثرةِ، أَنَا سَعدُ الزُّهرةِ، أَنَا مُشْتري الكَواكِبِ، أَنَا زُحَلُ الثَّواقِبِ، أَنَا غُفرانُ الشَّرطينِ، أَنَا مِيزانُ البطينِ، أَنَا حَمَلُ الإِكليلِ (الإِكيلِ)، أَنَا عُطارِدُ التَّفضيلِ، أَنَا قَوسُ العِراكِ، أَنَا فَرقَدُ السِّماكِ، أَنَا مِريِّحُ القِرانِ، أَنَا عُيونُ المِيزانِ، أَنَا حَارِسُ الإِشراقِ، أَنَا جَناحُ البُراقِ، أَنَا جَامِعُ الآياتِ، أَنَا سِرُّ الخَفيَّاتِ، أَنَا زَاجِرُ (سَاجِرُ) البَحرِ، أَنَا قِسْطاسُ القَطرِ، أَنَا صَاحِبُ الجَديدَيْنِ، أَنَا أَميرُ النَّيرَينِ، أَنَا آيةُ النُّصرةِ، أنا خُلاصَةُ العُصَرةِ، أَنَا عُروةُ الجَديدَينِ، أَنَا خِيرةُ النَّيرَينِ أَنَا مُحَطُّ القِصاصِ، أَنَا جَوهَرُ الإِخلاصِ، أَنَا سِماكُ الجِبالِ، أَنَا مُعدِمُ الأَمالِ، أَنَا مُفَجِّرُ الأَنهارِ، أَنَا مُعَذِّبُ الثِّمارِ، أَنَا حَامُ الأَنفِ، أَنَا شَارِفُ الشَّرفِ، أَنَا مُفَيِّضُ الفُراتِ، أَنَا مُعَرِّبُ التَّوراةِ، أَنَا هِدايةُ المُلكِ، أَنَا عُذوبَةُ الأَنهارِ، أَنَا لَذيذُ الثِّمارِ، أَنَا عَفيفُ الطَّويَّةِ، أَنَا مَحَكُّ البَريَّةِ، أَنَا نَجاةُ الفُلكِ، أَنَا غِياثُ المُلكِ، أَنَا مُبَيِّنُ الصُّحفِ، أَنَا يَافِثُ الكَثفِ، أَنَا ثَاقِبُ الكُشَفِ، أَنَا ذَخيرةُ الشُّكورِ، أَنَا مُفصِحُ الزَّبورِ، أَنَا مُأَوِّلُ

التَّأويلِ، أَنَا مُفَسِّرُ الإنجيلِ، أَنَا أُمُّ الكِتَابِ، أَنَا فَصلُ الخِطَابِ، أَنَا صِرَاطِ الحَمْدِ، أَنَا أَسَاسُ المَجدِ، أَنَا مُحيي البَرَرةِ، أَنَا فُصولُ البَقَرةِ، أَنَا مُثقِلُ المِيزانِ، أَنَا صَفوةُ آلِ عُمرانَ، أَنَا عَلَمُ الأعلامِ، أَنَا جُملةُ الأنعامِ، أَنَا خَامِسُ أصحابِ الكِساءِ، أَنَا تِبيَانُ النِّساءِ.

أَنَا صَاحِبُ الإيلافِ، أَنَا رِجالُ الأعرافِ، أَنَا مَحجَّةُ الفَالِ (الأنفالِ) أَنَا صَاحِبُ الأنفالِ، أَنَا مُديرُ مَائدةِ الكَرمِ، أَنَا تَوبةُ النَّدمِ، أَنَا الصَّادُ وَالميمُ، أَنَا ثُعبانُ الكليمِ، أَنَا سِرُ إبراهيمَ، أَنَا مُحكِمُ الرَّعدِ، أَنَا سَعادةُ الجِدِّ، أَنَا عَلانيةُ المَعبودِ، أَنَا مُستَنبِطُ هُودٍ، أَنَا نَخلةُ الجَليلِ، أَنَا آيةُ بَني إسرائيلَ، أَنَا مُخاطِبُ أَهلِ الكَهفِ، أَنَا مَحبوبُ الصَّفِ، أَنَا الطَّريقُ الأَقومُ، أَنَا مُوضِعُ مَريمَ، أَنَا سُورَةٌ لِمَنْ تَلاهَا، أَنَا تَذكِرةُ أَوَّلِ طَهَ، أَنَا وَليُّ الأولياءِ، أَنَا الظَّاهِرُ مَعَ الأنبياءِ، أَنَا (ورثةُ – وارث الأنبياء) وَليُّ الأنبياءِ، أَنَا مُفضلُ وُلدَ الأنبياءِ، أَنَا صَاحِبُ النَّهجِ، أَنَا عِصمةُ المُحجِّ، أَنَا مَوصوفُ النُّونِ، أَنَا نُورُ المَسجونِ، أَنَا مَكرُ الفُرقانِ، أَنَا آلاءُ الرَّحمنِ، أَنَا مُحكِمُ الطَّواسينِ، أَنَا إِمامُ اليَاسينِ، أَنَا حَاءُ الحَواميمِ، أَنَا قَسَمُ (الم)، أَنَا سَايقُ الزَّمرِ، أَنَا آيةُ القَمرِ، أَنَا رَاقِبُ المُرصادِ، أَنَا تَرجمةُ الصَّادِ، أَنَا صَاحِبُ النَّجمِ، أَنَا رَاصِدُ الرَّجمِ، أَنَا جَانِبُ الطُّورِ، أَنَا بَاطِنُ الصُّورِ، أَنَا عَتيدُ قَافٍ، أَنَا وَاضِعُ الأحقافِ، أَنَا مُؤَيِّدُ الصَّافَاتِ، أَنَا مُساهِمُ الذَّارِياتِ، أَنَا مَتْلُوَ سبأً وَالوَاقعةِ، أَنَا أَمانُ الأحزابِ، أَنَا مَكنونُ الحِجابِ، أَنَا بُرُّ القَسمِ، أَنَا كهيَعَصَ، أَنَا فَاطِرُ النَّافِعةِ، أَنَا الرَّحمةُ النَّافِعةُ، أَنَا بَابُ الحُجراتِ، أَنَا حَاوي المُفَصَّلاتِ، أَنَا وَعدُ الوَعيدِ، أَنَا مِثالُ الحَديدِ، أَنَا وِفقُ الأوفَاقِ، أَنَا عَلامَةُ الطَّلاقِ، أَنَا ضَياعُ البُراقِ، أَنَا نُون وَالقَلمِ، أَنَا مُصباحُ الظُّلمِ، أَنَا سُؤالِ مَتَى، أَنَا

المَمدوحُ بِهل أتَى، أنَا النبأُ العَظيمُ، أنَا الصِّراطُ المُستقيمُ، أنَا زَمانُ المُطَوَّلُ، أنَا مُحكِمُ الفَصلِ، أنَا عُنوِيَةُ القَطرِ، أنَا مَأمونُ السُّورِ، أنَا جَامعُ الآياتِ، أنَا مُؤَلِّفُ الشَّتاتِ، أنَا حَافِظُ القُرآنِ، أنَا تبيانُ البَيانِ، أنَا شَقيقُ الرَّسولِ، أنَا بَعلُ البَتولِ، أنَا سَيفُ اللهِ المَسلولُ.

أنَا عمودُ الإِسلامِ، أنَا مُنَكِّسُ الأصنامِ، أنَا صَاحِبُ الأذانِ، أنَا قَاتِلُ الجِنِ، أنَا سَاقِي العَطاشِ، أنَا النَّائِمِ علَى الفِراشِ، أنَا شيثُ البَراهِمَةِ، أنَا يَافِثُ الأراكِمةِ، أنَا كَونُ المَفَارِقِ، أنَا سَروخُ الجَماهِرةِ، أنَا (مُوهِنُ) أزهورُ البَطارِقِ، أنَا سُندسُ الرُّومِ، أنَا هِرقِلُ الكَرامةِ، أنَا سَيِّدُ الأشموسِ، أنَا حَقيقُ الأرِي، أنَا عَرْعَدنَ الكرْهَى، أنَا شُبيرُ التُّركِ، أنَا سِملاسُ الشِّركِ، أنَا اجثياءُ الزُّنجِ، أنَا جُرجيسُ الفِرنجِ، أنَا بَتريكُ الحَبَشِ، أنَا كَلوعُ الوَحشِ، أنَا مُورقُ العُودِ، أنَا كَمردُ الهُنودِ، أنَا عَقدُ الإيمانِ، أنَا قَسيمُ الجِنانِ، أنَا زَبركُمُ الغِيلانِ، أنَا شبِشَابُ رُزْكُمُ العَلاَّنِ، أنَا برَسومُ الرُّوسِ، أنَا كُركسُ السَّدوسِ، أنَا شَملةُ الحَطَّاءُ، أنَا بَدرُ البُروجِ، أنَا شبِشَابُ الكَروجِ، أنَا كَبُورُ الفَارقِ، أنَا ذُربيسُ الخَطَّاءِ، أنَا خَاتمُ الأعاجِمِ، أنَا دَوْسَارُ البَراجِمِ، أنَا ابرياءُ الزَّبورِ، أنَا وَسيمُ حِجابِ الغَفورِ، أنَا صَفوةُ الجليلِ، أنَا إيليا إنجيلِ، أنَا إستِمْسَاكُ العُراتِ، أنَا أبرياءُ التَّوراةِ، أنَا سَهلُ الطِباعِ، أنَا مَنونُ الرِّضاعِ، أنَا سِرُّ الأسرارِ، أنَا خَيرَةُ الأخيارِ، أنَا حَيدرُ الأصلعُ، أنَا مَواخِي اليُوشَعِ، أنَا مؤمِّنُ رِضاعِ عِيسَى، أنَا دَرُّ فَلاحِ الفُرسِ، أنَا ظَهرُ قَبايلِ الأنسِ، أنَا سَميرُ المُحرابِ، أنَا سُؤالُ الطلاَّبِ، أنَا ذَرماجُ العَرشِ، أنَا ظَهيرُ الفَرشِ، أنَا شَديدُ القُوى، أنَا حَاملُ اللِّواءِ، أنَا سَابِقُ المَحشرِ، أنَا سَاقِي الكَوثَرِ، أنَا قَسيمُ الجِنانِ، أنَا مَشاطِيرُ النِّيرانِ، أنَا مُغيثُ

الدِّيـنِ، أَنَـا إِمَـامُ المُتَّقِـينَ، أَنَـا طُهـرُ الأَطهـارِ، أَنَـا وَارِثُ المُختـارِ، أَنَـا مُبِيـدُ الكَفَـرَةِ، أَنَـا أَبُ الأئمـَّةِ الـبَرَرَةِ، أَنَـا قَـالِعُ البَـابِ، أَنَـا عَبـدٌ أَوَّابٌ، أَنَـا صَـاحِبُ اليَقِـينِ، أَنَـا سَـيِّدُ بَـدرٍ، وَحُنَـينٍ، أَنَـا حَـافِظُ الآيَـاتِ أَنَـا مُخَـاطِبُ الأَمـواتِ، أَنَـا مُكَلِّـمُ الثُّعبـانِ، أَنَـا حَـاطِمُ الأَديـانِ، أَنَـا لَيـثُ الزِّحـامِ، أَنَـا أَنِيسُ الهَـوامِ، أَنَـا رَحِيـبُ البَـاعِ، أَنَـا أَوفَـرُ الأَسـماءِ، أَنَـا مُهلِـكُ الحُجَّـابِ، أَنَـا مُفَـرِّقُ الأَحـزابِ، أَنَـا وَارِثُ العُلـومِ، أَنَـا هَيُولَـى النُّجـومِ.

أَنَـا النُّقطَـةُ وَالخُطَّـةُ، أَنَـا بَـابُ الحُطَّـةِ، أَنَـا أَوَّلُ الصِّدِيقِـينِ، أَنَـا صَـالِحُ المُؤمنِـينَ، أَنَـا عِقَـابُ الكُفُـورِ، أَنَـا مُشْكَاةُ النُّـورِ، أَنَـا دَافِـعُ الشَّـقَاءِ، أَنَـا مُبَلِّـغُ الأَنبَـاءِ، أَنَـا وَاللهِ وَجـهُ اللهِ، أَنَـا مُفَـرِّجُ الكُـربِ، أَنَـا سَـيِّدُ العَـربِ، أَنَـا كَاشِـفُ الكُرُبَـاتِ، أَنَـا صَـاحِبُ المُعجِـزاتِ، أَنَـا غِيَـاثُ الضَّنـكِ، أَنَـا صَرِيـعُ الفَتـكِ، أَنَـا مُوضِّـحُ القَضَايَـا، أَنَـا مُسـتَودَعُ الوَصَايَـا، أَنَـا حَقِيقَـةُ الأَديـانِ، أَنَـا عَـينُ الأَعيـانِ، أَنَـا مِنحَـةُ المَـانِحِ، أَنَـا صَـلاحُ الصَّـالِحِ، أَنَـا سُـورُ المَعَـارِفِ، أَنَـا مَعَـارِفُ العَـوارِفِ، أَنَـا كَاشِـفُ الـرَّدَى، أَنَـا بَعِيـدُ المَـدَى، أَنَـا مُحلِّـلُ المُشـكلاتِ، أَنَـا مُزِيـلُ الشُّـبهاتِ، أَنَـا عِصمَـةُ العَوامِـظِ، أَنَـا لَحـظُ اللَّواحِـظِ، أَنَـا غَـرامُ الغَلِيـلِ، أَنَـا شِـفاءُ العَلِيـلِ، أَنَـا صَلَـةُ الآصَـالِ أنـا آمِـرُ الصَّلصَـالِ، أَنَـا تَكسِـيرُ الغَسَـقِ، أَنَـا بَشِـيرُ الفَلَـقِ، أَنَـا مُعَطِّـلُ القِيَـاسِ، أَنَـا طَبَـأُ الأَرمَـاسِ، أَنَـا حَبـلُ اللهِ المَتِـينُ، أَنَـا دَعَـائِمُ الدِّيـنِ، أَنَـا نَاسِـخُ المُـرى، أَنَـا عِصمَـةُ الـوَرَى أَنَـا دَوحَـةُ الأَصِيلَـةِ، أَنَـا مِفضَـالُ الفَضِيلَـةِ، أَنَـا طَـودُ الأَطـوادِ، أَنَـا جُـودُ الأَجـوادِ.

أَنَـا عَيبَـةُ العِلـمِ، أَنَـا آيَـةُ الحِلـمِ، أَنَـا حِلْيَـةُ المَخلَـدِ، أَنَـا بَيضَـةُ البَلَـدِ، أَنَـا مَحَـلُّ العَفَـافِ، أَنَـا مَعـدَنُ الإِنصَـافِ، أَنَـا فَخَـارُ الأَفخَـرِ، أَنَـا الصِّدِّيـقُ الأَكـبرُ، أَنَـا الطَّرِيـقُ الأَقـومُ، أَنَـا الفَـارُوقُ الأَعظَـمُ، أَنَـا زَهـرَةُ النُّـورِ، أَنَـا حِكمَـةُ الأُمـورِ، أَنَـا الشَّـاهِدُ

المَشهودُ، أَنَا العَهدُ المَعهودُ، أَنَا بَصيرَةُ البَصائِرِ، أَنَا ذَخيرةُ الذخايرِ، أَنَا عِصامُ العِصمةِ، أَنَا حكمةُ الحكمةِ، أَنَا صَمصَامُ الجِهادِ، أَنَا جَلسةُ الآسادِ، أَنَا زَكيُّ الوَغاءِ، أَنَا قَاتِلُ مَنْ بَغَى، أَنَا قَرنُ الأقرانِ، أَنَا مُذلُّ الشُجعانِ، أَنَا فَارِسُ الفَوارسِ، أَنَا نَفيسُ النَفايسِ، أَنَا ضَيغَمُ الغَزواتِ، أَنَا بَريدُ المُهمَّاتِ، أَنَا سُؤالُ المَسائلِ، أَنَا أَوَلُ الأسباطِ، أَنَا نَجحَةُ الوَسائلِ، أَنَا جَوازُ الصُراطِ، أَنَا صَوابُ الخِلافِ، أَنَا رِجالُ الأعرافِ، أَنَا صَحيفةُ المُؤمنِ، أَنَا خَيرَةُ المُهيمنِ، أَنَا مُمَجِدُ الأحسابِ، أَنَا جَدولُ الحِسابِ، أَنَا لُواءُ الرَّاكزِ، أَنَا أَمنُ المَفاوزِ، أَنَا سُميدَعُ البَسالةِ، أَنَا خَليفَةُ الرِسالةِ، أَنَا مَرهوبُ الشَّذَى، أَنَا أسملُ القَذَى، أَنَا صَفوَةُ الصفَّا، أَنَا كُفُو الوَفاءِ، أَنَا إِرثُ المَوارثِ، أَنَا أنفثُ النَافثِ، أَنَا الإمَامُ المُبينُ، أَنَا الدَرْعُ الحَصينُ، أَنَا مُوضِحُ الحَقيقةِ، أَنَا حَافِظُ الطَّريقةِ، أَنَا وَاضِحُ الشَّريعةِ، أَنَا مَظنَّةُ الوَديعةِ، أَنَا بِشارَةُ البَشيرِ، أَنَا البُرعِمُ النَذيرُ، أَنُا الشَفيعُ بِالمَحشَرِ، أَنَا الصَادِعُ بِالحقِّ، أَنَا البَاطِنُ بِالصدقِ، أَنَا مُبطِلُ الأبطالِ، أَنَا مُذلُّ الأقبالِ، أَنَا الضَاربُ بِذي الفَقارِ، أَنَا النَقمُ عَلَى الكُفَّارِ، أَنَا مُخمِدُ الفِتَنِ، أَنَا مَصدرُ المِحَنِ.

فعندها صاح سويد بن نوفل الهلالي صيحة عظيمة وَجلَتْ منها القلوب واقشعرت منها الأجساد من نازلة نزلت به فهلك في وقته وساعته فأعقب(عليه السلام) في كلامه قَالَ: حَمْداً مُؤيَّداً، وَشُكراً سَرمداً لِخالِقِ الأُمَمِ وَبارِىءِ النَسمِ، وجَعَلَ يُكرِّرُ ذَلكَ مراراً فَقَامَ إليهِ الفُضَلاءُ، وَأحدقَ بهِ العُلماءُ يُقَبِّلونَ مَواطىءَ قدميهِ، وَيُكرِّرونَ القَسمَ الأعظمَ عَليهِ بإتمامِ كَلامهِ الذَّي انْتَهى إليهِ فَقَالَ(عليه السلام): مَعاشرَ المُؤمنينَ أَبِمثلي يَستَهزِئُ المُستهزِئونَ، أَمْ عَلَيَّ يَتَعرَّضُ المُتَعرِّضونَ، أيليقُ لِعليٍّ أَنْ

يَتَكلَّمَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ أَوْ يَدَّعِي مَا لَيسَ لَهُ بِحق، وَأَيمُ اللهِ لَوْ شِئْتُ لَمَا تَركتُ عَلَيْهَا كَافِراً بِاللهِ، وَلاَ مُنَافِقاً بِرسُولِ اللهِ وَلاَ مُكَذِّباً بِوَصِيِّهِ، إِنَّمَا اشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعلمُ وَاللهِ مَا لاَ تَعلمونَ، فَقَامَ إليهِ المِقدادُ بنُ الأسودِ الكِنْدِي. وَقَالَ: يَا مَولاي أَقسمتُ عَلَيكَ بِالهَيكلِ العَاصِمِ وَبنورِ أَبِي القَاسِمِ (ﷺ) إِلاَّ أَتْممتَ لَنَا بَاقي كَلامِكَ الَّذِي انتهيتَ بِنَا إِليهِ فَقَالَ: بَعدَ حَمدِ اللهِ الجبَّارِ وَالصَّلاةِ عَلَى النَّبيِّ المُختارِ: مَا (ابتر) أَبَتِ العِطَارُ قَدْ سَبقَ المُضمارُ، وَجَرتِ الأَقدارُ وَنفثَ القَلَمُ، وَوُعِدَتْ الأُمَمُ، واستنْشِقَ الأَدَمُ، وعَصَتْ الكَظَمُ، وَحَكَمَ الخَالِقُ، وَرَشَقَ الرَّاشِقُ، وَوَقَبَ الوَاقِبُ الغَاسِقُ، وَبَرقَ البَارِقُ، وَحُقِقَتْ الظُّنُونُ، وَفُتِنَ المَفتونُ، وَذَهَبَ المَنونُ، وَشَجتِ الشُّجونُ بِمَا أَنْ سَيكونُ، الا إِنَّ فِي المَقَاديرِ مِنَ القَرنِ العَاشِرِ سَيَحبطُ عِلجٌ بَالزوراءِ مِنْ بَنِي قَنْطورَ بِأشرارٍ وَأَيُّ أَشرارٍ وَكُفَّارٍ أَيُّ كُفَّارٍ، وَقَدْ سُلِبتْ الرَّحمةُ مِنْ قُلوبِهِمْ وَكَلَّفَهُمْ (كفلهم) الأَملُ إِلَى مَطلوبِهِمْ، فَيقتلونَ الأَيكةَ، وَيأسرونَ الأَكمةَ وَيذبحونَ الأَبناءَ، وَيَستحيونَ النِّساءَ، وَيطلبونَ شُذَّاذَ بَنِي هَاشِمٍ لِيُساقُوا مَعَهُمْ فِي الغَنائِمِ، وَتُستَضعفُ فَتُنْتَهَمْ الإِسلامَ وَتُحرقُ نَارَهُمْ الشَّامِ فآهاً لِحَلَبَ بَعدَ حَصَارِهِمْ، وَآهاً لِخَرابِهَا بَعدَ دَمَارِهِمْ، وَسَتُروى الظِّبَاءُ مِنْ دِمائِهِمْ أَيَّاماً، وَتُساقُ سَبَايَاهُمْ فَلا يَجدونَ لَهُمْ عِصَاماً، ثُمَّ تَسيرُ مِنهُمْ جَبَابرةٌ مَا رقينَ، وَتَحلُّ البَلاءُ بِقريةِ فَارقِينَ، وَسَتُهدَمُ حُصُونُ الشَّاماتِ، وَتَطوفُ بِبِلادِهَا الآفاتُ فَلاَ يَسلَمُ إِلاَّ دِمشقَ وَنواحِيهَا، وَيُراقُ الدِّماءُ بِمَشارِقِهَا وَأَعالِيهَا، ثُمَّ يَدخلونَ بَعلبكَ بِالأَمانِ، وَتَحلُّ البلاياتُ البَليةُ فِي نَواحِي لُبنانَ، فَكَمْ مِنْ قَتيلٍ يَقطرُ الأَغوارَ، وَكَمْ مِنْ

أسـيرِ ذَليـلٍ مِـنْ قُـرى الطوَمَـارِ فهُنَـالِكَ تَسـمحُ الأَعـوالُ، وتَصحَـبُ الأَهـوالُ فـإذاً لاَ تطـولُ لَهُـمْ.

أَنَـا مفضَـالُ الفَضيلَـةِ، أَنَـا طَـودُ الأَطـوادِ، أَنَـا جُـودُ الأَجـوادِ، أَنَـا عَيْبَـةُ العِلْـمِ، أَنَـا آيَـةُ المُـدَّةِ حَتَّـى تُخلُـقَ مِـنْ امرهِـمُ الجِـدَّةَ، فَـإذَا أَتَـاهُمْ الحِـينُ الأوجـرُ، وَثَبَـتَ عَليهِـمْ التَّعَـدُدُ الأَقطَـرُ (العقـد والأقطـر) بِجَيشـهِ المُلَمْلَـمِ المُكَـرِرِ وَهُـوَ رَابِـعُ العُلُـوجِ المُسـتَقرُّ (بكنيـة) المُظَفَّـرُ (عليـه كتابـة المظفـر بكنيتـه) وَنَوائِـبُ القَـدرِ بِجَيـشٍ يُلَمْلِمُـهُ الطَّمَـعُ، وَيلهِبُـهُ فَيسـوقُهُمْ سَـوقَ الهَيمَـانِ، وَيمكـثُ شَـياطينُهُمْ بِـأرضِ كَنعَـانَ، وَيقتُـلُ جيُوشَـهُمْ العَفَـفُ، وَيحـلُ بِجَمعِهِـمْ التَّلَـفُ فَيَتلايَـمُ مِنهُـمْ عَقيـبَ الشَّـتاتَ مَـنْ مَلَـكَ (فلـك) النَّجَـاةَ إلـى الفُـراتِ فَيثَـيرونَ الواقعَـةَ الثَّانيَـةَ إذْ لاَ مَنَـاصَ وَهِـيَ الفَاصِلَـةُ المُهولَـةُ قَبـلَ المَغـاصِ، فَيُعذِّبُهـمْ عَلـى الإِسـلامِ الكَـثرةُ، فَهنَـالِكَ تَحـلُّ بِهِـمْ الكَـرَّةُ (الكسـرة) فَيقصِـدونَ الجَزيـرَةَ وَالخَضبَـاءَ وَيخرُبُـونَ بَعـدَ عَودِهِـمْ الحَدبَـاءَ، ثُـمَّ يَظهَـرُ الجَـريءُ الحَـالِكُ (الحالكـة شـديدة السـواد في المجمـع) مِـنَ البَصـرةِ فِـي شِـرذَمةِ مِـنْ بَنـي غُمـرَةٍ يَقدمُهُـمْ إلَـى الشَّـامِ وَهُـوَ مَدحـشُ فَيُتابعُـهُ عَلَـى الخَديعَـةِ الأرعَـشُ، ثُـمَّ يصَحبُـهُ بِـالجَيشِ العَرَمـرَمِ إلـى عَرصَـةِ، فَمَـا أسْـرعَ مَـا يُسْـلِمُهُ بَعـدَ فَتنتـهِ فَـيرومُ الجَـريءُ إلـى العِـراقِ لِيتَبَّـدلَ غَليلُـهُ مِـنَ الإشـراقِ فَيُهلكُـهُ الهَـلاكُ بِالأنبـارِ قَبـلَ مَرامِـهِ، وَيغيـضُ عَلَـى أَهلِهـا السَّـقامُ مِـنْ فَضـولِ سُـقامِهِ، وَسـتَنظرُ العُيـونُ إلَـى الغُـلامِ الأَسـمرِ الدَّعـابَ، حِـينَ تَجنـحُ بِـهِ جُنُـوبُ الإِرتيَـابِ، يُلَقَّـبُ بِالحَـاكمِ وَيَسَـجِنُ بِـالعلائمِ بَعـدَ إلفَـةِ العَـربِ وَإرسَـالِ حَثيـثِ الطَّلَـبِ مُقارنَـةَ الدَّمَـارِ مِـنْ بَـينَ صَحَـارِي الأَنبَـارِ.

وَكــأنّي أُشـاهدُ الأرعـشَ وَقَـدْ قلَّـدهُ الأمـرَ وأَطـالَ حُجَّتَـهُ لَيلَـةِ الدَّهــرِ بعـدَ إختــلافِ أربـابِ الوَعـودِ وَذلـكَ خَلَــفُ مُوافِــقُ المَقصــودَ وَعلَــقَ عَلائِــقَ نَاكثـاتِ (باكيـات) لِيَشــوبَها الكَـدرُ وَيُواتيَهــا القَـدرُ، فَيـا شَـرَّاهُ مِـنْ بَليـةٍ فـي بُرهَتَـهِ وَزَهـوَ أَمانيــهِ بزهــوِ نُزهَتِــهِ فَهنــالِكَ يُوصِمُــهُ عُطاسُــه، وَيُقحِمُــهُ نُعاسُــهُ شِـدَّةُ رُعَافِــهِ وَذلـكَ عَقِـبَ الإتصـالاتِ الظَّواهـرِ وآخـرِ القَــرنِ العَاشِـرِ، إذْ هَـامَ بَنُـو قَنطـورِ كُـلَّ الهَيـامِ وَجَمْعُهُـمْ فـي المَــرَّةِ الثَالِثــةِ شَـهرُ الصِّيـامِ فَـإذا قَـاتَلهم أبـو الشَّـواصِ (أبـو النوامــس) وَهُــوَ أَبــو الفَــوارسِ فَظَهَــرَ مَـا بَيْنَهُـمْ الخَـابِسُ، إنتقـلَ مَلِـكُ الهِنـدِ مِـنْ بَيـتٍ إلَـى بَيـتٍ، وَقَـالَ البَيـتُ فـي حَيَاتــهِ الا آليــتُ، وَقَــلَّ أمــرُ الدَّولــةِ، وَشــملتْ أهــلَ الجَــزوراتِ الذِّلَـةُ، وَلعبـتْ السُّـيوفُ فـي سَـحروت، وَسَـلحتْ الدِّمـاءُ فـي أقــاليمِ صَيصَمــوتَ، وَأختلفــتْ عَلــى المَلِـكِ الجُيـوشُ، وَصـالَ عَليهِــمْ بحَــوزَةِ المَشــوشِ، وَلَجـتْ النَّــارُ الوَلجَــةَ، وَأشــتدتْ الحَــربُ بَــينَ الذَبحــةِ، وَوافــقَ الكَمــدُ الصُّعوبَــةَ وَخَرِبَــتْ طُــرقُ النَّوبــةِ، وَلمَـسَ الـبَريدَ اللَّمـسُ وَاختلــفَ مُلــكُ أندلــس، وَدَهــشَ العَــربَ الداهــشُ، وَاقتَتــلَ أهــلُ مُرَّاكِــشِ، وَوَقعــتْ الوَقــايعُ في القَفَحـــاتِ، وَقــامَ الحَــربُ لَهُــمْ عَلَــى سَــاقٍ، وَســارتْ الطَّلايــعُ لِلسَّــراقِ، وَعَصفــتْ السُّـفنَ الرِّيــاحُ، وَأَشــرعتْ بِــالجزائرِ الرِّمــاحُ فَظَهــرتْ الزَّخــارخُ المَدفيَّـــةُ وَهَلـــكَ رَبُّ قسْـــطَنطينية وَهَــدمَ سَــواحلَ الــرُّومِ الــبَزخُ عَلَــى الأفــاطيسِ الـتُّرحِ، وَاشــتدتْ الفِــتنُ فـي خُراســانَ، وَكــانَ الظَّفــرُ لآلِ حَسَّــان، وَافــترقَ بَنــو قَنطــورِ عَلَــى إختــلافِ وَآلَ بِهِــمْ الرَّجــلُ إلَــى المَصــافِ، امتحــقَ فــي الزَّحــفِ أكــثرُهُمْ، وَانكشــفَ الأنــامُ مَظهرُهُــمْ، وَخُســفَ المَدينــةُ بالخَطــأ، وَخُرِبَــتْ مَتــاخرُ القِيعــان (العقيقــان) الوَسْــطَى، وَأُكــثرتَ الــزَلازلُ بالشُّــجيرات، وَطــالتْ بِأقــاليمِ الجَــاوةِ

المُشاجراتُ، وَظهرَ العِلْجُ بَينَ الدَّسايسِ، وَتلاحَمَ عليهِ القِتَالُ بأرضِ فَارسٍ، وَتَلَهَّبَ الضِّرامُ المشرقُ.

فَالحذرُ كُلَ الحذرِ مِنَ المُشفقِ إذا ظَهرتْ بِخُراسانَ الزَّلازِلُ، وَنَزلتْ بِهمدانَ النَّوازِلُ، فَرجفتْ الأَرْضُ بِالعراقِ، وَتَاحَمَ الكُفْرُ عِندَ العِناقِ وَشَمَلَ الشَّامَ الخِلافُ، وَحجبَ عَن أهلهِ الإِنصافُ، وَصالَ دَحداحُ السَّواحِلِ عَلَى الثُّغورِ، وَضَعُفَ عَنِ دَحضِهِ أَهلُ الغُرورِ، وَاشتهرَ الكَذبُ بِمصرَ، وَوَقعَ بَينَ أهلِها الكَربُ وَالهربُ، وَاختلفَ العَساكِرُ عَلَى العِلْجِ، وَكَثُرَ بَينهُمَا الشُّحُ وَتَمادَتْ المَبنيَّاتُ بِالحجازِ، وَخِيفَ عَلَى الحَرمِ مِنَ المَكدادِ، وَاختلفَ العَساكِرُ، وَأهلُ اليمَنِ عَلَى المُلكِ وَنَجا مِنْهُمْ أُناسٌ إِلَى الفُلكِ، وَسَارَ التَّلاطمُ وَالحربُ وَأزعجَ هَجَرُ العَربِ، وَتأجَجَ كَربُ الجَزائِرِ، وَمَلأَ نواحِي البَرِّ، وَوَقعَ الخَلفُ مَا بينَ عَساكِرِ الرُّومِ، وَشَاعَ مَا كانَ مَكتومٌ، وَارتحلَ الأَفاضِلُ مِنَ العَالَمِ، وَوَلَّى الأَسافِلُ المَظالِمَ، وَغلبَ عَلَى النَّاسِ الفَجورُ وَملَكتهُمْ بَقيَّةُ الغَرورِ، وَأَثَمَ بِاللِّصِ الأثمُ، وَنُبِذَ بِذَنْبِهِمْ العَالَمُ، وَمنعَ أَصحابُ الحَقيقةِ الحُقوقَ، وَأَصابَ لِبَعضِهِمْ البَروقُ البُروجُ فَإذَا أَقبلَ الحَادي عَشرَ فَإِنَّا للهِ وَإنَّا إليهِ رَاجعونَ عَمَّ البلاءُ وَقلَّ الرَّجاءُ، وَمُنِعَ الدُّعاءُ، وَنَزلَ البَلاءُ، وَعُدِمَ الدَّواءُ وَضَاقَ دِينُ الإِسلامِ، وَهَلَكهُ عِلجٌ بِالشَّامِ فَإذا قَامَ العِلجُ الأَصهبُ، وَعَصرَ عَليهِ القَلبُ لَمْ يَلبثْ حَتَّى يُقْتَلَ، وَيَطلبَ بِدَمِهِ الأكحلُ فَهنَالكَ يَرُدُّ إلى الشِّركِ، وَيقتلُ السَّابعَ، مِنَ التُّركِ، وَتفترقُ فِي البيداءِ الأَعرابُ، وَيَقطعُ المَسالكَ وَالأَسبابَ وَيُحجبُ القَصرُ، وَيَسعدُ العُسرُ، وَيَلجُ الهَالعُ، وَتحلُّ البَليَّاتُ بِأرضِ بَابلَ، وَتَشتدُّ، وَتَفترشُ المحنُ، وَيُكدرُ الصفَاءُ، وَيُدحضُ الخَورُ، وَترجفُ مِنَ البؤسِ الأَقاليمُ، وَتَظلمُ بِالشقاقِ الأَظاليمُ، وَيَملِكُ الخيرَ القَهرُ، وَتُنشرُ رايةُ الشَّرِ، وَيَشملُ النَّاسَ البَلاءُ، وَيَحلُّ الشَّامَ الغَلاءُ، وَتكثرُ الوَقائعُ فِي الآفاقِ، وَيقومُ

الحَربُ علَى سَاقٍ، وَيُذعِنُ لخرابِهـا الأعمـالُ، وَتـأذنُ بِعمارتِهـا الجبِـالُ.

فَيالَهـا مِـنْ قَتلـةٍ وَكـوزٍ لأبِـيَ المَكـارِمِ الحَبَيـبِ المُستغنَى بِـالعمدِ بِسيفِ مَولـدِ أَبـي سَنِد، ثُـمَّ خَـاتمُ الأربعـينَ وَهُـوَ عَبـدُ اللهِ المَكِـينُ فَلَـمْ يَلبَـثْ حَتَّـى يُـدرِكَ بجيشٍ يَقدُمـهُ لِشـرك وَفيـهِ سَعيرٌ فَيقتلُـهُ، ويَدمـعُ الهَـاربَ فَيُعجِلُـهُ، وَيهـدمُ الجَوامِـعَ وَأعلامَهـا يُكَثِّـثُ الزَّهـا وَأعضائِهـا، وَيَسـتصغرُ الكبـايرَ، وَيبيـدُ العَشـايرَ، وَيرفـعُ الفَـاجرَ، وَيضـعُ الأخيـارَ، (الأصـار) وَيسـتعبدُ المَمَـالكَ، وَيُهلـكُ السَّـالكَ، وَيحتفِـلُ بِـالأراذِلِ، وَنفـدِ الأفـاضلِ، وَيُذهِـبُ العَـوارِفَ، وَيَحـرُقُ المَصـاحِفَ، وَيشـيرُ الشَـقائِقَ، وَيُجـالِسُ الفُسَّـاقَ، فَلـنْ يجـفَّ الفضـةَ، ولَـنْ يَصيـبَ السَّفلةَ، حَتَّـى يُدركَهـا فَلبسـهُ ابـنُ حَـربٍ فِي ذَلِـكَ العَـامِ حَتَّـى يَثيـبَ مِـنَ الشَّـأمِ وَمَعـهُ جُهينَـةُ بِـنُ وَهـبٍ المُتَفَـرِدُ بِحمـارِهِ المُهـدَدُ بِخروجِـهِ مِـنْ جَزيـرةِ القَشـميرِ وَمَعَـه شَـياطِينُ الغَـيرِ فَيقتـلُ أَحَدهُمَـا سَعيدٌ، وَيَسـتأثِرُ إبنَتهَـا وَليـدةً، ثُـمَّ يَـرومُ قَصـدَ الحجـازِ وَقُتِـلَ بِيَدِهِـمْ بيُوتَـاتُ الأحـرارِ، فَآهـاً لِكوفـةٍ وَجَامِعِهـا وَآهـاً لـذَوي الحَقـايِقِ، وَآهـاً لِلمُسـتضعفِينَ فِـي المَضـايِقِ، وَأيـنَ المَفـرُّ عِنـدَ ظَهـورِ العَلـجِ شَلْعِينِ المَيـلِ الكَـالحِ الرِّيـحِ بجيـشٍ لا يُـرامُ عَبدُهُـمْ، وَلاَ يُحْصَـى سـبيلهُمْ، وَلاَ يُفـدَى وَلاَ يُنصَـرُ أَسـيرهُمْ وَمَعهُـمُ الكَركَـدَنُ وَالفيـلُ، وَيثبطُـونَ الظُّهـورَ، وَيَفزعـونَ الثغـورَ الجَزيـلَ، وَيسـبحونَ وَيكسـحونَ السَّعيدَ، وَسَـيُحبطُ بِـبلادِ الأرَمِ فِـي احـدِ الأشـهرِ الحُـرُمِ أَشَـدَّ العَـذابِ مِـنْ بَنـي حَـامٍ فَكَـمْ مِـنْ دَمٍ يُـراقُ بِـأرضِ العَلايـمِ، وَأسـيرٍ يُسـاقُ مِـنَ الغَنـايمِ حَتَّـى يُقـالُ أروى بِمصـرَ الفَسـادُ، وَافترسَـتْ الضَبـعُ الأسـادَ.

فَيـاللهِ مِـنْ تلـكَ الآفـاتِ وَالتَّجلـبُ بِالبليَّـاتِ، وَأَحصنـتْ الربـعَ المَسـاحِلُ حَتَّـى يُصَمِّـمَ السَّـاحِلُ، فَهُنـالِكَ يَـأمرُ الكَسـكسُ أنْ يُخـرِّبَ بَيـتُ المَقـدِسِ، فَـإذَا أَذعَـنَ لأوامـرِهِ وَسَـارَ بِمُعسـكرِهِ وَاهـالَ بِهُـمْ

الزَّمانُ بالرَّملةِ، وَشَملهُمْ الشُمالُ بالذُّلةِ فَيهلكونَ عَنْ آخرِهِمْ هَلَعاً فَيدركُ آسارُهُمْ طَمعاً فَيالله مِنْ تلكَ الأيامِ وَتَواترِ شَرُّ ذَلِكَ العَامِ وَهُوَ العَامُ المُظلمُ المُقهرُ وَيَستعكمُكَ هَوْلُهُ في تِسعةِ أَشْهرٍ، ألا وإنَّهُ لَيمنعُ البَرَّ جانبَهُ وَالبَحرَ راكبَهُ، وَيُنكرُ الأخُ أخاهُ، وَيعقُّ الوَلدُ أباهُ، وَيَذمِمنَّ النِّساءُ بُعولَتَهُنَّ، وَتَستحسِنُ الأُمَّهاتُ فُجورَ بَناتِهنَّ، وَتميلُ الفُقهاءُ إلى الكَذبِ، وَتَميلُ العُلماءُ إلى الرَّيبِ، فَهُنالِكَ يَنكشِفُ الغَطاءُ مِنَ الحُجبِ، وَتطلعُ الشَّمسُ مِنَ الغَربِ هُنالكَ يُنادي مُنادٍ مِنَ السَّماءِ إظهرْ يا وَليَّ الله إلى الأحياءِ، وَسمعَهُ أَهلُ المَشرقِ وَالمَغربِ، فَيَظهرُ قَائمُنَا المُتَغيبُ يَتلألأُ نُورُهُ يَقدمُهُ الرُّوحُ الأَمينُ، وَبِيدهِ الكتابُ المُستبينُ، ثُمَّ مَواريثُ النَّبيِّينَ والشُهداءَ الصَالحينَ يَقدُمُهُمْ عِيسى بنُ مَريمَ فَيُبايعونَهُ في البَيتِ الحَرامِ، وَيجمعُ اللهُ لَهُ أَصحابَ مَشُورَتهِ فَيَتَّفِقونَ عَلَى بَيعتهِ تَأْتيهمُ المَلائكَةُ، وَلواءُ الأَطرافِ في لَيلةٍ واحدةٍ، وَإنْ كَانُوا في مَفارِقِ الأَطرافِ فَيُحولُ وَجهَهُ شَطرَ المَسجدِ الحَرامِ وَيُبيِّنُ لِلناسِ الأُمورَ العِظَامَ، وَيُخبرُ عَنْ الذَّاتِ وَيُبرهنُ عَلَى الصِّفاتِ، ثُمَّ يُولِّي بِمكَّةَ جَابرَ بنَ الأَصلحِ وَيقبَلهُ العَوامُ بالأبطحِ فَيرجعُ مِنَ العَيلمِ، وَيقتُلُ مِنَ المُشركينَ في الحَرمِ، ثُمَّ يُولِّي رِماعَ بنَ مُصعبٍ، وَيَقصدُ المَسيرَ نَحوَ يَثربَ فَيعقدُ لِزُعماءِ جُيوشِهِ رَايتَهُ، وَيُقلدُ أصفياءَ أصحابِهِ مَقاليدَ وِلايتَهِ، وَيُولِّي شَبابَةَ بنَ وَافرٍ وَالحُسينَ بنَ ثُميلةَ وَغيلانَ بنَ أحمدَ وَسَلامةَ بنَ زَيدٍ أعمالَ الحجَازِ وَأَرضَ نَجدٍ، وَهُمْ مِنَ المَدينةِ، وَيُولِّي حَبيبَ بنَ تَغلبَ وَعُمارةَ بنَ قاسمٍ وَخليلَ بنَ أحمدَ وَعبدَ الله بنَ نصرٍ وَجابرَ بنَ فَلاحٍ أقاليمَ اليَمنِ وَالأكاملِ وَهُمْ مِنْ أعرابِ العِراقِ، وَيولِّي مُحمَّدَ بنَ عَاصمٍ وَجعفرَ بنَ مَطلوبٍ وَحمزةَ بنَ صَفوانَ وَراشدَ بنَ عَقيلٍ وَمسعودَ بنَ مَنصورٍ وَأَحمدَ بنَ حَسَّانٍ أعمالَ البَحرَينِ وَسَواحِلَها، وَعُمانَ وجزايرَهَا

وَهُمْ مِنْ جَزايرِهِنَّ، وَيولِّي راشدَ بنَ رَشيدٍ وَحُزيمةَ بنَ عَوامٍ وَهِلالَ بِنَ هُمامٍ وَعبدَ الواحدِ بِنَ يحيَى وَأَسماعيلَ بِنَ جعفرٍ وَيعقوبَ بِنَ مُشرِفٍ وَغيلانَ بنَ الحُسينِ وَمُوسَى بنِ... وَجزايرَ الكَراديسِ وَهُمْ مِنْ مَشارِقِ العِراقِ، وَيُولِّي أحمدَ بنَ سَعيدٍ وَطاهِرَ بنَ يَحيَى وَإِسماعيلَ ابنَ جَعفرٍ ويعقوبَ بنَ مُشرِفٍ وَغيلانَ بنَ الحُسينِ وَمُوسَى ابنَ حَارثٍ حَبشةَ وَأَقاليمَ المَراقِشِ وَهُمْ مِنَ الكُوفَةِ.

وَيُولِّي إِبراهيمَ بنَ أعطَى وَالحُسينَ بنَ عَلاَّبٍ وَأحمدَ بنَ مُوسَى وَمُوسَى بِنَ رُميحٍ وَيمَيزَ بنَ صَالحٍ وَيحيَى بنَ غَانمٍ وَسُليمانَ بنَ قَيسٍ مَصادرَ الجَذلانِ وَأعمالَ الدُّفولةِ وَهُمْ مِنْ أَرضِ قُوشانَ، وَيولِّي طَالبَ بنَ الغَالِي وَعبدَ العَزيزِ بنَ سَهلبِ بنِ مُرَّةٍ وَهُشامَ بنَ خَولانَ وَعمرَو بِنَ شِهابٍ وَجيَّارَ بنَ أعينٍ وَصُبيحَ بنَ مُسلمٍ أَقاليمَ الأدنَى وَجزايرَ الكَتايبِ وَهُم مِنْ نَواحِي شِيرازٍ، وَيولِّي أحمدَ بنَ سَعدانَ وَيُوسفَ بنَ مَغانمٍ وَعليًّ بنَ مُفضلٍ وَزيدَ بنَ نَصرٍ وَالجرادَ بنَ أَبي العُلاَ وَكريمَ بنَ لَيثٍ وَحامدَ بنَ مَنصورٍ أَقاليمَ الحَميرِ وَجزايرَ الرَّسلاتِ وَهُمْ مِنْ بلادِ فَارسٍ، وَيولِّي العَمَّارَ بنَ الحارثِ وَمحمَّدَ بنَ عطَّافٍ وَجُمعةَ بنَ سَعدٍ وَهلالَ بِنَ دَوادَتيهِ وَعُمرَ بنَ الأسعدِ جَزايرَ مَليبارٍ وَأَعمالَ العَمايرِ وَهُمْ مِنْ عُرى العِراقِ الأعلى، وَيولِّي الحَسنَ بنَ هِشامٍ وَالحسَينَ بنَ غَامرٍ وَعليًّ بنَ الرُّضوانِ وَسَماحةَ بنَ بَهيجٍ الأَشامَ الأُردَنَا وَهُمْ مِنْ مَشارِقِ لُبنانَ، وَيُولِّي الجَيشَ بنَ أحمدَ وَمُحمَّدَ بنَ صَالحٍ وَعزَيزَ بنَ يَحيَى وَالفَضلَ بنَ أسماعيلَ الشَّامَ الأقصَى وَالسَّواحِلَ مِنْ قُرى الشَّامِ الأوسَطِ، وَيُولِّي مُحمَّدَ بنَ أَبِي الفَضلِ وَتميمَ بَنَ حَمزةَ وَالمُرتَضَى بنَ عمادٍ وَعليًّ بنَ طَاهِرٍ وَأَحمدَ بنَ شَعبانٍ أَقاليمِ مَصرَ وَجزايرَ النُّوبةِ وَهُمْ مِنْ أَرضِ مَصَرٍ، وَيُولِّي الحَسنَ بنَ فَاخرٍ وَفاضِلَ بنَ حَامدٍ وَمَنصورَ بنَ

خَليلِ وَحمـزةَ بـنَ حَريـمِ وَعطـاءَ اللهِ بـنَ حَبـاةِ وَواهِـبَ بـنَ حَيَّـارٍ وَوَهْـبَ بـنَ نَصـرٍ وَجعفـرَ بـنَ وَثّـابٍ وَمُحمَّـدَ بـنَ عيسَـى. وَتَفـورُ وَسـائِطَ النَّوبـةِ وَأعمـالَ الكُـرودِ وَهُـمْ مِـنْ بِـلادِ حَلـوانَ.

وَيُولّـي أَحمـدَ بـنَ سَـلامٍ وَعيسَـى بـنَ جَميـلٍ وَإبراهيـمَ بـنَ سَـلمانَ وعلـيَّ بـنَ يُوسـفَ أعمـالَ نَواحـي جَابلْقـا وَسَـواحلَها وَأَعمـالَ مَفـاوزِهِمْ مِـنَ الأزدِ، وَيُولّـي وَثّـابَ بـنَ حبيـبٍ وَمُوسَـى بـنَ نُعمـانَ وَعبّـاسَ بـنَ مَحفـوظٍ وَمُحمَّـدَ بَـنَ حَسّـانٍ وَالحُسَـينَ بَـنَ شَـعبانَ جَزايـرَ الأندلُـسِ وَإفريقيَّـةَ وَهُـمْ مِـنْ نَواحـيَ المُوصِـلِ، وَيُولّـي يَحيَـى بَـنَ حَـامدٍ وَبنهـانَ بَـنَ عُبيـدٍ وَعلـيَّ بَـنَ مَحمـودٍ وَسَـلمانَ بـنَ علـيٍّ وَأحمـدَ بـنَ سَـامرٍ وَعلـيَّ بَـنَ تَرخَـانَ نَواحـيَ المَراكِـشِ وَثُغـورَ المَصـاعدِ وَمَروجَـةَ النَّخيـلِ وَهُـمْ مِـن أرضِ خُراسـانَ، وَيُولّـي دَاودَ بـنَ المُخَـيَّرِ وَيَعيـشَ بـنَ أَحمـدَ وَأبـا طَـالبٍ بَـنَ إسـماعيلَ وَإبراهيـمَ بـنَ سَـهلٍ ديـارَ بَكـرٍ وَمشَـارقَ الـرّومِ وَهُـم مِـنْ نَصيبـينَ وَفَـارقِينَ، وَيُولّـي حَمـامَ بـنَ جريـرٍ وَشَـعبانَ بـنَ قَيـسٍ وَسَـهلَ بـنَ نَـافعٍ وَحمـزةَ بـنَ جَعفـرٍ أقـاليمَ الـرّومِ وَسَـواحِلَها وَهُـمْ مِـنْ فَـارسٍ، وَيُولّـي عَلقَمـةَ بـنَ إبراهيـمَ وَعمـرانَ بـنَ شَـبيبٍ وَالفتـحَ بـنَ المُعلّـى وَسَـندَ بـنَ المُبـارَكِ وَقـايدَ بـنَ الوَفـاءِ وَمَصفـونَ بـنَ عَبـدِ اللهِ بَـنَ مُفـارقٍ قسـطنطينيَّةَ وَسـواحِلَ القَفجـاقِ وَهُـمْ مِـنْ أصفهـانَ، وَيُولّـي الأخويـنِ مُحمَّـدَ وَأَحمـدَ إبنَـي مَيمـونَ العِـراقَ الأيمـنَ وَهُمـا مِـنَ المَكـينِ، وَيُولّـي عُـروةَ بـنَ المَطلـوبِ وَإبراهيـمَ بـنَ مَعروفٍ العِـراقَ الأيسـرَ وَهُمـا مِـنْ أَهـوازَ، وَيُولّـي سَـعيدَ بـنَ نَضـارٍ وَنـزارَ ابـنَ سَـلمانَ وَمعـدَ بـنَ كَـاملٍ بِـلادَ فَـارسٍ وَسـواحِلَ هُرمُـزَ وَهُمـا مِـنْ هَمـدانَ، وَيُولّـي عيسـى بـنَ عَطّـافٍ وَالحسـينَ بـنَ فَضّـالَ عِـراقَ سَـواحِلِ الـرَّيِّ وَالجبـالَ وَهُـمْ مِـنْ قُـمَّ، وَيُولّـي نَصـيرَ بـنَ أحمـدَ وَعبّـاسَ بـنَ نُفيـلٍ وَطَـايعَ بـنَ مَسـعودٍ أعمـالَ المُوصِـلِ وَمَصَـادرَ الأرمَـنِ وَهمـا مِـنْ قُـرى فرهـانَ، وَيُولّـي الأمْجَـدَ بـنَ عَبـدِ اللهِ وَأُسَـامَةَ بـنَ أَبـي تُـرابٍ وَمُحمَّـدَ بـنَ

حَامدٍ وَسُفيانَ بنَ عِمرانَ وَالضَّحَّاكَ بنَ عَبدِ الجَبَّارِ وَالمَنيعَ بنَ المُكرمِ بِلادَ خُراسانَ وَأَعمالَ النَّهرينِ وَهُمْ مِنْ مَازَنْدران.

وَيُولّي المُفيدَ بنَ أرْقَمَ وَعونَ بنَ الضَّحَّاكِ وَيحيَى بنَ يَرجِمَ وَإِسماعيلَ بنَ ظَلومٍ وَعبدَ الرَّحمنِ بنَ مُحَمَّدٍ وَكَثَّارَ بنَ مُوسَى جِبالَ الكَرخِ وَأَقاليمَ العَلانِ وَالرُّوسِ وَهُمْ مِنْ بُخارا، وَيُولّي عَبدَ اللهِ بنَ حَاتمٍ وَبركةَ بنَ الأَصيلِ وأَبَا جَعفرٍ بنَ الزُّرارةِ وَهارونَ بنَ سُلطانٍ وَسامرَ بنَ مُعَلاً المَالقَ وَنواحِيَ حِينَ وَالصَّحاري وَهُمْ مِنْ مَرو، وَيُولّي رُهبانَ بنَ صَالحٍ وَعُمارَةَ بنَ حَازِمٍ وَعطَّافَ بنَ صَفوانَ وَالبطَّالَ بنَ حَمدونٍ وَعبدَ الرَّزاقِ بنَ عَيشامَ وَحامدَ بنَ عُبادةَ وَيوسُفَ بنَ داودَ وَالعَبَّاسَ بنَ أَبي الحَسنِ أَقاليمَ الدَّيلَمِ وَالقَماقُمِ وَثُغورَ القَشَاقِشِ وَالغَيلانَ وَهُمْ مِنْ سَمَرقَنْدَ، وَيُولّي مُطَاعَ بنَ حَابسٍ وَمَحمودَ بنَ قُدامةٍ وَعليَّ بنَ قَينٍ وَضَيفَ بنَ إِسماعيلَ وَالفصيحَ بنَ غَيثٍ بنَ النَّفيسِ وَماجِدَ بنَ حَبيبٍ وَالفَضلَ بَنَ ظَهرٍ وَغياثَ بنَ كَاملٍ وَعليَّ بنَ زَيدٍ مَدايِنَ الخَطا وَجِبالَ الزَّوابقِ وَأَعمالَ الشَّجاراتِ وَهُمْ مِنْ قُمْ وَيُولّي يَعقوبَ بنَ حَمزةَ وَمُحمَّدَ بنَ مُسلمٍ وَثابتَ بنَ عَبدِ العَزيزِ وَالحُسينَ بنَ مَوهوبٍ وَأَحمدَ بنَ جَعفرٍ وَأَبا إِسحقَ بنَ نَضيعٍ مَغاليقَ الضَّوبِ وَقُرَى القَوارِيقِ وَهُمْ مِنْ نيشابور، وَيُولّي الحَسنَ بنَ العَبَّاسِ وَمُريدَ بنَ قَحطانٍ وَمُعلَّى بنَ إِبراهيمَ وَسلامةَ بنَ داودَ وَمُفرِّجَ بنَ مُسلمٍ وَمعدَ بنَ كَاملٍ بِلادَ الكَلبِ وَنواحِيَ الظُّلُماتِ وَهُمْ مِنَ القُرى، وَيُولّي فُضيلَ بنَ أحمدَ وَفارسَ بنَ أَبي الخَيرِ وَأَسدَ بنَ مُراحاتٍ وَباقِيَ بنَ رَشيدٍ وَرَضيَ بنَ فَهدٍ وَعبَّاسَ بنَ الحُسينَ وَالقاسمَ بنَ أَبي المُحسنِ وَالحُسينَ بنَ عَتيقٍ السَّدورَ وَحيالهَا وَهُمْ مِنْ نَواحِيِ خَوارِزمَ، وَيُولّي فَضلانَ بنَ عَقيلٍ وَعبدَ اللهِ بنَ غِياثٍ وَبشَّارَ بنَ حَبيبٍ وَسعدَ اللهِ بنَ وَاثقٍ وَفَصيحَ بنَ أبي عَفيفٍ وَالمَرقَدَ بنَ مَرزوقٍ وَسالمِ بنَ أَبي الفَتحِ وَعيسَى بنَ المُثنَّى أَقاليمَ

الضَّحاضحِ وَمنَاحِرَ القيعانِ وَهُمْ مِنْ قلعةِ النَّهرِ، وَيُولِّي الزَّاهدَ بنَ يُونسَ وَعصامَ بنَ أبي الفَتحِ وَعبدَ الكَريمِ بنَ هلالٍ وَمؤيَّدَ بِنَ القَاسمِ وَموسَى بنَ مَعصومٍ وَالمُبارَكَ بنَ سَعيدٍ وَعزوانَ بنَ شَفيعٍ وَعلامَةَ بنَ جَوادٍ أقاليمَ الغريَّينِ وَأعمالَ العَراعزِ وَهُمْ مِنَ الجَبلِ، وَيُولِّي مُحَمَّدَ بنَ قَوامٍ وجعفرَ بنَ عَبدِ الحَميدِ وَعليَّ بنَ ثَابتٍ وَعطاءَ اللهِ بِنَ أحمدَ وَعبدَ اللهِ بِنَ هشامٍ وَإبراهيمَ بنَ شَريفٍ وَنَاصرَ بنَ سَلمانٍ وَيحيَى بِنَ داودَ وَعليَّ بنَ أبَي الحَسينِ أقاليمَ المَعابدِ وَجبالَ المَلابسِ وَهُمْ مِنْ قُرى العَجمِ.

وَيَختارُ الأكابرَ مِنَ السَّاداتِ العمالَ العَارفينَ لإقامَةِ الدَّعائمِ مَنْهُمْ إثنَى عَشرَ رَجلاً وَهُمْ مُحمَّدُ بنُ أبَي الفَضلِ وَعليُّ بنُ أبَي غَابرٍ وَالحسينُ بُنُ عَليٍّ وَدوادُ بنُ المُرتَضَى وَإسماعيلُ بنُ حَنيفةٍ وَيُوسفُ بنُ حَمزةٍ وَعقيلُ بنُ حَمْزَةٍ وَعقيلُ بنُ عَليٍّ وَزَيدُ بنُ عَليٍّ وَجابرُ بنُ المُصاعدِ وَيُولِّيهُمْ جابَرْسَا وَأَقاليمَ المَشرقِ وَيأمرُهُمْ بإقَامَةِ الحُدودِ، وَمُراعاةِ العُهودِ، ثُمَّ يَختارُ رِجالاً كِراماً أحْرَاراً أتقياءَ أبراراً وَهُمْ مَعصومُ بنُ عَليٍّ وَطالبُ بنُ مُحَمَّدٍ وَادريسُ بنُ عُبيدٍ وَإبراهيمُ بنُ مُسلمٍ وَحمزَةُ بنُ تَمَّامٍ وَعليٌّ بنُ الحُسينِ وَنزارُ بنُ حَسنٍ وَالأشرفُ بنُ قَاسمٍ وَمَنصورُ بنُ تَقيٍّ وَعبدُ الكريمِ بنُ فَاضلٍ وَإسحقُ بنُ المُؤيَّدِ وَثَوابُ بنُ احمدَ، وَيُولِّيهُمْ جَابرْقَا وَبلادَ المَغربِ، يَأمُرُهُمْ بِمَا أمرَ بِهِ أصْحابَهُمْ، ثُمَّ يَختارُ إثْنَى عَشرَ رَجلاً وَهُمْ طَاهرُ بنُ أبَي الفَروِ وَابنُ الكَاملِ وَلُؤيُّ بنُ حَرثٍ وَمُحمَّدُ بنُ مَاجدٍ وَرَضِيُّ بنُ إسماعيلَ وَظهيرُ بنُ أبَي الفَجرِ وَاحمدُ بنُ الفَضلِ وَالرُّكنُ بنُ الحُسينِ، وَيُولِّيهُمْ الشَّمالَ وَأعمالَ الرُّومِ وَيأمُرُهُمْ بِمَا أمرَ بِهِ مَنْ يَقدمُهُمْ مِنَ الصِّدِّيقينَ.

ثُمَّ يَختارُ، إثنَى عَشرَ رَجلاً نَقيَّاً مِنَ العُيوبِ وَهُمْ إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ وَمُحمَّدُ بنَ أبَي القَاسمِ وَيُوسُفُ بنُ يَعقوبَ

وَفَيروزُ بنُ مُوسَى والحُسَينُ بنُ مُحمَّدٍ وَعليٌّ بنُ أَبِي طَالِبٍ وَعَقيلٌ بنُ مَنصورٍ وَعبدُ القَادِرِ بنَ حَبيبٍ وَسعدُ اللهِ بنُ سَعيدٌ وَسُليمانُ بنُ مَرزوقٍ وَعبدُ الرَّحمانِ بنُ عَبدِ المُنذرِ وَمُحمَّدٌ بنُ عَبدِ الكَريمِ، وَيُوليهِمْ جِهةَ الجَنوبِ وَأَقاليمَها وَيأمُرُهُمْ بِما أَمرَ بِه مَنْ يَقدُمُهُم، ثُمَّ بَعدَ ذَلكَ يُقيمُ الرَّاياتِ، وَيُظهِرُ المُعجزاتِ، وَيسيرُ نَحوَ الكُوفةِ، ويَنزل عَلَى سَريرِ النَّبيِّ سُليمانَ، وَيُحلِّقُ الطَّيرُ عَلَى رَأسِهِ، وَيَتَختَّمُ بِخَاتَمِهِ الأَعظَمِ فِيهِ وَبِيمينِهِ عَصا مُوسَى وَجليسُهُ رُوحُ الأَمينُ وَعِيسَى بنُ مَريمَ مُتَّشحاً بِبُردِ النَّبيِّ مُتَقلِداً بِذِي الفَقَارِ ووَجهُهُ كَدائرةِ القَمرِ فِي لَيالِي كَمالِهِ يَخرُجُ مِنْ بَينِ ثَنايَاهُ نُورٌ كَالبرقِ السَّاطعِ عَلَى رَأسِهِ تَاجٌ مِنْ نُورٍ رَاكِبٌ عَلَى أَسدٍ إنْ يَقُلْ لِلشيءِ كُنْ فَيكونُ بِقُدرَةِ اللهِ تَعالَى، وَيُبرِىءُ الأَكمَهَ وَالأَبرَصَ، وَيُحيي المَوتى، وَيُميتُ الأَحياءُ، وَتُسفِرُ الأَرضُ لَهُ عَنْ كُنُوزِهَا، حَوَى حِكمَةَ آدمَ، وَوَفاءَ إِبراهيمَ، وَحُسنَ يُوسفَ، وَملاحةَ مُحمَّدٍ(ﷺ) وَجبرائيلُ عَنْ يَمينِهِ وَميكائيلُ عَنْ شِمالِهِ وَإِسرافيلُ مِنْ وَرائِهِ، وَالغَمامُ مِنْ فَوقِ رَأسِهِ، وَالنَّصرُ مِنْ بَينِ يَديهِ، وَالعَدلُ تَحتَ أَقدامِهِ، وَيُظهِرُ لِلنَّاسِ كِتاباً جَديداً وَهُوَ عَلَى الكَافرينَ صَعبٌ شَديدٌ يَدعُو النَّاسَ إِلَى أَمرٍ مَنْ أَقرَّبِهِ هُدِيَ، وَمَنْ أَنكَرهُ غَوَى، فَالويلُ كُلُّ الوَيلِ لِمَنْ أَنكَرهُ، رَؤوفٌ بِالمُؤمنينَ شَديدُ الإِنتقامِ عَلَى الكَافرينَ.

وَيَستَدعِي إِلَى بَينَ يَديهِ كِبارَ اليَهودِ وَأحبارَهُمْ وَرُؤَساءُ دِينِ النَّصارَى وَعُلماءَهُمْ، وَيُحضِرُ التَوراةَ وَالإِنجيلَ وَالزَّبورَ وَالفُرقانَ وَيُجادِلُهُمْ عَلَى كُلِّ كِتابٍ بِمُفرَدِهِ يَطلبُ مِنْهُمْ تَأويلَهُ، وَيُعرِّفُهُمْ تَبديلَهُ، وَيَحكُمُ بَينَهُمْ كَمَا أَمرَ اللهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَرجِعُ بَعدَ ذَلكَ إِلَى هَذهِ الأُمَّةِ شَديدةِ الخِلافِ قَليلةِ الإِيتِلافِ، وَيَستَدعِي إِليهِ مِنْ سَايرِ البِلادِ الذِّينَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ مِنْ عُلماءِ الدِّينِ وَفُقهاءِ اليَقينِ وَالحُكماءَ وَالمُنَجمينَ وَالمُتَفلسفِينَ وَالأَطبَّاءَ الضَّالِينَ

وَالشُيعةَ المُذعِنِينَ، فَيحكُم بَينَهُمْ بِالحقِّ فيمَا كَانُوا فيهِ يَخْتلِفُونَ، وَيَتلو عَليهِم بَعدَ إقامَةِ العَدلِ بَينَ الأنام ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[1] يَتَّضِحُ لِلنَّاسِ الحَقُّ، وَيَنْجلي الصِدْقُ، وَيَنكشِفُ المَسْتورُ، وَيُحصَّلُ مَا فِي الصُّدورِ، وَيُعلَمُ الدَّارُ وَالمَصيرُ، وَيَظهَرُ الحِكمَةُ الإلهيَّةِ بَعدَ إخفائِها، وَيَشرُقُ شَريعةُ المُختَارِ بَعدَ ظُلمائِها، وَيَظهَرُ تَأويلُ التَّنزيلِ كَما أرادَ الأزلُ القَديمُ يَهدي إلى صِراطٍ مُستقيمٍ، وَتُكشَفُ الغِطَاءُ عَنْ أَعينِ الأثماءِ، وَيُشَيَّدُ القِيَاسُ وَيُخمَدُ نَارُ الخَنَّاسِ، وَيَقرِضُ الدَّولَةَ الباطِلَةَ، وَيَعْطِلُ العُطَّالَ، وَيُفرِّقُ بَينَ المَفضولِ وَالفَاضِلِ وَيُعرَفُ لِلنَّاسِ المَقتُولَ وَالقَاتِلِ، وَيَترَحَّمُ عَنْ الذَّبيحِ، وَيَصِحُّ الصَّحيحُ وَيتكَلَّمُ عَنِ المَسمومِ، وَيُنَبِّهُ النَّدمَ، وَيُظهِرُ إليهِ المَصونُ، وَيُفتَضَحُ الخَئُونُ، وَينتَقِمُ مِنْ أهلِ الفَتْوَى فِي الدِّينِ لِمَا لاَ يَعلمُونَ، فَتُعساً لَهُمْ وَلأتباعِهِمْ أكَانَ الدِّينُ نَاقِصاً فَتَمَّمُوهُ، أَمْ كَانَ بِهِ عِوجٌ فَقَوَّمُوهُ، أَمْ النَّاسُ هَمُّوا بِالخِلافِ فَأَطَاعُوهُ، أَمْ أَمَرَهُمْ بِالصَّوابِ فَعَصَوهُ، أَمْ وَهَمَ المُختَارُ فِيمَا أُوحَي إليهِ فَذَكَّرُوهُ، أَمْ الدِّينُ لَمْ يَكمُلْ عَلَى عَهْدِهِ فَكَمَّلُوهُ وَتَمَّمُوهُ، أَمْ جَاءَ نَبِيٌّ بَعدَهُ فَاتَّبعوهُ، أَمْ القَومُ كَانُوا صَوامِتَ عَلَى عَهدِهِ فَلَمَّا قَضَى نَحبَهُ قَاموا وَتَصَاغَروا بِمَا كَانَ عِندَهُمْ، فَهَيْهَاتَ وَأيمُ اللهِ لَمْ يَبقِ أمراً مُبْهماً وَلاَ مُفصَّلاً إلاَّ أوضَحَهُ وَبيَّنَهُ حَتَّى لا تَكُونُ فِتنَةٌ لِلذَّينَ آمنُوا إنَّما يَتَذكَّرُ أُولُوا الألبَابِ فَكَمْ مِنْ وَليٍّ جَحَدُوهُ، وَكَمْ وَصيٍّ ضَيَّعُوهُ وَحَقٌّ أنكَرُوهُ، وَمؤمِنٍ شَرَّدوهُ، وَكَمْ مِنْ حَديثٍ بَاطِلٍ عَنْ الرَّسولِ(ﷺ) وَأهلِ بَيتِهِ نَقَلُوهُ، وَكَمْ مِنْ قَبيحٍ مِنَّا جَوَّزوهُ، وَخَبرٍ عَنْ رَأيِهِم تَأوَّلوهُ، وَكَمْ مِنْ آيةٍ وَمُعجِزَةٍ أجراها اللهُ تَعالى عَلى يَدِهِ أَنكرُوهَا وَصَدُّوا عَنْ سَماعِها وَوَضَعُوهَا، وَسَنَقِفُ وَيَقِفُونَ، وَنَسألُ وَيُسألونَ، وَسَيعلمُ الَّذينَ كَفرُوا أيَّ مُنْقَلِبٍ يَنقلِبُونَ.

---

(١) سورة النحل الآية ١١٨.

طَلبتُ بِدَمِ عثمانٍ، وَظَنُّوا أنِّي منهُمُ الآنَ حارَبَتني عائِشَةُ وَمُعاويَةُ، وَكَأنِّي بَعدَ قليلٍ وَهُمْ يقولونَ القاتِلُ وَالمَقتولُ في جَنَّةٍ عَالِيةٍ، وَنَسُوا ما قَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنْفَ بِالأَنْفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾[1] وَقَولَهُ تَعالَى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾[2] وَكَأنِّي بَعدَ قَليلٍ يَنقلونَ عَنِّي إنَّني بَايعتُ أَبَا بَكرٍ في خِلافَتِهِ فَقَدْ قَالوا بُهْتَاناً عَظيماً، فَيالله العَجَبُ وَكُلُّ العَجَبِ مِنْ يَزعمونَ أنَّ ابنَ أَبي طَالبٍ يَطلُبُ مَا لِيسَ لَهُ بِحَقٍّ، وَيُمَنِّي وَيَتَداوَلُ الأمرَ جَزَعاً وَيُتابِعُهُمْ هَلَعاً، وَأيمُ اللهِ إنَّ عَليَّاً لآنسُ بالمَوتِ مِنْ سِنةِ الكَرَى، بَلْ عِندَ الصَّباحِ تَحمَدُ القَومُ السُّرَى، ألاَ إنَّ في قَائِمنا أهلَ البَيتِ كِفايَةً لِلمُستبصرينَ، وَعِبرَةً لِلمُعتَبرينَ، وَمِنحَةً لِلمُتَكَبِّرينَ لِقولِهِ تَعالَى: ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾[3] هُوَ ظُهورُ قَائِمِنَا المُغَيَّبُ لأنَّهُ عَذابٌ عَلَى الكَافرينَ، وَشِفَاءٌ وَرَحمَةٌ لِلمُؤمنينَ، يَظْهَرُ وَلَهُ مِنَ العُمرِ أربعونَ عاماً فَيَمكُثُ في قَومِهِ ثَمانينَ سَنةً، وَقِيلَ لَهُمْ سَلاماً وَصلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ[4].

وبرواية ثالثة:

عن دار المنتظم في السِّرِّ الأعظم لمحمَّد بن طلحة الشَّافعي وهو من أكابر علماء أهل السُّنة. وقد ثبت عند علماء الطريقة ومشايخ الحقيقة بالنقل الصحيح والكشف الصريح أنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) قال على المنبر بالكوفة وهو يخطب.

(١) سورة المائدة - الآية ٤٥.
(٢) سورة النساء - الآية ٩٣.
(٣) سورة إبراهيم - الآية ٤٤.
(٤) الزام الناصب ج٢ ص١٧٤/١٩٠، ينابيع المودّة ج٣ ص٢٠٥.

برواية ثالثة... نص خطبة [البيان]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمدُ لله بَديعِ السَّموات وَفَاطِرِهَا، وَسَاطِحِ المَدْحيَات وَوَازِرِهَا، وَمُوَطِّدِ الجِبالِ وَنَافِرِهَا، وَمفَجِّرِ العيُونِ وَنافِرِهَا، وَمُرسِلِ الرِّياحِ وَزاجِرِهَا، ونَاهِي القَواصِفِ وَآمِرِهَا، وَمُزيِّنِ السَّماءِ وَزَاهِرِهَا، وَمُدبِّرِ الأفلاكِ وَمُسيِّرِهَا، وَمقَسِّمِ المَنازِلِ وَمُقَدِّرِهَا، وَمُنشِئِ السَّحابِ وَمُسَخِّرِهَا، (ومدلج) ومُولِجِ الحَنادسِ وَمُنوِّرِهَا، وَمُحدِثِ الأجْسامِ وَمُقرِّرِهَا، وَمكَوِّرِ الدُّهورِ وَمُكَدِّرِهَا، وَمَورِدِ الأُمورِ وَمَصدِرِهَا، وَضَامِنِ الأرزاقِ وَمُدبِّرِهَا، وَمُحْيِي الرُّفَاتِ وَنَاشِرِهَا، أَحمَدُهُ عَلَى آلائِهِ وَتَكَاثرِهَا وَتَوافرِهَا وَأَشْكُرُهُ عَلَى نَعْمائِهِ وَتَواتُرِهَا، وَأَشهدُ أَنْ لاَ إِلهَ إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ شَهادَةَ تُؤدِّي إلى السَّلامَةِ ذَاكِرِهَا، وَتُؤَمِّنُ مِنَ العَذابِ ذَاخِرَهَا، وَأَشْهدُ أَنَّ مُحمَّداً عَبدُهُ وَرَسُولُهُ الخَاتِمُ لِمَا سَبقَ مِنَ الرِّسَالةِ وَفاخِرُهَا وَرَسُولُهُ الفَاتحُ وَلَمَا استقبلَ مِنَ الدَّعوةِ وَنَاشِرُهَا، أَرْسَلَهُ إلَى أُمَّةٍ قَدْ شَغَرَ بِعبَادَةِ الأوثَانِ شَاعِرُهَا، وَاغْلنطَس بِضَلالَةِ عِبادَةِ الأَصنامِ مَاهِرَهَا، وَيُفحِمُ بِحُجَجٍ عَنِ الجَهالَةِ سَادِرُهَا، وَفَجَّرَ نَعمَاءَ الشُّبهاتِ فُجورُ فَاجِرِهَا. وَهَدَى عَلَى لِسانِ الشَّيطانِ بِقَبُولِ العِصيانِ طَايِرُهَا، وَقَسَّمَ آكَامَ الأَحْكامِ بِزُخْرُفِ الشَّقاشِقِ مَا كَرُهَا، فَأَبْلَغَ فِي النَّصيحةِ وَوَافَرَهَا وَغَاضَ لُجَجَ بِحارِ الضَلالِ وَعامِرِهَا، وَأَنَارَ مَنَارَ أعلامِ الهِدايةِ وَمَنابِرِهَا، وَمَحَقَ بِمُعجزاتِ القُرآنِ دَعوةَ الشَّيطانِ وَمُكاثِرَهَا، وَأَرْغَمَ مَعَاطِسَ الغُواةِ وَكَافِرَهَا حَتَّى أَصْبحتْ دَعوتُهُ بِالحَقِّ بأَوَّلِ زَائِرِهَا، وَمُجيبِهِ بِقَبولِ الصِّدقِ شَاعِرَهَا بِنُطقِ

نَاصِرِهَا، وَشَرِيعتُهُ المَطهَّرَةُ إلى المَعادِ بِمَفخَرِ فَاخِرِهَا (ﷺ) لَهُ الدَّرجَةُ العُلْيا وَطيبُ عَنَاصِرِهَا.

أيُّها النَّاسُ سَارَ المَثلُ وَحقَّقَ العَمَلُ، وَأَقْدمَ الوَجلُ، وَأقتَرَبَ الأَجلُ، وَصَمَتَ النَّاطِقُ، وَبِصَقَ الزَّاهِقُ، وَحقَّتِ الحَقَايقُ، وَالتَحقَ اللاَّحِقُ، وَثقَلَتْ الظّهورُ، وَتَفَاقَمتْ الأُمورُ، وَحُجِبَ السُّرورُ، وَأَحْجَمَ المَغرورُ، وَأَرْغَمَ المَالِكُ، وَمُنِعَتِ المَسالِكُ، وَسَلَكَ الحَالِكُ، وَهَلَكَ الهَالِكُ، وَعُمِّرَ الفُراتُ، وَكَثُرتْ الحَرَأتُ، وَأكْدَتَ الغَمَراتُ، وَكَفَّتْ العَثراتُ، وَقَصُرَ الأمدُ، وَقَاوَدَ الأَودُ، وَدَهشَ العَددُ، وَأوْحَشَ المَقنَدُ، وَهُيِّجَتْ الوَساوِسُ، وَدُهِشَتْ الهَواجِسُ، وَعُطِّلَ العَساعِسُ، وَخُذِلَ المُنَافِسُ، (وَمُجَّتْ) وَلَجَّتْ الأَمواجُ (وَخَيفَتْ العَجاجُ)، وَخيفَ الفَجاجُ، وَضَعُفَتْ الحَجاجُ، وَأُطرِحَ المِنْهاجُ، وَأَشْتَدَّ الغَرامُ، وَأتحفَ الأوامُ، وَدَلَفَ القَتَّامُ، وَازدَلَفَ الخِصامُ، وَاخْتَلفَ العَربُ، وَاشْتَدَّ الطَلَبُ، وَحَبَّ الوَصبُ، وَنَكَضَ الهَربُ، وَطُلِبَتْ الدُّيونُ، وَبَكَتْ العُيونُ، وَفُتِنَ المَفتونُ، وَسَكتَ المَغبونُ، وَشَاطَ الشُّطَّاطُ، وَشَطَّ النَّشاطُ، وَهَاطَ الهَياطُ، وَمَطَّ القِلاطُ، وَعَجِزَ المَطاعُ، وَصلَّتْ الدَّفاعُ، وَأَظْلَمَ الشُّعاعُ، وَصَمَّتِ الأَسماعُ، وَذَهَبَ العَفافُ، وَرَغِبَ الخِلافُ، وَسَمجَ الإِنْصافُ، وَأَخرجَ العَفافُ، وَاْستحوذَ الشَّيطانُ، وَعَظُمَ العِصيانُ، وَتَسلَّمتْ الخِصيانُ، وَحُكِمَتْ النِّسوانُ، وَفَدحَتْ الحَوادثُ، وَنَفَثَ النَّافِثُ، وَعَبِثَ العَابِثُ، وَأَهْجَمَ الرَّايثُ، وَهُدَّتْ الأَحرازُ، وَخَافَتْ الأَعجازُ، وَظَهرَ الإِيجازُ، وَبِهُرَ الرُّجازُ، وَاْختَلفَتْ الأَهواءُ، وَعَظمَتْ البَلوى، وَاشتَدَّتْ الشَّكوى، وَاستَمَرَّتْ الدَّعوى، وَقَرضَ القَارِضُ، وَرَفَضَ الرَّافِضُ، وَقَعَدَ النَّاهِضُ، وَسَعدَ الفَارِضُ، وَلَحظَ اللاَّحِظُ، وَلَمظَ اللاَّمِظُ، وَعَظَّ الشَّاظِظُ، وَردَّ الفَاظِظُ، وَتَلاحَمَ الشُّذاذُ، وَثقلَ الإِلحادُ، وَعَزَّ النَّفاذُ، وَوَبِلَ الرَّذَاذُ، وَعَجَّتِ الفَلاةُ، وَنَجتِ المِقلاةُ، وَشَنْشَنْتِ الفَلاةُ، وَعَجْعَجَتْ الوَلاةُ، وَتَضَاءَلَ البَاذخُ،

وَوَهَمَ النَّاسِخُ، وَتَجَهْرَمَ الشَّالِخُ، وَنَفَخَ النَّافِخُ، وَزُلْزِلَتِ الأَرْضُ، وَضُيِّعَتِ الفَرْضُ، وَحَكَمَ الرَّفْضُ، وَنَجَمَ القَرْضُ، وَكُتِمَتْ الأَمَانَةُ، وَبَدَتْ الخِيَانَةُ، وَخَبُثَتْ الصِّيَانَةُ، وَعَرَّتْ الدَّهَانَةُ، وَاتَّحَدَ العَيْصُ، وَزَاغَ القَبِيصُ، وَكَرثَمَ القَمِيصُ، وَكَثْكَثَ المَحِيصُ.

وَقَامَ الأَدْعِيَاءُ، وَنَالَ الأَشْقِيَاءُ، وَتَقَدَّمَتْ السُّفَهَاءُ، وَتَأَخَّرَتْ الصُّلَحَاءُ، وَمَادَتْ الجِبَالُ، وَأَشْكَلَ الإِشْكَالُ، وَسَبَعَ الهَكَالُ، وَشَعْشَعَ الوَبَالُ، وَسَاهَمَ الشَّحِيحُ، وَأَنْغَرَ الفَصِيحُ، وَقَهْقَرَ الجَرِيحُ، وَأُخِّرَ نَظْمُ الفَحِيحِ، وَكَفْكَفَ اليَرُوعُ، وَخَدْخَدَ البَلُوعُ، وَنُصِفَ المَرْتُوعُ، وَتَكَتَّكَ المَوْلُوعُ، وَفَدْفَدَ المَوْعُورُ، وَقَدْقَدَ الدَّيْجُورُ، وَأَفْرَدَ المَأْثُورُ، وَنُكِبَ المَأْتُورُ (المَوْتُورُ)، وَعَبَسَ العَبُوسُ، وَكَسْكَسَ الهَمُوسُ، وَنَافَسَ المَعْكُوسُ، وَأُجْلِبَ النَّامُوسُ، وَدَعْدَعَ الشَّفِيقُ، وَحَرْثَمَ (جرسم) الأَنِيقُ، وَاحْتَجَبَ الطَّرِيقُ، وَثُورَ الفَرِيقُ، وَدَارَ الرَّايِدُ، وَزَادَ الزَّايِدُ، وَمَادَ المَائِدُ، وَقَادَ القَايِدُ، وَجَدَّ الجَدُّ وَكَدَّ الكَدُّ، وَسَدَّ (وحد الحد)، وَعَرَضَ العَارِضُ، وَفُرِضَ الفَارِضُ، وَسَارَ الرَّابِضُ، وَوَقَفَ الرَّاكِضُ، وَضَالَّ الضَّلُّ، وَغَالَ الغِلُّ، وَفُضِّلَ الفَضْلُ، وَنَالَ المَثَلُ، وَشَتَّ الشَّتَاتُ، وَتَصَوَّحَ النَّبَاتُ، وَسَمَتْ السِّمَاتُ، وَأُخِّرَتْ الدِّيَاتُ، وَكَدَّ الهَرَمُ، وَقَصَمَ الوَصَمُ، وَسَلَبَ الوَهْمُ، وَسَدَمَ النَّدَمُ، وَآبَ الذَّاهِبُ، وَذَابَ الذَّائِبُ، وَنَجَمَ الثَّاقِبُ، وَوَصَبَ الوَاصِبُ، وَازْوَرَّ القِرَانُ، وَإِحْمَرَّ الدَّبَرَانُ، وَسَدَسَ السَّرَطَانُ، وَرُبِعَ الزِّبْرِقَانُ، وَثُلُثَ الحَمَلُ، وَسَاهَمَ الزُّحَلُ، وَتَنَبَّهَ الشَّوْلُ، وَعَنْقَبَتْ النَّيْلُ، وَأَقَلَّ الفِرَارُ وَنُصِبَتْ الجِفَارُ، وَمُنِعَ الوَجَارُ، وَآبَ الإِقْرَارُ، وَكَمُلَتْ الفَتْرَةُ، وَبَدِئَتْ الهِجْرَةُ، وَغَرَّتْ الكَثْرَةُ، وَغَمَرَتْ الغَمْرَةُ، وَظَهَرَتْ الأَفَاطِسُ، فَحُسِمَتْ المَلَابِسُ يَؤُمُّهُمُ الكَسَاكِسُ، وَيَقْدُمُهُمُ العَبَابِسُ، فَيَكْدَحُونَ الجَزَائِرَ، وَيَقْدَحُونَ العَشَايِرَ، وَيَمْلِكُونَ السَّرَايِرَ، وَيَهْتِكُونَ الحَرَايِرَ، وَيُحْيُونَ كَيْسَانَ، وَيُخَرِّبُونَ خُرَاسَانَ، وَيُفَرِّقُونَ الجُلْسَانَ، وَيَلِجُونَ

الأوثَسَانَ(فيهدمون) فَيهدُونَ الحُصُونَ، وَيُظْهرونَ المَصونَ، وَيعيضُونَ الغُصونَ، وَيفردونَ الحُصونَ، وَيَفتحونَ العِراقَ، وَيَهجِمونَ الشِقاقَ وَيثيرونَ النُفاقَ بِدَمٍ يُهراقُ.

فَآهِ ثُمَّ آهِ لعَريضِ الأفواهِ وَذبولِ الشِّفاهِ، ثُمَّ إلتَفتَ يَميناً وَشِمالاً وَتَنَفَّسَ الصُّعداءَ إملالاً وَتَأوَّهَ أنيناً، وَتَأفَّفَ حَزيناً، وَتَململَ دَنِفاً، وَتَوَجَّلَ أسِفاً، وَتَنَفَّسَ خُشوعاً، وَتَغَيَّرَ خُضوعاً، فَقامَ إليهِ سُويدُ بنَ نَوفلِ الهِلالي، فَقالَ: يَا أميرَ المُؤمنينَ أنتَ حَاضِرٌ مَا ذَكرتَ، وَعالِمٌ بِهِ وَبِتأويلِ مَا أخبرتَ؟ فَالتَفتَ إليهِ عَنْ كَثَبٍ وَرَمَقَهُ بِعَينِ الغَضَبِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: ثَكَلَتْكَ الثَّواكِلُ، وَنَزلَتْ بِكَ النَّوازِلُ يَا ابنَ الجَبَّانِ الجَابِثِ وَالمُكذِّبِ النَّاكثِ سَيَقصُرُ بِكَ الطُّولُ وَيَغلِبُكَ الغُولُ، أنَا سِرُّ الأسرارِ، أنَا شَجرةُ الأنوارِ، أنَا دَليلُ السَّماواتِ، أنَا رَئيسُ المُسبِّحاتِ، أنَا خَليلُ جَبرئيلَ، أنَا صَفِيُّ ميكائيلَ، أنَا قَايدُ الأملاكِ، أنَا سَمندلُ الأفلاكِ، أنَا سَايقُ الرَّعدِ، أنَا شَاهِدُ العَهدِ، أنَا سَليلُ الصُّراحِ، أنَا حَفيظُ الألواحِ، أنَا قُطبُ الدَّيجورِ، أنَا البَيتُ المَعمورُ، أنَا زَاجرُ القَواصِفِ، أنَا مُحرِّكُ العَواصِفِ، أنَا مُزنُ السَّحابِ، أنَا نُورُ الغَياهِبِ، أنَا شَرفُ الدَّوايرِ، أنَا مآثِرُ المَآثِرِ، أنَا كَيوانُ الكَيهانِ، أنَا شَأنُ الإمتحانِ، أنَا شِهابُ الإحراقِ، أنَا مَواثِقُ المِيثاقِ، أنَا عِصامُ الشَّواهدِ، أنَا سِهامُ الفَراقِدِ، أنَا شُعاعُ العَساعِسِ، أنَا جَونُ الشَّوامِسِ، أنَا فَلَكُ اللُّجَجِ، أنَا حُجَّةُ الحُجَجِ، أنَا مَهيمنُ الأُمَمِ، أنَا فَصيلُ الذِّمَمِ، أنَا سِماكُ البَهوِ، أنَا إمامُ العَفوِ، أنَا سَبَبُ الأسبابِ، أنَا أمينُ السَّحابِ، أنَا مُسَدَّدُ الخَلايقِ، أنَا مُحقِّقُ الحَقايقِ، أنَا جَوهرُ القِدمِ، أنَا مُرتِّبُ الحِكَمِ، أنَا مُنيةُ الأملِ، أنَا عَاملُ العَملِ، أنَا شَريفُ الذَّاتِ، أنَا مُحدِثُ الشَّتاتِ، أنَا الأوَّلُ وَالآخِرُ، أنَا البَاطِنُ والظَّاهِرُ، أنَا البَرقُ

اللَّموعِ، أَنَا السَّقفُ المرفوعُ، أَنَا الشِّعْرَى وَالزُّبرقانُ، أَنَا قَمَرُ السَّرطَانِ، أَنَا أَسَدُ النَّثرة، أَنَا سَعدُ الزُّهرةِ، أَنَا مُشْتَرِي الكَواكِبِ، أَنَا زُحَلُ الثَّواقِبِ، أَنَا غفَرُ الشَّرطينِ، أَنَا مِيزانُ البَطينِ، أَنَا حَمَلُ الإِكليلِ، أَنَا عَطاردُ التَّفضيلِ، أَنَا قَوسُ العِراكِ، أَنَا فَرقَدُ السِّماكِ، أَنَا مِريخُ القُرآنِ، أَنَا عُيُونُ المِيزانِ، أَنَا حَارسُ الإِسْتِراقِ، أَنَا جَناحُ البُراقِ، أَنَا جَامعُ الآياتِ، أَنَا سَريرَةُ الخَفيَّاتِ، أَنَا سَاجِرُ البَحرِ، أَنَا قِسطاسُ القَطْرِ، أَنَا مَصاحِبُ الجَديدَينِ، أَنَا أَميرُ النَّيِّرَينِ، أَنَا مُحَطُّ القَصاصِ، أَنَا خَلاصَةُ الإِخلاصِ، أَنَا شِملالُ الجِبالِ، أَنَا مُقدِّمُ الآمالِ، أَنَا مُفَجِّرُ الأنهارِ، أَنَا مُعَذِّبُ الثِّمارِ، أَنَا مُفَيِّضُ الفُراتِ، أَنَا مُعْرِبُ التَّوراةِ، أَنَا مَلِكُ بنُ مَلِكٍ، أَنَا هَدِيَّةُ المَلِكِ، أَنَا مُبَيِّنُ الصُّحفِ، أَنَا يَافِثُ الكَشفِ، أَنَا ثَاقِبُ الكَسفِ، أَنَا ذَخيرَةُ الشُّكورِ، أَنَا مُفْصِحُ الزَّبورِ، أَنَا مُؤَوِّلُ التَأويلِ، أَنَا مُفَسِّرُ الإِنْجيلِ، أَنَا أُمُّ الكِتابِ، أَنَا فَصلُ الخِطابِ، أَنَا صِراطُ الحَمدِ، أَنَا أَسَاسُ المَجدِ، أَنَا مُنجِدُ البَررةِ، أَنَا سُورَةُ البَقَرَةِ، أَنَا مُثْقِلُ المِيزانِ، أَنَا صَفْوةُ آلِ عُمرانِ، أَنَا عَلَمُ الأَعلامِ، أَنَا جُملَةُ الأنعامِ أَنَا تِبيانُ النِّساءِ، أَنَا خَامِسُ أَهلِ الكِساءِ أَنَا إلفَةُ الإِيلافِ، أَنَا رِجالُ الأَعرافِ، أَنَا مَحَجَّةُ المَقالِ، أَنَا صَاحِبُ الأنفالِ، أَنَا مَائِدَةُ الكَشفِ، أَنَا تَوبَةُ العُنفِ، أَنَا صَادِقُ المَثلِ، أَنَا راسِخُ الجَبلِ، أَنَا سِرُّ إبراهيمَ، أَنَا ثُعبانُ الكَليمِ، أَنَا عَلانِيَّةُ المَعبودِ، أَنَا آصفُ هُودٍ، أَنَا نَخلَةُ الجَليلِ، أَنَا خِلَّةُ الخليلِ أَنَا مَبعوثُ بَني إِسرائيلَ أَنَا مُخاطِبُ الكَهْفِ، أَنَا مَحبوبُ الصَّفِّ، أَنَا وَلِيُّ الأَولياءِ، أَنَا وَارِثُ الأنبياءِ، أَنَا لاَهِجُ النَّهجِ، أَنَا حُجَّةُ الحُجَجِ، أَنَا مَوْصوفُ المُؤمنينَ، أَنَا بَدرُ المُسَبِّحينَ.

أَنَا الفُرقانُ، أَنَا البُرهانُ، أَنَا عُقودُ الكَرمَينِ، أَنَا عِمادُ الرُّكنِ، أَنَا تَبيرُ التُّركِ، أَنَا شِملاصُ الشِّركِ، أَنَا جَنَبنَتا (اجيثاء) الزُّنجِ، أَنَا جُرجِسُ الفِرنجِ، أَنَا عَقدُ الإِيمانِ، أَنَا زُبرُكُمُ الغَيلانِ، أَنَا

بَرسمُ الرؤسِ، أَنَا لَوشُ السَّدوسِ، أَنَا سِلْمَةُ المِطَا، أَنَا دُودَينِ الخَطَا، أَنَا بَدرُ البُروجِ، أَنَا شِنْشَارُ الكُروجِ، أَنَا حَاتَمُ الأعاجمِ، أَنَا رُوثَيانُ التَّراجمِ، أَنَا اوريَا الزَّبورِ، أَنَا حجابُ الغفورِ، أَنَا صَفوةُ الجَليلِ، أَنَا إيليَا الإنجيلِ، أَنَا خَبَّةُ القرِاةِ، أَنَا كَاسِي العُراةِ، أَنَا مُؤاخِي يُوشَعَ وَمُوسَى، أَنَا مَيمونُ وَصيّ عِيسَى، أَنَا زُرُّ مَلاحُ الفُرسِ، أَنَا عمادُ الإنسِ، أَنَا شَديدُ القوَى، أَنَا حَاملُ اللُّواءِ، أَنَا إمَامُ المَحشرِ، أَنَا سَاقِي الكَوثَرِ، أَنَا قَسيمُ الجِنانِ، أَنَا مَساطِيرُ النِّيرانِ، أَنَا يَعسوبُ الدِّينِ، أَنَا إمامُ المُتقينَ، أَنَا وَارثُ المُختارِ، أَنَا ظَهيرُ الأَطهارِ، أَنَا مُبيدُ الكَفرةِ، أَنَا أَبُو الأئمَّةِ البَرَرَةِ، أَنَا قَالعُ البَابِ، أَنَا مُفرِّقُ الأحزابِ، أَنَا صَاحِبُ البَيْعتَينِ، أَنَا الضَّاربُ بِبَدرٍ وَحُنَينِ، أَنَا حَافِظُ الكَلِماتِ، أَنَا مُخاطِبُ الأمواتِ، أَنَا مُكَلِّمُ الثُّعبانِ، أَنَا آلاءُ الرَّحمنِ، أَنَا الضَّاربُ بِالسَّيفَينِ، أَنَا الطَّاعِنُ بِالرُّمْحَينِ، أَنَا لَيثُ الرُّخامِ، أَنَا أَنيسُ الهَوامِ، أَنَا الجَوهَرةُ الثَّمينةُ، أَنَا بَابِ المَدينةِ، أَنَا وَارثُ العُلومِ، أَنَا هَيولَى النُّجومِ، أَنَا مُفسِّرُ البَيَّانَاتِ، أَنَا مُبيِّنُ المُشكِلاتِ، أَنَا أَوَّلُ المُصدِّقينَ، أَنَا إمامُ المُفسِّرينَ، أَنَا مُحكِمُ الطَّواسِينِ، أَنَا أَمَانَةُ يَس، أَنَا حَاءُ الحَواميمِ، أَنَا الّم، أنا سَابِقُ الزُّمُر، أَنَا آيَةُ القَمرِ، أَنَا صَاحِبُ النَّجمِ، أَنَا صَدرُ التَّرجَمِ (رصد الرحم)، أَنَا جَانِبُ الطُّورِ، أَنَا بَاطِنُ الصُّورِ، أَنَا عَتيدُ قَافِ، أَنَا وزاغُ الأحقَافِ، أَنَا مَنازِلُ الصَّافياتِ، أَنَا سِهامُ الذَّاريَاتِ، أَنَا فَاطِرُ النَّافِعةِ، أَنَا مَتلُوُّ سَبأَ وَالوَاقِعةِ، أَنَا أَمَانَةُ الأحزابِ، أَنَا مَكنونُ الحِجابِ، أَنَا وَعدُ الوَعيدِ، أَنَا مِثالُ الحَديدِ، أَنَا وِفَاقُ الآفَاقِ، أَنَا عَلامَةُ الطَّلاقِ، أَنَا نون وَالقَلمِ، أَنَا مُصباحُ الظُّلمِ، أَنَا سُؤالُ مَتَى، أَنَا مَمْدوحُ هَلْ أَتَى، أَنَا النَّبأُ العَظيمُ، أَنَا الصِّراطُ المُستقيمُ، أَنَا زِمَامُ الطَّولِ، أَنَا مُحكِمُ الفَضْلِ، أَنَا عُذوبَةُ القَطرِ، أَنَا هِلالُ الشَّهرِ، أَنَا لُؤلُؤُ الأَصدافِ، أَنَا جَبلُ قَافِ، أَنَا سِرُّ الحُروفِ، أَنَا نُورُ الظُّروفِ، أَنَا

الجَبلُ الشَّامخُ، أَنَا الجَبلُ الرَّاسِخُ، أَنَا مِفتاحُ الغُيوبِ، أَنَا مُصباحُ القُلوبِ، أَنَا نُورُ الأرواحِ، أَنَا رُوحُ الأشباحِ، أَنَا الفَارِسُ الكَرَّارُ، أَنَا نَصرةُ الأنصارِ، أَنَا السَّيفُ المَسلولُ، أَنَا الشَّهيدُ المَقتولُ، أَنَا جَامِعُ القُرآنِ، أَنَا تِبيانُ البَيانِ، أَنَا شَقيقُ الرَّسولِ، أَنَا بَعلُ البَتولِ،أَنَا عَمودُ الإسلامِ، أَنَا مُكَسِّرُ الأصنامِ، أَنَا صَاحبُ الأذنِ، أَنَا قَاتِلُ الجِنِ، أَنَا سَاقِي العِطاشِ، أَنَا نَايمُ الفِراشِ، أَنَا شيثُ البَراهِمةِ، أَنَا سَعدُ العَياقِمةِ، أَنَا موهِنُ البَطارِقِ، أَنَا كَونُ المَفارِقِ، أَنَا بُطرسِ الرُّومِ، أَنَا سَيدسُ الأشمومِ، أَنَا حَقيقُ الأرمَنِ، أَنَا أمينُ المَأمَنِ، أَنَا صَالحُ المُؤمنينَ، أَنَا إِمَامُ المُفلحِينَ، أَنَا إِمَامُ أَربابِ الفُتُّوةِ، أَنَا كَنزُ أسرارِ النُّبوةِ أَنَا المُطَّلعُ عَلَى أَخبارِ الأوَّلينَ، أَنَا المُخبرُ عَنْ وَقايعِ الآخِرينَ، أَنَا حَامِلُ الرَّايةِ، أَنَا صَاحِبُ الآيةِ، أَنَا قُطبُ الأقطابِ، أَنَا حَبيبُ الأحبابِ، أَنَا مَهْديُّ الأوانِ، أَنَا عِيسَى الزَّمانِ، أَنَا وَاللهِ وَجهُ اللهِ، أَنَا وَاللهِ أَسدُ اللهِ، أَنَا سَيِّدُ العَرَبِ، أَنَا كَاشِفُ الكَربِ، أَنَا الَّذي قِيلَ فِي حَقِّهِ: لاَ فَتَى إلاَّ عَليٌّ، أَنَا الَّذي قِيلَ فِي شَأنِهِ: أَنتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى مِنَ النَّبيِّ، أَنَا لَيثُ بَنِي غَالبٍ، أَنَا عَليُّ بنُ أَبي طَالبٍ.

قَالَ: فَصاحَ السَّائِلُ صَيحةً عَظيمةً وَخَرَّ مَيِّتاً فَعَقَّبَ أَميرُ المُؤمنينَ عَليٌّ (عليه السلام) بِأَنْ قَالَ: الحَمدُ للهِ بَارىءِ النَّسمِ وَذارئِ الأمَمِ، وَالصَّلاةُ عَلَى الإِسْمِ الأعظَمِ، وَالنُّورِ الأقوَمِ، ثُمَّ قَالَ: سَلُونِي عَنْ طُرقِ السَّماءِ فَإِنِّي أَعلَمُ بِهَا مِنْ طُرقِ الأرضِ، سَلُونِي قَبلَ أَنْ تَفقدُونِي، فَإنَّ بَينَ جَنبَيَّ عُلُوماً كَثيرَةً كَالبِحارِ الزَّواخِرِ.

فَنَهضَ إليهِ الرَّسَخةُ مِنَ العُلماءِ وَالمَهَرةُ مِنَ الحُكماءِ، وَأحدَقَ بِهِ الكُمَّلُ مِنَ الأولياءِ والنُّدَّرُ مِنَ الاصفياءِ يُقَبِّلونَ مَواطِىءَ قَدَميهِ وَيُقسِمونَ بِالإسْمِ الأعْظَمِ عَلَيهِ بِأَنْ يُتِمَّ كَلامَهُ وَيُكمِلَ نِظامَهُ فَقَالَ عِزُّ الرَّاسِخينَ وَنُورُ العَارِفينَ الإِمامُ الهُمامُ الغَالبُ عَليُّ بنُ أَبي طَالب (عليه السلام):

أبـترَ المُضمـارُ، وَجـرَتْ الأقـدارُ وَنفـثَ القَلـمُ، ووَعـدتْ الأُمَـمُ، وَحكَـمَ الخَـالقِ، ورَشَـقِ الراَّشـقِ، وَحَقَقَـتْ الظُنُـونُ، وفَـتنَ المَفتـونُ بِمَـا أَنْ سَـيكونَ، الا وَإنَّـهُ سَـيَحبُطُ بِـالزَوراءِ علـجٌ مِـنْ بنِـي قَنطُـورَ بأشـرارٍ وأيِّ أشـرارٍ وكُفَّـارٍ، قَـدْ سُـلِبَتْ الرحمـةُ مِـنْ قُلُوبِهِـمْ، وَكَلَّفَهُـمُ الأمَـلُ إلَـى مَطلُوبِهِـمْ فَيقتَلـونَ الأيلَـةَ وَيشْـرِبونَ الأكَمَـةَ، وَيَذبحـونَ الأبنَـاءَ وَيَسْـتحلونَ النِّسَـاءَ، وَيطلبـونَ بَنِـي شَـدَّادَ وَبَنِـي هَاشِـمٍ لِيَسُـوقَ (ليسـاقوا) مَعَهُـمْ سَـوْقَ الغَنَـائمِ، وَتَسـتَضعِفُ فَتنَتُهُـمْ الإسـلامَ، وَتَحـرقُ نَـارُهُمْ الشَّـامَ فَوَاهـاً لِحلـبَ مِـنْ حِصـارِهِمْ وَوَاهـاً لِخَرابِهَـا بَعـدَ دِيـارِهِمْ، وسَـتَردُ الظُلُبـاءُ (وَسَـتروى والظبـاء) مِـنْ دِمَـائِهِم أَيَامـاً، وَتُسَـاقُ سَـباياهُمْ فَلَـنْ يَجِـدُوا لَهُـنَّ عُصَامـاً، وَسَـيهدُونَ حَصـونَ الشَّـاماتِ، وَيُطيفـونَ بِبلادِهـا الآفـاتِ فَلَـمْ يَبـقَ، إلاَّ دِمَشْـقَ وَنَواحِيَهَـا، وَتُـراقُ الدِّمَـاءُ بِمَشَـارِقِها وَأعالِيَهَـا، ثُـمَّ يَدخلُونَهـا، وَيَغلُبـكَ بِالأمَـانِ وَتَحـلُّ البِدايـاتُ بِنَواحِـي لِبنَـانَ.

فَكَـمْ مِـنْ قَتَيـلٍ بِـالفَقرِ وَأسـيرٍ بِجَـانبِ النَهـرِ فَهُنَـاكَ تُسـمَعُ الأعـوالُ، وَتُصحـبُ الأهـوالُ، فَـإذاً لاَ تَطـولُ لَهُـمْ المُـدَّةُ حَتَّـى يَخلـقَ مِـنْ أمرِهِـمْ الجِـدَّةُ فَـإذا هَزَمَهُـمْ الحَنَـينُ الأوْجَـرُ، وَثَـبَ عَلَيْهُـمْ التَعَـدُدُ الأقْطَـرُ وَهُـوَ رَابِـعُ العُلـوجِ المُنَفـرُ عَليـهِ كِتابَـةُ المُظَفَّـرُ تُحَـسُ بِالهِمَّـةِ الطَمَـعُ، وَيَغلِقُـهُ المَبلَـغُ فَيَسـوقُهُمْ سَـوقَ الهِجَـانِ، وَيَنكُـصُ شَـياطِينُهُمْ بِـأرضِ كَنْعَـانَ، وَيَقتَـلُ عَبوسَـهُمْ الفَقَـفُ، وَيَحِـلُّ بِجَمِيعِهِـمْ التَلَـفُ، فَيَجتمعـونَ عَقِيـبَ الشَّـتاتِ مِـنْ فَلَـكِ النَّجـاةِ إلَـى الفُـراتِ، فَيسِـيرونَ الوَاقِعـةَ إذْ لاَ مَنـاصَ وَهِـيَ الفَاصِلـةُ المَهولَـةُ قَبـلَ العَـاصِي فَيَغوِيهِـمْ عَلَـى الإسْـلامِ الكَـثْرَةُ، فَهُنـالِكَ يَحـلُّ لَهُـمْ الكَسْـرةُ فَيَقصِـدونَ الجَزِيـرةَ وَالخَصبـاءَ، وَيُخرِبُـونَ بَعـدَ فَتكِهِـمْ الجَدبـاءَ، ثُـمَّ يَظهَـرُ الجَـرِيءُ الهَـالِكُ مِـنْ البَصـرَةِ بِشَـرذِمَةِ عَـربٍ مِـنْ بَنِـي عَمْـرةٍ يَقدِمُهُمْ إلَـى الشَّـامِ، وَهُـوَ مُدهِـشٌ فَيُبايعُـهُ عَلَـى الخَديعَـةِ الأرعَشُ وَسَـيصحَبُهُ فِـي المَسـيرِ إلَـى غَوطَتِـهِ فَمـا أَسْـرَعَ

مَـا يُسلِمهُ بَعـدَ وَرْطَتـه، ثـمَّ يَـأمرُ المَجـري أنْ يَـرومَ إلَـى العـراقِ مَراماً لِيَبـلَّ مِـنْ علَّتـه بهـا أوَامـاً فَيُدركُـهُ الهَـلاكُ بـلا سَـارٍ دُونَ مَرامِـه، وَيحـلُّ بأهلِـه التَلـفُ دُونَ سُـقامِه، وَتَنظـرُ العُيـونُ إلَـى الغَـلاَّبِ الأسْـمَرِ حِـينَ يَجنـحُ بِـه جُنـوحُ الإرْتِيـابِ يُلَّقـبُ بـالحُكْمِ سَيجيءُ بِـالعِلْمِ بَعدَ ألفَـةِ العَـرَبِ وَحَثيثُ الطَّلبِ فَكـأنّي أنْظـرُ إلَـى الأرْعَشِ وَقَد هَلَـكَ وَوَلَـدُهُ الحَـدثُ الأبـرصُ وَقَـدْ مَلَـكَ فَـلا تَطـولُ مُدَّتُـهُ (مـدة ملكـه) أكْـثَرَ مِـنْ سَـاعةٍ فَمَـا هَـذِهِ الشَّـناعةُ، وَيقتـلُ مُـدرِّبُ الجَميـلِ الأحمـرِ بَعـدَ أنْ يَسْجِنُ الأسـمَرَ عِنْـدَ وُصـولِ رُسـلِ المَغارِبـةِ إليه وَمُثولِهِـمْ بَيْـنَ يَدَيـه ثـمَّ يَخـرجُ الهُمـامُ فَيُصلِّـي بالنَّـاسِ إمـامٌ ثُـمَّ يُقتـلُ بَعدَ بُرهَـةٍ مِـنَ الزَّمـانِ بَـينَ الخُـدَّامِ وَالخَـلاَّنِ فَعِنْدَهَـا يَخْـرُجُ مِـنَ المَغـربِ أُنَـاسٌ عَلَـى شُـهبِ الخُيـولِ بـالمزاميرِ وَالأعْـلامِ وَالطُّبـولِ فَيَملِكُـونَ البَـلادَ، وَيقتلـونَ العِبـادَ، ثـمَّ يَخـرُجُ مِـنَ السِّجنِ غُلامٌ يُفْـنِ عَدَدَهُـمْ، وَيأسِـرُ حَدَدهُـمْ، وَيَهزِمُهُـمْ إلَـى البَيـتِ المَقـدسِ، وَيَرجَـعُ مَنْصـوراً مُريـداً مَحبـوراً، فَيوافِـي مِصـرَ وَقَـدْ نَقَـصَ نيلُهـا وَيَبَسـتْ أشْـجَارُهَا، وَعُدِمَـتْ ثِمَارُهَـا، فَيَظْهَـرُ عِنـدَ ذَلِـكَ صَـاحِبُ الرَّايـةِ المُحَمَّديَّـةِ وَالدَّولَـةِ الأحْمديَّـةِ القَـائمُ بالسَّـيفِ الحَـالُ الصَّـادِقُ فِـي المَقـالِ يُمَهِّـدُ الأرضَ، وَيُحيِـيَ السُّـنَّةَ، وَالفَـرضَ سَـيكونُ ذَلِـكَ بَعـدَ ألـفٍ وَمائـةٍ وَأربَـعٍ وَثَمـانينَ سَـنةٍ مِـنْ سِنـي الفَـترةِ بَعـدَ الهِجـرَةِ، ثـمَّ قَـالَ: أيُهـا المَحجُـوبُ عَـنْ شَـأني وَالغَـافِلُ عَـنْ حَـالي إنَّ لِلْعَجـائبِ آثـارَ خَواطِـري وَالغَرائـبِ أسـرارَ ضَمَـايري لأنَّـي قَـدْ خَرَقْـتُ الحجَـابَ، وَأظْهَـرتُ العجَـابَ، وَأتيـتُ بـاللُّبـابِ، وَنَطقْـتُ بـالصَّوابِ، وَفَتحـتُ خَزايـنَ الغيـوبِ، وَفَتَقْـتُ دَفَـائِنَ القُلـوبِ، وَكَـثَّرتُ لِطَـايفَ المَعـارِفِ، وَدَمَّـرتُ عَـوارِفَ اللَّطـايفِ، فَطُوبَـى لِمَـنْ إسْتمسَـكَ بِعُـروةِ هَـذَا الكَـلامِ وَصلَّـى خَلْـفَ هَـذَا الإمَـامِ، فَإنَّـهُ يَقِـفُ عَلَـى مَعَـانِي الكِتَـابِ المَسطورِ وَالـرَّقِ المَنْشـورِ ثُـمَّ يَدخُـلُ إلَـى البَيـتِ وَالبحـرِ المَسجورِ، ثُـمَّ أنشَـدَ شِـعراً:

لَقَدْ حُزْتُ عِلْمَ الأوَّلِينَ وَإِنَّنِي ضَنِينٌ بِعِلْمِ الآخِرِينَ كَتُومُ

وَكَاشِفُ أَسْرَارِ الغُيُوبِ بِأَسْرِهَا وَعِنْدِي حَدِيثٌ حَادِثٌ وَقَدِيمُ

وَإِنِّي لَقَيُّومٌ عَلَى كُلِّ قَيِّمٍ مُحِيطٌ بِكُلِّ العَالَمِينَ عَلِيمُ

ثُمَّ قَالَ: لَوْ شِئْتُ لأَوْقَرْتُ مِنْ تَفْسِيرِ فَاتِحَةِ الكِتَابِ سَبعِينَ بِعِيرٍ (ق وَالقُرْآنِ المَجِيدِ) كَلِماتٌ خَفِيَاتُ الأَسْرارِ، وَعِبَاداتٌ جَلِيَّاتُ الآثَارِ، وَيَنَابِيعُ عَوارِفِ القُلُوبِ مِنْ مُشْكَاةِ القُلُوبِ مِنْ مَشْكَاةِ لَطَايِفِ الغُيُوبِ، لَمَحَاتُ العَواقِبِ كَالنُّجُومِ الثَّواقِبِ، نِهايَةُ الفُهُومِ بِدايَةُ العُلُومِ، الحِكْمَةُ ضَالَّةُ كُلِّ حَكِيمٍ سُبحانَ القَدِيمِ يَفْتَحُ الكِتَابَ وَيقرأ الجَوابَ، يَا أَبَا العَبَّاسِ أَنتَ إِمَامُ النَّاسِ، سُبحانَ مَنْ يُحْيِي الأَرْضَ بَعدَ مَوتِها، وَتَرُدُّ الولايَاتُ إِلَى بُيوتِها يَا مَنْصُورُ تَقَدَّمْ إِلَى بِنَاءِ الصُّورِ ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ.

هذا آخر ما سُمِعَ من لفظه النوراني وَضُبِطَ من كلامه الروحاني في هذا الباب والصلاة على قطب الأقطاب ورسول الملك الوهاب وعلى آله المنتجبين الأطياب ما أشرقت شموس الغيوب من غياهب القلوب.



١١- خُطْبَةُ الدِّيبَاجِ

ذكر بعضها في النهج وأخرج تمامها من الروايات وأتى بها الهادي كاشف الغطاء في مستدرك النهج[١].

نصّ خطبة [الدّيباج]

الحَمدُ للهِ فَاطِرِ الخَلقِ وَخَالقِ الأصباحِ، وَمُنشرِ المَوتَى وَبَاعثِ مَنْ فِي القُبورِ، وَاشهدُ أنْ لاَ إلـهَ إلاَّ اللهَ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ وأنَّ مَحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسُولُهُ(ﷺ).

عِبادَ اللهِ! إنَّ أفضلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ المُتوسِّلونَ إلى اللهِ جَلَّ ذِكرُهُ الإيمانُ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ، وَمَا جَاءَتْ بِهِ مِنْ عِندِ اللهِ، وَالجِهَادُ فِي سَبيلِه، فَإنَّهُ ذروةُ الإسلامِ وَكَلِمَةُ الإخلاصِ، فَإنَّها الفِطرةُ، وَإقامَةُ الصَّلاةِ فإنَّها المِلَّةُ وَإيتاءُ الزَّكاةِ، فَإنَّها فَرِيضَةٌ، وَصومُ شَهرِ رَمَضَانَ فَإنَّهُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ، وَحجُّ البَيتِ، وَالعُمْرَةُ، فَإنَّهما يَنفيانِ الفَقرَ وَيُكَفِّرانَ الذَّنبَ وَيُوجِبانَ الجَنَّةَ، وَصِلَةُ الرَّحَمِ فَإنَّها ثَروَةٌ فِي المَالِ وَمَنْسَاةٌ فِي الأجلِ، وَتَكثيرٌ لِلعَددِ، وَالصَّدَقَةُ فِي السِّرِ فَإنَّها تُكَفِّرُ الخَطأَ وَتُطفِىءُ غَضبَ الرَّبِ تَبارَكَ وَتَعالَى، وَالصَّدَقَةُ فِي العَلانيَّةِ فَإنَّها تَدفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ، وَصَنائعُ المَعرُوفِ فَإنَّها تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ وَأفيضُوا فِي ذِكرِ اللهِ جَلَّ ذِكرُهُ فَإنَّهُ أحسنُ الذِّكرِ، وَهُوَ أمانٌ مِنَ النِّفاقِ وَبَراءَةٌ مِنَ النَّارِ وَتَذكيرٌ لِصاحِبِهِ عِندَ كُلِّ خَيرٍ يَقسِمُهُ اللهُ جَلَّ وَعزَّ، وَلَهُ دَوِيٌّ تَحتَ

(١) إلزام الناصب ج٢ ص١٩١/١٩٨، ينابيع المودة ج٣/ ص٢٠٩.

العَرشِ وَأرْغَبوا فيمَا وُعِدَ المُتَّقونَ، فَإنَّ وَعدَ اللهِ أصدَقُ الوَعْدِ وَكُلَّما وَعَدَ فَهوَ آتٍ كَمَا وَعدَ، فَاقتَدوا بِهُدى رَسولِ اللهِ (ﷺ) فإنَّهُ أفضَلُ الهُدَى، وَاستَنُّوا بِسُنَّتِهِ فإنَّها أشرفُ السُّنَنِ، وَتَعلَّموا كِتابَ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالى فَإنَّهُ أحسَنُ الحَديثِ وَأبلَغُ المَوعِظَةِ، وَتَفَقَّهوا فيهِ فَإنَّهُ رَبيعُ القُلوبِ، وَاسْتَشفُوا بِنُورِهِ فَإنَّهُ شِفَاءُ لِمَا فِي الصُّدورِ، وَأحْسِنوا تَلاوَتَهُ فَإنَّهُ أحسَنُ القَصَصِ: ﴿وَإذا قُرِئَ القُرآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[1] وَإذَا هُدِيتُم لِعِلْمِهِ فَاعمَلُوا بِمَا عَلِمتُم مِنهُ لَعَلَّكُم تُفلِحونَ، فَاعلَموا عِبادَ اللهِ! إنَّ العَالِمَ العَامِلَ بِغَيرِ عِلمِهِ كَالجَاهِلِ الحَائِرِ الَّذي لاَ يَستَفيقُ مِنْ جَهلِهِ بَلْ الحُجَّةُ عَلَيهِ أعظَمُ، وَهُوَ عِندَ اللهِ ألْوَمُ، وَالحَسرةُ أدومُ عَلَى هَذا العَالِمِ المُنسلخِ مِنْ عِلمِهِ مِثلُ مَا عَلَى هَذَا الجَاهِلِ المُتَحيِّرِ فِي جَهلِهِ، وَكِلاهُمَا حَائِرٌ بَائِرٌ مُضِلٌ مَفتونٌ مَبتورٌ مَا هُمْ فيهِ[2] وَبَاطِلٌ مَا كَانوا يَعمَلونَ.

عِبَادَ اللهِ! لاَ تَرتَابوا فَتَشُكُّوا وَلاَ تَشُكُّوا فَتَكفُروا، وَلاَ تَكفُروا فَتَندَموا، وَلاَ تَرخَصوا لأنفُسِكُمْ فَتُدهِنوا وَتَذهَبُ بِكُم الرُّخَصُ مَذاهِبَ الظُلمَةِ فَتَهلَكُوا، وَلاَ تُداهِنُوا فِي الحَقِّ إذَا وَرَدَ عَلَيكُم وَعَرِفتُموهُ فَتَخسَروا خُسْرَاناً مُبيناً.

عِبَادَ اللهِ! إنَّ مِنَ الحَزمِ أنْ تَتَّقُوا اللهَ، وَإنَّ مِنَ العِصمَةِ ألاَّ تَغتَرُّوا بِاللهِ.

عِبادَ اللهِ! إنَّ أنصحَ النَّاسِ لِنَفسِهِ أطوَعَهُم لِرَبِّهِ، وَأغَشَّهُمْ لِنَفسِهِ أعصَاهُمْ لَهُ، عِبادَ اللهِ! إنَّهُ مَنْ يُطعِ اللهَ يَأمَنْ وَيَستَبْشِرْ، وَمَنْ يَعْصِهِ يَخِبْ وَيَندَمْ وَلاَ يَسلَمْ.

عِبَادَ اللهِ! سَلُوا اللهَ اليَقينَ، فَإنَّ اليَقينَ رَأسُ الدِّينِ، وَارغَبوا إليهِ فِي العَافيةِ، فَإنَّ أعظَمَ النِّعمَةِ العَافيةُ، فَاغتَنموهَا لِلدُّنيَا

---

(١) سورة الأعراف - الآية ٢٠٤.

(٢) البائر: الفاسد، الهالك الذي لا خير فيه. والمبتور: المقطوع.

وَالآخرةِ، وَارْغَبوا إليه في التَّوفيقِ، فَإنَّهُ أَسرٌ وثيقٌ، وَاعْلَموا إنَّ خَيرَ مَا لَزَمَ القَلبَ اليَقينُ، وَأَحسنُ اليَقينِ التُّقَى، وأفضلُ أمورِ الحقِّ عَزائِمُها وَشَرُّها مُحدثاتُها، وَكلُّ مُحدَثةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَبِالبدعِ هَدمُ السُّنَنِ، المَغبونُ مَنْ غَبَنَ دينَهُ، وَالمَغبوطُ مَنْ سلِمَ لَهُ دينُهُ وحَسُنَ يقينُهُ، وَالسَّعيدُ مَنْ وعظَ بغيرِه، وَالشَّقِيُّ مَنْ إنخدعَ لِهواهُ. عِبادَ اللهِ! إعْلَموا إنَّ يَسيرَ الرِّياءِ شِركٌ، وَإنَّ إخلاصَ العَمَلِ اليَقينُ، وَالهَوى يَقودُ إلى النَّارِ، وَمَجالَسةُ أَهلِ اللَّهوِ يُنْسي القُرآنَ، وَيُحضرُ الشَّيطانَ، وَالنَّسيءُ زِيادةٌ في الكُفرِ، وَأعمالُ العُصاةِ تَدْعو إلى سَخطِ الرَّحمنِ، وَسَخَطُ الرَّحمنِ يَدْعو إلى النَّارِ، وَمُحادَثَةُ النِّساءِ تَدعو إلى البَلاءِ، وَزيغُ القُلوبِ وَالرَّمقُ لَهُنَّ يَخطِفُ نُورَ أَبْصَارِ القُلوبِ[١] وَلَمْحُ العُيونِ مَصَائِدُ الشَّيطانِ، وَمُجالَسةُ السُّلْطانِ يهَيجُ النِّيرانَ.

عِبادَ اللهِ! إصْدَقوا فَإنَّ اللهَ مَعَ الصَّادقينَ، وَجَانبوا الكَذِبَ، فَإنَّهُ مُجانِبٌ للإيمانِ وَإنَّ الصَّادقَ عَلَى شَرفِ مُنْجاةٍ وكَرامَةٍ، وَالكاذِبَ عَلى شَفا مُهواةٍ وَهلَكَةٍ، وَقُولوا الحَقَّ تُعرَفُوا بِهِ، وَاعْلَموا بِهِ تَكُونوا مِنْ أهلِهِ، وَأدُّوا الأمَانَةَ إلى مَنْ إئتَمَنَكُمْ عَلَيْها، وَصِلوا أرْحَامَ مَنْ قَطَعَكُمْ، وَعُودُوا بِالفَضلِ عَلَى مَنْ حَرَمَكُمْ، وَإذَا عَاقَدْتُمْ فَأَوفوا، وَإذا حَكَمْتُمْ فَأعْدِلوا وَإذا ظُلِمْتُمْ فَأصْبِروا، وَإذَا أُسيءَ إليْكُمْ فَأعفُوا وَأَصْفَحُوا كَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يُعفى عَنْكُمْ، وَلاَ تَفَاخَرُوا بِالآباءِ ﴿وَلا تَنابَزُوا بِالأَلْقابِ بِئْسَ الاِسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإيمانِ﴾[٢] وَلا تَمَازَحوا، وَلاَ تَغاضَبُوا وَلاَ تَباذَخوا[٣] ﴿وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ

---

(١) والرمق: طول النظر إلى الشيء واللحمة - بالفتح -: النظرة بالعجلة.

(٢) سورة الحجرات - الآية ١٢.

(٣) التمازح: التداعب والتلاعب. والتباذخ: التفاخر.

أَخيـهِ مَيْتـاً﴾[١] وَلاَ تَحاسَدوا فَـإِنَّ الحَسَـدَ يَـأكُلُ الإِيمَـانَ، كَمَـا تَـأكُلُ النَّـارُ الحَطَـبَ، وَلاَ تَبَـاغَضُوا فَإِنَّهـا الحَالِقَـةُ، وَأَفْشُـوا السَّـلامَ فِـي العَـالَمِ، وَرُدُّوا التَّحيـةَ عَلَـى أَهْلِهَـا بِأَحْسَـنَ مِنْهَـا، وَأَرْحَمُـوا الأَرْمَلَـةَ وَاليَتيـمَ، وَأَعِينُـوا الضَعيـفَ والمَظْلـومَ، وَالغَـارِمينَ، وَفِـي سَـبيلِ اللهِ وَابـنَ السَّـبيلِ وَالسَّـائلينَ وَفِـي الرِّقَـابِ وَالمُكَـاتَبَ وَالمَسَـاكينَ وَأَنْصـروا المَظْلـومَ، وَأَعْطُـوا الفُـروضَ، وَجَـاهِدُوا أَنْفسَـكُمْ فِـي اللهِ حَـقَّ جِهَـادِهِ، فَإِنَّـهُ شَـديدُ العِقَـابِ، وَجَـاهِدُوا فِـي سَـبيلِ اللهِ وَأَقْـرُوا الضَيْـفَ، وَأَحْسِنوا الوُضـوءَ، وَحَـافِظُوا عَلَـى الصَّلَـواتِ الخَمْـسَ فِـي أَوْقَاتِهـا، فَإِنَّهـا مِـنَ اللهِ جَـلَّ وَعَـزَّ بِمكَـانٍ:

﴿وَمَـنْ تَطَـوَّعَ خَـيْراً فَـإِنَّ اللهَ شَـاكِرٌ عَلِيـمٌ﴾[٢]. ﴿وَتَعَـاوَنُوا عَلَـى الْـبِرِّ وَالتَّقْـوى وَلا تَعَـاوَنُوا عَلَـى الإِثْـمِ وَالعُـدْوانِ﴾[٣]، ﴿اتَّقُـوا اللهَ حَـقَّ تُقَاتِـهِ وَلا تَمُوتُـنَّ إلاَّ وَأَنْتُـمْ مُسْـلِمُونَ﴾[٤].

وَأَعْلَمُـوا عِبَـادَ اللهِ! إِنَّ الأَمَـلَ يُذْهِـبُ العَقْـلَ، وَيُكَـذِّبُ الوَعْـدَ، وَيُحِـثُّ عَلَـى الغَفْلَـةِ، وَيُـورِثُ الحَسْـرَةَ، فَـأكْذِبوا الأَمَـلَ فَإِنَّـهُ غُـرورٌ وَأَنَّ صَاحِبَـهُ مَـأزورٌ، فَـأَعْمَلوا فِـي الرَّغْبَـةِ فَـإِنْ نَزَلَـتْ بِكُـمْ رَغْبَـةٌ فَاشْـكُروا، وَأَجْمِعُـوا مَعَهَـا رَغْبَـةً فَـإِنَّ اللهَ قَـدْ تَـأَذَّنَ لِلْمُسْـلِمينَ بِالحُسْـنَى، وَلِمَـنْ شَـكَرَ بِالزِّيَـادَةِ فَـإِنِّي لَـمْ أَرَ مِثْـلَ الجَنَّـةِ نَـامَ طَالِبُهـا، وَلاَ كَالنَّـارِ نَـامَ هَارِبُهَـا، وَلاَ أَكْـثَرَ مُكْتَسَـباً مِمَّـنْ كَسْـبُهُ اليَـومَ تَدَّخَـرُ فِيـهِ الذَّخَـائِرُ وَتُبلَـى فِيـهِ السَّـرائِرُ، وَأَنَّ مَـنْ لاَ يَنْفَعُـهُ الحَـقُّ يَضُـرُّهُ البَـاطِلُ، وَمَـنْ لاَ يَسْـتَقيمُ بِـهِ الهُـدى تَضُـرُّهُ الضَلاَلَـةُ، وَمَـنْ لاَ يَنْفَعُـهُ اليَقِـينُ، يَضُـرُّهُ الشَّـكُ، وَأَنَّكُـمْ قَـدْ أُمِرْتُـمْ بِـالظَّعْنِ[٥]

---

(١) سـورة الحجـرات - الآيـة ١٢.

(٢) سـورة البقـرة، الآيـة: ١٥٨، وقولـه: (تطـوع) أي تـبرع.

(٣) سـورة المائدة، الآيـة: ٢.

(٤) سـورة ال عمـران، الآيـة: ١٠٢.

(٥) الظعـن: الرحيـل والأمـر تكوينـي والمراد بـالزاد عمـل الصالحـات وتـرك السيئات.

وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، ألا إنَّ أخوفَ مَا أتَخوَّفُ عَلَيكُمْ إثْنَانِ: طُولُ الأملِ وَاتِّبَاعُ الهَوى، ألا وَإنَّ الدُّنيا قَدْ أدْبرَتْ وَآذَنَتْ بِانْقلاعٍ، ألا وَإنَّ الآخرةَ قَدْ اقبلتْ وَآذَنتْ بِاطِّلاعٍ، ألا وَإنَّ المُضمارَ اليومَ وَالسُّباقَ غداً، ألا وَإنَّ السَّبقةَ الجنَّةَ وَالغَايَةُ النَّارُ، ألا وَإنَّكُمْ فِي أيام مَهلٍ مِنْ وَرائهِ أجلٌ يَحثُّهُ العَجَلُ، فَمَنْ أخلَصَ للهِ عَمَلَهُ فِي أيَّامِهِ قَبلَ حُضورِ أجَلِهِ نَفَعهُ عَمَلُهُ ولَمْ يَضُرُّهُ أجلُهُ، وَمَنْ يَعمل فِي أيَّامِ مَهلِهِ ضَرَّهُ أجَلَهُ وَلَمْ يَنْفَعْهُ عَمَلُهُ.

عَبادَ اللهِ! أفْزَعُوا إلى قَوامِ دِينِكُمْ بِإقامِ الصَّلاةِ لِوَقْتِهَا وَإيتاءِ الزَّكاةِ فِي حِينِها وَالتَّضرُّعِ وَالخُشوعِ وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَخَوفِ المَعَادِ، وإعطاءِ السَّائِلِ، وَإكرامِ الضَّعَفَةِ (وَالضَعِيفِ) وَتَعَلُّمِ القُرآنِ وَالعَمَلِ بِهِ، وَصِدقِ الحَدِيثِ وَالوَفاءِ بِالعَهدِ وَأداءِ الأمانَةِ إذَا أُئتمِنْتُمْ، وَأرغبُوا فِي ثَوابِ اللهِ، وَأرهَبُوا عَذابَهُ، وَجَاهِدُوا فِي سَبيلِ اللهِ بِأموالِكُمْ وَأنفُسِكُمْ، وَتَزوَّدوا مِنَ الدُّنيا مَا تَحْرزُونَ بِهِ أنفُسَكُمْ، وَأعْمَلُوا بِالخَيرِ تُجزَوْا بِالخَيرِ، يَومَ يَفوزُ بِالخيرِ مَنْ قَدَّمَ الخَيرِ، أقولُ قَوْلِي وَأسْتَغفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ.



١٢- خُطْبَةُ الدُّهورِ

وهي من الخطب التي أوردها الشيخ البرسي في مشارق أنوار اليقين عن كتاب الواحدة للحسين بن حمدان الخصيبي.

وجه التسمية:

لقوله(عليه السلام) في مستهلها الحمد لله مُدَهِّرِ الدُّهورِ الخ....

نصّ خطبة [الدُّهورِ]

ومن ذلك ما ورد عنه في كتاب الواحدة، قال: خطب أمير المؤمنين(عليه السلام)، فقال:

الحَمْدُ للهِ مُدهِّرِ الدُّهورِ، وَمَالِكِ مَواصِي الأُمورِ، الذي كُنَّا بِكَينُونيَّتِهِ، قَبْلَ التَّمكينِ في التَّكوينِ أوليِّينَ أَزَليِّينَ لاَ مَوْجودِينَ، مِنْهُ بَدَأْنَا وَإليهِ نَعُودُ إلاَّ الدَّهرَ، فِينَا قُسِّمَتْ حُدُودُهُ، وَلَنَا أُخِذَتْ عُهودُهُ، وَإلينَا تُرَدُّ شُهودُهُ، فإذَا إستدارتْ ألوفُ الأطوارِ، وَتَطاوَلَ اللَّيلُ وَالنَّهارُ، فَلا العِلامَةِ دُونَ العَامَّةِ والسَّامَةِ، الاِسْمُ الأَضخمُ، العَالِمُ غَيرُ المُعَلَّمِ، أَنَا الجَنْبُ، والجَانِبُ مُحَمَّدٌ، العَرْشُ عَرشُ اللهِ عَلى الخَلائِقِ، أنَا بَابُ المُقامِ، وَحجَّةُ الخِصامِ، ودَابَّةُ الأرضِ، وَصَاحِبُ العَصِرِ[1] وَفَصْلُ القَضاءِ، وَسَفِينَةُ النَّجاةِ، لَمْ تَقُمْ الدَّعائِمُ بِتُخومِ الأقطارِ، وَلا أَغمدةُ

---

(١) في نسخة العصي وهو الأقرب.

فسَاطيطُ السُّجافِ إلاَّ عَلى كَواهِلِ أُمورِنَا، أَنَا بَحْرُ العِلْمِ، ونَحْنُ حُجَّةُ الحجابِ، فإذَا إستدارَ الفلكُ، وقُتلَ مَاتَ أَوْ هَلَكَ، ألاَ إنَّ طَرَفَيْ حبْلُ المَتينُ، إلى قَرارِ المَاءِ المَعينِ، إلى بَسيطِ التَّمكينِ، إلى وَراءِ بَيْضَاءِ الصِّينِ، إلى مَصارعِ قُبُورِ الطَّالِقَانيينَ، إلى نُجومِ ياسينِ، وأصحابِ السِّينِ مِنَ العَلَيِّينَ العَالمينَ، وكَتمِ أسرَارِ طَواسينِ، إلى البَيْداءِ الغَبْراءِ، إلى حَدُّ هَذا الثَّرى، أَنَا دَيَّانُ الدِّينِ، لأرْكبَنَّ السُّحابَ، وَلأضْرِبُنَّ الرِّقَابَ، وَلأهْدِمُنَّ ارِماً حَجَراً حَجَراً، وَلأجلِسَّ عَلَى حَجَرٍ لِي بِدمَشقَ، وَلأَسُومَنَّ العَرَبَ سَوْمَ المَنَايَا، فَقِيلَ مَتَى هَذا؟ فَقَالَ: إذَا مِتُّ وَصِرْتُ إلى التُّرابِ، وَسُوِّيَ عَلَيَّ اللَّبِنُ وَضُرِبَتْ عَلَيَّ القِبَابُ[1].



(١) مشارق أنوار اليقين ص ١٦٢/١٦٣.

١٣- خُطْبَةُ الغَدِيرِ

خطبة أمير المؤمنين(عليه السلام) يوم الغَدِير. .

أخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن أحمد الخراساني الحاجب في شهر رمضان سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة، قال: حدثنا سعيد بن هارون أبو عمر المروزي وقد زاد على الثمانين سنة، قال: حدّثنا الفياض بن محمد بن عمر الطوسي بطوس سنة تسع وخمسين ومائتين وقد بلغ التسعين: أنَّهُ شهد أبا الحسن علي بن موسى الرضا(عليه السلام) في يوم الغدير وبحضرته جماعة من خاصته قد احتبسهم للافطار وقد قدم إلى منازلهم الطعام والبر والصلاة والكسوة حتى الخواتيم والنعال، وَقَدْ غَيَّرَ من أحوالهم وأحوال حاشيته وجددت له آلة غير الآلة التي جرى الرسم بابتذالها قبل يومه وهو يذكر فضل اليوم وقدمه فكان من قوله(عليه السلام): حدثني الهادي أبي، قال: حدثني جدي الصادق، قال: حدثني الباقر، قال: حدثني سيِّد العابدين، قال: حدثني أبي الحسين، قال: إتَّفق في بعض سني أمير المؤمنين(عليه السلام) الجمعة والغدير فصعد المنبر على خمس ساعات من نهار ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثناء لم يتوجه إليه غيره فكان ما حفظ من ذلك.

نصّ خُطْبَةُ [الغَدير]

الحَمـدُ لله الـذي جَعلَ الحَمـدَ مِـنْ غَيرِ حَاجـةٍ منـهُ إلـى حَامديـهِ طَريقـاً مِـنْ طُـرقِ الإعـتراف بِـلا هُوتِيَّتِـهِ وَصَمدانيَّتِـهِ وَرَبَّانيتِـهِ وَفَردانيَّتِـهِ وَسَـبباً إلـى المَزيـدِ مِـنْ رَحمتِـهِ وَمَحجَّـةً للطَّـالبِ مِـنْ فَضلِـهِ، وَكَمَـنَ فِـي إبطـانِ اللَّفـظِ حَقيقـةَ الإعـترافِ لَـهُ بأنَّـهُ المُنعمُ عَلـى كُلِّ حَمـدٍ بـاللفظِ، وَإنْ عَظُـمَ، وَاشْهدُ أنْ لاَ إلـهَ إلاَّ اللهُ وَحْـدَهُ لاَ شَـريكَ لَـهُ شَـهادَةً نُزِعَـتْ عَـنْ إخـلاصِ الطَّـوى وَنطَـقَ اللِّسـانُ بِهـا عِبـارَةً عَـنْ صِـدقٍ خَفـيٍّ إنَّـهُ الخَـالِقُ البَـارئُ المُصَورُ لَـهُ الأَسماءُ الحُسْنَى لَيسَ كَمِثلِـهِ شَيءٌ إذْ كَـانَ الشَـيءُ مِـنْ مَشيئَتِهِ فَكَـانَ لا يَشْـبِهُهُ مُكَوِّنُـهُ، وَأَشْـهدُ أنَّ مُحمَّـداً عَبـدُهُ وَرَسـولُهُ اسْتَخلَصَهُ فِـي القِـدَمِ عَلـى سَائِرِ الأُمَـمِ عَلى عِلمٍ مِنْـهُ إنفَـرَدَ عَـنِ التَّشـاكُلِ والتَّمـاثُلِ مِـنْ أبنـاءِ الجِنـسِ، وَانْتَجَبَـهُ آمـراً وَنَاهِيـاً عَنـهُ، أقَامَـهُ فِي سـائرِ عالَمِـهِ فِـي الأَداءِ مَقامَـهُ إذْ كَـانَ لاَ تُدرِكُـهُ الأَبصـارُ، وَلاَ تَحوِيـهُ خَواطِـرُ الأَفكـارِ، وَلاَ تُمثِّلُـهُ غَوامِـضُ الظَنّـونُ فِـي الأَسـرارِ، لاَ إلـهَ إلاّ هُـوَ المَلِـكُ الجَبَّـارُ قَـرَنَ الإعـترافَ بِنبوَّتِـهِ بِـالإعترافِ بِـلا هُوتِيتِـهِ، وَاختَصَّـهُ مِـنْ تَكرُمَتِـهِ بِمَـا لَـمْ يَلْحَقْـهُ فِيـهِ أحـدٌ مِـنْ بَريَّتِـهِ، فَهُـوَ أهـلُ ذَلِـكَ بِخاصَتِـهِ وَخُلَّتِـهِ إذْ لاَ يَختَـصُّ مَـنْ يَشـوبُهُ التَّغيـيرُ، وَلاَ يُخـالِلُ مَـنْ يَلحَقُـهُ التَّظنـينُ وَآمـرَ بِـالصَّلاةِ عَليـهِ مَزيـداً فِـي تَكرُمَتِـهِ وَطَريقـاً للداعـي إلـى إجابَتِـهِ، فَصلَّـى اللهُ عَليـهِ وَكَـرَّمَ وَشَـرَّفَ وَعَظَّـمَ مَزيـداً لاَ يَلحَقُـهُ التَّنفيـذُ، وَلاَ يَنقطِـعُ عَلـى التَـأبيدِ، وَإنَّ اللهَ تَعـالى اختَـصَّ لِنَفسِـهِ بَعـدَ نَبيِّـهِ(ﷺ) مِـنْ بَريَّتِـهِ خَاصَّـةً عَلاهُـمْ بِتَعْلِيَّتِـهِ، وَسَـما بِهِـمْ إلـى رُتْبَتِـهِ، وَجَعلَهُـمْ الدُّعـاةَ بـالحقِ إليـهِ وَالأَدلاَّءَ بِالإرْشـادِ عَليـهِ لِقَـرنٍ قَـرنٍ وَزَمَـنٍ زَمَنٍ أنْشـأهُمْ فِـي القِـدَمِ قَبـلَ كُـلِّ مَـذروٍّ وَمَـبروٍّ أنـوراً أنْطَقَهـا بِتَحميـدِهِ،

وَألهَمَها شُكرَهُ وتَمجِيدَهُ، وجَعلَها الحُجَجَ علَى كُلِّ مُعترِفٍ لَهُ بمُلْكِهِ الربُوبيَّةَ، وسُلطانَ العُبوديةِ، واستَنْطَقَ بِها الخَرساتِ بِأنواعِ اللُّغاتِ بُخوعاً لَهُ، فإنَّهُ فاطرُ الأرضينَ والسَّمواتِ، وَأشهَدَهُمْ خَلقَهُ وولاَّهُمْ ما شاءَ مِنْ أمرِهِ جعَلَهُمْ تَراجِمَ مَشيئَتِه وَألسُنَ إرادَتِهِ عبيداً لا يَسْبِقُونَهُ بالقَولِ وهُم بِأمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ ما بَينَ أيديهِم وما خلفَهُم، ولا يَشفَعونَ إلا لِمَنِ ارتَضَى وهُمْ مِنْ خَشيَتِهِ مُشفِقونَ، يَحكُمونَ بأحكامِهِ، ويَستَنُّونَ بسُنَّتِه، وَيعتَمِدونَ حُدودَهُ، ويُؤدُّونَ فَرْضَهُ، ولَمْ يَدعِ الخَلقَ فِي بُهمٍ صُمَّاً، ولاَ فِي عَمياءِ بُكْمَاً، بَلْ جَعَلَ لَهُمْ عقُولاً مازَجتْ شَواهِدَهُمْ، وَتَفرَّقَتْ فِي هياكِلِهِم وحَقَّقَها فِي نُفوسِهِم واستَعبَدَ لَها حَواسَهُمْ فَقَرَّرَ بِها علَى أسماعٍ ونَواظِرَ وأفكارٍ وخَواطِرَ ألزمَهُمْ بِها حُجَّتَهُ، وَأراهُمْ بِها مَحَجَّتَهُ، وأنطَقَهُمْ عمَّا شَهِدَ بِهِ بِألسُنِ ذَرِبَةٍ بما قامَ فيها مِنْ قُدرتِهِ وحِكمَتِهِ وبيَّنَ عِندَهُم بِها لِيَهلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بيِّنةٍ وَيَحيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بيِّنةٍ وإنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَليمٌ بصَيرٌ شاهِدٌ خَبيرٌ.

ثُمَّ إنَّ اللهَ تَعالَى جَمَعَ لَكُمْ مَعْشَرَ المؤمِنينَ فِي هَذا اليَومِ عِيدَيْنِ عَظيمَينِ كَبيرَينِ لا يَقُومُ أحَدُهُمَا إلاَّ بِصاحِبِهِ لِيَكْمِلَ عِنْدَكُمْ جَميلَ صَنْعَتِهِ، ويَقِفَكُمْ عَلَى طَريقِ رُشْدِهِ، وَيَقفُو بِكُمْ آثارَ المُستَضيئينَ بِنُورِ هِدايَتِهِ وَيَشْمُلُكُمْ[1] مِنهاجَ قَصْدِهِ ويُوفِرَ عَلَيْكُمْ هَنيئَ رِفْدِهِ، فَجَعَلَ الجُمُعَةَ مَجْمَعاً، نَدَبَ إليهِ لِتَطهيرِ مَا كَانَ قبلَهُ، وَغَسْلِ ما كَانَ أوقعَتهُ مَكاسِبُ السُّوءِ مِنْ مِثلِهِ إلى مِثلِهِ، وذِكرَى للمؤمنينَ وَتِبيانُ خَشيَةِ المُتَّقينِ ووَهَبَ مِنْ ثَوابِ الأعمالِ فيهِ أضْعافَ مَا وَهَبَ لأهْلِ طاعَتِهِ فِي الأيامِ قَبْلَهُ، وَجَعلَهُ لاَ يَتُمُّ إلاَّ بالإئتِمارِ لِمَا أمَرَ بِهِ والإنتِهاءِ عمَّا نَهَى عَنهُ

---

(١) هكذا في الأصلِ وفي نهج البلاغة في خطبة الجمعة والغدير (ويسهلُ لكمْ).

والبُخُوعِ بطَاعَتِهِ فِيمَا حَثَّ عَلَيْهِ وَنَدبَ إليْهِ فَلاَ يُقْبَلُ تَوحيْدهُ إلاَّ بالإعْتِرَافِ لنبيِّهِ(ﷺ) بِنبُوتِهِ، ولاَ يَقبَلُ ديناً إلاَّ بِولاَيَةِ مَنْ أمرَ بولايتِهِ، ولاَ تنْتَظِمُ أَسْبَابُ طَاعَتِهِ إلاَّ بِالتَمَسكِ بِعصمةِ وَعِصمِ أَهْلَ ولايَتِهِ فَأنْزَلَ عَلَى نَبِيهِ(ﷺ) فِي يَومِ الدَوحِ مَابَيَّنَ بِهِ عَنْ إرادَتِهِ فِي خُلصَائِهِ، وَذَوي إجْتبائِهِ وَأَرَهِ بِالبلاغِ، وَتَركَ الحَفلَ بِأهلِ الزَّيغِ وَالنِّفاقِ وَضَمَنَ لَهُ عِصمَتَهُ مِنْهُمْ، وَكَشَفَ مِنْ خَبايَا أهلِ الرَّيبِ وَضَمائرِ أهلِ الإرْتدادِ مَا فيهِ رَمزٌ فَعَقَلَهُ المُؤمنُ وَالمنافِقُ، فَأعزَّ مُعزٍ، وثَبتَ عَلى الحَقِّ ثَابِتٌ، وَازدادتْ جَهْلَةُ المُنافِقِ وَحَمَةُ المَارِقِ، وَرَفَعَ العَضَّ عَلى النَّواجِدِ، وَالغَمزَ عَلى السَّواعِدِ، وَنَطَقَ نَاطِقٌ، وَنَعقَ نَاعِقٌ، وَنشَقَ نَاشِقٌ، وَاستمرَّ عَلى مَا رِقَتِهِ مَارِقٌ، وَوقَعَ الإذعَانُ مِنْ طَائِفَةٍ بِاللِّسانِ دُونَ حَقَائِقِ الإيمانِ، وَمِنْ طَائِفَةٍ بِاللُّسانِ، وَصَدقِ الإيمانِ، وَكمَّلَ اللهُ دِينَهُ، وَأَقرَّ عَينَ نَبيهِ(ﷺ) وَالمُؤمنينَ، وَالمُتَابِعينَ، وَكَانَ مَا قَدْ شَهِدَهُ بَعضُكُمْ، وَتَمَّتْ كَلِمةُ اللهِ الحُسنى عَلى الصَّابِرِينَ، وَدَمَّرَ اللهُ مَا صَنَعَ فِرعَونَ وَهَامَانُ وَقَارونُ وَجنودُهُمْ وَمَا كَانوا يَعرِشُونَ، وَبَقيتْ حُثَالَةٌ مِنْ الضَّلاَّلِ لاَ يَألونَ النَّاسَ خَبالاً يَقصُدُهُمْ اللهُ فِي دِيارِهِمْ، وَيمحُو اللهُ آثَارَهُمْ، وَيبيدُ مَعَالِمَهُمْ، وَيَعقُبُهُمْ عَنْ قُربِ الحَسَراتِ، وَيلحقُهُمْ بِمَنْ بَسطَ أكفَهُمْ، وَمَدَّ أعنَاقَهُمْ، وَمَكَّنَهُمْ، مِنْ دِينِ اللهِ حَتَّى بَدَّلوهُ، وَمِنْ حُكْمِهِ حَتَّى غَيَّروهُ، وَسَيأتِي نَصرُ اللهِ عَلى عَدوهِ لِحينِهِ واللهُ لطيفٌ خَبيرٌ وفِي دُونِ مَا سَمِعتُمْ كِفايةٌ وَبَلاغٌ.

فَتَأمَّلوا رحمَكُمْ اللهُ مَا نَدبُكُمْ اللهُ إليهِ وَحثَّكُمْ عَليهِ، وَاقصدُوا شَرعَهُ، وَاسلِكُوا نهجَهُ، وَلاَ تَتَّبِعوا السُّبلَ فَتَفَرقَ بِكُمْ عَنْ سَبيلِهِ، إنَّ هَذا يَومٌ عَظيمُ الشَّأنِ فِيهِ وَقَعَ الفَرجُ، وَرُفِعَتْ الدَّرجُ، وَوَضَحتْ الحُجَجُ، وَهُوَ يَومُ الإيضَاحِ وَالإفصَاحِ عَنِ المَقَامِ الصُّراحِ، وَيَومُ كَمالِ الدِّينِ، وَيومُ العَهدِ المَعهودِ، وَيومُ الشَّاهِدِ

وَالمَشْهودِ، وَيومُ تبيانِ العقودِ عَنِ النِّفاقِ وَالجُحودِ، وَيومُ البَيانِ عَنْ حَقائقِ الإيمانِ، وَيومُ دَحْرِ الشَّيطانِ، وَيومُ البُرهانِ، هَذَا يومُ الفَصْلِ الَّذي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ، هَذَا يَومُ المَلأ الأعلى الَّذي أَنْتُمْ عَنهُ مُعْرِضُونَ، هَذَا يَومُ الإرشادِ وَيومُ مِنحَةِ العِبادِ، وَيومُ الدَّليلِ عَلَى الرُّوادِ، هَذا يَومٌ أَبدى خَفايا الصُّدورِ وَمُضْمَراتِ الأُمورِ، هَذَا يَومُ النُّصوصِ عَلَى أهلِ الخُصوصِ، هَذا يَومُ شيثٍ، هَذا يَومُ إدريسَ، هَذا يَومُ يُوشَعَ، هَذا يَومُ شَمعونَ، هَذا يَومُ الأَمنِ المَأمونِ، هَذَا يَومُ إظْهارِ المَصونِ مِنَ المَكنونِ، هَذا يَومُ إبلاءِ السَّرائرِ. فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ(ﷺ): هَذا يَومُ هَذا يَومُ فَراقِبُوا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَاتَّقُوهُ، وَاسْمَعوا لَهُ وَاطِيعُوهُ، وَاحْذَروا المكرَ وَلاَ تُخَادِعُوهُ، وَفَتِّشوا ضَمائِرَكُمْ، وَلاَ تُوارِبُوهُ، وَتَقَرَّبُوا إِلَى اللهِ بِتَوْحِيدِهِ وَطاعَةِ مَنْ أَمَرَكُمْ أَنْ تُطِيعُوهُ، وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الكَوَافِرِ، وَلاَ يَنْجَحُ بِكُمُ الغَيُّ فَتَضِلُّوا عَنْ سَبيلِ الرَّشادِ بِأتباعِ أُولئِكَ الذَّينَ ضَلُّوا وَأَضَلُوا، قَالَ اللهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ فِي طَائِفَةٍ ذَكَرَهُمْ بِالذَّمِ فِي كِتابِهِ: ﴿إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنا وَكُبَراءَنا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ ❖ رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ العَذابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً﴾[1] وقالَ تعالى: ﴿فَقَالَ الضُّعَفاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذابِ اللهِ مِنْ شَيْءٍ قالُوا لَوْ هَدانَا اللهُ لَهَدَيْناكُمْ﴾[2] أفتدرونَ الإستكبارَ مَا هُوَ؟ هُوَ تَركُ الطَّاعةِ لِمَنْ أُمِروا بِطاعَتِهِ وَالتَّرفُّعُ عَلَى مَنْ نُدِبُوا إِلى مُتَابَعَتِهِ، وَالقُرآنُ يَنْطِقُ مِنْ هَذا عَنْ كَثيرٍ إن تَدَبَّرَهُ مُتَدبِّرٌ زَجَرَهُ وَوَعَظَهُ، وَاعلَموا أيُّها المؤمنونَ إنَّ اللهَ عَزَّ وَجلَّ قالَ: ﴿إنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ﴾[3] أَتدرونَ مَا سَبيلُ اللهِ، وَمَنْ سَبيلُهُ،

---

(١) سورة الأحزاب - الآية ٦٧ - ٦٨.

(٢) سورة إبراهيم - الآية ٢١.

(٣) سورة الصف - الآية ٤.

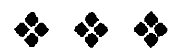
وَمَـنْ صِـراطُ اللهِ وَمَـنْ طَرِيقُـهُ؟ أنَـا صِـراطُ اللهِ الَّـذي مَـنْ لَـمْ يَسْـلُكْهُ بِطاعَـةِ اللهِ فِيـهِ هَـوِيَ بِـهِ إِلَـى النَّـارِ، وَأنَـا سَـبيلُهُ الَّـذي نَصَّبَنـي للإتِّبـاعِ بَعـدَ نَبِيِّـهِ(ﷺ) أنَـا قَسـيمُ الجنَّـةِ وَالنَّـارِ، وَأنـا حُجَّـةُ اللهِ عَلَـى الفُجَّـارِ، وَنُـورُ الأنْـوارِ.

فَـانْتَبِهوا مِـنْ رَقْـدَةِ الغَفْلَـةِ، وَبَـادِرُوا بِـالعَمَلِ قَبْـلَ حُلُـولِ الأجَـلِ، وَسَـابِقُوا إِلَـى مَغْفِـرَةٍ مِـنْ رَبِّكُـمْ قَبـلَ أنْ يُضْـرَبَ بِالسُّـورِ بِبـاطِنِ الرَّحْمَـةِ وَظَـاهِرِ العَـذابِ، فَتُنـادَونَ فَـلا يُسْـمَعُ نِداؤكُـمْ، وَتَضِجُّـونَ فَـلاَ يُحفَـلُ بِضَجيجِكُـمْ، وقَبْـلَ أنْ تَسْـتَغِيثُوا فَـلا تُغَـاثُوا. سَـارِعُوا إِلَـى الطَّاعَـاتِ قَبْـلَ فَـوتِ الأوقَـاتِ فَكَـأنْ قَـدْ جَـاءَكُمْ هَـادِمُ اللَّـذَّاتِ فَـلاَ مَنَـاصَ نَجـاءٍ وَلاَ مَحيـصَ تَخْلِيـصٍ. عُـودُوا رَحِمَكُـمُ اللهُ بَعْـدَ إنْقِضَـاءِ مَجْمَعِكُـمْ بِالتَّوْسِـعَةِ عَلَـى عِيَـالِكُمْ والـبِرِّ بِـإخْوَانِكُمْ والشُّـكْرِ للهِ عَـزَّ وَجَـلَّ عَلَـى مَـا مَنَحَكُـمْ، وأَجْمِعُـوا يَجْمَـعُ اللهُ شَـمْلَكُمْ، وَتَبَـارَرُوا يَصِـلِ اللهُ أُلْفَتَكُـمْ، وَتَهَـانُوا نِعَـمَ اللهِ كَمَـا هَنَـأكُمْ بِـالثَّوابِ فيهِ عَلَـى أضْعَـافِ الأعْيَـادِ قَبْلَـهُ وَبَعـدَهُ إلاَّ فِـي مِثْلِـهِ، والـبِرُّ فيـهِ يُثْمِـرُ المَـالَ ويَزِيـدُ فِـي العُمْـرِ، والتَّعَـاطُفُ فِيـهِ يَقْتَضِـي رَحْمَـةَ اللهِ وعُطْفَـهِ، وَهيِئُـوا لإخْوَانِكُـمْ وعِيَـالِكُمْ عَـنْ فَضْلِكُـمْ بِـالْجَهْدِ مِـنْ جُوْدِكُـمْ[1] وَبِمَـا تَنَالُـهُ القُـدْرَةُ مِـنْ اسْـتِطَاعَتِكُمْ، وأظْهَـرُوا البُشْـرَ فِيْمَـا بَيْنَكُـمْ والسُّـرُورَ فِـي مَلاقَـاتِكُمْ، وَالْحَمْـدَ للهِ عَلَـى مَنَحِكُـمْ وَعُـوْدُوا بِـالمَزِيْدِ مِـنَ الْخَيْرِ عَلَـى أَهْـلِ التَّـأْمِيلِ لَكُـمْ، وَسَـاوُوا بِكُـمْ ضُعَفَـاءَكُمْ فِـي مَـأْكَلِكُمْ ومَـا تَنَالُـهُ القُـدْرَةُ مِـنْ اسْـتِطَاعَتِكُمْ، وعَلَـى حَسَـبِ إمْكَـانِكُمْ فَـالدِّرْهَمُ فيـهِ بِمِائَـةِ أَلْـفِ دِرْهَـمٍ، والمَزِيْـدُ مِـنَ اللهِ عَـزَّ وجَـلَّ، وَصَـومُ هَـذا اليَـومِ مِمَّـا نَـدَبَ اللهُ تَعَـالَى إليـهِ، وَجَعَـلَ الجَزَاءَ العَظِيـمَ كَفَالَـةً عَنْـهُ حَتَّـى لَـو تَعَبَّـدَ لَـهُ عَبـدٌ مِـنَ العَبِيْـدِ فِـي الشَّبِيْـهِ مِـنْ ابْتِـدَاءِ الدُّنْيَـا إِلَـى تَقَضِّيهَـا صَائِمَـاً نَهَارَهَـا قَائِمَـاً لَيْلَهَـا

(١) في نهج البلاغة: بالجود مِنْ موجودكم.

إذا أخلَصَ المُخلِصُ في صَومِهِ لَقصُرَتْ إليهِ أيّامُ الدُّنيا عَنْ كِفايَةٍ، ومَنْ أسعَفَ أخاهُ مُبتَدِئاً وبَرَّهُ راغِباً فلَهُ كأجرِ مَنْ صامَ هذا اليَومِ، وقامَ لَيلَتَهُ، ومَنْ فَطَّرَ مُؤمِناً في لَيلَتِهِ فكأنّما فطَّرَ فِئاماً وفِئاماً يَعُدُّهُ بيَدِهِ عَشرَةً.

فنَهَضَ ناهِضٌ فقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ وما الفِئامُ؟ قالَ: مائةُ ألفِ نبيٍّ وصِدّيقٍ وشهيدٍ فكَيفَ بمَنْ تَكَفَّلَ عَدَداً مِنَ المُؤمِنينَ والمُؤمِناتِ وأنا ضَمينُهُ عَلَى اللهِ تَعالَى الأمانَ مِنَ الكُفرِ والفَقرِ، وإنْ ماتَ في لَيلَتِهِ أو يَومِهِ أو بَعدَهُ إلى مِثلِهِ مِنْ غَيرِ إرتِكابِ كَبيرَةٍ فأجرُهُ عَلى اللهِ تَعالَى، ومَنْ إستَدانَ لإخوانِهِ وأعانَهُمْ فأنا الضّامِنُ عَلَى اللهِ أن أبقاهُ قَضاهُ وإنْ قَبَضَهُ حَمَلَهُ عَنْهُ، إذا تَلاقَيتُمْ فتَصافَحُوا بالتَّسليمِ وتَهانُوا النِّعمَةَ في هَذا اليَومِ ولْيُبَلِّغِ الحاضِرُ الغائِبَ والشّاهِدُ البائِنَ ويَعُدِ الغَنيُّ عَلَى الفَقيرِ والقَوِيُّ عَلَى الضَّعيفِ. أمَرَني رَسُولُ اللهِ(ﷺ) بذلِكَ ثُمَّ أخَذَ(ﷺ) في خُطبَةِ الجُمُعَةِ، وجَعَلَ صَلاةَ جُمُعَتِهِ صَلاةَ عيدِهِ وانصَرَفَ بوَلَدِهِ وشيعَتِهِ إلى مَنزِلِ أبي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ(ﷺ) بِما أعَدَّ لَهُ مِنْ طَعامِهِ وانصَرَفَ غَنيُّهُمْ وفَقيرُهُمْ برِفدِهِ إلى عيالِهِ.



١٤- خُطْبَةُ الدَّعائِمِ

يذكر فيها(عليه السلام) دعائم الكفر والإيمان ودعائم الكفر ذكر منها في النهج في القسم الرابع دعائم الإيمان فقط وذكرها القضاعي في دستور معالم الحكم وذكرها في تحف العقول، وذكر شطراً طويلاً منها الكليني في أصول الكافي الجزء الثاني.

وجهُ التسمية:

وذَلِكَ لقولِه(عليه السلام) إنَّ الإيمانَ عَلَى أربعِ دَعائِمٍ، والكُفْرَ عَلَى أربعِ دعائِمٍ، وَالنِفاقَ عَلَى أربعِ دَعائِمٍ[1].

نصّ خُطْبَةُ [الدَّعائِمِ]

إنَّ اللهَ ابْتَدأَ الأُمورَ فاصْطَفَى لِنَفْسِهِ مِنْهَا مَا شَاءَ، وَأسْتَخْلَصَ مِنْهَا مَا أحبَّ فَكَانَ مِمَّا أَحَبَّ إِنَّهُ إرْتَضَى الإيمَانَ فأشْتَقَّهُ مِنْ اسْمِهِ، فَنَحَلَهُ مَنْ أحبَّ مِنْ خَلْقِهِ، ثُمَ بَيَّنَهُ فَسَهَّلَ شَرائعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وأعزَّ أرْكَانَهُ عَلَى مَنْ جَانَبَهُ وَجَعَلَهُ عِزّاً لِمَنْ وَالاَهُ، وأَمْنَاً لِمَنْ دَخَلَهُ، وهُدَىً لِمَنْ أئْتَمَّ بِهِ وَزِينَةً لِمَنْ تَحلَّى بِهِ وَدِيْنَاً لِمَنْ إنْتَحَلَهُ، وَعِصْمَةً لِمَنْ إعْتَصَمَ بِهِ، وَحَبْلاً لِمَنْ إسْتَمْسَكَ بِهِ، وَبُرْهَاناً لِمن تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَرَفاً لِمَنْ عَرَفَهُ، وَحِكْمَةً لِمَنْ نَطَقَ بِهِ، وَنُوراً لِمَنْ إسْتَضَاءَ بِهِ، وَحُجَّةً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ،

---

(١) أصول الكافي ج٢، نهج البلاغة، دستور معالم الحكم، تحف العقول.

وَفَلَجاً لِمَنْ حَاجَّ بِهِ[1] وَعِلْماً لِمَنْ وَعَى، وَحَدِيثاً لِمَنْ رَوَى وحُكْماً لِمَنْ قَضَى، وَحِلْماً لِمَنْ حَدَّث، ولُبّاً لِمَنْ تَدَبَّر، وفَهْماً لِمَنْ تَفَكَّرَ، ويَقيناً لِمَنْ عَقَلَ، وبَصيرَةً لِمَنْ عَزَم، وآيَةً لِمَنْ تَوَسَّم، وَعِبْرَةً لِمَنْ اتَّعَظَ، وَنَجَاةً لِمَنْ آمَنَ، وَمَوَدَّةً مِنَ اللهِ لِمَنْ صَلُحَ، وَزُلْفَى لِمَنْ إرْتَقَب، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّل، وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَصِبْغَةً لِمَنْ أَحْسَنَ، وَخَيْراً لِمَنْ سَارَعَ، وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ، وَلِبَاساً لِمَنْ إتَّقَى، وَتَطْهِيراً لِمَنْ رَشَدَ، وَأَمْنَةً لِمَنْ أَسْلَمْ، وَرُوْحاً للصَّادِقِين. فَالإِيْمَانُ أَصْلُ الحَقِّ، وَأَصْلُ الحَقِّ سَبِيْلُهُ الهُدَى، وَصِفَتُهُ الحُسْنَى وَمَأْثَرَتُهُ المَجْدُ[2] فَهُوَ أَبْلَجُ المِنْهَاجَ مُشْرِقُ المَنَارِ، مُضِيءُ المَصَابِيحِ، رَفِيعُ الغَايَةِ، يَسِيرُ المُضْمَارِ، جَامِعُ الحَلَبَةِ، مُتَنَافِسُ السَّبَقَةِ، قَدِيمُ العِدَّةِ، كرِيمُ الفُرسَانِ، الصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، والعِفَّةُ مَصَابِيْحُهُ، والمَوتُ غَايَتُهُ والدُّنيا مِضْمَارُهُ وَالقِيَامَةُ حَلَبَتُهُ، والجَنَّةُ سَبَقَتُهُ، وَالنَّارُ نِقْمَتُهُ، وَالتَّقْوَى عِدَّتُهُ، وَالمُحْسِنُونَ فُرْسَانُهُ. فَبِالإِيْمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وبِالصالحاتِ يُعَمَّرُ الفِقْهُ يُرْهَبُ المَوْتُ، وبِالموتِ تُختَمُ الدُّنيا تُحذَو الآخِرَةُ، وَبِالقِيامَةِ تُزلَفُ الجنَّةُ، والجَنَّةُ حَسْرَةُ أهلِ النَّارِ، والنَّارُ مَوْعِظَةُ التَّقْوى، والتَّقْوى سِنْخُ الإِحسَانِ، والتَّقْوَى غَايَةٌ لا يَهْلِكُ مَنْ تَبِعَهَا وَلاَ يَنْدَمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهَا لأَنَّ بِالتَّقْوى فَازَ الفَائِزُونَ، وبِالمَعصِيَةِ خَسِرَ الخَاسِرونَ، فَلَيزدَجِرْ أُلُو النُّهَى، وَلِيَتَذَكَّرْ أَهلُ التَّقوى. فَالإِيمَانُ عَلَى أَربَعِ دَعَائمِ: عَلَى الصَّبْرِ وَاليَقينِ وَالعَدلِ وَالجِهَادِ.

فَالصَّبْرُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبِ: عَلَى الشَّوقِ وَالشَّفَقِ[3] والزُّهْدِ وَالتَّرَقُّبِ، فَمَنْ إشْتَاقَ إِلى الجَنَّةِ سَلاَ عَنِ الشَّهَواتِ، وَمَنْ أَشْفَقَ

---

(١) الفلج: الظفر والفوز.

(٢) المأثرة - بضم الثاء وفتحها - المكرمة والفعل الحميد وابلج اي أوضح والمنهاج: الطريق الواضح.

(٣) الشفق: بالتحريك: الخوف.

مِنَ النَّارِ رَجَعَ عَنِ الحرُمَاتِ، ومَنْ زَهِدَ فِي الدُّنيا هَانَتْ عليهِ المُصيباتِ، ومَنْ ارتَقَبَ المَوْتَ سَارَعَ إلى الخيراتِ. واليقينُ عَلَى أَربَعِ شُعَبٍ: عَلَى تَبْصِرَةِ الفِطْنَةِ وَتَأوُلِ الحِكْمَةِ، ومَوْعِظَةِ العِبرَةِ وَسُنَّةِ الأوَلينَ. فمَنْ تَبَصَّرَ في الفطنَةِ تأوَّلَ الحكمَةَ، وَمَنْ عَرفَ العِبْرَةَ عَرفَ السُّنَّةَ، وَمَنْ عَرفَ السُّنَّةَ فَكَأنَّما عَاشَ فِي الأَوَلينَ، وَالعدْلُ عَلَى أَربَعِ شُعَبٍ: عَلَى غَائِصِ الفِهْمِ وَغَمْرَةِ العِلْمِ[1] وَزَهرَةِ الحُكْمِ، وَرَوْضَةِ الحِلْمِ. فَمَنْ فَهِمَ فَسَّرَ جَمِيعَ العِلْمِ، ومَنْ عَرَفَ الحُكْمَ لَمْ يَضِلْ، ومَنْ حَلِمَ لَمْ يُفَرِّطْ فِي أَمْرِهِ وَعَاشَ بهِ فِي النَّاسِ حَمِيداً، والجِهَادِ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، والنَّهي عَنْ المُنْكَرِ وَالصِّدقِ عِنْدَ المواطِنِ[2] وَشَنآنِ الفَاسِقِينَ. فَمَنْ أَمَرَ بِالمَعروفِ شَدَّ ظَهْرَ المُؤمِنِ، وَمَنْ نَهى عَنِ المُنكَرِ أرغَمَ أَنْفَ الكَافِرِينَ، وَمَنْ صَدَقَ فِي المَواطِنِ قَضَى مَا عَلَيْهِ، وَمَنْ شَنأَ الفَاسِقِينَ غَضِبَ لله، ومَنْ غَضِبَ لله غَضِبَ اللهُ لَهُ. فَذَلِكَ الإيمَانُ وَدَعائِمُهُ وشُعَبُهُ.

وَالْكُفرُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمٍ: عَلَى الفِسْقِ وَالغُلُوُ والشَّكِ والشُّبْهَةِ.

فَالفسقُ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: الجَفَاءُ والعَمَى والغَفْلَةُ وَالعتُوُ. فَمَنْ جَفَا حَقَّرَ المُؤمِنَ وَمَقَتَ الفُقَهَاءَ وأَصَرَّ عَلَى الحِنْثِ، وَمَنْ عَمِيَ نَسِيَ الذُّكْرَ. بذي خَلْقِهِ وَبَارَزَ خَالِقَهُ، وأَلَحَّ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، وَمَنْ غَفَلَ جَنَى عَلَى نَفْسِهِ وَانقَلَبَ عَلَى ظَهْرِهِ، وحَسِبَ غَيَّهُ رُشْداً وَغَرَّتْهُ الأَمَانِيُّ، وَأَخَذَتْهُ الحَسْرَةُ إذا إنْقَضَى الأَمْرُ، وانْكَشَفَ عَنْهُ الغِطَاءُ، وبَدَا لَهُ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَحتَسِبُ، وَمَنْ عَتَا عَنْ أَمرِ اللهِ شَكَّ، وَمَنْ شَكَّ تَعَالَى اللهُ عَلَيْهِ ثُمَّ أَذَلَّهُ بِسُلْطَانِهِ وَصَغَّرَهُ بِجَلالِهِ، كَمَا فَرَّطَ فِي حَيَاتِهِ وَأغْتَرَّ بِرَبِّهِ الكَرِيمِ.

---

(١) الغمرة: بالفتح: الشدة والجمع والمراد غور العلم أي سره وباطنه.

(٢) المواطن: مشاهد الحرب فِي سبيل الحق أو المواطن المكروهة. والشنان بالتحريك: البغض.

والغُلُوُّ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى التَعَمُّقِ والتَّنَازُعِ وَالزيغِ والشِّقاقِ. فَمَن تعمَّق لَمْ يَنْتَهِ إلى الحقِ وَلَمْ يزِدْهُ إلاَّ غرقاً في الغمراتِ، لاَ تَنْحسِرُ عَنهُ فتْنَةٌ إلاَّ غشيتْهُ أُخْرَى فهُوَ في أمرٍ مَرِيجٍ[1]، ومَنْ نَازَعَ وخَاصَمَ قطَعَ بَيْنَهُمُ الفشَلُ وبلِيَ أمرُهُمْ مِنْ طُولِ اللَّجَاجِ، وَمَنْ زَاغَ سَاءتْ عِنْدَهُ الحَسَنَةُ وَحسُنَتْ عِنْدَهُ السَّيئَةُ وَسَكَرَ سُكْرَ الضَلالِ، وَمَنْ شَاقَّ أعْورَتْ عليهِ طُرُقُهُ[*] واعترضَ عَلَيْهِ أمْرُهُ وَضَاقَ مَخرَجُهُ، وَحَرُمَ أَنْ يَنْزَعَ مَنْ اتَبَعَ غَيرَ سَبيلِ المُؤمِنِ.

والشَّكُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى المِرْيَةِ وَالهَوْلِ وَالتَرَدُّدِ والإستسلامِ[2] فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكَ يَتَمَارَى المُمْتَرُونَ، وَمَنْ هَالَهُ مَابينَ يَدِيهِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ، وَمَنْ تَرَدَّدَ في دِينِهِ سَبَقَهُ الأوَلُونَ وأدركَهُ الآخَرونَ وَوَطِئَتْهُ سَنَابِكُ الشَّياطِينِ. وَمَنْ إستسلَمَ لِهَلَكةِ الدُّنيا والآخِرةِ هَلَكَ فِيهِما. وَمَنْ نَجا مِنْ ذلكِ فَبِفضلِ اليَقِينِ.

والشُّبْهَةُ عَلَى أرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى إعْجَابٍ بِالزِّيْنَةِ وَتَسْويلِ النَّفْسِ وَتَأَوّلِ العوَجِ وَلَبْسِ الحَقِّ بالبَاطِلِ، وَذَلِكَ إنَّ الزِّينَةَ تَصْرِفُ عَلَى البَيِّنَةِ، وَتَسويِلَ النَّفسِ تَقْحَمُ إلى الشَّهْوَةِ[3] وَالعِوجَ يَمِيلُ بِصَاحِبِهِ مَيْلاً عَظِيماً، وَاللَّبْسُ ظُلُماتٌ بَعضُهَا فَوقَ بَعضٍ فَذَلِكَ الكُفْرُ وَدَعَائِمُهُ وَشُعَبُهُ.

وَالنِّفَاقُ عَلَى أَرْبَعِ دَعَائِمَ: عَلَى الهَوَى والهُوَيْنَا[4] والحَفِيظَةِ والطَمَعِ.

---

(١) الانحسار: الانكشاف. ومريج اي مختلط او مضطرب. وزاد في الكافي (وانخرق دينه).
(*) شاق: اي خالف وعاند، واعورت عليه اي صارت اعور لا علم لها.
(٢) المرية - بكسر او ضم الجدل والشك والامتراء. الشك. والهول - بالفتح - المخالفة.
(٣) تسويل النفس: تزيينها وتأول العوج: تأويل المعوج والباطل بوجه يخفي عوجه ويبرز استقامته فيظن انه حق ومستقيم والصدف: الصرف.
(٤) الهوينا: تصغير الهونى تانيث الأهون وهو من الهون: الرق واللين والمراد هنا التهاون في امر الدين وترك الاهتمام فيه والحفيظة: الغضب والحمية.

وَالهَوى مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ: عَلَى البَغْيِ وَالعُدْوَانِ وَالشَّهْوَةِ والعِصْيَانِ، فَمَنْ بغى كَثُرَتْ غَوائِلُه[1] وَتَخَلَّى عَنْهُ وَنَصر عَلَيْه، وَمَنْ إعْتَدَى لَمْ تُؤمَنْ بَوائِقُهُ وَلَمْ يَسْلَمْ قَلْبُهُ وَمَنْ لَمْ يَعْذِلْ[2] نَفْسَهُ عَنْ الشَّهَواتِ خَاضَ فِي الحَسَراتِ وَسَبَحَ فِيهَا، وَمَنْ عَصَى ضَلَّ عَمْداً بِلا عُذْرٍ وَلا حُجَّةٍ.

وَأَمَّا شُعَبُ الهُوَيْنَا: فَالهيبةُ والغَرَّةُ والمُمَاطَلَةُ وَالأَمَل[3] وَذَلِكَ أَنَّ الهَيْبَةَ تَرُدُّ عَنْ الحَقِّ والإغْترارِ بالعَاجِلِ وَتَفريطِ الأَجَلِ وَتَفْرِيطِ المُمَاطَلَةِ مُورِطٌ فِي العَمَى وَلولاَ الأَمَلُ عَلِمَ الإِنْسَانِ حِسَابَ مَا هُوَ فِيْه. وَلَوْ عَلِمَ حِسابُ مَا هُوَ فِيه مَاتَ خفاتاً مِنْ الهَوْلِ والوَجَلِ[4].

وأمَّا شُعَبُ الحَفيظَةِ: فَالكِبْرُ والفَخْرُ وَالحَمِيَّةُ والعَصَبِيَّةُ فَمَنْ إستَكبَرَ أدبَرَ وَمَنْ فَخَرَ فَجَرَ، وَمَنْ حَمَى أَصرَّ، وَمَنْ أخذَتْهُ العَصَبِيَّةُ جَارَ، فَبِئس الأَمْرُ بَيْنَ إدبَارٍ وَفُجورٍ وَإِصْرارٍ.

وَشُعَبُ الطَّمعِ: الفَرَحُ والمَرحُ واللُّجَاجَةُ والتَّكَبُر. فَالفرَحُ مَكروهٌ عِنْدَ اللهِ، والمَرحُ خيلاءُ واللَّجَاجَةُ بَلاءٌ لِمَنْ إضْطَرَّتْهُ إِلى حَمِلِ الآثَامِ، والتَّكبُرُ لهوٌ وَلَعِبٌ وَشغلٌ وَاسْتَبْدالُ الَّذي هُوَ أَدْنَى بالَّذي هُوَ خَيرٌ.

فَذَلِكَ النِّفَاقُ وَدَعَائِمُهُ وَشُعَبُهُ وَاللهُ قَاهِرٌ فَوْقَ عِبَادِهِ تَعالَى ذِكْرُهُ وَاسْتَوَتْ بِهِ مرتُه، وَاشْتَدَّتْ قُوَتُه، وَضَاقَتْ بَرَكَتُهُ واسْتَضَاءَتْ حِكْمَتُهُ وفَلَجَتْ حُجَتُه[5] وَخَلَصَ دِينُهُ وحُقَتْ كلمَتُهُ وَسَبقَتْ حَسَنَاتُهُ وَصَفَتْ نِسْبَتُهُ وَأقسِطَتْ مَوازِيْنُهُ وبُلُغَتْ رِسَالاتُه،

---

(١) الغوائل: جمع غائلة: الداهية والمهلكة والبوائق: جمع البائقة: الشر والداهية.

(٢) العذل: اللوم.

(٣) الهيبة: المخافة والمهابة والمماطلة: التعلل والتسويف.

(٤) الخفات بضم الخاء المعجمة: الموت فجأة.

(٥) فلج: ظفر وفاز.

وَحَضَرَتْ حَفَظَتُهُ، ثُمَّ جَعَلَ السَّيئَةَ ذَنْباً، وَالذَّنْبَ فِتْنَةً، وَالفِتْنَةَ دَنَساً، وَجَعَلَ الحُسْنَى غُنْمَاً وَالعُتْبَى توبةً[1] والتَّوبَةَ طَهوراً، فَمَنْ تَابَ إهتَدَى، وَمَنْ إفْتَتَنَ غَوَى مَا لَمْ يَتُبْ إِلَى اللهِ وَيَعْتَرِفْ بِذَنْبِهِ وَيُصَدِّقْ بِالحُسْنَى، ولاَ يَهلكُ عَلَى اللهِ إلاَّ هَالِكٌ.

فَاللهُ اللهُ مَا أَوْسَعَ مَا لَدَيهِ مِنَ التَّوْبَةِ والرَّحْمَةِ والبُشْرَى وَالحِلْمِ العَظِيمِ، وَمَا أَنْكَرَ مَا لَديهِ مِنَ الأَنْكَالِ والجَحيمِ والعِزَّةِ وَالقُدْرَةِ وَالبَطْشِ الشَّديدِ، فَمَنْ ظَفَرَ بِطاعةِ اللهِ إخْتَارَ كَرَامَتَهُ، وَمَنْ لَمْ يَزَلْ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ ذَاقَ وَبيلَ نِقْمَتِهِ. هُنَالِكَ عُقْبَى الدَّارِ.



(١) الدنس: الوسخ (غنماً) - بضم الغين مصدر - اي فوزا والعتبى: الرضى اي سبباً له.

١٥- الخُطْبَةُ المُونِقَةُ.. المَنْزُوْعَةِ الأَلِفِ

وهي الخطبة الخالية مِنْ حرف الألف نُسبَتْ إلى أميرِ المؤمنين(عليه السلام) توجد نسخة منها منظمة بآخر نهج البلاغة، مكتوبة فِي (٧٢٩) فِي الروضة[١].

ذكرها الشيخ الكفعمي فِي مصباحه، ومن المعاصرين نقلها كل مِنْ لبيب وجيه بيضون فِي تصنيفه نهج البلاغة والهادي كاشف الغطاء فِي مستدركه والقزويني فِي كتابه الإمام علي مِن المهد إلى اللحد ومحمد تقي التستري فِي قضاء أمير المؤمنين(عليه السلام) وكذلك الفيروز آبادي فِي فضائل الخمسة مِنْ الصحاح الستة نقلاً عن كنز العمال.

نصّ الخطبة [المنزوعة الألف]

خالية مِنَ الألف، رواهَا الخاصّة والعَّامة. . ارتجلها(عليه السلام):

حَمَدْتُ مَنْ عَظُمَتْ مِنَّتُهُ، وَسَبغَتْ نِعْمَتُهُ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ، وَنَفَذَتْ مَشِيئَتُهُ، وَبَلَغَتْ حُجَتُّهُ، وَعَدلَتْ قَضيَّتُهُ، وَسَبَقَتْ رَحْمَتُهُ غَضَبَهُ حَمَدتُهُ حَمْدَ مُقَرٍ بِرُبُوبِيَّتِهِ، مُتَنَصِّلٌ مِنْ خَطِيَّتِهِ، مُعْتَرِفٌ بِتَوْحِيْدِهِ، مُسْتَعِيْذٌ مِنْ وَعِيدِهِ مُؤَمِلٌ مِنْهُ وَمَغْفِرَةَ تُنْجِيْهِ يَومَ يُشْغَلُ كُلٌ عَنْ فَصِيلَتَهِ وَبَنِيهِ.

---

(١) الذريعة ٧/٢٦.

وَنَسْتَعِينَهُ، وَنَسْتَرْشِدُهُ وَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَعْبُدُهُ وَنَشْهَدُ لَهُ شُهُودَ مُخْلِصٍ مُوقِنٍ، وَنُوَحِّدُهُ تَوْحِيدَ عَبْدٍ مُذْعِنٍ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ فِي صُنْعِهِ جَلَّ عَنْ مُشِيرٍ وَوَزِيرٍ، وَتَنَزَّهَ عَنْ مُعِينٍ وَنَظِيرٍ.

عَلِمَ، وَبَطَنَ فَخَبِرَ وَمَلَكَ فَقَهَرَ، وَعُصِيَ فَغَفَرَ، وَعُبِدَ فَشَكَرَ، وَحَكَمَ فَعَدَلَ، وَتَكَرَّمَ وَتَفَضَّلَ، لَنْ يَزُولَ، وَلَمْ يَزَلْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَبَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ رَبٌّ مُتَفَرِّدٌ بِعِزَّتِهِ، مُتَمَكِّنٌ بِقُوَّتِهِ، مُتَقَدِّسٌ بِعُلُوِّهِ، مُتَكَبِّرٌ بِسُمُوِّهِ، لَيْسَ يُدْرِكُهُ بَصَرٌ، وَلَمْ يُحِطْ بِهِ نَظَرٌ، قَوِيٌّ مَنِيعٌ بَصِيرٌ سَمِيعٌ، عَلِيٌّ حَكِيمٌ رَؤُفٌ رَحِيمٌ، عَجِزَ عَنْ وَصْفِهِ مَنْ وَصَفَهُ وَضَلَّ عَنْ نَعْتِهِ مَنْ عَرَفَهُ، قَرُبَ فَبَعُدَ، وَبَعُدَ فَقَرُبَ، يُجِيبُ دَعْوَةَ مَنْ يَدْعُوهُ، وَيَرْزُقُهُ وَيَحْبُوهُ ذُو لُطْفٍ خَفِيٍّ وَبَطْشٍ قَوِيٍّ، وَرَحْمَةٍ مُوَسَّعَةٍ، وَعُقُوبَةٍ مُوجِعَةٍ، وَنَشْهَدُ بِبَعْثِ مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ وَحَبِيبِهِ وَخَلِيلِهِ، بَعَثَهُ فِي خَيْرِ عَصْرٍ، وَحِينِ فَتْرَةٍ وَكُفْرٍ خَتَمَ بِهِ نُبُوَّتَهُ، وَقَوَّى بِهِ حُجَّتَهُ، فَوَعَظَ وَنَصَحَ وَبَلَّغَ وَكَدَحَ عَلَيْهِ رَحْمَةٌ وَتَسْلِيمٌ، وَبَرَكَةٌ وَتَعْظِيمٌ مِنْ رَبٍّ غَفُورٍ رَحِيمٍ. وَصَّيْتُكُمْ مَعْشَرَ مَنْ حَضَرَنِي بِتَقْوَى رَبِّكُمْ، وَذِكْرِ سُنَّةِ نَبِيِّكُمْ، وَعَلَيْكُمْ بِرَهْبَةٍ تَسْكُنُ قُلُوبَكُمْ، وَخَشْيَةٍ تُذْرِي دُمُوعَكُمْ، وَبَقِيَّةٍ تُنْجِيكُمْ قَبْلَ يَوْمٍ يُذْهِلُكُمْ وَيَبْتَلِيكُمْ يَوْمٍ يَفُوزُ مَنْ ثَقُلَ وَزْنُ حَسَنَتِهِ وَخَفَّ وَزْنُ سَيِّئَتِهِ، وَلْتَكُنْ مَسْأَلَتُكُمْ مَسْأَلَةَ ذُلٍّ وَخُضُوعٍ، وَتَمَلُّقٍ وَخُشُوعٍ، وَتَوْبَةِ نُزُوعٍ، وَنَدَمٍ وَرُجُوعٍ، وَلْيَغْتَنِمْ كُلٌّ مِنْكُمْ صِحَّتَهُ قَبْلَ سَقَمِهِ، وَشَبِيبَتَهُ قَبْلَ هَرَمِهِ، وَسَعَتَهُ قَبْلَ فَقْرِهِ، وَفَرْغَتَهُ قَبْلَ شُغْلِهِ، وَحَضَرَهُ قَبْلَ سَفَرِهِ، قَبْلَ كِبَرٍ وَهَرَمٍ وَمَرَضٍ وَسَقَمٍ، يَمَلُّهُ طَبِيبُهُ، وَيُعْرِضُ عَنْهُ حَبِيبُهُ، قِيلَ هُوَ مَوْعُوكٌ، وَجِسْمُهُ مَنْهُوكٌ، ثُمَّ جَدَّ فِي نَزْعٍ

شَديدٍ، وَحَضَرَهُ كُلُّ قَريبٍ وَبَعيدٍ، فَشَخَصَ بَصَرُهُ، وَطَمَحَ نَظَرُهُ، وَرَشَحَ جَبينُهُ، وَسَكَنَ حَنينُهُ، وَبَكَتْهُ عِرْسُهُ، وَحُفِرَ رَمْسُهُ، وَيُتِّمَ وَلَدُهُ، وَتَفَرَّقَ عَدَدُهُ، وَقُسِّمَ جَمْعُهُ، وَذَهَبَ بَصَرُهُ وَسَمْعُهُ وَمُدِّدَ وَجُرِّدَ وَعُرِّيَ وَغُسِّلَ وَنُشِّرَ عَلَيْهِ كَفَنُهُ، وَشُدَّ مِنْهُ ذَقْنُهُ، وَقُمِّصَ وَعُمِّمَ، وَوُدِّعَ وَسُلِّمَ، وَجُعِلَ فَوْقَ سَريرٍ وَصُلِّيَ عَلَيْهِ بِتَكْبيرٍ، وَنُقِلَ مِنْ دُورٍ مُزَخْرَفَةٍ، وَقُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ، وَجُعِلَ في ضَريحٍ مَلْحُودٍ بِلَبِنٍ مَنْضُودٍ وَهِيلَ عَلَيْهِ عَفَرُهُ، وَحُثِيَ عَلَيْهِ مَدَرُهُ، وَرَجَعَ عَنْهُ وَلِيُّهُ وَنَديمُهُ وَنَسيبُهُ وَحَميمُهُ، فَهُوَ حَشْوُ قَبْرٍ، وَرَهينُ قَفْرٍ، حَتّى يَوْمِ حَشْرِهِ، فَيُنْشَرُ مِنْ قَبْرِهِ يَوْمَ يُنْفَخُ في صُورٍ، وَيُدْعى بِحَشْرٍ وَنُشُورٍ فَثَمَّ بُعْثِرَتْ قُبُورٌ، وَحُصِّلَتْ سَريرَةٌ في صُدُورٍ، وَجِيءَ بِكُلِّ نَبِيٍّ وَشَهيدٍ وَتَوَحَّدَ لِلْفَصْلِ رَبٌّ قَديرٌ، بِعَبْدِهِ خَبيرٌ بَصيرٌ، في مَوْقِفٍ مَهُولٍ، وَمَشْهَدٍ جَليلٍ، بَيْنَ يَدَيْ مَلِكٍ عَظيمٍ، بِكُلِّ صَغيرٍ وَكَبيرٍ عَليمٍ، فَيُلْجِمُهُ عَرَقُهُ، وَيَحْصُرُ قَلَقُهُ، وَنُشِرَتْ صَحيفَتُهُ، وَتَبَيَّنَتْ جَريرَتُهُ، فَنَظَرَ في سُوءِ عَمَلِهِ، وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ عَيْنُهُ بِنَظَرِهِ، وَيَدُهُ بِبَطْشِهِ، وَرِجْلُهُ بِخَطْوِهِ، وَفَرْجُهُ بِلَمْسِهِ، وَجِلْدُهُ بِمَسِّهِ، فَسُلْسِلَ جيدُهُ، وَغُلَّتْ يَدُهُ، فَسيقَ وَحْدَهُ، فَوَرَدَ جَهَنَّمَ بِكَرْبٍ وَشِدَّةٍ، فَظَلَّ يُعَذَّبُ في جَحيمٍ، وَيُسْقى مِنْ حَميمٍ وَيُضْرَبُ بِمَقْمَعٍ مِنْ حَديدٍ، وَيَعُودُ جِلْدُهُ بَعْدَ نَضْجِهِ كَجِلْدٍ جَديدٍ. نَعُوذُ بِرَبٍّ قَديرٍ مِنْ شَرِّ كُلِّ مَصيرٍ وَنَسْأَلُهُ عَفْوَ مَنْ رَضِيَ عَنْهُ، وَمَغْفِرَةَ مَنْ قَبِلَ مِنْهُ، فَهُوَ وَلِيُّ مَسْأَلَتي، وَمُنْجِحُ طَلِبَتي، فَمَنْ زُحْزِحَ عَنْ تَعْذيبِ رَبِّهِ جُعِلَ في جَنَّتِهِ بِقُرْبِهِ، وَخُلِّدَ في قُصُورٍ مُشَيَّدَةٍ، وَمَلَكَ بِحُورٍ عينٍ وَحَفَدَةٍ، وَتَقَلَّبَ في نَعيمٍ، وَسُقِيَ مِنْ تَسْنيمٍ، وَشَرِبَ مِنْ عَيْنٍ سَلْسَبيلٍ، وَمُزِجَ لَهُ بِزَنْجَبيلٍ، هَذِهِ مَنْزِلَةُ مَنْ خَشِيَ

رَبَّهُ، وَحَذَّرَ نفسَهُ، وَتِلكَ عقُوبَةُ مَنْ سَوَّلَتْ لَهُ معْصِيَتُهُ فَهُوَ قَوْلٌ فَصْلٌ، وَحُكْمٌ عَدلٌ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، نَزَلَ بِهِ رُوحُ قُدسٍ مُبِينٍ عَلَى قَلْبِ نَبِيٍّ مُهْتَدٍ رَشِيدٍ صَلَّتْ عَلَيْهِ رُسُلٌ سَفَرَةٌ مُكْرَمُونَ بَرَرَةٌ، فَلْيَتَضَرَّعْ مُتَضَرِّعُكُمْ، وَيَسْتَهِلَّ مُسْتَهِلُّكُمْ، وَيَسْتَغْفِرْ كُلُّ مَرْبُوبٍ مِنْكُمْ لِي وَلَكُمْ وَحَسْبِي رَبِّي وَحْدَهُ.

وهذه الخطبة مختلفة الروايات أشدّ الإختلافات في أكثر فقراتها وكلماتها والله تعالى هو العالم.



١٦- الخُطْبَةُ الخالية من النُقَط

ذكرها ابن شهر أشوب فِي المناقب كما حكى عنه المجلسي فِي البحار ج٩ ص٥٣٥ طبع تبريز قال:

الخطبة الخالية مِن النقط التي ارتجلها فِي مجمع مِن الصحابة برواية الكلبي عن ابن صالح وابن بابويه باسناده إِلى الرضا(عليه السلام) عن آبائه(عليهم السلام) قال وقد أوْردَتهما هي والمونقة فِي المخزون المكنون، وهو أحد تصانيفه كما صرح فِي ترجمة تصانيف فِي معالم العلماء ولكنه مفقود[1]، أقول قد ذكرها كل مِن وجيه لبيب بيضون فِي آخر تصنيفه لنهج البلاغة، عن كتاب القزويني (الإمام علي مِن المهد إِلى اللحد).

وجه التسمية:

واضح مِنْ عنوانها لخلوها مِن النقط فِي جميع ألفاظها.

نصّ الخُطْبَةُ [الخَالِيَةُ مِنَ النُقَطْ]

الْحَمْـدُ للهِ المَلِكِ المَحْمُودِ الوَدُودِ، مُصَوِّرِ كُلِّ مَوْلُودٍ، وَمَآلِ كُلِّ مَطْرُودٍ، سَاطِعِ المِهَادِ وَمُوَطِّدِ الأَطْوَادِ، وَمُرْسِلِ الأَمْطَارِ، وَمُسَهِّلِ الأَوْطَارِ، عَالِمِ الأَسْرَارِ وَمُدْرِكِهَا، وَمُدَمِّرِ الأَمْلاكِ وَمُهْلِكِهَا، وَمُكَوِّرِ الدُّهُورِ وَمُكَرِّرِهَا، وَمُورِدِ الأُمُورِ وَمُصَدِّرِهَا، عَمَّ سَمَاحُهُ، وَكَمُلَ رُكَامُهُ وَهَمَلَ، وَطَاوَعَ

(١) الذريعة ٧ / ١٩٩.

السُّؤالَ وَالأَمَلَ، وَأَوْسَعَ الرَّمْلَ وَأَرْمَلَ، أَحْمَدُهُ حَمْداً مَمْدُوداً، وَأُوَحِّدُهُ كَمَا وَحَّدَ الأَوَّاهُ، وَهُوَ اللهُ لا إِلَهَ للأُمَمِ سِوَاهُ، وَلاَ صَدَعَ لِمَا عَدَلَهُ وَسَوّاهُ، أَرْسَلَ مُحَمَّداً عَلَماً للإِسْلامِ، وإِمَاماً للحُكَّامِ، مُسَدِّداً للرِّعَاعِ، وَمُعَطِّلَ أَحْكَامِ وُدٍّ وَسُوَاعٍ، أَعْلَمَ وَعَلَّمَ، وَحَكَمَ وَأَحْكَمَ، وَأَصَّلَ الأُصُولَ.
وَمَهَّدَ، وَأَكَّدَ المَوْعُودَ وَأَوْعَدَ، أَوْصَلَ اللهُ لَهُ الإِكْرَامَ، وَأَوْدَعَ رُوحَهُ السَّلاَمَ، وَرَحِمَ آلَهُ وَأَهْلَهُ الكِرَامَ، مَا لَمَعَ رَائِلٌ، وَمَلَعَ دَالٌ، وطَلَعَ هِلالٌ، وَسُمِعَ إِهْلالٌ، إِعْلَمُوا رَعَاكُمُ اللهُ أَصْلَحَ الأَعْمَالِ، وَأَسْلِكُوا مَسَالِكَ الحَلالِ، وَاطْرَحُوا الحَرَامَ وَدَعُوهُ، وَاسْمَعوا أَمْرَ اللهِ وَعُوهُ، وَصِلُوا الأَرْحَامَ وَرَاعُوهَا، وَعَاصُوا الأَهْوَاءَ وَأَرْدِعُوهَا، وَصَاهِرُوا أَهْلَ الصَّلاحِ وَالوَرَعِ، وَصَارِمُوا رَهْطَ اللَّهْوِ وَالطَّمَعِ، وَمُصَاهِرُكُمْ أَطْهَرُ الأَحْرَارِ مَوْلِداً، وَأَسْرَاهُمْ سُؤْدَداً، وَأَحْلاهُمْ مَوْرِداً، وَهَا هُوَ أَمَّكُمْ وَحَلَّ حَرَمَكُمْ، مُمَلِّكاً عَرُوسَكُمْ، المُكَرَّمَةَ، وَمَا مَهَرَ لَهَا كَمَا مَهَرَ رَسُولُ اللهِ أُمَّ سَلَمَهْ، وَهُوَ أَكْرَمُ صِهْرٍ أَوْدَعَ الأَوْلاَدَ، وَمَلَكَ مَا أَرَادَ، وَمَاسَهَا مُمَلِّكَةٌ وَلاَ وَهَمْ، وَلاَ وَكَسَ مُلاحِمَهُ وَلاَ وَصَمَ، أَسْأَلُ اللهَ حُكْمَ إِحْمَادِ وِصَالِهِ، وَدَوَامَ إِسْعَادِهِ، وَأَلْهَمَ كُلا إِصْلاحَ حَالِهِ، وَالإِعْدادَ لِمَآلِهِ وَمَعَادِهِ، وَلَهُ الحَمْدُ السَّرْمَدُ، وَالمَدْحُ لِرَسُولِهِ أَحْمَدَ.



١٧- خُطْبَةُ الإِفْتِخَارِ

وَهِـي الخُطبـة التـي أوردهـا الشـيخ رجـب البرسـي فِـي كتابـه مشـارق أنـوار اليقـين بروايـة الأصبـغ بـن نباتـة ، ومضامينهـا شـبيهة بمضـامين البيـان التـي لـم يذكرهـا البرسـي بهـذا الاسـم ، كمـا إنَّ ابـن شـهر أشـوب لـم يذكـر خطبـة البيان ، وإنما ذكـر خطبـة الإفتخار فلـذا يحتمـل اتحادهمـا .

نصّ خطبة [الإفتخار]

ومـن ذلـك مـا ورد عنـه فِـي خطبـة الافتخـار ، رواهـا الأصبـغ بـن نباتـه قـال : خَطَـبَ أمير المؤمنين(عليه السلام) فقـال فِـي خطبتـه : **أَنَـا أَخُـو رَسُولِ اللهِ وَوَارِثُ عِلْمِـهِ، وَمَعْـدَنُ حِكَمِـهِ، وَصَـاحِبُ سِـرِّهِ، وَمَـا أَنْـزَلَ اللهُ حَرْفَـاً فِـي كِتَـابٍ مِـنْ كُتُبِـهِ إِلاَّ وَقَـدْ صَـارَ إِلَـيَّ، وَزَادَ لِـي عِلْـمُ مَـا كَـانَ ومَـا يَكُـونُ إِلَـى يَـوْمِ القِيَامَـةِ، أُعْطِيـتُ عِلْـمَ الأَنْسَـابِ وَالأَسْـبَابِ، وَأُعْطِيـتُ أَلْـفَ مِفْتَـاحٍ يَفْتَـحُ كُـلُّ مِفْتَـاحٍ أَلْـفَ بَـابٍ، وَمَـددتُ بِعِلْـمِ القَـدَرِ، وَإِنَّ ذَلِـكَ يَجْـرِي فِـي الأَوْصِيَـاءِ مِـنْ بَعْـدِي، وَمَـا جَـرَى اللَّيْـلُ وَالنَّهَـارُ حَتَّـى يَـرِثَ اللهُ الأَرْضَ وَمَـنْ عَلَيْهَـا، وَهُـوَ خَـيْرُ الوَارِثِيـنَ، أُعْطِيتُ الصِّـرَاطَ وَالمِيزَانَ واللِّـوَاءَ وَالكَوْثَـرَ، أَنَـا المُقَـدَّمُ عَلَـى بَنِـي آدَمَ يَـوْمَ القِيَامَـةِ، أَنَـا المُحَاسِـبُ لِلْخَلْـقِ، أَنَـا مُـنْزِلُهُمْ مَنَـازِلَهُمْ، أَنَـا عَـذَابُ أَهْـلِ النَّـارِ، إِلَـى كُـلُّ ذَلِـكَ فَضْـلٌ مِـنَ اللهِ عَلَـيَّ، وَمَـنْ أَنْكَـرَ إِنَّ لِـيَ فِـي الأَرْضِ كَـرَّةً بَعْـدَ كَـرَّةٍ وَعَـوْدَاً بَعْـدَ رَجْعَـةٍ. حَدِيْثَـاً كَمَـا كُنْـتُ قَدِيْمَـاً، فَقَـدْ رَدَّ عَلَيْنَـا، وَمَـنْ رَدَّ عَلَيْنَـا فَقَـدْ رَدَّ عَلَـى اللهِ، أَنَـا صَـاحِبُ الدَّعَـوَاتِ، أَنَـا صَـاحِبُ الصَّلَـوَاتِ، أَنَـا صَـاحِبُ النَّقَمَـاتِ، أَنَـا صَـاحِبُ**

الدلالات، أَنَا صَاحِبُ الآيَاتِ العَجِيبَات، أَنَا عَالِمُ أَسْرَارِ البَرِيَّاتِ، أَنَا قَرنٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَنَا أَبداً حَدِيد، أَنَا مُنزِلُ المَلائكَةِ مَنَازِلِهَا، أَنَا آخِذُ العَهْدِ عَلَى الأرْوَاحِ فِي الأَزَلِ، أَنَا المُنَادِي لَهُمْ أَلَسْتُ بِرِبِّكُمْ بِأَمْرِ قَيّومٍ لَمْ يَزَلْ، أَنَا كَلِمَةُ اللهِ النَاطِقَةَ فِي خَلْقِهِ، أَنَا آخِذُ العَهْدِ عَلَى جَمِيعِ الخَلائِقِ فِي الصَلَّوات، أَنَا غَوثُ الأَرَامِلِ واليَتَامَى، أَنَا بَابُ مَدِينَةِ العِلْمِ، أَنَا كَهْفُ الحِلْمِ، أَنَا عَامَّةُ اللهِ القَائِمَةُ، أَنَا صَاحِبُ لِوَاءِ الحَمدِ، أَنَا صَاحِبُ الهِبَاتِ بَعدَ الهِبَاتِ وَلَو أخْبَرْتَكُمْ لَكَفَرتُم، أَنَا قَاتِلُ الجَبَابِرَةِ، أَنَا الذُّخِيرَةُ فِي الدُنيا والآخِرَةِ، أَنَا سَيِّدُ المُؤْمِنِينَ، أَنَا عَلَمُ المُهْتَدِينَ، أَنَا صَاحِبُ اليَمِينِ، أَنَا اليَقِينُ، أَنَا إِمَامُ المُتَّقِينَ، أَنَا السَّابِقُ إِلى الدِّينِ، أَنَا حَبلُ اللهِ المَتِينُ، أَنَا الَّذِي أَمْلأهَا عَدلاً كَمَا مُلِئَت ظُلْمَاً وَجَوراً بِسَيفِي هَذَا، أَنَا صَاحِبُ جِبْرِيلَ، أَنَا تَابِعُ مِيكَائِيلَ، أَنَا شَجَرَةُ الهُدَى، أَنَا عَلَمُ التُّقَى، أَنَا حَاشِرُ الخَلْقِ إِلى اللهِ بِالكَلِمَةِ الَّتِي بِهَا يُجْمَعُ الخَلائِقُ، أَنَا مُنْشِئُ[1] الأَنَامِ، أَنَا جَامِعُ الأَحْكَامِ، أَنَا صَاحِبُ القَضِيبِ الأَزْهَرِ والجَمَلِ الأَحْمَرِ، أَنَا بَابُ اليَقِينِ، أَنَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ، أَنَا صَاحِبُ الخِضْرِ، أَنَا صَاحِبُ البيضاءِ، أَنَا صاحب الفيحاء، أَنَا قاتل الأقران، أَنَا مبيد الشُجعان، أَنَا صَاحِبُ القُرونِ الأَوَّلِينَ، أَنَا الصدِّيقُ الأَكْبَرُ، أَنَا الفَارُوقُ الأَعْظَمُ، أَنَا المُتَكَلِّمُ بِالوحيِ، أَنَا صَاحِبُ النُّجُومِ، أَنَا مُدَبِرُهَا بِأَمرِ رَبِّي وعِلْمُ اللهِ الَّذِي خَصَّنِي بِهِ، أَنَا صَاحِبُ الرَّايَاتِ الصُفْرِ، أَنَا صَاحِبُ الرَايَاتِ الحُمْرِ، أَنَا الغَائِبُ المُنْتَظَرُ لأمرِ العَظِيمِ، أَنَا المُعْطِي، أَنَا المُبذلُ، أَنَا القَابِضُ يَدَيَ عَلَى القَبضِ الوَاصِفُ لِنَفْسِي، أَنَا النَّاظِرُ لدِينِ رَبِّي، أَنَا الحَامِي لإبْنِ عَمِّي، أَنَا مُدَرَجَةُ فِي الأَكْفَانِ، أَنَا وَالِيُ الرحْمَنِ، أَنَا صَاحِبُ الخِضْرِ وَهَارونَ، أَنَا صَاحِبُ مُوسَى وَيُوشَعِ بِنْ نُونْ، أَنَا صَاحِبُ الجَنَّةِ، أَنَا صَاحِبُ

---

(١) فِي الأصل المطبوع منشاء.

القَطرِ والمَطَرِ، أَنَا صَاحِبُ الزَّلازِلِ والخُسُوفِ، أَنَا مُروِّعُ الأُلُوفِ، أَنَا قَاتِلُ الكُفَّارِ، أَنَا إِمَامُ الأَبْرارِ، أَنَا البَيْتُ المَعْمُورُ، أَنَا السَّقفُ المَرفُوعُ، أَنَا البَحرُ المَسْجُورُ، أَنَا بَاطِنُ الحَرَمِ، أَنَا عِمَادُ الأُمَمِ، أَنَا صَاحِبُ الأَمْرِ الأَعْظَمِ، هَلْ مِنْ نَاطِقٍ يُنَاطِقُنِي، أَنَا النَّارُ، وَلَوْلاَ أَنِّي أَسْمَعُ كَلامَ اللهِ وَقَوْلَ رَسُولِ اللهِ (ﷺ) لَوَضَعْتُ سَيفِي فِيكُم وَقَتَلْتُكُمْ عَنْ آخِرِكُم، أَنَا شَهْرُ رَمَضَانَ، أَنَا لَيْلَةُ القَدرِ، أَنَا أُمُّ الكِتَابِ، أَنَا أَفْصَلُ الخِطَابِ، أَنَا سُورَةُ الحَمْدِ، أَنَا صَاحِبُ الصَّلَواةِ فِي الحَضَرِ والسَّفَرِ، بَلْ نَحْنُ الصَّلَواةُ والصِّيَامُ وَاللَّيَالِي وَالأَيَامُ وَالشُّهُورُ وَالأَعْوَامُ، أَنَا صَاحِبُ الحَشْرِ وَالنَّحْرِ، أَنَا الوَاضِعُ عَنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ الوِزْرَ، أَنَا بَابُ السجُودِ، أَنَا العَابِدُ أَنَا المَخْلُوقُ، أَنَا الشَّاهِدُ، أَنَا المَشْهُودُ أَنَا صَاحِبُ السُّنْدسِ الأَخْضَرِ، أَنَا المَذْكُورُ فِي السَّمَواتِ والأَرْضِ، أَنَا المَاضِي مَعَ رَسُولِ اللهِ فِي السَّمَاوَاتِ، أَنَا صَاحِبُ الكِتَابِ وَالقَوسِ، أَنَا صَاحِبُ شِيثَ بِنِ آدَمَ، أَنَا صَاحِبُ مُوسَى وَإِرَمَ، أَنَا بِيَ تُضْرَبُ الأَمْثَالُ، أَنَا السَّمَاءُ الخُضْرُ، أَنَا صَاحِبُ الدُّنيا الغَبْرَاءِ، أَنَا صَاحِبُ الغَيثِ بَعدَ القُنُوطِ، هَا أَنَا ذَا فَمَنْ ذَا مِثْلِي، أَنَا صَاحِبُ الرَّعدِ الأَكْبَرِ، أَنَا صَاحِبُ البَحْرِ الأَكْدَرِ، أَنَا مُكَلِّمُ الشَّمسِ، أَنَا الصَّاعِقَةُ عَلَى الأَعْدَاءِ، أَنَا غَوثُ مَنْ أَطَاعَ مِنَ الوَرَى واللهُ رَبِّيَ لا إِلَهَ غَيْرُهُ، أَلا وإِنَّ لِلبَاطِلِ جَولَةً وَلِلحَقِ دَوْلَةً، وإِنِّي ظَاعِنٌ عَنْ قَرِيبٍ فَارْتَقِبُوا الفِتْنَةَ الأُموِيَةَ والدَّوْلَةُ الكِسرَوِيَّةَ، ثُمَّ تَقبَلُ دَوْلَةُ بَنِي العَبَّاسِ بِالفَرَحِ وَالبَأسِ، وَتُبْنَى مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا الزَّوراءِ بَيْنَ دِجلَةَ وَدُجَيلِ الفُرَاتِ، مَلْعُونٌ مَنْ سَكَنَهَا، مِنْهَا تَخْرجُ طِينَةُ الجَبَّارِينَ، وتُعَلَّى فِيهَا القُصُورُ، وَتُسْبَلُ السُّتُورُ، وَيَتَعَلَّونَ بِالمَكرِ وَالفُجُورِ، فَيَتَدَاوَلَهَا بَنُو العَبَّاسِ ٤٢ مَلِكاً عَلَى عَدَدِ سَنِيِّ المُلْكِ، ثُمَّ الفِتْنَةَ الغَبْرَاءِ، والقِلادَةُ الحَمراءِ فِي عُنقِهَا قَائِمُ الحَقِّ، ثُمَّ أُسْفِرُ عَنْ وَجْهِي بَيْنَ أَجْنِحَةِ الأَقَالِيمِ كَالقَمَرِ المُضِيءِ بَيْنَ الكَوَاكِبِ، أَلا وإِنَّ

لِخُرُوجِي عَلامَاتٍ عَشَرَةً، أَوَلَهَا تَحْرِيفُ الرَّايَاتِ فِي أَزِقَةِ الكُوفَةِ، وَتَعْطِيلُ المَسَاجِدِ، وإنقِطَاعِ الحَاجِّ، وَخَسفٌ وَقَذْفٌ بِخَرَاسَانَ، وَطُلُوعُ الكَوكَبُ المُذَنَّبُ، وَإِقْتِرانُ النُّجُومِ، وَهَرَجٌ وَمَرجٌ وَقَتلُ وَنَهبٌ، فَتِلكَ عَلامَاتٌ عَشَرَةٌ، وَمِنَ العَلامَةِ إلى العلامَةِ عَجَبٌ، فَإِذَا تَمَّتْ العَلامَاتُ قَامَ قَائِمُنَا قَائِمُ الحَقِّ ... ثُمَّ قَالَ: مَعَاشِرَ النَّاسِ نَزِّهُوا رَبَّكُمْ وَلا تُشيرُوا إليهِ، فَمَنْ حَدَّ الخَالِقَ فَقَدْ كَفَرَ بِالكِتَابِ النَّاطِقِ، ثُمَّ قَالَ: طُوبَى لأَهْلِ وَلايَتِي الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِيَّ وَيُطْرَدُونَ مِنْ أَجْلِي، هُمْ خُزَّانُ اللهِ فِي أَرْضِهِ، لا يَفْزَعُونَ يَومَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، أَنَا نُورُ اللهِ الَّذِي لا يُطْفَى، أَنَا السِّرُ الَّذِي لا يَخْفَى[1].



(١) مشارق أنوار اليقين ص ١٦٤ / ١٦٦.

١٨- الخُطْبَةُ الشَّقْشِقِيَّةُ

هِيَ الخطبة المشهورة المشروحة بشروح كثيرة مستقلة وهي مما أنشأها أمير المؤمنين(عليه السلام) وفيها الشكوى ممّن تقدم عليه كبعض خطبه الأخرى، ولذا حركت العصبيات عَلَى انكارها، ويكفي فِي استفاضة هذه الخطبة أنّ الشيخ الصدوق المتوفى (سنة ٣٨١هـ) والشيخ المفيد وتلميذه الرَّضي الذين اوردوا هذه الخطبة فِي كتبهم إنّما نقلوها عن الأصول المصنّفة للمتقدمين عليهم، التي ألّفوها فِي خصوص خطبه(عليه السلام).

شرح الخطبة:

شرحت هذه الخطبة بشروح عديدة ابرزها:

١ - شرح الخطبة الشقشقية للميزرا أبي المعالي بن محمد ابراهيم الكلباسي المتوفى سنة (١٣١٥هـ).

٢- شرح الخطبة الشقشقية للسيد الأجل الشريف المرتضي علم الهدى أبي القاسم علي بن أحمد الحسين بن موسى الموسوي المتوفى سنة (هـ٤٣٦) ذكره الصردي بعنوان تفسير الخطبة الشقشقية.

٣ - شرح الخطبة الشقشقية للسيد علاء الدين علشان.

٤ - شرح الخطبة الشقشقية لتاج العلماء السيد علي بن محمد دلدار علي النقوي المتوفى سنة (١٣١٢هـ).

٥ - شرح الشقشقية (فارسي) للسيد محمد عباس التستري اللكهنوي المتوفى سنة (١٣٠٦هـ).

٦- شرح الخطبة الشقشقية للسيد علي أكبر ابن سلطان العلماء محمد التقوي اللكهنوي اسمه (التوضيحات الحقيقية).

٧ - شرح الخطبة الشقشقية لبعض المتأخرين، عند الأستاذ علي الخاقاني.

٨ - شرح الشيخ الصدوق بعض فقراتها مِنْ كتابه معاني الاخبار.

وجه التسمية:

سميت بالشقشقية لأنه(عليه السلام) بعد أن ناوله السائل مسألة أثناء الخطبة ثم أجاب عن مسألة السائل قال له ابن عباس يا أمير المؤمنين لو أتممت خطبتك فقال(عليه السلام) **«هيهات يا بن العباس تلك شقشقة هدرت ثم قرّت»**[1].

نصّ الخطبة [الشّقشقيّة]

وتشتَمِلُ عَلَى الشكوى مِنْ أمر الخلافة ثم ترجيح صَبرهِ عَنْهَا ثُمَّ مشَايعة النَّاس لَهُ:

أَمَّا وَاللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلانٌ وَإِنَّه لَيعلمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَا يَنحَدِرُ عَنِّي السَّيلُ، وَلا يَرْقَى إلَيَّ الطَّيرُ، فَسَدَلَتْ دُونَهَا ثَوْبَاً، وَطَوِيتُ عَنْهَا كَشْحاً وَطَفقْتُ أَرْتَئِي بَينَ أَنْ أَصُولَ بِيدٍ جَذَّاءٍ، أَوْ أَصْبِرُ عَلَى طَخيَةٍ عَمْيَاءِ، يَهرَمُ فِيْهَا الكَبِيرُ وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكدحُ فِيْهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ!

(١) نهج البلاغة ٢٦ - ٣١، معاني الاخبار، الذريعة ج٣ /٢٢٢، ج٧ ص ٢٠٣، ج٤ ص ٣٤٨.

ترجيح الصبر:

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى، فَصبرتُ وَفي العَينِ قَذَىً، وَفي الحَلْقِ شَجاً، أَرَى تُراثِي نَهْباً، حَتَّى مَضَى الأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأدلَى بِهَا إِلَى فُلانٍ بَعْدَهُ ثُمَّ تَمَثَّلَ (ع) بِقَولِ الأَعْشَى:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا ... وَيَومُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

عَجَبَاً بِيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذَا عَقَدَهَا لآخَرِ بَعْدَ وَفَاتِهِ - لَشَدَّ مَا شَطَّرَا ضَرْعَيْهَا ! - فَصَيَّرَهَا فِي حَوزَةٍ خَشْنَاءِ يَغْلُظُ كَلامُهَا، وَيَخشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرِ العِثَارُ فِيهَا، والإعْتِذَارِ مِنهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرمَ، وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقحَّمْ، فَمُنِيَ النَّاسُ - لَعَمْرُ اللهِ - بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ، وَتَلُّونٍ وإِعتراضٍ، فَصَبرتُ عَلَى طُولِ المُدَّةِ، وَشِدَّةِ المِحْنَةِ، حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا للهِ وَلِلْشُورَى ! مَتَى إِعْتَرَضَ الرَّيبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ، حَتَّى صِرتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ ! لَكِنِّي أَسَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا، وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا، فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ، وَمَالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ، مَعَ هَنٍ وَهَنٍ، إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ القَومِ نَافِجاً حِضْنَيهِ، بَينَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ اللهِ خَضمَةَ الإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنْ إِنْتَكَثَ عَلَيهِ فَتلُهُ، وَأَجهَزَ عَلَيهِ عَمَلُهُ، وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ !

مبايعة علي:

فَمَا رَاعَنِي إِلاَّ وَالنَّاسُ كَعُرفِ الضَّبعِ إِلَيَّ، يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الحَسْنَانُ، وَشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الغَنَمِ فَلَمَّا نَهضتُ بِالأَمرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ

لَـمْ يَسْـمَعُوا اللهَ سُـبْحَانَهُ يَقُـولُ: ﴿تِلْـكَ الـدَّارُ الآخِـرَةُ نَجْعَلُهَـا لِلَّذِيـنَ لا يُرِيـدُونَ عُلُـواً فِـي الأَرْضِ وَلا فَسَـاداً وَالْعَاقِبَـةُ لِلْمُتَّقِـينَ﴾[1] بَلَـى! واللهِ لَقَـدْ سَـمِعُوهَا وَوَعُوْهَـا، وَلَكِنَّهُـمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَـا فِـي أَعْيُنِهِـمْ، وَرَاقَهُـمْ زِبْرِجُهَـا، أَمَـا وَالَّـذِي فَلَـقَ الحَبَّـةَ، وَبَـرَأَ النَّسَـمَةَ، لَـوْلا حُضُـورُ الحَـاضِرِ، وَقِيَـامُ الحُجَّـةِ بِوجُـودِ النَّـاصِرِ، وَمَـا أَخَـذَ اللهُ عَلَـى العُلَمَـاءِ أَلاَّ يُقَـارُّوا عَلَـى كِظَّـةِ ظَـالِمٍ وَلاَ سَـغَبِ مَظْلُـومٍ، لأَلْقَيـتُ حَبْلَهَـا عَلَـى غَارِبِهَـا، وَلَسَـقَيتُ آخِرَهَـا بِكَـأْسِ أَوْلِهَـا، وَلأَلْفَيتُـمْ دُنْيَـاكُمْ هَـذِهِ أَزْهَـدَ عِنْـدِي مِـنْ عَفْطَـةِ عَـنْزٍ!

(قَـالُوا): وَقَـامَ إِلَيـهِ رَجُـلٌ مِـنْ أَهـلِ السَّـواد عنـد بلوغـه إلـى هـذه الموضـع مِـنْ خطبتـه، فناولـه كتابـا (قيـل: إنَّ فيـهِ مسـائل كـان يريـد الإجابـة عنهـا)، فـاقبل ينظـر فيـه (فلمـا فـرغ مِـنْ قراءتـه) قـال لـه ابـن عبـاس: يـا أمـير المؤمنـين: لـو أَطْـرَدْتَ خطبتـك مِـنْ حيـث أفضيـت!

فقـال: «هيهـات يا بن عبـاس! تلـك شقشـقة هـدرت ثـم قـرّت».

قـال ابن عبـاس: فـو الله مـا أسـفت عَلَـى كـلام قـط كأسـفي عَلَـى هَـذا الكـلام ألاَّ يَكـون أمير المؤمنـين(عليه السلام) بلـغ منـه حيـث أراد.



(١) سـورة القصـص - الآيـة ٨٣.

١٩- خُطْبَةُ الوَسيْلَةِ

الخطبـة النبويـة إلـى أمير المؤمنـين(ع) وهـي طويلـة روى بعضهـا الشيخ حسن بن علي بن أبي شعبة الحرّاني فِي (تحف العقـول) وروى مجمعهـا فِي الروضـة الملحقة بالكـافي.

وفيهـا ذكـر حجّـة الـوداع وخطبـة النبي فِي يوم الغدير ومـا وقـع مِـنْ القـوم مِنْ النكـث والخلاف بـأصرح ممـا ذكـره فِي الشقشـقية.

وجه التسمية:

سـميت بالوسيلة وذلـك لأنّـهُ(ع) ذكـرَ فيهـا أنّ الوسـيلة هـي الدرجـة العاليـة للنبـي(ص) التـي لهـا ألـف مرقـاة مِـنْ الـدّر والمرجـان والعنـبر والكـافور والذهـب والفضـة وغيرهـا مـا بين مرقـاة عـدد الفـرس الجـواد مائـة عـام إلى قولـه وعلـى اليمـين الوسيلة كـذا وعلـى يسارها كـذا[١].

نصّ خطبة [الوسيلة]

عـن محمـد بـن علـي بـن معمـر عـن محمـد بـن علـي بـن عكايـة التميمي عـن الحسين بن النضر الفهري عن أبـي عمـرو الأوزاعـي عـن عمـرو بن شمر، عـن جـابر بـن يزيـد قـال: دخلـت عَلَـى أبـي جعفـر فقلـت: يـا ابـن رسـول الله قـد أرمضنـي اختـلاف الشـيعة فِـي مذاهبهـا فقـال: يـا جـابر ألـم أقفـك عَلَـى معنـى اختلافهـم مِنْ أيـن اختلفـوا ومـن

---

(١) تحف العقول ص ٢٠، روضة الكافي ص ١٣٩، الذريعة ٧ / ٢٠٧.

أي جهة تفرقوا؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله قال: فلا تختلف اذا اختلفوا يا جابر إنّ الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله(ﷺ) في آيامه يا جابر اسمع وعِ، قلت إذا شئت، قال: اسمع وع وبلّغ حيث انتهت بك راحلتك أنّ أمير المؤمنين(ع) خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام مِنْ وفاة رسول الله(ﷺ) وذلك حين فرغ مِنْ جمع القرآن وتأليفه فقال:

الحمدُ لله الَّذي مَنَعَ الأوْهَام أن تَنَال إلا وُجُودَهُ، وَحَجَبَ العُقولَ أنْ تَتَخيَّلَ ذَاتَهُ لإمْتِنَاعَها مِنَ الشَّبَهِ والتَشَاكُل بَل هُو الَّذِي لا يَتَفَاوَت فِي ذَاتِهِ، ولا يَتَبَعَّضُ بتَجْزِئَةِ العَدَدِ فِي كَمَالِهِ، فَارَقِ الأشْيَاءَ لا عَلَى إخْتِلافِ الأمَاكِنِ وَيكونُ فيها لا عَلَى وَجهِ المُمَازَجَة، وَعَلَمها لاَ بأداةٍ لا يَكونُ العَلمُ إلاَّ بِها وَليس بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَعْلومِهِ عِلْمُ غَيْرُهُ بِهِ كَانَ عَالِماً بِمَعْلومِهِ إنْ قِيلَ: كَانَ، فَعلى تَأويلِ أزليَّةِ الوُجودِ وَإنْ قِيلَ: لَمْ يَزلْ فَعلى تَأويلِ نَفْيِ العَدمِ، فَسُبحانَهُ وَتَعالَى عَنْ قَولِ مِنْ عَبدَ سِواهُ، وَأتَّخذَ إلهاً غَيرَهُ عُلُواً كَبيراً.

نَحمدُهُ بِالحَمدِ الَّذي ارتَضاهُ مِنْ خَلقهِ وَأوْجَبَ قَبولَهُ عَلَى نَفسِهِ، وَاشْهدُ أنْ لاَ إلَهَ إلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ، وَاشْهدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسولُهُ، شَهادَتَان تَرفعانِ القَولَ وَتُضاعِفَانِ العَمَلَ، خَفَّ مِيزانٌ تُرفعانُ مِنهُ، وَثَقُلَ مِيزانٌ تُوضَعانُ فِيهِ وَبِهما الفَوزُ وَالنَّجاةُ مِنْ النَّارِ وَالجَوازُ عَلَى الصِراطِ، وَبِالشَّهادَةِ تَدخلونَ الجَنَّةَ، وَبِالصَّلاةَ تَنالونَ الرَّحمةُ، إكْثِروا مِنْ الصَّلاةِ عَلَى نَبيِّكُمْ ﴿إنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصلُّونَ عَلَى النَّبيِّ يا أيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[1] صَلَّى اللهُ عَليهِ وَآلهِ وَسَلَّم تَسْلِيماً.

---

(١) سورة الأحزاب - الآية ٥٦.

أيُّها النَّاسُ إنَّه لاَ شَرفَ أعلَى مِنَ الإسْلامِ ولاَ كَرمَ أعزُّ مِنَ التَّقوَى، وَلاَ مَعقَلَ أحرزُ مِنَ الوَرَعِ، وَلا شَفيعَ أنجحُ مِنَ التَّوبةِ، وَلاَ لِباسَ أجمَلُ مِنَ العَافيةِ، وَلا وِقَايةَ أمْنَعُ مِنَ السَّلامةِ، ولاَ مَالَ أذهبُ بالفَاقَةِ مِنَ الرِّضَى بالقَناعَةِ، وَلاَ كَنزَ أغنَى مِنَ القنُوعِ، وَمَنْ إقْتَصرَ عَلَى بُلْغَةِ الكَفافِ فَقدْ إنْتَظَمَ الرَّاحةَ وَتَبَوَّءَ خَفضَ الدَّعَةِ، وَالرَّغبةُ مِفتَاحُ التَّعَبِ، وَالإحْتِكَارُ مَطيَّةُ النَّصَبِ وَالحَسدُ آفَةُ الدِّينِ، وَالحِرصُ دَاعٍ إلَى التَقَحُّمِ فِي الذُّنوبِ وَهوَ دَاعِيَ الحِرْمَانِ، وَالبَغيِ سَائِقٌ إلَى الحَينِ، وَالشَّرهُ جَامعٌ لِمَساوِي العُيوبِ، رُبَّ طَمعٍ خَائِبٍ، وأملٍ كَاذبٍ وَرجَاءٍ، يُؤَدِّي إلا الحِرْمَانِ، وَتجارَةٍ تَؤُولُ إلَى الخُسْرانِ الاَ وَمَنْ تَوَرَّطَ فِي الأُمورِ غَيرَ نَاظِرٍ فِي العَواقِبِ فَقَدْ تَعرَّضَ لِمُفْضَحاتِ النَّوائِبِ وَبِئسَتِ القِلادَةُ قِلادَةُ الذَّنْبُ لِلْمُؤمنِ.

أَيُّها النَّاسُ إنَّهُ لاَ كَنزَ أنفَعُ مِنَ العِلْمِ، وَلاَ عِزَّ أرفَعُ مِنَ الحِلْمَ، وَلاَ حَسبَ أبْلَغُ مِنْ الأدبِ، وَلاَ نَصَبَ أوْضَعُ مِنَ الغَضَبِ، وَلاَ جَمالَ أزيَنُ مِنَ العقلِ، وَلاَ سَوْءَةَ أسوأَ مِنْ الكَذبِ، وَلاَ حَافِظَ أحفَظُ مِنَ الصَّمتِ، وَلاَ غَائِبَ أقربُ مِنَ المَوتِ.

أيُّها النَّاسُ (إنَّهُ) مَنْ نَظرَ فِي عَيبِ نَفْسِهِ إشْتَغَلَ عَنْ عَيبِ غَيرهِ، وَمَنْ رَضيَ بِرزقِ اللهِ لَمْ يأسَفْ عَلَى مَا فِي يَدِ غَيرهِ، وَمَنْ سَلَّ سَيفَ البَغيِ قُتِلَ بِهِ، وَمَنْ حَفَرَ لأخيهِ بِئراً وَقَعَ فيهَا، وَمَنْ هَتَكَ حِجَابَ غَيرهِ إنْكَشَفَ عَوْرَاتُ بَيتِهِ، وَمَنْ نَسيَ زَلَلَهُ إسْتَعظمَ زَلَلَ غَيرهِ، وَمَنْ أعْجِبَ برأيهِ ضَلَّ، وَمَنْ إسْتَغْنَي بِعَقلِهِ زَلَّ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى النَّاسِ ذَلَّ، وَمَنْ سَفَّهَ عَلَى النَّاسِ شُتِمَ، وَمَنْ خَالَطَ الأنذَالَ حُقِّرَ، وَمَنْ حَمَلَ مَا لاَ يَطيقُ عَجزَ.

أيُّها النَّاسُ إنَّهُ لاَ مَالَ (هُوَ) أعودُ مِنْ العَقلِ، وَلاَ فَقرَ (هُوَ) أشَدُّ مِنَ الجَهلِ، وَلاَ وَاعِظَ (هُوَ) أبلَغُ مِنَ النُّصحِ، وَلاَ عَقْلَ كَالتَّدبيرِ، وَلاَ عِبَادَةَ كَالتَّفكيرِ، وَلاَ مُظَاهرةَ أوثَقُ مِنَ المُشَاوَرَةِ، وَلاَ وَحْشَةَ أشَدُّ مِنَ العُجبِ، وَلاَ وَرَعَ كَالكَفِّ عَنِ المَحارمِ، وَلا حِلْمَ كَالصَّبرِ وَالصَّمتِ.

أيُّها النَّاسُ فِي الإنسانِ عَشرُ خِصالٍ يُظهِرُهَا لِسانُهُ: شَاهِدٌ يُخبرُ عَنِ الضَّميرِ، وحَاكِمٌ يَفصِلُ بَينَ الخِطابِ، وَنَاطِقٌ يَردُّ بِهِ الجَوابَ، وَشَافِعٌ يُدرَكُ بِهِ الحَاجَةُ، وَوَاصِفٌ يُعْرَفُ بِهِ الأشياءُ، وَأميرٌ يَأمرُ بالحُسنِ، وَوَاعظٌ يَنْهَى عَنِ القَبيحِ، وَمُعزٍّ تَسكُنُ بِهِ الأحزانُ، وحَاضِرٌ تُجلَى بِهِ الضَغائنُ، وَمُونِقٌ تَلتَذُّ بِهِ الأسْماعُ.

أيُّها النَّاسُ إنَّهُ لاَ خيرَ فِي الصَّمتِ عَنِ الحُكْمِ، كَما إنَّهُ لاَ خَيرَ فِي القَولِ فِي الجَهلِ.

وَاعلَموا أيُّها النَّاسُ إنَّهُ مَنْ لَمْ يَملِكْ لِسانَهُ يَندمْ، وَمَنْ لاَ يعلمْ يَجهلْ، وَمَنْ لاَ يَتحلَّمْ لاَ يَحلُمْ، وَمَن لاَ يَرتَدِعْ لاَ يَعقِلْ وَمَنْ لاَ يَعقِلْ يَهِنْ، وَمَن يَهِنْ لاَ يُوقَّرْ، وَمَن لاَ يُوقَّرْ يَتَوبَّخْ (وَمَن يَتقِ يَنْجِ خ ل) وَمَنْ يَكْتَسِبْ مَالاً مِنْ غَيرِ حَقِّهِ يَصرِفْهُ فِي غَيرِ أجْرِهِ، وَمَنْ لاَ يَدعْ وَهُوَ مَحمودٌ يَدعْ وَهُوَ مَذمومٌ، وَمَنْ لَمْ يُعطِ قَاعداً مُنِعَ قَائماً، وَمَنْ يَطلبْ العِزَّ بِغيرِ حَقٍّ يُذَلْ، وَمَنْ يَغلبْ بِالجورِ يُغْلَبْ، وَمَنْ عَانَدَ الحَقَّ لزِمَهُ الوَهنُ، وَمَنْ تَفقَّهَ وُقِّرَ، وَمَنْ تَكَبَّرَ حُقِّرَ، وَمَنْ لاَ يُحْسِنْ لاَ يُحمَدْ.

أيُّها النَّاسُ إنَّ المَنيَّةَ قَبلَ الدَّنيَّةِ وَالتَّجلُّدِ قَبلَ التَّلبُّدِ، وَالحِسابَ قَبلَ العِقابِ، وَالقبرُ خَيرٌ مِنَ الفَقرِ، وَغَضُّ البَصرِ خَيرٌ مِنْ كثيرٍ مِنْ النَظرِ، وَالدَّهرُ يَومٌ لَكَ يَومٌ عَليكَ فَإذَا كَانَ لَكَ فَلا تَبْطِرْ، وإذا كَان عَليكَ فَاصبِرْ فَبِكِلَيهِمَا تُمتَحنُ..[(١)].

أيُّها النَّاسُ أعجبُ مَا فِي الأنسانِ قَلبُهُ وَلَهُ مَوادٌ مِنَ الحِكمةَ وَأضْدادٌ مِنْ خِلافِها فَإنْ سَنَحَ لَهُ الرَّجاءُ أذَلَّهُ الطَّمعُ، وَإنْ هَاجَ بِهِ الطَّمعُ أهلَكَهُ الحِرصُ، وَإنْ مَلَكَهُ اليَأسُ قَتَلَهُ الأسفُ، وَإنْ عَرضَ لَهُ الغَضبُ إشْتَدَّ بِهِ الغَيظُ، وَإنْ أسعدَ بِالرِّضَى نَسيَ التَّحفُّظَ، وَإنْ نَالَهُ الخَوفُ شَغَلَهُ الحَذرُ، وَإنْ إتَّسعَ لَهُ الأمنُ إسْتَلَبْتَهُ العِزَّةُ[(٢)] وَإنْ

---

(١) وفي نسخة: وَكلاهُما سَيُختَبر.

(٢) وفي نسخة: أخَذَتهُ العِزَّةُ.

جُـدِّدتْ لَـهُ نعمـةٌ أخذتْـهُ العـزَّةُ، وإن أفـادَ مـالاً أطغـاهُ الغنَـى، وإنْ عَضَّتْـهُ فاقَـةٌ شَـغَلَهُ البَـلاءُ[1] وإنْ أصابتْـهُ مُصيبَـةٌ فَضَحـهُ الجَـزع، وَإنْ أجْهَـدَهُ الجُـوعُ قَعَـدَ بـهِ الضَّعْـفُ، وإنْ أفـرطَ فـي الشَّـبعِ كَظَّتْـهُ البِطْنَـةُ، فَكُـلُّ تَقصيرٍ بِـهِ مُضِـرٌ وكُـلُّ إفـراطٍ لَـهُ مُفْسِـدٌ.

أيهـا النَّـاسُ إنَّـهُ مَـنْ قَـلَّ ذَلَّ، وَمَـنْ جَـادَ سَـادَ، وَمَـنْ كَـثُرَ مَالُـهُ رَأَس، وَمَـنْ كَـثُرَ حِلْمُـهُ نُبُـل، وَمَـنْ أفْكَـرَ فـي ذَاتِ اللهِ تَزَنْـدقَ وَمَـنْ أكثرَ مِـنْ شَـيءٍ عُـرِفَ بِـهِ، وَمَـنْ كَـثُرَ مِزاحُـهُ اسْـتُخِفَّ بِـهِ، وَمَـنْ كَـثُرَ ضِحْكُـهُ ذَهبـتْ هَيبَتُـهُ.

فَسُـدَ حَسَـبُ مَـنْ لَيْـسَ لَـهُ أدَبٌ، إنَّ أفْضَـلَ الفِعَـالِ صِيانَـةُ العِـرْضِ بِالمالِ، لَيْـسَ مَـنْ جَـالسَ الجَـاهِلَ بِـذِي عَقْـلٍ، مَـنْ جَـالسَ الجَـاهِلَ فَلْيَسْـتَعِدَّ لِقيـلٍ وَقَـالَ، لَـنْ يَنْجُـو مِـنَ المَـوتِ غَنـيٌّ بِمالِـهِ وَلاَ فَقيرٌ لإقْلالِـهِ.

أيُّهـا النَّـاسُ لَـوْ أنَّ المَـوتَ يُشْـتَرَى لاشْـتراهُ مِـنْ أهـلِ الدُّنيـا الكَريـمُ الأبلـجُ واللَّئيـمُ المُلهـوجُ.

أيُّهـا النَّـاسُ إنَّ لِلْقُلـوبِ شَـواهِدَ تَجـرِي الأنفُـس عَـن مَدرَجَـةِ أهـلِ التَّفريـطِ وَفِطنـةُ الفَهـمِ لِلمواعـظِ مَـا يَدعُـو النَّفـسَ إلـى الحَـذرِ مِـنَ الخَطـرِ، وَلِلقُلـوبِ خَواطـرٌ لِلهَـوى، وَالعقـولُ تَزْجِـرُ وَتَنهـى، وَفـي التَّجـارُبِ عِلـمٌ مُسْـتَأنَفٌ، وَالإعتبـارُ يَقـودُ إلـى الرَّشـادِ وَكفـاكَ أدبـاً لِنَفسِـكَ مَـا تَكرهُـهُ لِغَيْـرِكَ، وَعَليـكَ لأخيـكَ المُؤمِـنِ مِثـلُ الـذَّي لَـكَ عَليـهِ لَقَـدْ خَـاطَرَ مَـنِ اسْـتَغنَى بِرأيـهِ وَالتَّدبُّـرُ قَبـلَ العَمـلِ فَإنّـهُ يُؤْمِنُـكَ مِـنَ النَّـدمِ، وَمَـنْ إسْـتقبلَ وُجـوهَ الآراءِ عَـرِفَ مَواقِـعَ الخَطـأ وَمَـنْ أمسَـكَ عَـنِ الفُضـولِ عَدَلـتْ رَأيَـهُ العقـولُ، وَمَـنْ حَصَّـنَ شَـهوتَهُ فَقَـدْ صَـانَ قَـدْرَهُ، وَمَـنْ أمسَـكَ لِسـانَهُ آمَنَـهُ قَوْمُـهُ وَنَـالَ حَاجَتَـهُ، وَفـي تَقَلُّـبِ الأحـوالِ عِلْـمُ جَواهِـرِ الرِّجـالِ، وَالأيَّـامُ

---

(١) وفي نسخة: جَهِدَهُ البُكاءُ.

تُوَضِّحُ لَكَ السَّرائرَ الكَامِنَةَ، وَلَيسَ فِي البَرقِ الخَاطِفِ مُسْتَمتَعٌ لِمَنْ يَخُوضُ فِي الظُّلمَةِ، وَمَنْ عَرِفَ بِالحِكمَةِ لَحَظَتْهُ العيونُ بِالوَقَارِ وَالهَيبَةِ، وَأشرفُ الغِنَى تَركُ المُنَى، وَالصَّبرُ جُنَّةٌ مِنَ الفَاقَةِ، وَالحِرصُ عَلامَةُ الفَقرِ، وَالبُخلُ جِلبَابُ المَسكَنَةِ، وَالمَوَدَّةُ قَرابَةٌ مُستَفَادَةٌ، وَوَصُولٌ مُعدَمٌ خَيرٌ مِنْ جَافٍ مُكثِرٍ وَالمَوعِظَةُ كَهفٌ لِمَنْ وَعَاهَا، وَمَنْ أَطلَقَ طَرفَهُ كَثُرَ أَسَفُهُ، وَقَدْ أَوجَبَ الدَّهرُ شُكرَهُ عَلَى مَا نَالَ سُؤلَهُ، وَقَلَّ مَا يَنصِفُكَ اللِّسانُ فِي نَشرِ قَبيحٍ أَوْ إحسَانٍ وَمَنْ ضَاقَ خُلُقُهُ مَلَّهُ أَهلُهُ، وَمَنْ نَالَ إستَطَالَ، وَقَلَّ مَا تُصْدِقُكَ الأُمْنِيَةُ، وَالتَّواضُعُ يَكسُوكَ المَهَابَةَ، وَفِي سِعَةِ الأَخلاقِ كُنوزُ الأرزاقِ، كَمْ مِنْ عَاكِفٍ عَلَى ذَنبِهِ فِي آخِرِ أيَّامِ عُمُرِهِ.

وَمَنْ كَساهُ الحَيَاءُ ثَوبَهُ خَفِيَ عَلَى النَّاسِ عَيبُهُ، وَأنحِ القَصدَ مِنَ القَولِ فَإنَّ مَنْ تَحرَّى القَصدَ خَفَّتْ عَلَيهِ المُؤَنُ، وَفِي خِلافِ النَّفسِ رُشدُكَ، مَنْ عَرِفَ الأيَّامَ لَمْ يَغفَلْ عَنِ الإستِعدادِ، الا وإنَّ مَعَ كُلِّ جُرعَةٍ شَرَقًا وإنَّ فِي كُلِّ أكلَةٍ غُصَصًا، لاَ تُنَالُ نِعمَةٌ إلاَّ بِزَوالِ أُخرى، وَلِكُلِّ ذِي رَمَقٍ قُوتٌ، وَلِكُلِّ حَبَّةٍ آكِلٌ وَأنتَ قُوتُ المَوتِ.

إعلَمُوا أيُّهَا النَّاسُ إنَّهُ مَنْ مَشَى عَلَى وَجهِ الأرضِ فَإنَّهُ يَصيرُ إلَى بَطنِهَا، وَاللَّيلُ وَالنَّهارُ يَتنَازعَانِ(١).

أيُّهَا النَّاسُ كُفرُ النِّعمَةِ لُؤمٌ، وَصُحبَةُ الجَاهِلِ شُؤمٌ، إنَّ مِنَ الكَرَمِ لِينَ الكَلامِ، وَمِنَ العِبَادَةِ إظهَارَ اللِّسَانِ وإفشَاءَ السَّلامِ، إيَّاكَ وَالخَديعَةَ فَإنَّهَا مِنْ خُلُقِ اللَّئيمِ، لَيسَ كُلُّ طَالِبٍ يُصيبُ وَلاَ كُلُّ غَائبٍ يَؤُوبُ، لاَ تَرغَبْ فِيمَنْ زَهَدَ فِيكَ، رُبَّ بَعيدٍ هُوَ أقرَبُ مِنْ قَريبٍ، سَلْ الرَّفيقَ قَبلَ الطَّريقِ وَعَنِ الجَارِ قَبلَ الدَّارِ، ألا وَمَنْ أسرَعَ فِي المَسيرِ أدرَكَهُ المَقيلُ، استُرْ عَورَةَ أخيكَ كَمَا تَعلَمُهَا فِيكَ، إغتَفِرَ زَلَّةَ صَديقِكَ لِيَومِ يَركَبُكَ عَدُوكَ، مَنْ غَضَبَ عَلَى مَنْ لاَ يَقدرُ عَلَى

---

(١) وَفِي نسخة اخرى يتَسارعانِ فِي هَدم الأعمار.

ضُرُه طَالَ حُزْنُهُ وَعَذَّبَ نَفْسَهُ، مَنْ خَافَ رَبَّهُ كَفَّ ظُلْمَهُ - وَفِي نسخة مَنْ خَافَ رَبَّهُ كَفَى عَذابَهُ - وَمَنْ لَمْ يَزِغْ فِي كَلامِهِ أظْهَرَ فَخْرَهُ، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ الخَيرَ مِنَ الشَّرِ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ البَهِيمَةِ إنَّ مِنَ الفَسَادِ إضَاعَةَ الزَّادِ، مَا أصغَرَ المُصيبَةِ مَعَ عِظَمِ الفَاقَةِ غَداً، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وَمَا تَنَاكَرْتُمْ إلاّ لِمَا فِيكُمْ مِنَ المَعَاصِي والذُّنُوبِ فَمَا أقْرَبَ الرَّاحَةَ مِنَ التَّعَبِ وَالبُؤسَ مِنَ النَّعِيمِ وَمَا شَرٌّ بِشَرٍ بَعْدَهُ الجَنَّةُ، وَمَا خَيرٌ بِخَيرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وكُلُّ نَعيمٍ دُونَ الجَنَّةِ مَحْقُورٌ، وَكُلُّ بَلاءٍ دُونَ النَّارِ عَافِيَةٌ، وَعِنْدَ تَصحيحِ الضمائرِ تَبْدُو الكَبائرُ، تَصْفِيَةُ العَمَلِ أشَدُّ مِنَ العَمَلِ وَتَخْلِيصُ النِّيَةِ مِنَ الفَسَادِ أشَدُّ عَلَى العَامِلينَ مِنْ طُولِ الجِهادِ، هَيْهاتَ لَوْلاَ التُّقَى لَكُنْتُ أدْهَى العَرَبِ.

أيُّهَا النَّاسُ إنَّ اللهَ تَعَالى وَعَدَ نَبِيَّهُ مُحَمَّداً(ﷺ) الوَسِيلَةَ وَوَعدُهُ الحَقَّ وَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ وَعْدَهُ إلا وَإنَّ الوَسِيلةَ عَلَى دَرَجِ الجَنَّةِ وَذَروةِ ذَوائِبِ الزُّلفَةِ وَنِهايَةِ غَايةِ الأُمنيَةِ لَهَا ألفُ مِرْقَاةٍ مَا بينَ المِرْقَاةِ إلى مِرقَاةٍ حُضْرُ الفَرسِ الجَوادِ مَائةُ عَامٍ وَهُوَ مَا بَينَ مَرقَاةِ دُرَّةٍ إلى مَرقَاةِ جَوْهَرةٍ إلى مَرقاةِ زَبَرجَدَةٍ إلى مَرقاةِ لُؤلؤةٍ إلى مَرْقَاةِ يَاقُوتَةٍ إلى مُرقاةِ زُمَرّدَةٍ إلى مَرقاةِ مُرْجَانَةٍ إلى مَرقاةِ كَافورٍ إلى مُرقَاةِ عَنبرٍ إلى مَرقاةِ يَلَنْجُوجٍ إلى مَرْقَاةِ ذَهَبٍ إلى مَرقَاةِ غَمامٍ إلى مَرقَاةِ هَواءٍ إلى مَرقَاةِ نُورٍ قَد أنَافَتْ عَلَى كُلِّ الجِنَانِ وَرَسولُ اللهِ(ﷺ) يَومَئذ قَاعدٌ عَلَيْهَا مُرْتَدٍ بِرِيطَتَينِ رَيطَةٍ مِنْ رَحمَةِ اللهِ وَرَيطَةٍ مِنْ نُورِ اللهِ، عَلَيهِ تَاجُ النُّبُوَّةِ وأكليلُ الرِّسَالةِ قَدْ أشْرَقَ بِنُورِهِ المَوقِفُ، وَأنَا يَومئذٍ عَلَى الدَّرجَةِ الرَّفيعةِ، وَهيَ دُونَ دَرَجَتِهِ، وَعَلَيَّ رِيطتانِ رِيطَةٌ مِنْ إرجُوانِ النُّورِ وَرِيطَةٌ مِنْ كَافورٍ، وَالرُّسلُ وَالأنبياءُ قَدْ وَقَفُوا عَلَى المَرَاقِي، وَأعلامُ الأزمِنَةِ وَحُجَجُ الدُّهُورِ عَنْ أيمانِنَا، وَقَدْ تَجَلَّلهُمْ حُلَلُ النُّورِ وَالكَرامَةِ لاَ يَرانَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلاَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ إلاَّ بُهِتَ بِأنْوارِنَا وَعَجِبَ مِنْ ضِيائِنَا وَجَلالَتِنَا، وَعَنْ يَمِينِ الوَسِيلَةِ عَنْ

يَمينِ الرَّسولِ(ﷺ) غَمامَةٌ بسطة البصر يأتي منها النّداءُ: يا أهلَ المَوقفِ طُوبى لِمَنْ أحبَّ الوَصيَّ وآمنَ بالنَبيِّ الأُميِّ العَربيِّ، وَمَنْ كَفرَ فالنَّارُ مَوعِدُهُ، وعَنْ يَسارِ الوَسيلةِ عَنْ يَسارِ الرَّسولِ(ﷺ) ظُلَّةٌ يأتي منها النّداءُ: يا أهلَ المَوقفِ طُوبى لِمَنْ أحبَّ الوَصيَّ وآمنَ بالنبيِّ الأُميِّ، والَّذي لَهُ المُلكُ الأعلى، لا فازَ أحدٌ ولا نالَ الرَّوحَ وَالجنَّةَ إلاّ مَنْ لَقيَ خالقَهُ بالإخلاصِ لَهُمَا والإقتداءِ بنُجومِهِمَا، فأيقنوا يا أهلَ ولايةِ اللهِ ببياضِ وُجوهِكُمْ وشَرفِ مَقْعَدِكُم، وكَرمِ مَآبِكُمْ وبِفوزِكُمْ اليومَ علَى سُررٍ مُتقابلينَ، ويا أهلَ الإنحرافِ والصُّدودِ عَنِ اللهِ عَزَّ ذِكْرُهُ ورَسولِهِ وصِراطِهِ وأعلامِ الأزمنةِ أيقِنُوا بسَوادِ وجُوهِكُمْ وغَضبِ ربِّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعملونَ، وَمَا مِنْ رَسولٍ سَلَفَ وَلاَ نَبيٌّ مَضَى إلاّ وَقدْ كَانَ مُخبِراً أُمَّتَهُ بالمُرسَلِ الوَارِدِ مِنْ بَعدِهِ وَمُبَشِّراً برَسولِ اللهِ(ﷺ) وَمُوصيّاً قَومَهُ بإتِّباعِهِ وَمُحلِّيهِ عِنْدَ قَومِهِ لِيَعْرِفُوهُ بِصِفَتِهِ وَليتَّبعوهُ علَى شَريعتِهِ وَلئلاَّ يَضِلُّوا فيهِ مِنْ بَعدِهِ فَيكونَ مَنْ هَلَكَ وَضَلَّ بَعدَ وقُوعِ الإعْذارِ وَالإنْذارِ عَنْ بَيِّنَةٍ وَتَعيينِ حُجَّةٍ، فَكَانتْ الأُمَمُ في رَجاءٍ مِنَ الرُّسُلِ وورودٍ مِنَ الأنبياءِ وَلئِنْ أُصيبتْ بِفَقدِ نَبيٍّ علَى عُظْمِ مَصائبِهِمْ وَفَجائِعِها بِهِمْ فَقَدْ كَانَتْ علَى سَعةٍ مِنَ الأمَلِ ولاَ مُصيبَةٌ عَظُمَتْ ولاَ رَزيَّةٌ جَلَّتْ كَالمُصيبَةِ بِرَسولِ اللهِ(ﷺ) لأنَّ اللهَ خَتَمَ بهِ الإنْذارَ والإعذارَ، وَقَطَعَ بهِ الإحتجاجَ وَالعُذرَ بَينَهُ وَبينَ خَلْقِهِ وجَعَلَهُ بابَهُ الَّذي بَينَهُ وَبينَ عِبادِهِ، وَمُهيمِنَهُ الَّذي لاَ يُقبَلُ إلاَّ بِهِ وَلا قُربَةَ إليهِ إلاّ طَاعتَهُ، وَقَالَ فِي مُحكَمِ كِتابِهِ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أطاعَ اللهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَما أَرسَلْناكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً﴾[1] فَقَرَنَ طَاعَتَهُ بطاعتِهِ وَمَعصيَتَهُ بِمَعصيتِهِ فَكَانَ ذَلِكَ دَليلاً عَلَى مَا فَوَّضَ إليهِ وَشاهِداً لَهُ عَلَى مَنْ اتَّبعَهُ وَعَصاهُ وَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي غَيرِ مَوضعٍ مِنْ الكِتابِ العَظيمِ فَقَالَ تَبارَكَ وَتَعالَى فِي التَّحريضِ عَلَى إتِّباعِهِ وَالتَّرغيبِ فِي تَصْديقِهِ

---

(١) سورة النساء - الآية ٨٠.

وَالقَبـولِ لِدَعْوَتِـهِ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُـمْ تُحِبُّـونَ اللهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُـمُ اللهُ وَيَغْفِـرْ لَكُـمْ ذُنُوبَكُـمْ﴾[1] فإتِّباعُـهُ(ﷺ) مَحبـَّةُ اللهِ وَرِضَـاهُ غُفْـرانُ الذُّنـوبِ وَكمَـالُ الفَـوزِ وَوَجُـوبُ الجنَّـةِ، وَفِـي التَّولِّـي عَنْـهُ وَالإعـراضِ مُحَـادَةُ اللهِ وَغَضَبُـهُ وَسَـخطُهُ وَالبُعْـدُ مِنْـهُ مَسـكنُ النَّـارِ وَذلـكَ قَولُـهُ: ﴿وَمَـنْ يَكْفُـرْ بِـهِ مِـنَ الأَحْـزابِ فَالنَّـارُ مَوْعِـدُهُ﴾[2] يَعنِـي الجحـودَ بِـهِ وَالعصيـانَ لَـهُ فَـإِنَّ اللهَ تَبـارَكَ إِسـمُهُ إِمْتَحَـنَ بِـي عِبـادَهُ، وَقَتَـلَ بِيَـدَي أضَـدادَهُ وَأَفنَـى بِسَـيفِي جُحَّـادَهُ وَجَعلنَـي زُلْفَـةَ لِلمُؤمنِـينَ وَحِيـاضَ مَـوتٍ عَلَـى الجَبَّـارِينَ وَسَـيفَهُ عَلَـى المُجرمِـينَ وَشَـدَّ بِـي أَزرَ رَسـولِهِ، وَأكرَمَنِـي بِنَصْـرِهِ وَشَـرَّفَنِي بِعِلْمِـهِ وَحَبـانِي بِأَحْكَامِـهِ وَاخْتَصَّنِـي بِوَصِيَّتِـهِ وَاَصطفـانِي بِخلافَتِـهِ فِـي أُمَّتِـهِ فَقَـالَ(ﷺ) وَقَـدْ حَشَـدَهُ المُهـاجِرونَ وَالأَنصـارُ وَانْغَصَّـتْ بِهِـمْ المَحـافِلُ:

أيُّهـا النَّـاسُ إِنَّ عَلِيَّـاً مِنِّـي كَهـارونَ مِـنْ مُوسَـى إِلاَّ أَنَّـهُ لا نَبِـيَّ بَعـدِي، فَعَقِـلَ المُؤمنـونَ عَـنِ اللهِ نُطْـقَ الرَّسـولِ إِذْ عَرفُونِـي إِنِّـي لَسـتُ بِأَخيـهِ لأَبيـهِ وَأُمِّـهِ كَمـا كَـانَ هَـارونُ أَخَـا مُوسَـى لأَبيـهِ وَأُمِّـهِ، وَلاَ كُنـتُ نَبِيَّـاً فَـأَقْتَضِي نُبُـوَّةً وَلكِـنْ كَـانَ ذَلِـكَ مِنْـهُ إِسْـتِخْلافاً لِـي كَمَـا اسْـتَخلفَ مُوسَـى هَـارونَ حَيـثُ يَقـولُ ﴿اخْلُفْنِـي فِـي قَوْمِـي وَأَصْلِـحْ وَلا تَتَّبِـعْ سَـبِيلَ الْمُفْسِـدِينَ﴾[3] وَقَولُـهُ(ﷺ) حَـينَ تَكَلَّمَـتْ طَائِفَـةٌ فَقَـالَتْ: نَحـنُ مُوالِـي رَسـولَ اللـهِ(ﷺ) فَخَـرجَ رَسـولُ اللهِ(ﷺ) إِلـى حُجَّـةِ الـوَداعِ ثُـمَّ صَـارَ إِلـى غَديـرِ خُـمٍّ فَـأمَرَ فَـأُصلِحَ لَـهُ شَـبهُ المِنْـبَرِ ثُـمَّ عَـلاهُ وَأَخَـذَ بِعَضُـدِي حَتَّـى رُئِـيَ بَيـاضُ أبطَيـهِ رَافِعـاً صَوتَـهُ قَـائِلاً فِـي مَحْفَلِـهِ «مَـنْ كُنْـتُ مَـوْلاهُ فَعَلِـيٌّ مَـوْلاهُ اللَّهُـمَّ وَالِ مَـنْ وَالاَهُ وَعَـادِ مَـنْ عَـادَاهُ» فَكَـانَتْ عَلَـى وَلايَتِـي وَلايَـةُ اللهِ وَعَلَـى عَدَاوتِـي عَـداوةُ اللهِ، وَأنـزَلَ اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ فِـي ذَلِـكَ اليَـومِ ﴿الْيَـوْمَ

---

(١) سـورة آل عمـران - الآيـة ٣١.

(٢) سـورة هـود - الآيـة ١٧.

(٣) سـورة الأعـراف الآيـة ١٤٢.

أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[1] فَكانَتْ وَلايَتِي كَمالَ الدِّينِ وَرِضَا الرَّبِّ جَلَّ ذِكْرُهُ وَأنزلَ اللهُ تَبارَكَ وَتَعالَى إخْتِصَاصاً لِي وَتَكرُّماً نَحلَنِيهِ وإعْظَاماً وَتَفْضِيلاً مِنْ رَسُولِ اللهِ(ﷺ) مَنَحنِيهِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعالَى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِينَ﴾[2] فِي مَنَاقِبَ لَوْ ذَكَرْتُهَا لِعَظُمَ بِهَا الإِرْتِفَاعُ فَطَالَ لَهَا الإِسْتِماعُ، وَلَئِنْ تَقَمَّصَهَا دُونِي الأَشْقِيَانِ وَنَازَعَانِي فِيمَا لَيْسَ لَهُمَا بِحَقٍّ وَرَكِبَاهَا ضَلالَةً وَاعْتَقَدَاهَا جَهَالَةً فَلَبِئْسَ مَا عَلَيْهِ وَرَدَا وَلَبِئْسَ مَا لأَنْفُسِهِمَا مَهَّدَا، يَتَلاعَنَانِ فِي دُورِهِمَا وَيَتَبَرَّأُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ يَقُولُ لِقَرِينِهِ إِذَا الْتَقَيَا ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ﴾[3] فَيُجِيبُهُ الأَشْقَى عَلَى رَثُوثَةٍ: «يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْكَ خَلِيلاً لَقَدْ أَضْلَلْتَنِي ﴿عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنْسَانِ خَذُولاً﴾[4]». فَأَنَا الذِّكْرُ الَّذِي عَنْهُ ضَلَّ وَالسَّبِيلُ الَّذِي عَنْهُ مَالَ وَالإِيمَانُ الَّذِي بِهِ كَفَرَ وَالْقُرْآنُ الَّذِي إِيَّاهُ هَجَرَ وَالدِّينُ الَّذِي بِهِ كَذَّبَ وَالصِّرَاطُ الَّذِي عَنْهُ نَكَبَ، وَلَئِنْ رَتَعَا فِي الْحُطَامِ الْمُنْصَرِمِ وَالْغُرُورِ الْمُنْقَطِعِ وَكَانَا مِنْهُ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ لَهُمَا عَلَى شَرِّ وُرُودٍ فِي أَخْيَبِ وُفُودٍ وَأَلْعَنَ مَوْرُودٍ يَتَصَارَخَانِ بِاللَّعْنَةِ وَيَتَنَاعَقَانِ بِالْحَسْرَةِ مَا لَهُمَا مِنْ رَاحَةٍ وَلاَ عَنْ عَذَابِهِمَا مِنْ مَنْدُوحَةٍ، إِنَّ الْقَوْمَ لَنْ يَزَالُوا عُبَّادَ أَصْنَامٍ وَسَدَنَةَ أَوْثَانٍ يُقِيمُونَ لَهَا الْمَنَاسِكَ وَيَنْصِبُونَ لَهَا الْعَتَائِرَ وَيَتَّخِذُونَ لَهَا الْقُرْبَانَ وَيَجْعَلُونَ لَهَا الْبَحِيرَةَ وَالْوَصِيلَةَ وَالسَّائِبَةَ وَالْحَامَ وَيَسْتَقْسِمُونَ بِالأَزْلامِ عَامِهِينَ عَنِ اللهِ عَزَّ ذِكْرُهُ حَائِرِينَ عَنِ الرَّشَادِ مُهْطِعِينَ إِلَى الْبِعَادِ وَقَدْ

---

(١) سورة المائدة - الآية ٣.

(٢) سورة الأنعام - الآية ٦٢.

(٣) سورة الزخرف - الآية ٣٨.

(٤) إشارة لما ورد في الآية ٢٨-٢٩ من سورة الفرقان: ﴿يا وَيْلَتى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَنِي وَكانَ الشَّيْطانُ لِلإِنْسانِ خَذُولاً﴾.

إسْتَحوذَ عليهِمُ الشَّيطانُ وغمرَتْهُمْ سَوداءُ الجَاهليَةُ وَرَضَعوهَا جَهالةً وَإنفَطموهَا ضَلالَةً فأخْرَجَنا اللهُ إليهِمْ رَحمةً وَأطْلَعَنا عَليهِم رَأفَةً وَأسفَرَ بِنا عَنِ الحُجبِ نُوراً لِمَنْ إقْتَبسَهُ وَفَضْلاً لِمَنْ إتَّبعهُ وَتَأييداً لِمَنْ صَدَّقَهُ فَتَبوَّؤا، العِزَّ بَعدَ الذلَةِ وَالكَثرةِ بَعدَ القلَّةِ وَهَابَتْهُمْ القُلوبُ وَالأبْصارُ وَأذْعَنتْ لَهُمْ الجَبَابِرَةُ وَطَوائِفُهَا وَصَارُوا أهلَ نعمةٍ مَذْكُورَةٍ وَكَرامَةٍ مِيسُورَةٍ وَأَمْنٍ بَعدِ خَوفٍ وَجَمعٍ بَعدَ كَوفٍ، وَأضَاءَتْ بِنَا مَفَاخِرُ مَعدِ بنِ عَدنَانَ وَأَوْلَجْنَاهُمْ بَابَ الهُدَى، وَأدخلنَاهُمْ دَارَ السَّلامِ، وَأشْمَلنَاهُمْ ثَوبَ الإيمَانِ، وَفَلَجُوا بِنَا فِي العَالَمِينَ وَأبْدَتْ لَهُمْ أيَّامُ الرَّسولِ آثَارِ الصَّالِحِينَ مِنْ حَامٍ مُجَاهِدٍ، وَمَصلٍ قَانِتٍ، وَمُعْتَكِفٍ زَاهِدٍ يُظهِرونَ الأمَانَةَ وَيأتونَ المَثابَةَ حَتَّى إذَا دَعَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ نَبيَّهُ(ﷺ) وَرَفَعَهُ إليهِ لَمْ يَكُ ذَلِكَ بَعدَهُ إلاَّ كَلَمْحَةٍ مِنْ خَفقَةٍ أوْ وَمِيضٍ مِنْ بَرْقَةٍ إلى أنْ رَجَعوا عَلَى الأعقَابِ وَانتَكَصوا عَلَى الأدبَارِ، وَطَلبوا بِالأوتَارِ، وَأظْهَروا الكَتَائِبَ، وَرَدَمُوا البَابَ، وَفَلّوا الدِّيَارِ، وَغَيَّروا آثَارَ رَسولِ اللهِ(ﷺ) وَرَغَبُوا عَنْ أحكَامِهِ وَبَعِدوا مِنْ أنْوارِهِ وَاسْتَبدَلُوا بِمُسْتَخلَفِه بَدِيلاً إتَّخَذوهُ وَكَانوا ظَالمِينَ وَزَعمُوا أنَّ مَنِ أختَارُوا مِنْ آلِ أبي قُحافَةَ أوْلَى بِمقَامِ رَسولِ اللهِ(ﷺ) لِمَقامِهِ وَإنَّ مُهَاجِرَ آلِ أبِي قُحافَةَ خَيرٌ مِنَ المُهَاجِرِيَّ الأنصَارِيِّ الرَّبانِيُّ نَامُوسِ هَاشِمِ بنِ عَبدِ مَنَافٍ ألاَ وَأنَّ أوَّلَ الأوانِ أوَّلُ شَهَادَةِ زُورٍ وَقَعَتْ فِي الإسلامِ شَهَادَتَهِمْ أنَّ صَاحِبَهُمْ مُسْتَخلَفُ رَسولِ اللهِ(ﷺ) فَلَمَّا كَانَ مِنْ أمرِ سَعدِ بنِ عُبادَةَ مَا كَانَ رَجَعوا عَنْ ذَلِكَ وَقَالُوا: إنَّ رَسولَ اللهِ(ﷺ) مَضَى وَلَمْ يَستَخلِفْ، فَكَانَ رَسولُ اللهِ(ﷺ) الطَّيبُ المُبارَكُ أوَّلَ مَشهودٍ عَليهِ بِالزُّورِ فِي الإسْلامِ، وَعَنْ قَليلٍ يَجدونَ غِبَّ مَا أسَّسَهُ الأولونَ، وَلئِنْ كَانُوا فِي مَندوحَةٍ مِنَ المُهَلِ وَشِفَاءٍ مِنَ الأجلِ وَسَعَةٍ مِنَ المُنقَلَبِ وَإسْتدراجٍ مِنَ الغُرورِ وَسُكونٍ مِنَ الحَالِ وَأدراكٍ مِنَ الأمَلِ، فَقَدْ أمهَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ شَدَّادَ بنَ عَادٍ وثمودَ بنَ عَبُّودٍ وَبَلْعَمَ بنَ بَاعورَ، وَأسبَغَ عَلَيهِمْ نعمةً

ظَـاهِرةً وَبَاطِنَـةً وَأَمَدَّهُـمْ بِـالأموالِ وَالأعمـارِ، وأتتهـمُ الأرْضُ بِبَرَكَاتِهَـا لِيَذَّكَـرُوا آلاءَ اللهِ وَلِيَعرِفُـوا الإهَابَـةَ لَـهُ وَالإنَابَـةَ إليـهِ وَلِينْهُـوا عَـنِ الإسْـتكبارِ، فَلَمَّـا بَلَغُـوا المُـدَّةَ، واسْـتَتَمُّوا الأكْلَـةَ أخَذَهُـمُ اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ وَاصطَلَمَهُـمْ، فَمِنهُـمْ مَـنْ حُصِـبَ وَمِنهُـمْ مَـنْ أخَذَتْـهُ الصَّيحَـةُ، وَمِنهُـمْ مَـنْ أحرَقَتْـهُ الظُّلَّـةُ، وَمِنهُـمْ أودَتْـهُ الرَّجفَـةُ، وَمِنهُـمْ مَـنْ أردَتْـهُ الخَسْـفَةُ ﴿وَمَـا كَـانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُـمْ وَلَكِـنْ كَـانُوا أَنفُسَـهُمْ يَظْلِمُـونَ﴾[١] ألا وَإنَّ لِكُـلِّ أجَـلٍ كِتَابـاً إذَا بَلَـغَ الكِتَـابُ أجَلَـهُ لَـو كُشِـفَ لَـكَ عَمَّـا هَـوَى إليـهِ الظَّـالِمونَ، وَآلَ إليـهِ الأخْسَـرونَ لَهَرَبْـتَ إلَـى اللهِ (عَـزَّ وَجَـلَّ) مِمَّـا هُـمْ عَلَيـهِ مُقِيمـونَ وَإليـهِ صَـائِرونَ، ألاَ وَأَنِّـي فِيكُـمْ أيُّهَـا النَّـاسُ كَهَـارونَ فِـي آلِ فِرْعَـونَ وَكَبَـابِ حِطَّـةٍ فِـي بَنِـي إسْـرائِيلَ، وَكَسَـفِينَةِ نُـوحٍ فِـي قَـومِ نُـوحٍ إنِّـي النَّبَـأُ العَظِيـمُ، والصِّدِّيـقُ الأكْـبرُ، وَعَـنْ قَلِيـلٍ سَـتَعلمونَ مَـا تُوعَـدونَ وَهَـلْ هِـيَ إلاَّ كَلَعْقَـةِ الآكِـلِ، وَمَذقَـةِ الشَّـارِبِ، وَخَفقَـةِ الوَسْـنَانِ، ثُـمَّ تَـلْزَمُهُمُ المَعَـرَّاتُ خِزْيـاً فِـي الدُّنيـا وَيـومَ القِيامَـةِ يُـرَدُّونَ إلَـى أشَدِّ العَـذابِ وَمَـا اللهُ بِغَـافِلٍ عَمَّـا يَعْمَلـونَ، فَمَـا جَـزاءُ مَـنْ تَنَكَّـبَ مَحَجَّتَـهُ؟ وَأَنْكَـرَ حُجَّتَـهُ، وَخَـالَفَ هُدَاتَـهُ وَحَـادَ عَـنْ نُـورِهِ وَاقْتَحَـمَ فِـي ظُلَمِـهِ، وَاسْـتَبدلَ بِالمَـاءِ السَّـرابَ، وَبِـالنَّعيمِ العَـذابَ، وَبِـالفَوزِ الشَّـقاءَ، وَبِالسَّـرَّاءِ الضَّـرَّاءَ، وَبِالسِـعَةِ الضَّنْـكَ، إلاَ جَـزاءَ إقتَرافِـهِ وَسُـوءَ خِلافِـهِ فَلْيوقِنُـوا بِـالوَعْدِ عَلَـى حَقِيقَتِـهِ وَلِيسْـتَيْقِنُوا بِمَـا يُوعَـدونَ ﴿يَـوْمَ يَسْـمَعُونَ الصَّيْحَـةَ بِـالْحَقِّ ذَلِـكَ يَـوْمُ الْخُـرُوجِ ۞ إِنَّـا نَحْـنُ نُحْيِـي وَنُمِيـتُ وَإِلَيْنَـا الْمَصِيرُ ۞ يَـوْمَ تَشَـقَّقُ الأَرْضُ عَنْهُـمْ سِـراعاً ذَلِـكَ حَشْـرٌ عَلَيْنَـا يَسِيرٌ ۞ نَحْـنُ أَعْلَـمُ بِمَـا يَقُولُـونَ وَمَـا أَنْـتَ عَلَيْهِـمْ بِجَبَّـارٍ فَذَكِّـرْ بِـالْقُرْآنِ مَـنْ يَخَـافُ وَعِيـدِ﴾[٢] .



---

(١) سـورة العنكبـوت - الآيـة ٤٠.
(٢) سـورة ق - الآيـات ٤٢-٤٣-٤٤-٤٥.

٢٠- الخَطْبَةُ الطَّالوتيةُ

هـي الخطبـة المنسـوبة لأمـير المؤمنـين(ع) رواهـا الكلينـي فِـي الروضـة ، انشـأها(ع) بالمدينـة ولـم تذكـر هـذه الخطبـة فِـي النهـج .

وجه التسمية:

سميت بالطالوتيـة لأنَّـهُ(ع) حلـف بـالله منهـا أنَّـهُ لـو كـانت لـه عـدّة أصحـاب طـالوت أو بـدر لقـام بـأخذ حقـه[1] .

نصّ الخطبة [الطّالوتية]

عن محمـد بـن علـي بـن معمـر ، عـن محمـد بـن علـي قـال : حدثنـا عبـد الله بـن أيـوب الأشـعري عـن عمـرو الأوزاعـي ، عـن عمـرو بـن شـمر ، عـن سـلمة بـن كهيـل عـن أبـي الهيثـم بـن التيهـان أنَّ أمـير المؤمنـين(ع) خَطَـبَ النـاس بالمدينـة فقـال :

الحمـدُ للهِ الَّـذي لاَ إلـهَ إلاَ هُـوَ، كَـانَ حَيَّـاً بِـلاَ كَيـفٍ، وَلَـمْ يَكُـنْ لَـهُ كَـانَ، وَلاَ كَـانَ لِكَانـهِ كَيْـفٌ، وَلاَ كَـانَ لَـهُ ايْـنٌ، وَلا كَـانَ فِـي شَـيءٍ، وَلاَ كَـانَ عَلَـى شَـيءٍ، وَلاَ إبْتَـدعَ لِكَانـهِ مَكانـاً، وَلاَ قَـويَ بَعدَمـا كَـوَّنَ شَـيئاً، وَلاَ كَـانَ ضَعيفـاً قَبـلَ أَنْ يَكـونَ شَـيئاً، وَلاَ كَـانَ مُسْتَوحِشَـاً قَبـلَ أَنْ يَبتَدِعَ شَيئاً، وَلاَ يَشبهُ شَيئاً، وَلاَ كَانَ خلـواً عَـن المُلـكِ قَبلَ إنْشـائهِ، وَلاَ يكـونُ خُلُـواً مِنْـهُ بَعـدَ ذِهابِـهِ كَان إلهـاً حَيَّـاً بِـلاَ حَيـاةٍ وَمَالِكـاً قَبـلَ أَنْ يُنشـئَ شَيئاً، وَمَالِكـاً بَعـدَ إنْشـائِهِ لِلكَـونِ، وَلَيْـسَ يَكـونُ للهِ كَيـفٌ

---

(١) روضـة الكـافي ص ١٤١، الذريعـة ٧ / ٢٠٤.

وَلاَ أيـنٌ وَلاَ حَـدٌّ يُعـرَفُ، وَلاَ شَـيءٌ يشَبهُهُ، وَلاَ يَهـرمُ لِطُـولِ بَقائـهِ، وَلاَ يَضْعَـفُ لِذعْـرَةٍ، وَلا يَخـافُ كَمـا تَخـافُ خَلِيقتُـهُ مِـنْ شَـيءٍ وَلكِـنْ سَميعٌ بِغَـيرِ سَمـعٍ، وَبَصيرٍ بِغَيرِ بَصَـرٍ، وَقـويٌ بِغَيرِ قُـوةٍ مِـنْ خَلقـهِ، لاَ تُدركُـهُ حَـدَقُ النَّـاظرينَ، وَلاَ يَحيـطُ بِسَمْعِهِ سَمـعُ السَّـامِعينَ، إذَا أرادَ شَـيئاً كَـانَ بِـلاَ مَشـورَةٍ وَلاَ مُظَـاهَرةٍ، وَلا مُخَـابَرَةٍ، وَلا يسـألُ احـداً عَـن شَـيءٍ مِـنْ خَلقِـهِ أرادَهُ، لاَ تُدْرِكُـهُ الأبصـارُ وَهُـوَ يُـدْرِكُ الأبصـارَ وَهُـوَ اللَّطيفُ الخَبِير.

وَاشْـهدُ أنْ لاَ إلَـهَ إلاَّ اللهَ وَحْـدَهُ لاَ شَـريكَ لَـهُ وَاشْـهدُ أنَّ مُحَمَّـداً عَبـدُهُ وَرَسـولُهُ أرْسَـلَهُ بِـالهُدَى وَدِيـنِ الحَـقِّ لِيُظْهِـرَهُ عَلَـى الدِّيـنِ كُلِّـهِ وَلَـوْ كَـرِهَ المُشْرِكونَ، فَبَلَّـغَ الرِّسـالَةَ وَأنْهَـجَ الدَّلاَلَـةَ(ﷺ).

أيَّتُهـا الأُمَّـةُ الَّتـي خُدِعَـتْ فَـانْخَدَعَتْ، وَعَرفَـتْ خَدِيعـةَ مَـنْ خَدَعَهـا فَـأصَرَّتْ عَلَـى مَـا عَرفَـتْ وَاتَّبعَـتْ أهْواءَهَـا وَضَربَـتْ فِـي عَشْـواءِ غَوَائِهـا وَقَـدْ إسْـتَبانَ لَهـا الحَـقُّ فَصَـدَّتْ عَنْـهُ، وَالطَّريـقُ الوَاضِـحَ فَتَنَكَّبَتْـهُ، أمَـا وَالَّـذي فَلَـقَ الحَبَّـةَ وَبَـرأَ النَّسَـمةَ لَـوْ إقْتَبسْـتُمْ العِلْـمَ مِـنْ مَعدَنِـهِ وَشَـرِبتُمْ المَـاءَ بِعُذوبَتِـهِ، وَإدَّخرتُـمْ الخَـيرَ مِـنْ مَوضعِـهِ، وَأخَذْتُـمُ الطَّريـقَ مِـنْ وَاضِحِـهِ، وَسَـلَكْتُمْ مِـنَ الحَـقِّ نَهْجَـهُ لَنَهجَـتْ بِكُـمُ السَّـبيلَ وَبَـدَتْ لَكُـمُ الأعْـلامُ، وَأضَـاءَ لَكُـمْ الإسْـلامُ، فَـأكَلتُمْ رَغْـداً وَمَـا عَـالَ فِيكُـمْ عَـائِلٌ، وَلاَ ظُلِـمَ مِنْكُـمْ مُسـلِمٌ وَلاَ مُعَـاهِدٌ، وَلَكِـنْ سَـلَكْتُمْ سَـبيلَ الظَّـلامِ فَـأظْلَمتْ عَلَيْكُـم دُنيـاكُمْ بِرحْبِهـا، وَسُـدَّتْ عَلَيكُـم أبْـوابُ العِلْـمِ فَقُلْتُـمْ بِـأهوائِكُمْ وَاخْتَلَفْتُـمْ فِـي دِيْنَكُـمْ، فَـأفْتَيْتُمْ فِـي دِيـنِ اللهِ بِغَـيرِ عِلْـمٍ وَاتَّبَعْتُـمُ الغُـواةَ فَـأغْوَتكُمْ وَتَرَكْتُـمُ الأئِمَّـةَ فَـتَرَكُوكُمْ، فَـأصْبَحْتُمْ تَحكُمُـونَ بِـأهوائِكُمْ إذَا ذُكِـرَ الأمـرُ سَـألتُمْ أهْـلَ الذِّكْـرِ، فَـإذَا أفْتَوكُـمْ قُلْتُـمْ هُـوَ العِلْـمُ بِعَيْنِـهِ فَكَيْـفَ وَقَـدْ تَركْتُمُـوهُ وَنَبذْتُمُـوهُ وَخَـالَفْتُمُوهُ؟! رُويـداً عَمَّـا قَليـلٍ تَحصُـدُونَ جَميـعَ مَـا زَرَعْتُـمْ وَتَجِـدُونَ وَخيـمَ مَـا أجْـتَرمتم وَمَـا إجْتَلَبْتُـمْ، وَالَّـذي فَلَـقَ الحَبَّـةَ وَبَـرَأ النَّسَـمةَ لَقَـدْ عَلِمْتُـمْ أنِّـي

صَاحِبُكُمْ، وَالَّذي بِهِ أُمِرْتُمْ، وَأَنِّي عَالِمُكُمْ وَالَّذي بِعِلْمِهِ نَجَاتُكُمْ وَوَصِيّ نَبِيِّكُمْ وَخِيرَةُ رَبِّكُمْ وَلِسَانُ نُورِكُمْ وَالعَالِمُ بِمَا يُصْلِحُكُمْ، فَعَنْ قَلِيلٍ رُوَيْداً يَنْزِلُ بِكُمْ مَا وَعِدْتُمْ وَمَا نَزَلَ بِالأُمَمِ قَبْلَكُمْ وَسَيَسْأَلُكُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَئِمَّتِكُمْ، مَعَهُ تُحْشَرُونَ وَإِلَى عَزَّ وَجَلَّ غَداً تَصِيرُونَ، أَمَا وَاللهِ لَوْ كَانَ لِيَ عِدَّةُ أَصْحَابِ طَالُوتَ أَوْ عِدَّةُ أَهْلِ بَدْرٍ وَهُمْ أَعْدَادُكُمْ لَضَرَبْتُكُمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى تَؤُلُوا إِلَى الحَقِّ وَتَبَيَّنُوا لِلصِّدْقِ، فَكَانَ أَرْتَقَ لِلْفَتْقِ وَآخَذَ بِالرِّفْقِ، اللَّهُمَّ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الحَاكِمِينَ.

قَالَ ثُمَّ خَرَجَ مِنَ المَسْجِدِ فَمَرَّ بِصِيرَةٍ فِيهَا نَحْوٌ مِنْ ثَلاثِينَ شَاةً، فَقَالَ: وَاللهِ لَوْ أَنَّ لِي رِجَالاً يَنْصَحُونَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ بِعَدَدِ هَذِهِ الشِّيَاهِ لَأَزَلْتُ إِبْنَ آكِلَةِ الذُّبَانِ عَنْ مُلْكِهِ.

قَالَ: فَلَمَّا أَمْسَى بَايَعَهُ ثَلاثمائَةٌ وَسُتُّونَ رَجُلاً عَلَى المَوْتِ فَقَالَ لَهُمْ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ: اغْدُوا بِنَا إِلَى أَحْجَارِ الزَّيْتِ مُحَلَّقِينَ، وَحَلَّقَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ فَمَا وَافَى مِنَ القَوْمِ مُحَلِّقاً إِلاَّ أَبُو ذَرٍّ وَالمِقْدَادُ وَحُذَيْفَةُ بِنُ اليَمَانِ وَعَمَّارُ بِنُ يَاسِرٍ وَجَاءَ سَلْمَانُ فِي آخِرِ القَوْمِ، فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّ القَوْمَ إِسْتَضْعَفُونِي كَمَا إِسْتَضْعَفَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ هَارُونَ، اللَّهُمَّ فَإِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ، تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ، أَمَا وَالبَيْتِ وَالمُفْضِي إِلَى البَيْتِ[1] لَوْلاَ عَهْدٌ عَهِدَهُ إِلَى النَّبِيُّ الأُمِيُّ(ﷺ) لأَوْرَدْتُ المُخَالِفِينَ خَلِيجَ المَنِيَّةِ وَلأَرْسَلْتُ عَلَيْهِمْ شَآبِيبَ صَوَاعِقِ المَوْتِ وَعَنْ قَلِيلٍ سَيَعْلَمُونَ.



(١) وَفِي نسخة (والمُزْدَلِفَةِ والخِفَافِ إِلَي التَّجْمِيرِ).

المصادر

١ - نهج البلاغة: ضبطه وحققه الدكتور صبحي الصالح.

٢ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للشيخ آغا بزرك الطهراني - إيراني ١٩٤٨ - الطبعة الأولى.

٣ - معاني الأخبار: للشيخ الصدوق محمد بن بابويه المتوفى ٣٨١هـ تحقيق علي أكبر الغفاري.

٤ - من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق محمد بن بابويه القمي.

٥ - مختصر بصائر الدرجات: الحسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد الأول المطبعة الحيدرية - النجف ١٩٥٠م.

٦ - مستدرك نهج البلاغة: الهادي كاشف الغطاء مطبعة الراعبي - النجف ١٣٥٤ هـ.

٧ - مصباح الكفعمي إبراهيم الكفعمي المتوفى سنة ٩٠٠هـ تحقيق حسين الأعلمي.

٨ - مصباح المتهجد: أبو جعفر الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ تحقيق حسين الأعلمي.

٩ - روضة الكافي: أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفى ٣٢٨هـ مطبعة النجف ١٣٨٥ هـ.

١٠ - تحف العقول عن آل الرسول : أبو محمد الحسين بن علي بن الحسن بن شعبة الحراني تحقيق حسين الأعلمي .

١١ - مشارق أنوار اليقين : الحافظ رجب البرسي طبعة ١٠ دار الأندلس - بيروت .

١٢ - جوامع الكلم : الشيخ أحمد الإحسائي طبعة تبريز حجري .

١٣ - شرح الخطبة التطنجية : السيد كاظم الرشتي الحسيني حجري طبع تبريز .

١٤ - الكتاب المبين - محمد خان الكرماني - طبعة حجرية .

١٥ - الكشكول - مخطوط الشيخ أحمد الاحسائي .

١٦ - تصنيف نهج البلاغة ، لبيب وجيه بيضون - دمشق .

١٧ - الإِمام علي مِن المهد إلى اللحد ، القزويني .

١٨ - بحار الأنوار الجامعة لدرر الأخبار ، باقر المجلسي .



الفهرس

الموضوع	صفحة

